يوسف محمد صادق

الارهاب و الصراع الدولي

الإرهاب
والصراع الدولي

الإرهاب
والصراع الدولي

يوسف محمد صادق

الفهرست

المقدمة

يعد الصراع الدولي أحد الظواهر التي تقترن بها السياسة الدولية (فضلاً عن التعاون) و تختص بها كحقل معرفي. إذ وجد الصراع الدولي حينما وجدت المجتمعات الانسانية و الكيانات السياسية، و شكّل جزءً كبيراً في علاقة هذه الكيانات فيما بينها.

و من دون التقليل من دور الظاهرة الأخرى أي التعاون في مسيرة تطور النظام الدولي، و لكن تفيذ الخبرة التأريخية بأن الصراع الدولي هو المحرك الرئيس للتغيرات و التبدلات في هذه المسيرة. و أن إنتقال هذا النظام من مرحلة الى أخرى دائما ما يقترن بتفاقم صراعات كبيرة. و لنتذكر مثلا أن صراع المذاهب في أوروبا و الحرب التي نشبت بسببه، أفضى الى ولادة النظام الدولي بعقد مؤتمر ويستفاليا عام ١٦٤٨م، الذي إقترن انذاك بالدول الأوروبية. و إن الصراع على قمة هذا النظام و نشوب الحرب العالمية الأولى أدى الى إتساع نطاق النظام الدولي ليشمل العالم بأسره، و قس على ذلك التطورات اللاحقة في تأريخ هذا النظام.

و من جهة أخرى يعد الارهاب ظاهرة تأريخية يرجع ظهورها الى قرون من الزمان، استخدمه الافراد و الجماعات في علاقاتهما التصارعية. و لكن بمرور الوقت تطورت هذه الظاهرة لتصبح احد قضايا الصراع على المستوى الدولي أيضا، و خاصة في عالم ما بعد الحرب الباردة حيث أستخدم الارهاب و مكافحته كأداة للصراع الدولي. الى أن جاءت أحداث ١١ من أيلول ٢٠٠١ التي أفضت الى ان يكون الارهاب و مكافحته في قمة أولويات المجتمع الدولي.

لذلك من الأهمية بمكان البحث عن دور الارهاب و مكافحته في الصراع الدولي عقب احداث ١١من ايلول ٢٠٠١.

إشكالية الدراسة

تحاول هذه الدراسة من خلال البرهنة على فرضيتها الاجابة عن السوال الرئيس الآتي: كيف و لماذا أستخدم الارهاب الدولي و مكافحته في الصراع الدولي؟

فرضية الدراسة

إنَّ الفرض الذي تحاول الدراسة التثبت من صحته ينطلق من فكرة مفادها: ان الارهاب الدولي و مكافحته أستخدما كأداة في الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة وخاصة بعد احداث ١١من ايلول ٢٠٠١.

و لاثبات صحة هذه الفرضية تنطلق الرسالة من أسئلة رئيسة مفادها:

*ما مفهوم الارهاب و الارهاب الدولي ؟

*ما مفهوم الصراع و الصراع الدولي؟

*ما أحداث ١١ من ايلول ٢٠٠١؟

*كيف أثرت هذه الاحداث في الصراع الدولي؟

إشكالية الدراسة

تحاول هذه الدراسة من خلال البرهنة على فرضيتها الاجابة عن السوال الرئيس الآتي: كيف و لماذا أستخدم الارهاب الدولي و مكافحته في الصراع الدولي؟

اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى ما يأتي:

*البحث عن مفهوم الارهاب و الارهاب الدولي، و الكشف عن اهم خصائصه و انواعه و ادواته و اهم المدخلات المؤدية اليه، فضلاً عن تبيان تقارباته و تمايزاته مع المفاهيم ذات العلاقة به.

*دراسة الصراع الدولي من حيث المفهوم و التطور التاريخي وصولا الى مرحلة الحرب الباردة و ما بعدها، مع الاشارة إلى اهم الأدوات المستخدمة فيه طوال هذه المدة.

*البحث عن ماهية أحداث ١١ من ايلول ٢٠٠١ و تحليل تأثيرها في الصراع الدولي.

منهج الدراسة

في سياق البرهنة على صحة فرضية الدراسة، تم الاستناد الى اكثر من منهج، تلافيا للنقص الحاصل في استخدام منهج واحد. و في مقدمته منهج التحليل النظمي لدراسة المدخلات المؤثرة في ظاهرة الارهاب الدولي كذلك فالصراع الدولي على مستويات متعددة، التي تتفاعل فيما بينها لكي تظهر فيما بعد كمخرجات.

فضلا عن ذلك تم إستخدام المنهج التاريخي كمحاولة لاستقراء الاحداث التاريخية و المحطات الرئسة لتطور الظاهرتين موضع الدراسة، و تحليلها وصولاً الى نتائج منطقية بشأنها.

هيكلية الدراسة

تتقسم الدراسة الى ثلاثة اجزاء و خاتمة، خصص الجزء الاول لدراسة الاطار المفاهيمي لظاهرة الارهاب الدولي و ذلك في ثلاث فقرات تتلخص بما يأتي:

أولاً: مفهوم الارهاب من حيث اللغة و الاصطلاح، و الجذور التاريخية له، فضلاً عن خصائصه.

ثانياً: انواع الارهاب و اهم ادواته، و دراسة تميّزاته و تداخلاته مع المفاهيم ذات العلاقات به و هي: العنف السياسي، و حرب العصابات، و حركات التحرر الوطني، و الجريمة السياسية.

ثالثاً: أهم مدخلات الارهاب على مستويات الفرد و الدولة و النظام الدولي.

و في الخاتمة يتم تلخيص مضمون الرسالة و اهم الاستنتاجات التي خرجت بها.

١- الإرهاب و الإرهاب الدولي

١- الإرهاب و الإرهاب الدولي

«ليس هناك شيىء أسهل من نقد الفرد الشرير، و لكن ليس هناك شيىء أصعب من فهمه و إدراكه»

فيودور داستايوفسكي

عند دراسة ظاهرة من الظواهر لابد من محاولة تعريفها و تحديد خصائصها و أنواعها لكى يمكن رصد تداخلاتها و مفترقاتها مع الظواهر ذات العلاقة و من ثم تحليلها و الوقوف عند المتغيرات المؤدية اليها.

هذا الجزء يحاول الإجابة عن ثمة تساؤلات و منها ما الإرهاب؟ و ما هي المحطات الرئيسية لتطوره التاريخي؟ و ما خصائصه؟ و من ثم هل هناك حد فاصل بينه و بين الظواهر و المفاهيم ذات العلاقة به؟ و ما أنواعه؟ ما أهم المتغيرات المسببة له على المستويات المختلفة، سواء أكان على مستوى الفرد أم على مستوى الدولة أو المستوى الدولي؟

١-١ مفهوم الإرهاب

الإرهاب ليس ظاهرة جديدة، فجذورها تعود إلى قرون مضت ــ و بالتحديد إلى القرن الأول للميلاد كما سنرى لاحقاً ــ كما أنه يعد من أكثر الظواهر التي دار نقاش واسع النطاق حول مفهومها. ان محاولة ايجاد تعريف واضح و شامل و محدد لهذه الظاهرة تعتريها صعوبات بالغة، فعلى الرغم من المحاولات العلمية الجادة، و خاصة في السنوات الاخيرة، مع ذلك يبدو ان أمامنا فاصل ليس بقصير حتى يمكن بلورة مفهوم مقبول حول الإرهاب[١]. و يرجع ذلك إلى أسباب عدة من بينها أن قدرة تفكيرنا بشأنه قد تحددت عبر خليط من الإنتهازية الرسمية و دعاية وكالات الصحافة و الأنباء و الإنفعالات العمومية[٢].

و من جهة أخرى ان إختلاف عقائد و ايديولوجيات الدارسين لهذه الظاهرة يؤدى إلى وجهات نظر مختلفة بل و في بعض الأحيان متناقضة حولها.

فضلا عن ذلك ان نزوع أطراف الصراعات الداخلية و الإقليمية و الدولية إلى وصف الخصم بالإرهابي يزيد من صعوبة ايجاد تعريف علمي مقبول لهذه الظاهرة.

لذلك يحاول الباحث التعرف على وجهات النظر المختلفة لهذه الظاهرة و مناقشتها و محاولة الوقوف على مكامن الضعف و القوة لكل منها، بادئا من البحث عن التطور التاريخى لهذه الظاهرة.

---

1. James Der Derian, “The Terrorist Discourse: Signs, States and System of Global Political Violence” in Word Security: Trends and Challenges at Century’s End, ed by Michael T. Klare and Daniel C. Thomas, New York: St. Martin’s Press, 1991, p. 238.
2. Ibid.

١-١-١ الجذور التاريخية للإرهاب

إن ظاهرة الإرهاب ليست وليدة القرن العشرين، بل ترجع جذورها إلى العصور القديمة كما ذكرنا، ومع ان الحديث عنها يتكاثر اليوم و على نحو جعلته يبدو و كأنه صار من الإهتمامات الأولى للرأي العام الدولي خصوصاً و الرأي العام العالمي عموماً، ولكن مع ذلك قلّما يرجع الباحثون و الدارسون إلى تاريخها، ونرى ان التعرف على أهم محطات التطور التاريخي لهذه الظاهرة يمكن ان يساعد على فهمها بصورة أحسن.

و مع أن هناك شبه إتفاق بين الباحثين على أن تاريخ أول إستخدام لمصطلح (Terreur) بمعنى الإرهاب يعود إلى الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩، لكن إستعماله كوسيلة تصارعية يعود إلى زمن أقدم من ذلك. فعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى حركة سيكارى (Sicarii) كأحد أقدم النماذج المعروفة للجماعات الإرهابية. فهي جماعة دينية منظمة مكونة من الرجال ذوي المستويات الدنيا في المجتمع اليهودي في فلسطين القديمة. هذه الجماعة كانت تنشط ضمن المتعصبين المعادين لسلطة الرومانيين في فلسطين (٦٦م – ٧٣م) و ضحاياها كانوا من الأفراد المعتدلين المنتمين لحزب السلام اليهودى في فلسطين و مصر. و على وفق مراجع أحبار اليهود ان السيكاريين كانوا يحرقون حصاد الزارعين و يخربون شبكة مياه أورشليم[٣].

أما في التاريخ الاسلامي فلقد ظهرت حركة الخوارج خلال التحكيم بين الخليفة على بن أبى طالب (رضى الله عنه) و معاوية بن أبى سفيان عقب موقعة (صفين) عام ٣٧ هـ. إذ كفَّر الخوارج على بن أبى طالب لانه قبل مبدأ التحكيم، كما كفّروا أبا موسى الأشعرى و عمرو بن العاص لأنهما قاما بالتحكيم. و عامل الخوارج المخالفين لهم من المسلمين ككفار، بل كانوا يعاملونهم بصورة أقسى من

---

٣. للتفاصيل ينظر: عليرضا طيب، تروريسم در فراز و فرود تاريخ (الإرهاب على مر التاريخ)، تروريسم تاريخ جامعه شناسى گفتان حقوق (الإرهاب التاريخ سوسيولوجيا الخطاب)، گرداورى و ويرايش (تجميع و تحرير) عليرضا طيب، نشر نى، تهران، چاپ أول، ١٣٨٢هـ ش، ص ص ٢٢-٢٤.

معاملة الكفار، فكانوا لايرحمون المرأة، ولا الطفل الرضيع و لا الشيخ المسن[٤].
ان تطرف الخوارج و عنفهم و إرهابهم وصل إلى حد تدبير المؤامرات التي راح ضحيتها الخليفة علي (رضي الله عنه) إذ طعنه عبدالرحمن بن ملجم و هو يصلي الفجر في المسجد[٥].
و أن إحدى الجماعات الأخرى التي كانت تستعمل العنف ضد مخالفيها هي جماعة الحشاشين[٦]التي كانت إحدى شعب الإسماعيلية. و أعضاء هذه الفرقة يقومون بإغتيال خلفاء العباسيين و ملوك السلاجقة و في بعض الأحيان أيضاً أمراء الصليبيين في آن واحد. و على الرغم من ان المقر الرئيس لهذه الفرقة كان في ايران لكن نشاطاتها إمتدت إلى بلاد الشام. إذ قتلوا بعض الأمراء و الخلفاء و آلب ارسلان و كونت ريموند الثاني حاكم طرابلس و ماركى كونراد الملك الصليبي لأورشليم و حاولوا مرتين إغتيال صلاح الدين الايوبي و لكن محاولاتهم هذه بائت بالفشل... تتميز الأعمال الإرهابية للحشاشين بانها مبرمجة و منظمة و التي كانت تنفذ من جماعة صغيرة منضبطة[٧].
و من خلال دراسة نشاطات هذه الجماعة يمكن الإستنتاج بوجود ثمة تماثل كبير بينها و بين الجماعات الإرهابية المعاصرة من حيث كونهم فرق و مجموعات صغيرة منتظمة ضمن الجماعة الرئيسة. من جهة أخرى لم تكن نشاطات الحشاشين محدودة في نطاق جغرافي معين أو ضد إمبراطورية أو إمارة واحدة بل كانت نشاطاتها عابرة للكيانات السياسية القائمة أنذاك. و في الوقت نفسه ان أعضائها كانوا منتمين إلى قوميات و أعراق مختلفة مثل الفارسية و العربية. لذلك يمكننا القول أن هذه الجماعة كانت جماعة (دولية) بالمعنى الحديث.

٤. إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب و سقوط الأقنعة، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ١٨.

٥. د. محمد موسى عثمان، الإرهاب أبعاده وعلاجه، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٣٤.

٦. يرجع تسميتهم بهذا الاسم لتعاطيهم المخدرات و بالذات الحشيش. لتفاصيل أكثر حول الحشاشين وعلاقتهم بالإسماعيليين ينظر: نورمان ماكنزي، الجمعيات السرية، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ص ١٠٥ – ١٢٥.

٧. نعمة علي حسين، مشكلة الإرهاب الدولي، مركز البحوث و المعلومات، بغداد، ١٩٨٤، ص١٤. و كذلك ينظر: عليرضا طيب ، مصدر سابق، ص ص٤٣-٤٥.

أما في العصر الحديث فيرتبط مفهوم الإرهاب إلى حد كبير بالثورة الفرنسية إذ أطلق المؤرخون الغربيون على المدة الممتدة بين الثاني من حزيران يونيو ١٧٩٣ و حتى الثامن و العشرين من تموز / يوليو ١٧٩٤ إسم عهد الإرهاب Reign of Terror إذ أدى التصارع على السلطة إلى إستخدام العنف وسيلة لمقاومة الفئات المعارضة[٨]. و كان الثوار الفرنسيون يبحثون عن الإستخدام المنظم للعنف من أجل التخويف بغية دعم و ترويج وجهة نظرهم أو من أجل الوصول إلى الحكم في فرنسا.

و يقول سان جوست (أحد منظري الثورة) إن «الإرهاب هو العدالة الصلبة التي تقضي بوجودها الفضيلة». و بذلك فالإرهاب في مثل هذه الحالة سيمثل عملاًمنتظماً تحكمه الفضيلة و تقوم الفضيلة على أساس التمييز بين الخير و الشر، و من ثم فانه سيقترن بالخير[٩]. و هذا التميز المطلق للخير و الشر و إقتران الإرهاب بالأولى يتضح في كلام آخر لسان جوست في خطابه لإعلان المبدأ الرئيس لحكم الإرهاب عام ١٧٩٢ إذ قال: «ان الوطني هو الإنسان الذي يساند الجمهورية مساندة عامة و كل من يعارضها في التفاصيل فهو خائن». و من ثم فان الحركة الجاكوبية برئاسة روبسبير أعلنت بوضوح ان أفرادها وحدهم على صواب و يجب أن تنتصر حقيقتهم و إلا إنهارت الثورة و الوطن[١٠].

و كما يشير بعض المؤرخين أنه تم في المدة من (١٠ / ٨ / ١٧٩٢ إلى ٢٧ / ٧ / ١٧٩٤) إعدام (١٧٠٠٠) شخص بعد صدور قرارات الحاكم ضدهم، بينما أعدم (٢٥٠٠٠) دون أن تتاح لهم أية فرصة للمحاكمة العادلة[١١].

---

٨. ينظر: أ.م. محمود عبدالواحد محمود، في التأصيل التاريخي لمفهوم الإرهاب، مجلة الحكمة، العدد ٢٩، أيلول – سبتمبر ٢٠٠٢، ص١٣٣. وكذلك: غور فيدال، حرب دائمة من أجل السلام / كيف أصبحنا مكروهين إلى هذا الحد، مركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٨٥.

٩. د. نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب بين الطروحات الغربية والاسلامية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد، سنة الصدور ١٢، العدد ٢٦، ٢٠٠٢، ص ١٦٣.

١٠. للتفاصيل ينظر: د. حميدة سميسم، الإرهاب و الحرب النفسية الايرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ص ١٨٨ – ١٨٩.

١١. ينظر: بليشينكو وزادا نوف، الإرهاب و القانون الدولي، ترجمة: المبروك محمد الصويعي،

أما الحركات الفوضوية و العدمية الروسية التي ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر فقد إختلفت عن الحركات الإرهابية التي سبقت الإشارة اليها، إذ كان التنظير الفلسفي لسياسة إستعمال العنف و الإرهاب الفردي في مواجهة السلطة الحاكمة قد سبق التطبيق العملي للنظرية[١٢].

و من بين هذه الحركات يمكن الإشارة إلى حركة نارودنايا وليا (Narodnaya Volya) أي (إرادة الجماهير) التي ظهرت في عام ١٨٧٨ كمجموعة صغيرة و منظمة جداً و كانت لها خلايا في المناطق المختلفة من روسيا، مارست أعمال عنف و إغتيال حتى عام ١٨٨١ السنة التي قتلوا فيها القيصر الكساندر الثانى[١٣].

و يمثل سيركي نيجايف أحد المنظرين الأكثر تطرفاً لهذه الجماعات و الذي يقول: "لا يدخل الإنسان الثورى إلى العالم السياسي و الإجتماعى و العالم المسمى بالمتعلم و لا يعيش فيه إلا مع الايمان بتخريبه الكامل و السريع. و إذا ترحم بشخص فإنه ليس بانسان ثوري بعد. يجب ان ينقسم هذا العالم الخبيث إلى مجموعتين، الأولى الأشخاص الذين يجب إعدامهم فوراً، و المجموعة الأخرى هم الأفراد الذين نجيز لهم العيش مؤقتاً لكى يؤدوا أعمالهم البغيضة إلى إندلاع الثورة الجماهيرية الحتمية"[١٤].

و بعد وصول البلشفيك إلى السلطة في روسيا عام ١٩١٧ رأى منظرو و مفكرو هذه الثورة و في مقدمتهم لينين و تروتسكي أن الإرهاب يمثل إحدى الوسائل الثورية المهمة لمناصرة الطبقة العاملة. و في هذا الخصوص يقول تروتسكي: " تتطلب الثورة من الطبقة الثورية أن تلجأ إلى الوسائل كلها لتحقيق غايتها، و إلى العصيان المسلح إذا إقتضى الأمر و إلى الإرهاب إن كان ضرورياً، و ان على الطبقة العاملة التي إستولت على السلطة و السلاح في ايديها ان تحطم بالعنف

مراجعة عبدالعزيز على عبدالعزيز، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا- سرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ص ٢٢-٢٣.

١٢. للتفاصيل ينظر: د. حميدة سميسم، الإرهاب و الحرب...، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٩٣ – ١٩٤.

١٣ للتفاصيل ينظر: عليرضا طيب، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٥ – ٢٧ .

١٤. المصدر نفسه، ص ص ٢٦ – ٢٧ .

المحاولات جميعها التي قد تقوم لإنتزاع السلطة منها... و ان على الإرهاب ان يكون فعالاً ضد الطبقة الرجعية التي لا تريد ان تغادر الحلبة. و ان التخويف أقوى وسيلة في العمل السياسي سواء على الصعيد الدولي أو في الداخل... و لا يستطيع أن يدين (أخلاقياً) الإرهاب الحكومي للطبقة الثورية إلا من يستنكر مبدئياً (و لفظياً) كل عنف بصورة عامة. و لكن في مثل هذا الحال لايعدو المرء ان يكون واحداً من أولئك الكويكر المسالمين المرائين"[١٥].

و يلاحظ من هذه الكلمات لتروتسكي أنها تنظير عنيف و متطرف لإرهاب الدولة، و المفارقة أن تروتسكى نفسه أصبح ضحية لإرهاب الدولة البلشفية في الاتحاد السوفيتي. إذ نفي من البلاد عام ١٩٢٩، و أغتيل في المكسيك عام ١٩٤٠ [١٦].

و تزامن مع هذا الإرهاب اليساري ظهور حركات يمينية إرهابية في روسيا مثل جماعة مئة أسود (Black Hundred) التي ظهرت في بدايات القرن الماضي. و كان هدفها الأصلي محاربة الثورة الروسية، المشاركة في إبادة اليهود و قتل الزعماء الليبراليين الديمقراطيين المخالفين للنظام القيصري. و هذه الحركة كانت من أقصى اليمين في روسيا، و في الواقع شُكلت بمساندة الشرطة القيصرية[١٧].

و في الشرق الأوسط و آسيا كانت النشاطات الإرهابية نادرة في هذه الحقبة، و منها قتل بطرس باشا رئيس وزراء مصر ١٩١٠ و قتل سيرلى شتاك(Sir Lee Stack) رئيس أركان مصر و تمثل نشاطات إرهابية فردية. و لكن بعد العشرينيات من القرن الماضي و خاصة في الاربعينات إتجهت بعض الحركات في مصر مثل حركة مصر الفتاة إلى الإرهاب المنظم و قتلوا إثنين من رؤساء الوزارات و عدد آخر من المسؤولين في هذا البلد[١٨].

---

١٥. ليون تروتسكى، الإرهاب و الشيوعية، ترجمة: جورج طرابيشى، دار دمشق للطباعة و النشر، دمشق، سنة الطبع بلا، ص ص ٩٤ – ٩٥.

١٦. د. عبدالوهاب الكيالى و آخرون، موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧، ص ص ٧٢١ – ٧٢٢ .

١٧. ينظر: عليرضا طيب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤ .

١٨. ينظر: نعمة على حسين، مشكلة الإرهاب الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦ – ١٨.

أما في فلسطين و في حقبة الإنتداب إتجهت حركات صهيونية متطرفة كحركة ايركون زيابي لومي، و لهي وشترن إلى توظيف الإرهاب. و تشير بعض المصادر التاريخية انه في عام ١٩٣٧ قتل (٧٧) عربياً في فلسطين خلال ثلاثة أسابيع بسبب التفجيرات التي قامت بها حركة ايركون في الأسواق العربية [١٩].
فضلاً عن ذلك كله يجب ألا ننسى الإرهاب الذي أستخدم من النظم الديكتاتورية مثل ألمانيا النازية و الإتحاد السوفيتي و خاصة في حقبة حكم ستالين. فهذه الأنظمة إستخدمت الإرهاب لإشاعة جو من الرعب و فرض الايديولوجيا الحاكمة و تحقيق أهدافها الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية عن طريق الإغتيالات و الحبس و التعذيب و الإعدام بدون محاكمة. فضلاً عن ذلك لجأت هذه الدول إلى ترهيب مواطني الدول الأخرى و قتلهم. و أدت هذه الظاهرة إلى ظهور و إنتشار مصطلح إرهاب الدولة (State Terrorism) و الإرهاب الدولي(International Terrorism) [٢٠].
كما يمكن الإشارة هنا إلى الإرهاب الذي مارسته و تمارسة اسرائيل ضد المواطنين الفلسطينيين و العرب في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة و خارجها. و تجدر الإشارة إلى أن قيام دولة اسرائيل أعقب ظهور العديد من المنظمات الإرهابية الصهيونية، و بعد قيام هذه الدولة مارست الإرهاب وسيلة لتطبيق سياساتها التعسفية و التوسعية في المنطقة. ففي المناطق المحتلة يتسم الإرهاب الاسرائيلي بالقتل الجماعي و قتل اللاجئين العائدين إلى بيوتهم و... وهدم القرى و المناطق المدنية و ترحيل السكان و طردهم جماعياً و تدمير المحاصيل بمواد كيمياوية [٢١].
و من جهة أخرى تستمر العصابات الصهيونية بنشاطاتها في الأراضي المحتلة مثل عصابة

١٩. باري ديڤيش، تيرۆريزم چونە ناو ناخى دیاردەیەکى جیهانیەوە، بەرگى یەکەم، وەرگێرانى عەتاى مەلا کەریم، چاپى یەکەم، بەریتانیا، ٢٠٠٤، لا لا ١٦-١٧. و جدير بالملاحظة ان كل من مناحم بيكن و اسحاق شامير الذين أصبحا فيما بعد رئيس الوزراء لإسرائيل كانا من زعماء هذه الجماعات الإرهابية و أصبحوا رؤساء وزراء في اسرائيل فيما بعد. للتفاصيل ينظر: عليرضا طيب، مصدر سابق، ص ص ٣٥ - ٣٦.
٢٠. المصدر نفسه، ص ٣٨.
٢١. للتفاصيل ينظر: من هم الإرهابيون؟ حقائق عن الإرهاب الصهيوني والاسرائيلي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ص ص ٥٥ - ٧١.

كتائب شلهيفيت، و عصابة المستوطنات، و عصابة (إنتقاماً للرضع)، و عصابة الحرس المدني، و حركة هتحيا (النهضة)، و حركة غوش ايمونيم، و حركة كاخ، و الجمعية اليهودية للدفاع[٢٢]. و كلها كانت و لاتزال عصابات مسلحة منظمة تدعمها الشرطة الاسرائيلية و تمولها الدولة و لها جذور تنظيمية في المجموعات الصهيونية العالمية، إذ تقوم بضرب الفلسطينيين و إيذائهم مادياً و معنوياً و ترهبهم لانهاء المقاومة في فلسطين[٢٣].

و لا شك بأن هذه العمليات الإرهابية المنظمة من جانب إسرائيل خلقت إرهاباً مضاداً من بغض المنظمات الفلسطينية التى تمارس الإرهاب بالمقابل، إذ تمارس قتل المدنيين الإسرائيليين و العمليات الإنتحارية «الإستشهادية» و التي تكون المدنيين عادةً ضحاياها الأولى.

و في الثمانينات من القرن الماضى و ما بعدها و خاصة في عالم ما بعد الحرب الباردة ضربت موجة جديدة من الإرهاب الدولي العالم نتيجة تعاظم نفوذ الفكر الأصولي القومي و الديني و السياسي. ولا يمكننا ان نسرد الأحداث الإرهابية التي وقعت خلال هذه المدة[٢٤]. و لكن الملاحظ أن حجم الضحايا و الخسائر تصاعدت على نحو خطير[٢٥]. و

---

٢٢. ينظر: فيليب سيمون و روفائيل ميرجي، مائير كاهانا و غلاة التطرف الأصولي اليهودي، ترجمة و إعداد: عائدة أم علي، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٣، ص ص ٣٧-٥٩.

٢٣. د. احمد طحان، عولمة الإرهاب ((اسرائيل – امريكا – و الاسلام))، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٢٢٥.

٢٤. للتفاصيل ينظر: عليرضا طيب، مصدر سابق، ص ص ٣٩ – ٤١ و أيضاً ينظر: ابراهيم نافع، كابوس الإرهاب، مصدرسابق، ص ٤٣.

٢٥. تشير الدراسات إلى ازدياد كبير في الاعمال الإرهابية في مدة ما بين ١٩٨٣ – ١٩٨٦، و حسب مؤسسة راند قتل في ستة أعوام ما بين ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩، (١٥٧٣) شخص بسبب الاعمال الإرهابية، ازداد هذا العدد من مدة ما بين ١٩٨٠ إلى ١٩٨٦ إلى (٣٢٢٥). ينظر:
Neal Riemer, New Thinking and Developments in International Politics: Opportunities and Dangers, University Press of America, New York, 1991, p94.

و ازدادت هذه الارقام على نحو خطير في نهاية التسعينات من القرن الماضى و بداية القرن ٢١ حيث تشير بعض التقارير ان عدد ضحايا الإرهاب خلال سنة ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٢ بلغ (١٤٣٢٠) شخصا من مختلف الجنسيات اغلبها في حوادث وقعت في افريقا حيث راح ضحيتها (٥٨٥٦) شخصا فيما جاءت اسيا بالمرتبة الثانية من حيث عدد الضحايا و بلغ عددهم (٤٥٠٥) شخصا، فيما بلغ العدد في امريكا الشمالية (٤٠٩٨) من بينها (١٤٤٠) شخصا توفوا في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

لتفاصيل أكثر ينظر: التقرير الامريكى حول انماط الإرهاب العالمى في عام ٢٠٠٢ على موقع:

ذلك لأسباب عديدة ستتم الإشارة إليها في مكان آخر من هذه الرسالة.
ففي الولايات المتحدة حدثت عمليات إرهابية كبيرة على ايدي عصابات إرهابية داخلية عنصرية، فضلاً عن إستهداف المصالح والمباني الرسمية الأمريكية خارج هذه الدولة من لدن مجموعات إرهابية خارجية، مثلما حدث في إستهداف السفارة الامريكية في كولومبيا عام ١٩٨٤، وتفجير مبنى الفدرالية الامريكية في أوكلاهوما في ١٩/٤/١٩٩٥، وصولاً إلى أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ في نيويورك و واشنطن التي نسبت إلى تنظيم القاعدة.
و يمكن القول أن أهم ما يميز الإرهاب الحديث هو أن ضحاياه في الغالب من المواطنين الأبرياء الذين يكون وجودهم في موقع الحادث بطريقة الصدفة، أو أن إستهدافهم ليس الهدف الرئيس للإرهابيين، بعبارة أخرى ان ضحايا الإرهاب اليوم من المدنيين هم أكثر بكثير من إغتيال الأشخاص المعروفين و المستهدفين.
و من جهة أخرى شكلت هجمات ١١ أيلول في نيويورك و واشنطن نقلة نوعية خطيرة في تطور ظاهرة الإرهاب، إذ أصبح الجيل الحالي من الإرهاب يتسم بخصائص مميزة و مختلفة عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح و الأهداف. كما عبرت هذه الهجمات بشكل واضح عن طبيعة الإرهاب الدولي الجديد و خصائصه، إذ إستهدفت هذه الهجمات ايقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر و الضحايا، كما إنطوت على تطور جوهري من حيث الوسائل و الآليات، أبرزها تطوير تكتيك إرهابي جديد يقوم على إستخدام طائرات الركاب المدنية النفاثة كقنابل طائرة. كما أكدت الهجمات إختراق التهديد الإرهابي عمق الولايات المتحدة الامريكية التي تعد من أقوى الدول من حيث أجهزة الإستخبارات و الأمن القومي[٢٦].
و يمكن القول ان الإرهاب الجديد أصبح واحداً من الأشكال الرئيسة للصراع المسلح على الساحة الدولية(٢٧). و هذا ما نرجئ دراسته في مكان آخر من الدراسة.

---

www.alwatan.com.kw/default.aspx?page=28& topic=262222

٢٦. سيتم التطرق بالتفصيل إلى أهم الدلالات و سمات أحداث ١١ من أيلول في الجزء الأخير من الرسالة.

٢٧. احمد ابراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠١، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ص ٤٤

١-١-٢ المفهوم الإرهاب في اللغة

ان كلمة الإرهاب مشتقة من كلمة لايتنية و هي (ters) و التي تعني الترهيب و الخوف و الفزع[٢٨].

بيد ان كلمةِ (Terreur) بمعنى الإرهاب قد ظهرت بعد حدوث الثورة الفرنسية و بالتحديد بدأ من سنة ١٧٩٤. و جاء تعريف Terreur في قاموس الأكاديمية الفرنسية لعام ١٦٩٤ بانه "رعب، خوف شديد، إضطراب عنيف تحدثه في النفس صورة شر حاضر قريب"[٢٩]. و هذا التعريف تؤكده بعض القواميس الأوروبية القديمة مثل قاموس فورتير (Furtiere) و قاموس ريشيلية (Richilet) و غيرها[٣٠].

أما قاموس وبستر فيعرف الإرهاب (Terrorism) بانه إستخدام القوة أو التهديد بها لإضعاف المعنويات، ترهيب و قهر..الخ كسياسة أو كسلاح سياسي(٣١). أما دائرة المعارف الروسية فترى في الإرهاب أنه "سياسة التخويف المنهجي"[٣٢]

و في اللغة العربية فقد ورد في لسان العرب في مادة (رهب): رهِب بالكسر، يرهب رَهبةً و رُهباً بالضم و رهباً بالتحريك أي خاف و رهب الشيىء رهباً و رهبة: خافه[٣٣].
و قال إبن الأثير: و أرهبه و رهبه إسترهبه: أخافه و فزعه(٣٤)، و جاء في مختار الصحاح معنى كلمة الإرهاب من الفعل (ر هـ ب)، رهب خاف و بابه طرب و (رَهبة) أيضاً بالفتح و (رُهباً) بالضم و رجل (رهَبوت) بفتح الهاء أي (مرهوب) [٣٥].

---

28. James Der Derian, The Terrorist Discourse, Op. Cit, p237.

٢٩. نقلاً عن: أكرم فرج، مفهوم الإرهاب و اللاإرهاب و الحد الفاصل بينهما، مجلة الحكمة، بيت الحكمة بغداد، العدد ٢٩، أيلول ٢٠٠٢، ص ١٣٨.

٣٠. ينظر: ثامر ابراهيم الجهماني، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دار حوران للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١٧ .

31 . David B. Guralink, Webster's New World Dictionary, Simon and Schuster, New York, 1984, p1469.

٣٢. نقلاً عن: فؤاد قسطنطين نيسان، الإرهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة و مكانتها في التقاليد و الممارسات الصهيونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ١٩٩٩، ص ٦.

٣٣. أبي الفضل إبن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، المجلد الأول، بيروت، دار لسانِ العرب، سنة الطبع بلا، ص ١٢٣٧.

٣٤. نقلاً عن: إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب و سقوط الأقنعة، مصدر سابق، ص ١٦.

٣٥. محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى، مختار الصحاح، حمص، دار الإرشاد، سنة الطبع بلا، ص ٢٥٩.

١-١-٣ المفهوم الإرهاب في الاصطلاح

يرتبط مفهوم الإرهـاب كمصطلح في الفكر السياسي المعاصر إلى حد كبير بقيام الثورة الفرنسية و ما رافقها من أعمال عنف و تدمير و إشاعة الرعب بغية تصفية أعداء الثورة. و طبقاً لما يقول (بوغدان زلاتاريك) فإن مصطلح الإرهابيين استعمل للمرة الأولى للإشارة إلى روبسبير و رفاقه فيما يتعلق بلجنته المشهورة (لجنة السلامة العامة التابعة لمحكمة الرهبة). و يبدو ان اليعاقبة أو (الجاكوبيين) إستعملوا مصطلح الإرهابيين أحياناً عند الحديث أو الكتابة عن أنفسهم بطريقة ايجابية[٣٦].

غير أنه و بعد التاسع من (ترميدور) [٣٧] أصبح مصطلح الإرهابي موضع إستعمال تعسفي مقروناً بمضامين جنائية فكان الإرهابي هو كل من يحاول تدعيم آرائه بنظام التهديد القسري[٣٨].

و منذ ذلك الحين تعددت التعريفات المستخدمة للدلالة على مفهوم الإرهاب. ففي كتابهم الإرهاب السياسي سجل كل من شميت و يونكمان (١٠٩) تعريفاً من وضع علماء و أكاديميين في فروع العلوم الإجتماعية جميعها[٣٩]. فمثلاً يعرف تورنتون(Thornton) الإرهاب بانه "فعل رمزي يرمي إلى إحداث تأثير بوسائل غير عادية إما بإستعمال العنف أو التهديد به"[٤٠].

---

٣٦. بليشينكو وزادا نوف، الإرهاب و القانون الدولي، مصدر سابق، ص ٢٣.

٣٧. ترميدور يعنى إنهيار الأحوال الثورية و الرجوع إلى الأوضاع الإعتيادية. في تقويم الثورة الفرنسية، يصادف التاسع من ترميدور ٢٧/ ٧ / ١٧٩٤ أي اليوم الذي إنهار حكم روبسبير و أعوانه و إنتهي فيه سياسة إرهاب الأحمر.

لتفاصيل أكثر ينظر: د. حسين بشيريه، آموزش دانش سياسي (تعليم علم السياسية)، نشر نگاه معاصر، تهران، ١٣٨٢ هـ ش، ص ٢١١.

٣٨. د. أمل يازجي و د. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي و النظام الدولي الراهن، دارالفكر، دمشق، ٢٠٠٢ ص ٨٦.

٣٩. نقلاً عن: هاني السباعي، تعريف الإرهاب، بحث منشور على الانترنيت على موقع: www.fawassil.com

٤٠. نقلاً عن: رعد عبدالجليل مصطفي الحليل، ظاهرة العنف السياسي دراسة في العنف الثورى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون و السياسة، ١٩٨٠، ص

يلاحظ ان هذا التعريف عام و غير محدد إذ لا يحدد الجهة المستخدَم ضدها الإرهاب. كما أنه لا يوضح ماهية (الوسائل غير العادية).

و يذهب بعض الباحثين إلى إضافة عنصر أساس للإرهاب و هو العامل التنظيمي، وبهذا الصدد يعرفه واتسون (Watson) بانه إستراتيجية أو أسلوب تحاول عن طريقه جماعة منظمة أو حزب لفت الإنتباه لأهدافها أو فرض التنازلات لأغراضها من خلال الإستعمال المنظم للعنف[٤١].لكن هذا التعريف يسند الإرهاب إلى الجماعات و الأحزاب فقط و يغفل إرهاب الدولة.

و على هذا النسق يقول هايمان ان الإرهاب شكل غير رسمي من الحرب السرية التي تتخذ من قبل جماعات أصغر من الدولة (sub-state) لتغيير السياسات، و الحكام، و شكل الحكومة و ايديولوجيتها أو التأثير في أعمال الجزء الآخر من السكان مع بعض من الهوية الذاتية للرد على العنف الإنتقائي[٤٢].

و يعرف الدكتور أدونيس العكرة الإرهاب السياسي بانه منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه، و بواسطة الرهبة الناجمة عن العنف، إلى تغليب رأيه السياسي أو فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات إجتماعية عامة أو من أجل تغييرها و تدميرها[٤٣].

ان هذه التعريفات ينقصها إغفال إرهاب الدولة كما أنها تنسى إرهاب الجماعات فوق القومية التي تصنف أعمالها الإرهابية في خانة الإرهاب الدولي. و لتجنب الوقوع في هذا الخطأ يقترح كل من بيتر فلمينك و مايكل استول أن "الإرهاب هو الإستخدام الهادف للعنف أو التهديد به لايجاد الخوف و / أو فرض سلوك بالعنف

١٩٢

٤١. نقلاً عن: د. خليل اسماعيل الحديثي، الإرهاب الدولي مدان قانونا أم سياسة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد٢٦، ٢٠٠٢، ص ١٦١.

42. Cindy R. Jebb, The Fight For Legitimacy: Liberal Democracy Versus Terrorism, 2003, in Site: www.lib.unb.ca/texts/Jcs/bin/get.

٤٣. د. ادونيس العكرة، الإرهاب السياسي بحث في اصول الظاهرة و ابعادها الانسانية، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ٩٣.

على الضحية و / أو على المخاطبين لهذا العمل أو التهديد[٤٤].
و على وفق هذا التعريف تضحى عناصر العمل الإرهابي (العنف، و التخويف، و اختيار الضحايا أو المخاطبين) هادفة و هذا يمثل إحدى السمات الرئيسة لظاهرة الإرهاب.
و هناك من يعرف الإرهاب من وجهة النظر القانونية كما ذهب اليه (هيغنز) إذ يقول: ان الإرهاب طريقة ملائمة للإشارة إلى النشاطات التي تقوم بها الدول أو الأفراد و التي تكون مرفوضة بشكل واسع. و أن الطرائق المستخدمة فيها أو الأهداف المتوخاة في تحقيقها أو كلاهما تكون غير قانونية[٤٥].
أما جوليان فروند فيعرف الإرهاب بانه إستعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة و ذلك بانزال الرعب في النفوس، و هو لا يرمى فقط إلى القضاء على أجساد الكائنات و تدمير الممتلكات المادية، بل يستعمل العنف بشكل منسق ليخيف النفوس و يرهقها، أي أنه يستعمل جثث العنف ليزرع اليأس في قلوب الأحياء[٤٦].
يعتمد هذا التعريف في تحديده لمعنى الإرهاب على أساس العامل النفسي فقط. في حين إن العامل النفسي ما هو إلا وسيلة لترعيب الخصم لكي يرضخ لمطالب و أجندة الفاعلين للأعمال الإرهابية.
كما يعرف دان فيرتون الإرهاب على المعنى نفسه تقريبا إذ يقول: ان الإرهاب شكل من أشكال العنف السياسي الذي يبذر الخوف في قلوب الناس و عقولهم عن طريق القوة المدمرة و مقدرتها على إشاعة الفوضى و الدمار و المتاعب النفسية[٤٧].

٤٤. بيتر فلمينك و مايكل استول، سايبر تيروريسم پندارها و واقعيتها (الإرهاب الإلكتروني النضريات و الوقائع)، تروريزم، گرداورى عليرضا طيب، تهران، ١٣٨٢، ص ١٣٣.
٤٥. نقلاً عن: الكس و بوتى، تعريف الإرهاب الدولي، ترجمة: سعد على و باسم خريسان، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، السنة ١٤، العدد ٢٧، كانون الثانى ٢٠٠٣، ص ص ١٦٣ - ١٦٤.
٤٦. نقلاً عن: د. سهيل حسين الفتلاوي، مفهوم الإرهاب و تعريفة و قرارا مجلس الأمن بخصوص أحداث ١١ أيلول، المجلة القطرية للعلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ٢، ٢٠٠٢، ص ٤٢
47. Dan Verton, Black Ice: The Invisible Threat of Cyber – Terrorism, Mc Graw – Hil ⁄Osborn, 2003, p xix.

و إلى جانب هذه الإسهامات من بعض الأكاديميين لتعريف الإرهاب هناك تعريفات رسمية للمؤسسات و الدوائر الرسمية الحكومية و الدولية. إذ عرف كوفي أنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة الإرهاب بانه أي عمل، إلى جانب الأعمال المحظورة فعلاً في الإتفاقيات القائمة يراد به التسبب في وفاة مدنيين أو أشخاص غير محاربين أو إلحاق إصابات جسمانية خطيرة بهم بهدف ترويع مجموعة سكانية أو إرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بأي عمل أو الإمتناع عنه[٤٨].

و يعرف الإرهاب على وفق الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب و الجريمة الإرهابية بانه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أوجماعي و يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو إحتلالها أو الإستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[٤٩].

أما محمد على التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في تعريف له يمكن وصفه بالعمومية و قلة الدقة يعرف الإرهاب بانه كل عمل يتنافى من حيث الوسيلة و الهدف مع القيم الدينية و الإنسانية و يتضمن تهديداً للأمن بأي نوع من أنواعه[٥٠].

و على صعيد الدول ترى وزارة الخارجية الأمريكية الإرهاب في تقرير لها عام ٢٠٠١ بانه العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية الذي يرتكب ضد غير المقاتلين، و في الغالب

---

٤٨. و ذلك في تقرير ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر آذار ٢٠٠٥ بعنوان (حرية اكبر – باتجاه تحقيق التنمية و الأمن و حقوق الانسان). نقلا عن: شبكة المعلومات العربية المحيط. و كذلك ينظر نص تقرير عالم أكثر أمنا: مسؤوليتنا المشتركة على موقع:
www.un.org/arabic/secureworld/report_arabic.doc

٤٩. نقلاً عن: ناهدة عبدالكريم حافظ، الإرهاب الامريكى – الصهيونى انموذجا للإرهاب، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٠، تشرين أول – اكتوبر ٢٠٠٢، ص ٦٢.

٥٠. محمد على التسخيرى، الأحداث الإرهابية، و تداعياتها و الموقف الانساني المطلوب، على موقع:
www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/htm.11/35-matboat/resalat altghrib/34

بنية التأثير في الجمهور أي التأثير في المدنيين غير المقاتلين أو العسكريين غير المسلحين أو في غير مهامهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية أو حين لا توجد حالة حرب أو عداء[٥١].

في حين يعرفه فريق عمل في الجيش الأمريكي بانه الإستخدام المحسوب للعنف أو التهديد به من قبل مجموعة خاصة خارجة على القانون بغية تحقيق أهداف سياسية، و دينية أو ايديولوجية من حيث الجوهر، و ذلك من خلال التهويل، و الإكراه و بث الخوف[٥٢].

و نشأ عن هذه التعريفات الرسمية للإرهاب من لدن الولايات المتحدة تعقيد خاص، فالتشديد على ان الإرهاب عنف يرتكب ضد مدنيين أبرياء من مجموعة خاصة خارجة على القانون من أجل تحقيق أهدافها السياسية، إنما يخرج من هذه التعريفات الإرهاب الذي ترتكبه الدول كما في حالة القصف الروسي لغروزني (مثلاً)، و حالة «زاشيستكي» المصممة لترويع السكان الشيشانيين، فضلاً عن حالات الدول الأخرى عندما تستخدم القوة الجزافية من أجل قمع الإرهاب [٥٣].

و تذهب الحكومة البريطانية إلى ان الإرهاب هو اللجوء إلى فعل أو التهديد باللجوء إلى عمل عنيف، ضار أو معطل يقصد منه التأثير في الحكومة أو التهويل على الجمهور، و يكون بغرض الترويج لقضية سياسية، أو دينية أو ايديولوجية[٥٤].

و على صعيد الاتحاد الأوروبى قدمت بلجيكا صيغة مشروع لتعريف هذه الظاهرة خلال إجتماع وزراء الخارجية في الإتحاد الأوروبي في هولندا في ١٦/١١/٢٠٠١، و على وفق هذا المشروع ان الإرهاب هو مختلف الأفعال الإجرامية التي ترتكب بنية

---

٥١. نقلاً عن: د. طه عبدالعليم طه، خطيئة التعريف الامريكى للإرهاب على الموقع: www.moqawama.tv\arabic\terrorism\doc2002\khatia.htm.

٥٢. نقلاًعن:
Noam Chomsky, International Terrorism Image and Reality, in Site: WWW.chomsky.info\articles\1991\12\2

٥٣. زبيغينو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبى، دار الكتب العربى، ٢٠٠٤، ص ص ٢٥٤-٢٥٥.

٥٤. نقلاً عن: نعوم تشومسكى، الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكى إلى السيطرة على العالم، ترجمة سامى الكعكى، دار الكتب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢٢.

الإرهاب الجسيم للعامة، بهدف إجبار سلطة مثل دولة أو منظمة دولية على التصرف على نحو معين أو بهدف تدمير هياكل دولة أو مجتمع أو منظمة دولية"[٥٥].
ان قراءة هذه التعريفات توضح عدم وجود اتفاق على الصعيد الدولي، و نرى ان السبب الرئيس في ذلك هو تباين مصالح الدول و إنعكاس ذلك على مفهوم الإرهاب. فمثلا ان الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تدخل المقاومة المسلحة للشعوب تحت خانة الإرهاب. إذ ان تقرير وزارة الخارجية الذي جرت الإشارة اليه سابقاً يعرف حتى إستهداف العسكريين في غير مهامهم العسكرية، كعملية إرهابية. و المقصود من ذلك هو وضع حرب العصابات و الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطني المشروع دولياً تحت مسمى الإرهاب.

و لتجنب الوقوع في الأخطاء التي وقعت فيها كثير من التعاريف الآنفة الذكر، يقترح الباحث برأيه المتواضع، تعريف الإرهاب بإستخدام الهادف و المنظم للعنف أو التهديد به، ضد المدنيين و/ أو تعريض حياتهم للخطر، بغية إرسال رسالة ما و/ أو فرض أو منع سلوك معين على الضحايا و/ أو المخاطبين لهذا العمل أو العنف سواءً كانوا مجموعة سكانية أو جماعة أو حزب سياسي أو حكومة أو دولة أو منظمة دولية.

و حسب هذا التعريف فإن الإرهاب هو إستهداف المدنيين فقط بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق ضرب أهداف غير مدنية بدون إحتساب الأضرار المحققة التي تصيب بها المدنيين جراء هذا العمل. و بذلك إن إستخدام العنف ضد الأهداف العسكرية، لا يعد إرهاباً، بل يمكن أن يكون تمرداً أو جريمة، أو مقاومة مشروعة حسب الأهداف.

و لكن في الوقت نفسه، إن الضحايا المدنيين من الأعمال الإرهابية قد لآ يكونون المستهدفين الوحيدين، بل قد يكون الهدف من إستهدافهم أو تهديد حياتهم، فرض أجندة معينة على أطراف أخرى كما ذكر. و بذلك يختلف الإرهاب مع الجرائم الأخرى مثل القتل، حيث إن إرتكاب الجريمة في العمل الإرهابي ليس الهدف النهائي، بل هو وسيلة لتحقيق أهداف أخرى.

من كل ذلك يمكن إستنتاج ثمة خصائص للإرهاب.

---

٥٥. نقلاً عن: إدريس لكريني، مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية و واقع المقاربات الإنفرادية، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٥،٢٠٠٢ العدد ٨١، ص ٤٠.

١-١-٤ خصائص الإرهاب

ان تحديد خصائص الإرهاب ينطوي على ايجابية كبيرة إذ يساعدنا على توضيح ماهيته، و تميزه عن المفاهيم المقاربة. ان أهم هذه الخصائص ما يأتي:

ان الإرهاب عمل منظم، أي انه غير محكوم بقوانين الصدفة أو المفاجئة حتى لو أخذ في بعض الأحيان شكل الإنتقام، و لا يخضع في كثير من الأحيان لعصبية رد الفعل المتسرع لمواجهة عنف سابق عليه. انه فعل منضبط يعتمد على أسلوب التحضير و الإعداد المسبقين بكل ما يترتب على ذلك من دراسة دقيقة لأدوات الفعل و وسائل تنفيذه، و مراقبة مكان وجود الضحية، كذلك الإعداد النفسي للعناصر الموكول اليها تنفيذ المهمة، متوخياً في عمليته بلوغ أقصى درجات الحذر[٥٦].

لا يعتمد الإرهاب على المجابهة العلنية، إذ يغلف بالسرّية للحيلولة دون معرفة الأشخاص المنفذين له من أجل إضفاء الحصانة على المنفذين. و أن قوة الإرهاب تكمن بأن الضحية لا تعرف متى يطولها العمل الإرهابي فهي تنتظر مصيرها[٥٧].

و بهذا الصدد يقول (H. Gervitz): الإرهاب ليس هجوماً جبهوياً على قوى الجيش و الشرطة، لكنه عمل سرّي يهدف إلى تحطيم الروح المعنوية لدى الحكومة عن طريق تدمير الأهداف الإستراتيجية أو القضاء على أفراد محددين [٥٨].

ان إستحذام العنف يعد عنصراً أساساً و مرافقاً للعمل الإرهابي، بل هو أكثر العناصر المكونة للإرهاب خطورة نظراً لحجم الأضرار التي يمكن أن يحدثها في الأرواح أو الممتلكات. و العنف في العمل الإرهابي ليس غاية بل وسيلة توظف في ممارسة ضغط معنوي من أجل تحقيق هدف سياسي محدد، و لا يسعى الفاعل غالباً من خلال عمله إلى تحقيق مكاسب شخصية بل قد يدفعه ايمانه ب(عدالة) قضية ما إلى التضحية بنفسه مجاناً، و يعد نفسه جندياً مكلفاً بتنفيذ مهمة (شريفة) [٥٩]. و ان الجماعات التي تقوم بأعمال تتصف بانها إرهابية تقوم بأعمالها وفق قضايا تعتقد أنها (سامية)

---

٥٦. جورج عرمولي، محاولة لتعريف الإرهاب و تحديد الوسيلة لمحاربته، مجلة شؤون الأوسط، مكان النشر بلا، العدد ٧١، سنة ١٩٩٨، ص ١٢١.

٥٧. د. سهيل الفتلاوي، مفهوم الإرهاب...، مصدر سابق، ص ٤٧.

٥٨. نقلاً عن: رعد عبدالجليل، ظاهرة العنف السياسي....، مصدر سابق، ص ١٩٣.

٥٩. محمد سماك، الإرهاب و العنف السياسي، دار الفائز، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ص ص ٥-٦.

تستحق المخاطرة التي تتلازم و إستخدام العنف[٦٠].
ان الفكر السياسي لأغلب هذه الجماعات يستند إلى ايديولوجيات تقوم على فكرة الثنائيات المتضادة كالخير و الشر، أو الأبيض و الأسود، أو الوطني و الخائن، أو المسلم و الكافر. و من هنا يأتي قول سان جوست أحد منظري الثورة الفرنسية في خطابه إلى (Vilain D Aubigni) عام ١٧٩٣ الذي شهد بداية حكم الإرهاب في فرنسا معلناً المبدأ الرئيس لحكم الإرهاب: "ان الوطني هو الانسان الذي سيساند الجمهورية مساندة عامة و كل من يعارضها في التفاصيل فهو الخائن"[٦١].
يتسم العمل الإرهابي بالطابع الرمزي النفسي، بمعنى انه يحمل رسالة إلى فئة أو جماعة أو مجتمع أو دولة متجاوزاً بذلك في مرات كثيرة الضحية المباشرة أو الهدف المباشر للعمل الإرهابي، بهدف خلق تأثير نفسي معين لدى الخصم كالشعور بالخوف و الذعر و عدم الأمان، وصولاً إلى الغايات السياسية المراد تحقيقها[٦٢].
الهدف الأولي للإرهاب هو إشاعة الخوف، إذ أنه يسعى إلى الترهيب و التخويف بأقصى درجتها عن طريق أدوات مختلفة لعل أبرزها السلاح السايكولوجي الذي يشكل جزءاً أساسياً من هذه الظاهرة لا ينفصل عنها. لكن الهدف النهائي للعمل الإرهابي كما ذكر سابقاً هو فرض أجندة محددة عن طريق إجبار الخصم بعد تحقق هدفه الأولي.

١-٣ أنواع الإرهاب و أدواته، وتميزه و تداخله مع المفاهيم ذات العلاقة

إن الإرهاب ظاهرة ذات أنواع و أشكال مختلفة و يستخدم أدوات متعددة، و من هذا المنطلق من المفيد التعرف على أهم أنواعه و أدواته. فضلاً عن ذلك تستخدم ثمة مفاهيم للدلالة على ظاهرة الإرهاب و هي بعيدة عنها، مما يستوجب التطرق إلى نقاط التقارب و الإختلاف فيما بينها.

---

٦٠. د.حسن شريف، السياسة الخارجية الامريكية إتجاهاتها و تطبيقاتها و تحدياتها، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص٤٧٩.

٦١ نقلاً عن: د. حميدة سميسم، الإرهاب و الحرب النفسية...، مصدر سابق، ص ١٨٨.

٦٢. ينظر: د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب و الإرهاب الدولي، دار الشؤون الثقافة العامة بغداد، ٢٠٠٢، ص ص٣٠-٣١. و كذلك: د. نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب....، مصدر سابق، ص ١٦٢.

١-٢-١ الإرهاب، الأنواع و الأدوات

١-٢-١-١ أنواع الإرهاب

تختلف الآراء بشان أنواع الإرهاب بإختلاف المعايير المستخدمة في عملية التصنيف، فمثلاً ينطلق البعض من القائمين به و يرون انه على ثلاثة أنواع[٦٣] هي: إرهاب الدول و إرهاب الأفراد و إرهاب المنظمات الإرهابية.

فإرهاب الدول هو الإستخدام التعسفي للقوة المتاحة من لدن الدولة أو المؤسسات التابعة لها أو الشخصيات المسؤولة فيها، و الذي يوجه (ضد مواطنيها) أو ضد أمن و سلامة و سيادة دولة أخرى أو ضد السكان المدنيين فيها، و هو إستخدام الوسائل المحرمة لإبادة أفراد قوات الدولة الأخرى لأسباب عنصرية، و سياسية، و إجتماعية، أو ايجاد ظروف معاشية تتنافى و حقوق الإنسان بما فيها تهجيرهم بالقوة من أراضيها[٦٤].

و يلحظ أن القائمين بهذا التصنيف لم يعمدوا إلى التمييز بين النوعين الآخرين للإرهاب أي إرهاب الأفراد و إرهاب المنظمات الإرهابية، إذ ان العمليات الإرهابية هي في الغالب أعمال منظمة و مدبرة قلّما يستطيع فرد واحد القيام بها، بل تتم عبر جماعات ومنظمات سواء أكانت صغيرة أو كبيرة.

أما البعض الآخر فيتخذ من المعيار الجغرافي أو المكاني لتقسيم الإرهاب إلى إرهاب داخلي و إرهاب دولي، اذ يمكن نظرياً التمييز بين هذين النوعين من الإرهاب على أساس ان عناصر الفعل الإرهابي عندما تقع ضمن إطار دولة واحدة يكون الإرهاب داخلياً[٦٥]. و هناك من يعتقد بأن الإرهاب الداخلي ينطوي على ثلاثة أنماط هي:

أولاً: الإرهاب الثورى إذ يعرفه ويلكينسون بانه ذلك النوع من الإرهاب الذي تلجأ إليه الحركات و الزمر الثورية بهدف الإستيلاء على السلطة.

و هو يتصف بكونه ممارسة تقوم بإسم جماعة و ليس نشاطاً فردياً و إستناده إلى

٦٣. للتفاصيل ينظر: ثامر ابراهيم الجهمانى، مفهوم الإرهاب في القانونى الدولي، مصدر سابق، ص ٥٣.

٦٤. عصام مفلح، مفهوم الإرهاب و الموقف الدولي إرهاب الدولة و إرهاب المنظمات، مجلة الفكر السياسي، العدد ١٧، السنة الخامسة، شتاء ٢٠٠٢

٦٥. د. امل يازجى و د. محمد عزيز شكرى، الإرهاب الدولي...، مصدر سابق، ص ٣٠.

ايديولوجية ثورية أو منهج ثوري يُستخدم من أجلٍ تجريد مثل هذا النشاط، و هذا النوع من الإرهاب ليس عشوائياً إنما منظماً تقوده زعامة ثورية قادرة على توجيه مساره من ناحية، و يحكمة هدف ثوري يتمثل في إقامة بنيات لمؤسسات بديلة لتلك القائمة من ناحية أخرى[٦٦].

ثانياً: الإرهاب الفوضوي، و هو تلك الأعمال التي ترتكب – من وجهة نظر ويلكنسون – بعيداً عن أي هدف سياسي أو عقائدي أو لا تكون جزءاً من حملة تهدف إلى السيطرة على نظام الحكم في الدولة أو الإستيلاء عليه[٦٧].

ثالثاً: الإرهاب القمعي، إذ يمارس بهدف منع أو الحيلولة دون ممارسة أفراد أو جماعات معينة لشكل من أشكال السلوك الذي تنظر اليه السلطة على إعتباره نشاطاً أو سلوكاً غير مرغوبٍ فيه[٦٨].

و بصورة عامة يكون الإرهاب داخلياً عند توافر العناصر الآتية[٦٩]:

أن يتم الإعداد و التخطيط للعمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية الإقليمية لإحدى الدول.

أن يكون تواجد المشاركين في الفعل الإرهابي داخل حدود هذه الدولة.

ألا يكون هناك دعم مادي أو معنوي لذلك النشاط الإرهابي من الخارج.

إلى جانب الإرهاب الداخلي هناك نوع آخر من الإرهاب و هو الإرهاب الدولي و الذي يوصف بانه يتجاوز الحدود السياسية للدول، أي أنه فعل إرهابي ترتكبه منظمات أو دول في إقليم دولة أخرى أو يؤثر بطريقة ما في مصالح دولة أخرى أو مصالح مواطنيها.

و ذهب آخرون إلى أبعد من ذلك إذ يقرون بانه يمكنٍ وصف فعل إرهابي ما بانه (دولي) ليس فقط عندما يشمل عنصراً خارجياً، أي الضحية و الخسائر أو مسرح الحدث، بل كذلك عندما ترتكبه دولة ضد إحدى حركات التحرير أو ضد دولة أخرى. و عدَّ هؤلاء الشعوب المناضلة من أجل تحقيق مصيرها، من أشخاص القانون الدولي، و من ثم فان ما تتعرض له من عمل إرهابي يعد

---

٦٦. نقلاً عن: رعد عبدالجليل، ظاهرة العنف السياسي، مصدر سابق، ص ١٩٧.

٦٧. نقلاً عن: بليشنكو وزادانوف، الإرهاب و القانون الدولي، مصدر سابق، ص ٢٧.

٦٨. نقلاً عن: رعد عبدالجليل، مصدر سابق، ص ١٩٧.

٦٩. فؤاد قسطنطين، ظاهرة الإرهاب السياسي، مصدر سابق، ص ٦٥.

جريمة دولية[٧٠].

فبعض الدول قد تلجأ لإغتيال بعض معارضيها السياسيين أو قادة الحركات التحررية الناشطة ضدها و المقيمين خارج هذه الدولة. كما قد تقوم بعض أجهزتها بأعمال تخريبية ضد مؤسسات و مرافق الدول الأخرى.

و لكن مع وجود التمايز الواضح بين هذين النوعين من الإرهاب، فإن هناك إرتباطاً وثيق الصلة بينهما، إذ قد تسبب المدخلات المؤدية للإرهاب الداخلي إلى الإرهاب الدولي أيضاً و العكس صحيح (وهذا ما سنناقشه في مكان آخر من هذا الجزء بالتفصيل). وقد كشفت ثمة معلومات، أن ما كانت تعانيه بعض الدول الأوروبية من إرهاب داخلي، كفرنسا و ألمانيا الإتحادية و ايطاليا و إسبانيا، في السبعينيات و الثمانينيات (من القرن الماضي) لم يكن إرهاباً داخلياً فحسب إنما كذلك دولياً. فالجماعات الإرهابية كانت تتعاون بعضها مع بعض تعاوناً لوجستياً و عقائدياً إلى حد نشوء ظاهرة سماها بعض المحللين بـ(Euro – terrorism) أي الإرهاب الأوروبي[٧١].

هذا الإرتباط الوثيق بين الإرهاب الداخلي و الدولي يضعنا أمام جيل جديد من الإرهاب، إذ تتسم الجماعات الإرهابية هذه بغلبة النمط عابر للجنسيات عليها، لاسيما و انها تضم أفراداً ينتمون إلى جنسيات مختلفة ولا تجمعها قضايا قومية، إنما ايديولوجيات دينية أو سياسية محددة، كما تنتقل هذه الجماعات من مكان إلى آخر مما يجعل من الصعب متابعتها أو تعقبها أو إستهدافها[٧٢].

إلى جانب ذلك كله هناك أنواع أخرى من الإرهاب من المفيد الإشارة اليها مثل الإرهاب الفكري و إرهاب الأقليات الأثنية.

فالإرهاب الفكري هو ضرب البنية التحتية الملائمة لنمو الآخر و ايجاد جدار عازل حول فكره لكي ينعدم تأثيره في محيطه. من هنا يصبح الإرهاب الفكري سلاح في الحروب الايديولوجية و التي تستخدم أطرافها أسلحة مختلفة لإرهاب الآخر[٧٣].

---

٧٠. نعمة علي حسين، مشكلة الارهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٣١.

٧١. د. أمل يازجي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧ – ٣٨.

٧٢. أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد، مصدر سابق، ص ٤٥ – ٤٦.

٧٣. هێمن قەرەداغی، تیۆری فیکری، گوڤاری بەیامی رانستی، کومەلەی نوسەرانی ئیسلامی

و هذا النمط من الإرهاب يسعى للوصول إلى مجموعة من النتائج أهمها:
كبت أو إخماد الأصوات المعارضة داخلياً و خارجياً.
فرض نطاق أو حدود لا ينبغي تجاوزها عند التعبير عن الرأي في مختلف القضايا العامة.
فرض نمط معين من الثقافة على عقول المواطنين.
الوصول إلى درجة عالية من الرقابة على الفكر و توجيه الوجهة التي تتماشى و أهداف النظام و إتجاهاته، لذلك يهدف هذا النمط من الإرهاب أيضاً إلى محو ذاتية الفرد و تميزه الفكري و الثقافي و جعله مسلوب الإرادة يعمل بتلقائية تامة لتنفيذ سياسات النظام القائم[٧٤].
أما إرهاب الأقلية فهو نوع آخر من الإرهاب إذ تحاول (بعض الجماعات المنتمية) للأقليات أن تقوم بعمليات إرهابية للحصول على إستقلالها أو المطالبة بالحكم الذاتي أو الحصول على مطاليب خاصة بالأقلية[٧٥]. مثلما تقوم به بعض الجماعات في الشيشان و كشمير و إقليم الباسك في إسبانيا.

١-٢-١-٢ أدوات الإرهاب

هناك أدوات كثيرة يستخدمها الإرهاب، منها مايأتي:

١-٢-١-٢-١ الإغتيال:

ترتبط فكرة الإغتيال بالعامل أو الدافع السياسي و هذه هي التي تميزه عن القتل العادي. و يتم إستخدام الإغتيال سبيلاً للقضاء على رموز الخصم و عن طريق ذلك إلحاق الضربة و تكريس الخوف لدى قياداته بغية تغيير وجهة عملهم أو الحاق الهزيمة بهم، كما يهدف هذا الأسلوب إلى تخفيض معنويات القاعدة العامة للخصم و نشر الرعب في نفوسها[٧٦].

كوردستان سليّمانى، زماره ٥٩، ٢٠٠٤، لا ٣٢ – ٣٣.
٧٤. فؤاد قسطنطين، مصدر سابق، ص ٦٨.
٧٥. د. سهيل حسين الفتلاوي، مفهوم الإرهاب و تعريفه و قرارا مجلس الأمن بخصوص ١١ أيلول، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.
٧٦. ثامر إبراهيم الجهماني، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

١-٢-١-٢-٢ الأفعال الواقعة ضد سلامة الملاحة الجوية:

و تشمل هذه الأفعال تغيير مسار الطائرات أو إختطافها و الأخطر من ذلك إستخدامها قنبلة ضد مصالح الخصم كما حدث ذلك في ١١ أيلول ٢٠٠١. و حتى هذا التاريخ كانت وسائل الملاحة الجوية و منشئاتها هي الهدف المباشر الذي يقصده مرتكبو الأفعال الإجرامية ذات الطابع السياسي[٧٧]التي تقع ضمن الأعمال الإرهابية، إلا أن هذه الأحداث سجّلت تحولاً في طبيعة الهدف، اذ أصبحت الطائرات قنابل بشرية أستهدف بها معالم مهمة في الولايات المتحدة، ناهيك عن آلاف الضحايا من البشر[٧٨].

و هذه الافعال أياً كان نوعها مخالفة لمبادىء القانون الدولي العام، لاسيما و انها تؤدى إلى تعريض المدنيين الأبرياء للخطر إذ تجعلهم ضحية مباشرة في أهداف إرهابية. و ذهبت العديد من الإتفاقيات الدولية لتحريمه مثل إتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩، و إتفاقية طوكيو لسنة ١٩٦٣ و إتفاقية لاهاي لسنة ١٩٧٠ و إتفاقية مونتريال لمنع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدني في ٢٣ أيلول ١٩٧١ و البروتوكول الملحق بها لعام ١٩٨٨[٧٩].

و تعد أحداث ١١ أيلول مرحلة جديدة يدخلها الإرهاب الجوى، إذ لم يهدف القائمون بها إلى الضغط على جهة معينة (وهنا هي الولايات المتحدة) من أجل تحقيق هدف ما فحسب إنما أصبح وسيلة ترهيب لا حدود لها ضد الولايات المتحدة. كما أدت هذه الأحداث إلى إفتعال أزمة عالمية و شن حرب طويلة الأمد في بداية هذا القرن، تسمى بالحرب ضد الإرهاب.

---

٧٧. حيث كان هدف الخاطفين ينحصر عادة في أخذ الرهائن البشرية و المادية من أجل الحصول على بعض المطالب من قبيل إطلاق سراح معتقلين أو الدعاية لقضية ما.

٧٨. د. أمل يازجى و د. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٥٤.

٧٩. للتفاصيل ينظر: د. صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، تاريخ الطبع بلا، ص ص ٥٠٣ – ٥٠٧. و أيضاً د. احمد محمد رفعت و د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ص ٩٢-١١٧.

١-٢-١-٢-٣ اخذ الرهائن

يقصد بأخذ الرهائن حجز حرية شخص ما من دون وجه حق أو التهديد بقتله أو ايذائه، أو مجرد حرمانه من حريته بهدف الضغط على جهة ما لترضخ لمطالب الخاطفين، و تقوم بعمل ما أو تمتنع عنه[٨٠].

و انتشرت ظاهرة خطف الرهائن و إحتجازهم، و استخدامهم وسيلة ضغط و إبتزاز ضد الدول و الحكومات لتنفيذ مطالب الخاطفين. و تميزت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة بالعنف و القسوة و إفتقاد الإحساس بالجوانب الإنسانية، و راح ضحيتها الكثير من الأبرياء[٨١]. و دفع ذلك إلى بلورة جهود دولية للحد منها. و من بين هذه الجهود يمكن الإشارة إلى الإتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن لعام ١٩٧٩، التي حرّمت في مادتها الأولى الضغط الذي يمارسه الخاطفون من أجل إكراه دولة، أو منظمة دولية، أو شخص طبيعي أو إعتيادي أو مجموعة من الأشخاص على القيام بفعل معين، كشرط للإفراج عن الرهائن[٨٢].

١-٢-١-٢-٤ إستخدام القنابل الموقوته

يعد استخدام القنابل تاريخياً من أكثر التكتيكات شيوعاً للإرهابيين ، فهم كثيراً ما لجأوا إلىٍ القنابل، لأنها تؤدي إلى نتائج كبيرة فضلاً عن أن إستخدامها يعد سهلاً مع مخاوف قليلة على مستخدميها. و أنها وسيلة فعالة لجلب الأنظار لأهداف الإرهابيين. و بصورة عامة لا يتطلب إستخدام القنابل التخطيط و معلومات كثيرة كباقي العمليات الإرهابية الأخرى، مثل الإختطاف و الإغتيال و الهجوم على أهداف محصنة[٨٣].

و في الوقت الحاضر و في كثير من الحالات، قد يكون منفذوا العمليات

---

٨٠ .د. امل يا زجى و د. محمد عزيز شكري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

٨١. د. احمد محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

٨٢. د. امل يازجى و د. محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص ص٥٧ و ٥٨. و للتفاصيل ينظر: د. احمد محمد، مصدر سابق، ص ص ٨٣ – ٩٢.

٨٣. بروس هوفمان، تيرۆريزم، وەرگيرانى ئاوات احمد ، دەزگاى چاپ و پەخشى سەردەم، سلێمانى، ٢٠٠٥، ل٤٢٧.

الإرهابية من الفنيين ذوى الخبرة العالية مع المتفجرات، بل ان الجماعات الإرهابية ربما تمتلك في بعض الحالات معرفة تكنولوجية أعلى من معرفة اجهزة الأمن المناوئة لها، أو على الأقل متساوية معها[٨٤].

١-٢-١-٢-٥ العمليات الإنتحارية

و يقصد بها عملية يقوم بها شخص ما يحمل مواد متفجرة و في نيته تفجير نفسه باستعمال هذه المواد التي في حوزته ليلحق أضراراً في صفوف من يعدهم أعداءاً لأسباب سياسية أو عقائدية[٨٥].

إن لهذه العمليات سجّل حافل في تاريخ الكثير من الشعوب و الأديان بداية من القرن الخامس ق.م. مروراً بالمسيحية، و الإسلام، وصولاً إلى التاريخ الحديث. و هناك بعض النماذج في الحرب الفرنسية ـ الإسبانية (١٧٨٥)، فضلاً عن سنوات الحرب الأهلية في إسبانيا (١٩٣٦-١٩٣٩). و كذا عمليات "الكاميكاز" اليابانية المعروفة في الحرب العالمية الثانية. إضافة إلى مواجهة فلاحي فيتنام للمحتلين الفرنسيين التي تُوّجت بمعركة قلعة (رين بيان نو) عام ١٩٥٤، و العمليات الإنتحارية الجماعية التي كانت تحد من وصول المؤن و الأسلحة إلى القوات الإنجليزية في الهند بحيث كانت تعترض مجموعة إنتحارية طرق سكة القطار. لقد صنف روبرت بوب Robert Pope أستاذ العلوم السياسية المشارك في جامعة شيكاغو و مدير مشروع شيكاغو لدراسة العمليات الإنتحارية في كتابه (يموتون من أجل الإنتصار) العمليات الإنتحارية في العالم منذ عام ١٩٨٠ إلى عام ٢٠٠٣ فكان العدد الإجمالي هو ٣١٥[٨٦]..

---

٨٤. احمد ابراهيم، الإرهاب الجديد، مصدر سابق، ص ٤٧.

٨٥. بحث حول العليات الانتحارية في موقع ويكيبيديا الالكترونية في صفحة:
http://ar.wikipedia.org/wiki

٨٦. و عند توزيع هذا العدد جغرافياً و عرقياً و سياسياً نجد مثلاً ٧٥ عملية كانت من نصيب نمور التاميل وهم هندوس وعلمانيون و هدفهم إنهاء الاحتلال السيريلانكي، و ٣٦ عملية قام بها حزب الله وحركات وطنية علمانية في لبنان و استهدفت الإحتلال الإسرائيلي و حلفائه، ثم بعد ذلك الذين يوصفون بالـ(القاومون أو المتمردون) عراقيون ٢٠٠٣ مجهولي الهوية إضافة إلى تنظيم القاعدة و استهدفوا الولايات المتحدة وحلفاءها و القوات العسكرية العراقية و

و تستخدم بعض الجماعات الإرهابية أيضاً العمليات الإنتحارية ضد الأهداف المدنية. مثل ما يحصل الآن في العراق، إذ يستهدف عشرات المدنيين الأبرياء في الأسواق و الأماكن العامة من لدن جماعات إرهابية مجهولة الهوية (في كثير من الأحيان). و يعد الإرهاب الإنتحاري هو الأشد فتكاً بين أدوات الإرهاب الأخرى لأنه يوقع أكبر عدد من الإصابات.

١-٢-١-٢-٦ إرهاب الاسلحة النووية

بات الخوف من الإرهاب النووي يأخذ أبعاداً بالغة الخطورة منذ بداية عقد التسعينيات (من القرن الماضي) و لاسيما مع ما تردد من إمكانية حصول جماعات إرهابية على رؤوس نووية أو مواد نووية، من جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق جراء حالة الفوضى التي أصابت ترسانته النووية عقب تفككه[٨٧]. و على الرغم من ان المعرفة النووية أصبحت متاحة على نطاق واسع، إلا ان التكنولوجيا النووية ذاتها ليست متاحة بسهولة، و تعد عملية إنتاج رأس نووي مسألة بالغة الصعوبة[٨٨].

و مع ذلك، فالتحليلات المطروحة عن الإرهاب النووي لا تتحدث فقط عن إحتمالات نجاح الجماعات الإرهابية في الحصول على رؤوس نووية انما تتحدث أيضاً عن أشكال أكثر بساطة من ذلك، و أبرزها ما يعرف بـ(القنبلة القذرة)

المدنيين. نقلاً عن: د. سعادة خليل، منطق جديد للتفجيرات الانتحارية مغاير للسائد في الغرب، على صفحة:

http://www.amin.org/views/uncat/2005/oct/oct140-.html

٨٧ . يبدو أن هناك ما يبرر هذا القلق، ففي تشرين الأول عام ٢٠٠١ حتى عندما كانت حملة القصف التي تشنها الولايات المتحدة على تنظيم القاعدة في أفغانستان في أوجها، أصدر أسامة بن لادن إنذاراً مروعاً إليها من مخبأ سري، أعلن في مقابلة مع الصحفي الباكستاني حامد مير أن شبكته تملك أسلحة نووية وأنها مستعدة لاستخدامها للدفاع عن نفسها. وعندما أعرب الصحفي عن عدم تصديقه لهذا الأمر، قال له أيمن الظواهري الرجل الثاني للتنظيم: سيدي هذا ليس صعباً، إذا كنت تملك ٣٠ مليون دولار يمكنك بهذا المبلغ شراء قنابل نووية، هناك مئات العلماء الروس العاطلين عن العمل ويمكنك الاتصال بهم، وهذه ليست مهمة صعبة. نقلاً عن: ميشون عزام، برنامج مشاهد وآراء: الفيلم الوثائقي «الإرهاب النووي»، قناة العربية الفضائية، الاحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦م.

٨٨. احمد ابراهيم، المصدر السابق، ص ٤٧.

أو (القنبلة الإشعاعية الرخيصة) التي لا تعتبر سلاحًا نوويًا متقدمًا، و إنما هي عبوة ناسفة تقليدية و بدائية التكوين مشحونة بالمواد المشعة. علمًا بأن مثل هذه المواد يستخدم بصورة واسعة في المجالات الطبية والصناعية، كما أن الحصول عليها أكثر سهولة من الحصول على البلوتونيوم واليورانيوم اللازمين لصنع قنبلة نووية بسيطة. ومن بين هذه المواد المشعة التي قد تستخدم في «القنبلة القذرة» السيانور واليورانيوم ٢٣٨. إن قوة انفجار هذه القنبلة تخلف منطقة من الإشعاعات الكثيفة من شأنها تلويث حي بأكمله أو مدينة[٨٩].

١-٢-١-٢-٧ إرهاب الأسلحة الكيمياوية و البيولوجية

بعد هجمات عام ١٩٩٥ على أنفاق الميترو بطوكيو عن طريق غاز السارين، و إكتشاف ميكروب الجمرة الخبيثة داخل الرسائل في الولايات المتحدة، اهتمت الجماعات الإرهابية بصورة خاصة بالاسلحة الكيمياوية و البيولوجية. فالأسلحة الكيمياوية تتكون من مواد كيمياوية سامة مثل عاز الأعصاب أو دايوكسين، لكن الاسلحة البيولوجية هي موجودات حية أو بكتريا كالجمرة الخبيثة أو الفيروسات[٩٠].

و بالمقارنة مع الاسلحة النووية فان إنتاج المواد الكيمياوية أو الحصول عليها هو الأسهل، و لكن تبقى المحافظة عليها عملية معقدة. و من جهة أخرى تعد الأسلحة البيولوجية هي الأخطر إذ يمكن أن يؤدى إستخدامها إلى وفات مئات اللآلاف من البشر[٩١].

و مع كل ذلك فان مسألة إستخدام هذه الأسلحة في العمليات الإرهابية تعد مسألة معقدة إلى حد كبير. فعلى سبيل المثال، يحتاج تصنيع بودرة الجمرة الخبيثة إلى تكنولوجيا متقدمة[٩٢].

---

٨٩ . شريف حمودة، «القنبلة القذرة» بطلة مسلسل الرعب الأمريكي، على موقع:
www.islamonline.net/arabic/science/200207//article04.shtml

٩٠. بروس هوَفان، سةرضاوةيةكى ثيَشوو، لا ٤٤ – ٤٥.

٩١. للتفاصيل ينظر: مايكل ليمن و كرى باتر، تروريسم بة عنوان جرمى سازمان بافتة (الإرهاب كجريمة منظمة)، ترجمة: د. قاسم زمانى / عليرضا طيب، طرداورى: عليرضا طيب، نشرنى، تهران، ١٣٨٢ ش، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

٩٢.احمد ابراهيم، مصدر سابق، ص ٤٨.

١-٢-١-٢-٨ الإرهاب المعلوماتي:

هو نوع متميز و منفصل من الإرهاب و هو العراقيل أو تلك الأشكال المعلوماتية من الإرهاب التي تحدث فقط في دنيا المعلومات (اي الإنترنيت) [٩٣].

و يرتبط هذا الإرهاب إلى حد كبير بالدور الهائل الذي باتت تكنولوجيا المعلومات تلعبه في مجالات الحياة كافة في العالم. و يمكن أن يتضمن تحطيم المكائن الفعلية لبناء المعلومات الإستراتيجية، و عرقلة (عن بُعد) تقنية المعلومات الموجودة في الإنترنيت أو الحاسبات الحكومية أو الأنظمة المدنية الضرورية مثل شبكة المياه أو الإعلام الجماهيري أو الحاسبات المسيطرة على المكائن التي تتحكم بتنظيم المرور أو الكهرباء أو السدود لكي يتم ايقاع الخراب و التدمير[٩٤].

و يهدف الإرهاب المعلوماتي إلى التخويف أو الإرغام لأغراض سياسية أو تضخيم أثر الهجمات الأخرى. فعلى سبيل المثال، قد يحاول الإرهابيون منع الإتصالات الطارئة أو قطع الماء و الكهرباء في أعقاب أي قصف تقليدي كان أم بيولوجي أم كيمياوي أم إشعاعي[٩٥].

و يمكن ان يتسبب أيضاً بإلحاق الشلل بانظمة القيادة و السيطرة و الإتصالات أو قطع شبكات الإتصال بين الوحدات و القيادات المركزية و تعطيل الدفاع الجوي أو إخراج الصواريخ عن مسارها أو إختراق النظام المصرفي أو إرباك حركة الطيران المدني أو شل محطات الطاقة الكبرى[٩٦].

١-٢-٢ التمييز بين الإرهاب و المفاهيم المتداخلة معه

من خلال دراسة الإرهاب و مفهومه، يظهر بوضوح أن هناك قدراً كبيراً من التشابك و التداخل بينه و بين المفاهيم ذات العلاقة به، مثل العنف السياسي و حرب العصابات و الجريمة المنظمة.. الخ. و من جهة أخرى يجرى الخلط أحياناً بين الإرهاب و المقاومة، و بين الحركات الإرهابية و حركات التحرر الوطني و عليه نتسائل ما خطوط الفصل بين الإرهاب و هذه المفاهيم، و هل هناك قواسم مشتركة بينهم؟

93. Dan Verton, Black Ice, Op. Cit, P24.
94. Cyber terrorism:
www.terrorismanswers.org/terrorism/Cyberterorrism.htm
95.Op. Cit.

٩٦.أحمد ابراهيم، مصدر سابق، ص ٤٨.

١ ٢-٢-١ الإرهاب و العنف السياسي

كثيرا ما يجري الخلط بين الإرهاب و العنف السياسي بسبب التقارب الكثير بينهما، لان إستخدام العنف هو أحد العناصر و المكونات الأساسية للعمل الإرهابي. و من هنا راح البعض إلى تعريف الإرهاب بانه إستخدام العنف، كما يذهب إلى ذلك جورج لافو بقوله: «ان الإرهاب هو إستخدام العنف ضد الجسد أو تهديده من خلال إستخدام مظاهر مختلفة من الضغط و السيطرة»[٩٧].

و من جانب آخر يعد البعض الإرهاب أحد مرتكزات العنف السياسي و حسبهم ان العنف السياسي قبل كل شيء هو عنف منظم، يتبع غايات سياسية محددة على الصعيدين الداخلي و الخارجي و يرتكز على العمليات الإرهابية أو تدخلات عسكرية كثيفة لحل المشاكل السياسية العالقة[٩٨].

أما العنف فتدور معانية حول الجذر (ع. ن. ف) في المعاجم العربية، حول كل سلوك أو فعل، يتضمن الشدة و القسوة و التوبيخ و اللوم و التقريع[٩٩].

و يرجع العنف في لفظه و معناه إلى الأصل اللاتيني، فكلمة Violence الانجليزية التي تعني العنف متحدرة من كلمة Violenta اللاتينية، و معناها في قاموس أوكسفورد: الإستخدام غير المشروع للقوة المادية، بأساليب متعددة، لإلحاق الأذى بالشخص، و الإضرار بالممتلكات. و يتضمن ذلك معاني العقاب و الإغتصاب، و التدخل في حريات الآخرين[١٠٠].

و يعرف ريمون آرون العنف بانه كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر و تحاول أن تحرمه حرية التفكير و الرأي و التقرير و محاولة فرض مشروع يختصه و يكتنفه على الآخر دون أن يعامله كعضو حر و كفوء[١٠١].

٩٧. نقلاً عن: ثامر ابراهيم الجمهاني، مفهوم الإرهاب، مصدر سابق، ص ٢٥.

٩٨. د. فايز أبو هنطش، علم الإجتماع السياسي قضايا العنف و العرب و السلام، عمان، دار المستقبل للنشر و التوزيع، ١٩٩٨، ص ٧١.

٩٩. أبي الفضل إبن منظور، لسان العرب المحيط، مصدر سابق، المجلد الثاني، ص ٩٠٣.

١٠٠. نقلاً عن: سردار قادر محي الدين، العنف السياسي كظاهرة درلية، بحث دبلوم عالي غير منشور، جامعة النيلين/ كلية العلوم السياسية، الخرطوم، ٢٠٠٢، ص١٤.

١٠١. نقلاً عن: د. احمد زيد، الدولة في العالم الثالث، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٩٥٨، ص ١١٣.

كما يعرف البعض العنف بانه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة إجتماعية أو دولة بهدف إستغلال و إخضاع طرف آخر في إطار علاقة (قد) تكون غير متكافئة إقتصادياً و إجتماعياً و سياسياً. مما يتسبب في إحداث أضرار مادية و معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة إجتماعية أو دولة أخرى[١٠٢].

أما العنف السياسي فيعرفه بول ويلكنسون بانه "إستخدام القوة أو التهديد بإستخدامها لإلحاق الاذى و الضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية"[١٠٣].

و يذهب تيد هندريش إلى القول "ان العنف السياسي هو اللجوء إلى القوة لجوء كبيراً أو مدمراً ضد الأفراد أو الأشياء، يحظرها القانون، موجهاً لأحداث تغيير في السياسة، و في نظام الحكم أو في أشخاصه لذلك فانه أيضاً موجه لإحداث تغييرات في وجود الأفراد في المجتمع و ربما في مجتمعات أخرى"[١٠٤].

كما يعرفه البعض الآخر بانه يشير إلى الاعمال العنيفة أي التي تتضمن إستخداماً للقسر أو العنف أو الإجبار من جانب قوى المجتمع ضد الدولة أو من جانب الدولة ضد المجتمع المدني أو ضد نفسها، وقد يكون من شأن هذه الأفعال زيادة قلق الفرد على نفسه وبلده[١٠٥].

و تأسيساً على ذلك هناك قدر من التشابك و التداخل ما بين الإرهاب و العنف، و كما ذكر من قبل فان كليهما ينطوي على استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لايقاع الرهبة في نفوس الآخرين.

و لكن مع ذلك يختلف الإرهاب عن العنف، إذ تهدف العمليات الإرهابية إلى تحويل الانظار إلى قضية تهم الإرهابيين فتحاول إثارتها و جذب الإنتباه إليها، بينما يهدف العنف السياسي إلى تحقيق أهداف مغايرة ليست بالضرورة إثارة الرأي العام و لفت إنتباهه[١٠٦].

---

١٠٢. د. ليلى عبدالوهاب، العنف الأُسري، دمشق، دار المدى للثقافة و النشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ١٦.

١٠٣. نقلاً عن: د. حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص ٤٨.

١٠٤. نقلاً عن: فؤاد قسطنطين نيسان، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ١٦.

١٠٥. محمد محمود ربيع و اسماعيل صبرى مقلد، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤، ص ٤٨٨.

١٠٦. د. هيثم عبدالسلام، الإرهاب الدولي و حق نضال الشعوب في المواثيق الدولية، مجلة

، من جانب آخر فان الإرهاب يتميز بانه يستخدم العنف بدرجات مختلفة لايصال رسالة إلى ضحاياه المباشرين أو المخاطبين من وراء العملية أي انه ينطوي على بعد سيكولوجي. و لكن صور العنف السياسي غالباً ما تكون أهدافها مباشرة.
و خلاصة القول: إذا كان إستخدام العنف يعد عنصراً أساسياً للفعل الإرهابي، فان كل سلوك عنيف لا يعد عملاً إرهابياً. فمظاهر العنف تتعدد و تتنوع بشكل يتجاوز مفهوم الإرهاب.

١-٢-٢-٢ الإرهاب و حرب العصابات

يعرف القاموس السياسي حرب العصابات بانها قتال يأخذ صورة الحرب التي تقوم بها غالباً جماعات من المواطنين ضد قوات الأعداء النظامية أو ضد جيش نظامي للحكومة القائمة و تتألف كل جماعة من عدد محدود من المواطنين المدربين على القتال و إستخدام الأسلحة الصغيرة[١٠٧].
أما غيفارا فيعرِّف حرب العصابات بانها "نضال جماهيري، انها نضال الشعب فالعصابة تلك المجموعة الصغيرة المسلحة و هي الطليعة المقاتلة لهذا النضال، و تكمن قوتها في جماهير الشعب[١٠٨].
و من خلال ذلك يتضح ان حرب العصابات نوع متميز من أنواع الحروب المعتادة تشن ضد قوات نظامية أجنبية أو رسمية من لدن جماعات من المقاتلين النظاميين أو غير النظاميين.
كما تتميز حرب العصابات بكونها حرباً صغيرة لا تخضع لقواعد ثابتة و تتميز بطابع المفاجئة و المباغتة[١٠٩].
و تقتضي حرب العصابات الإستخدام المرن للقوات إذ تصبح المرونة أحد العناصر الأساسية في عمليات حرب العصابات لكسب المبادرة و تغيير الموقف مع العدو لصالح مجموعات العصابات في ضوء نوع المهمة المستهدفة و ترتيبات العدو، فضلاً

الحكمة، العدد ٢١، كانون الأول- ٢٠٠١، ص ٦٠.
١٠٧. احمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨، ص ٤٥.
١٠٨. نقلاً عن: د. أدونيس العكرة، الإرهاب السياسي، مصدر سابق، ص ٧٨.
١٠٩. د. هيثم عبدالسلام، الإرهاب الدولي و...، مصدر سابق، ص ٦٠.

عن طبيعة الأرض و مكان تنفيذ تلك المهمة[110].

يعتقد البعض أن حرب العصابات تلتقي مع الإرهاب إذ ان كلاهما ينطوي على الإستخدام المنظم للعنف[111]، و لكن ليس بالضرورة ان تنطوى حرب العصابات على العنف بالمعنى الذي ذكر من قبل، إذ يمكن ان تناضل العصابات من أجل أهداف مشروعة كالنضال مثلاً ضد الحكومات الديكتاتورية الشمولية التي تنتهك حقوق الشعوب و مواطنيها بأبشع صورها. و في سبيلها لذلك تتجنب هذه العصابات تلك الأعمال التي توصف بانها أعمال عنف، كالعدوان أو الإعتداء على المدنيين و الإغتيالات العشوائية و الإعتداء على المؤسسات الخدمية و ضرب البنية التحتية للبلد و ما إلى ذلك من أعمال التخريب، بل ينصب كفاحها ضد المؤسسات العسكرية و البوليسية و الأمنية المنفذة للسياسات المنتهكة لحقوق مواطنيها.

و لكن مع ذلك يمكن أن تتداخل حرب العصابات مع بعض أبعاد ظاهرة الإرهاب، كما ان بامكانها أيضاً ان تتحول إلى عمل إرهابي كامل، و كما يقول جنرال بوفر: "عندما يكون وضع حرب العصابات على مستوى كبير من التدني لا يمكنها الإستمرار إلا في مجموعات صغيرة ... و هذا يعود بنا إلى الإرهاب"[112].

و على الرغم من ذلك تختلف حرب العصابات عن الإرهاب بصورة عامة من حيث مسرح العمليات للأنشطة الإرهابية التي غالباً ما تتركز في المناطق الحضرية و التجمعات البشرية و المناطق المكتظة بالسكان، بينما يتركز النشاط الميداني لحرب العصابات على المناطق الجبلية و / أو مراكز تجمعات القوات النظامية و القرى و الأرياف[113].

كما ان حرب العصابات ترتكز على الدعم الشعبي و على مشاركة الجماهير من حيث المساعدات اللوجستية، لكن الإرهاب بصورة عامة مذموم من الشعوب

---

١١٠. ماوتسي تونك، المشاكل الاستراتيجية لحرب العصابات، ترجمة: سعد رحمة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٥٦، ص ٣٨.

١١١. ينظر كل من: د. هيثم عبدالسلام، مصدر سابق، ص ٦٠، و فؤاد قسطنطين، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ١٨.

١١٢. نقلاً عن: د. ادونيس العكرة، مصدر سابق، ص ٧٩.

١١٣. ينظر: د. هيثم عبدالسلام، مصدر سابق، ص ص ٦٠-٦١.

حتى و لو كان هذا الأخير مؤيداً للقضية الإجتماعية / السياسية أو القومية التي يناضل من أجلها الإرهاب(١١٤).
اما من حيث طبيعة الأهداف المراد تحقيقها من لدن مجموعات حرب العصابات فتتمثل في نوعين هما الأهداف التكنيكية التي تنحصر أساساً في إلحاق أكبر قدر من الخسائر المادية و النوعية في صفوف العدو، و أهداف إستراتيجية تتمثل بالسعي نحو التقليص التدريجي للمساحات المحتلة من قبل المحتل (أو من الحكومة الرسمية التي تنشط هذه العصابات ضدها). في حين تستعمل العمليات الإرهابية العنف للدعاية و توجيه رسالة معينة ذات مضمون محدد، مستهدفين بذلك التأثير في السلوك السياسي للضحية أو المخاطبين كما سبق ذكره(١١٥).

١-٢-٢-٣ الإرهاب و حركات التحرر الوطني

ان إشكالية التفريق و التمييز بين حركات التحرر الوطني و المنظمات الإرهابية تشكل اليوم اكثر من أي وقت مضى إشكالية كبيرة أمام الباحثين و الدارسين لظاهرة الإرهاب.
و تأتي هذه الإشكالية بالدرجة الأولى من ان الدول التي تسلب حق الشعوب في تقرير مصيرها تسعى إلى إضفاء صفة الإرهاب على الجماعات و الحركات التي تناضل لإستعادة هذا الحق، و هذا مانراه واضحاً في فلسطين و الشيشان و كشمير و مناطق أخرى من العالم.
و من جهة أخرى تأتي هذه الإشكالية من أن كثيراً من هذه الحركات تلجأ إلى أعمال و نشاطات توصف بانها نشاطات إرهابية.
و من الضروري الإشارة إلى ماهية حق تقرير المصير و مدى مشروعية المقاومة التي تقودها الجماعات الشعبية لنيل هذا الحق في ضوء أحكام القانون الدولي العام، و من ثم التطرق إلى أوجه الإختلاف و التباين بينها و بين المنظمات الارهابية.
و يعنى حق تقرير المصير أن يكون لكل شعب السلطة العليا في تقرير مصيره دون

---

١١٤. د. ادونيس العكرة، مصدر سابق، ص ٧٨.

١١٥. د. جلال معوض، ندوة العنف و السياسة في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٠١، يوليو ١٩٨٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٧١.

أي تدخل أجنبي[116]. و يتضمن هذا مفهوم العديد من القواعد، منها[117]:
حق البلد في أن يختار بملئ حريته دستوره و مكانته السياسية، و ان يتمتع بالسيادة على موارده و ان يستقل بإقامة علاقات تجارية و ان يصون القيمه الثقافية و الإجتماعية بالإستقلال و باختيار نظام التعليم فيه.
حق الشعوب في أن تتصرف بحرية في ثرواتها و مواردها الطبيعية، دون إخلال باي من الالتزامات الناشئة عن التعاون الإقتصادي الدولي القائم على المنفعة المشتركة. و حرم الإعلان العالمي لحقوق الانسان حرمان شعب ما من وسائله المعيشية الخاصة.
حق الشعوب المستعمرة بأن تتحرر و تحكم نفسها بنفسها. و إختيار شكل النظام الذي تراه ملائما، و حقها في اللجوء للكفاح المسلح للتخلص من الهيمنة الإستعمارية.
ان إلحاق أو ضم جزء من دولة إلى دولة أخرى يجب أن يكون عن طريق الإستفتاء من سكان ذلك الإقليم.
ان حق الشعوب في تقرير مصيرها يرتب المساواة بين الدول بالحقوق و الإلتزامات بغض النظر عن عدد السكان و مساحة الإقليم.
ضمان سيادة و إستقلال الدول جميعها و التخلص من الهيمنة الإستعمارية و التسلط الأجنبي.
عدم التمييز بين الشعوب بأي شكل من أشكال التمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللون.
و ترجمت هذه القواعد في العديد من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة مثل قرار رقم ١٥١٤ في ١٤/١٢/١٩٦٠ و القرار رقم ٢٦٢٥ الصادر في ٢٤/١١/١٩٧٠[118].

١١٦. د. صلاح الدين عامر، قانون التنظيم الدولي النظرية العامة، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، ص ٢٧٣.

١١٧. د. سهيل حسين الفتلاوي، حق تقرير المصير بين المبادىء الانسانية و المتغيرات الدولية، مجلة العلوم السياسية، بغداد، جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، العدد ٢٢ ، السنة الثالثة عشر، كانون الثانى ٢٠٠١ ، ص ص ٢٥-٢٧.

١١٨. للتفاصيل ينظر: د. احمد محمد رفعت و د. صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربى – الأوروبى ، ١٩٩٨، ص ص ١٢٢ – ١٣١. و كذلك: عبدالغنى عماد،

اما فيما يتعلق بالمبادئ الأساسية المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الإستعمارية و الأجنبية و النظم العنصرية، فإن الجمعية العامة، أصدرت قرارها الرقم ٣٠١٣ في ١٢/١/١٩٧٣. وقد تضمنت الفقرة التنفيذية السادسة من القرار ان إنتهاك المركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية و الأجنبية و النظم العنصرية في أثناء النزاعات المسلحة تترتب عليه مسؤولية كاملة وفقاً لقواعد القانون الدولي[١١٩].

و هكذا أصبحت حروب التحرير الوطني في نظر الغالبية الساحقة من فقهاء القانون الدولي، مشروعة دولياً، و قد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا المفهوم في العديد من القرارات التي أصدرتها منذ عام ١٩٤٥ مثل قرار رقم ٢٦٤٩ (٢٥) و ٣٢٤٦ (٢٩) [١٢٠].

و لم تتوقف قواعد القانون الدولي و قرارات الأمم المتحدة عند حد الإعتراف بشرعية نضال حركات التحرر الوطني بل ذهبت إلى أكثر من ذلك و إعطاء الشرعية للكفاح المسلح لهذه الحركات، في إطار تقرير مصيرها من خلال كفاحها المسلح المشروع ضد المحتل الأجنبى -خارج نطاق الأفعال التي حرمتها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ و البروتوكول الأول الملحق بها- هي من قبيل الأعمال المشروعة في القانون الدولي بشرط ان تقع على الإقليم المحتل و داخله بهدف تحريره[١٢١].

و في إطار ذلك حاولت الأمم المتحدة في قراراتها أن تميز بين الإرهاب و النظال المشروع لهذه الحركات. و كان أول قرار صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن هذا الموضوع هو القرار رقم ٣٠٣٤ بتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٢ إذ نصَّ على "ان الجمعية العامة إذ تشعر بقلق عميق من أعمال الإرهاب الدولي المتكرر بصورة متزايدة، و التي تذهب ضحيتها أرواح بشرية بريئة و ان تدرك أهمية ... دراسة أسبابها الأساسية من أجل ايجاد حلول عادلة و سلمية بأسرع ما يمكن ....، و تعيد تأكيد

المقاومة والإرهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير، مجلة المستقبل العربى، العدد ٢٧٥، ١/٢٠٠٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ص ٢٧٥ .

١١٩.للتفاصيل ينظر: فؤاد قسطنطين، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ص ٣٠-٣١.

١٢٠.للتفاصيل ينظر: د. احمد محمد رفعت و......، مصدر سابق، ص ١٣٤.

١٢١.المصدر نفسه، ص ١٣٩.

الحق الثابت في تقرير المصير و الإستقلال لجميع الشعوب الواقعة تحت الإستعمار و أنظمة التمييز العنصري و أنواع السيطرة الأجنبية الأخرى، و تدعم شرعية نضالها، خصوصا نضال الحركات التحررية، و ذلك وفقاً لاغراض و مبادىء ميثاق الأمم المتحدة و سواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع"[١٢٢].

كما ان قرار مجلس الأمن ذي الرقم ٤٢ / ١٥٩ في ٧/ ١٢/ ١٩٨٧ الذي أصدر للتنديد بالإرهاب الدولي، أشار ان "لاشيئ في القرار الحالي يمكن ان ينطوي، باي شكل من الاشكال على إجحاف بالحق في تقرير المصير، و حرية الإستقلال، كما هو منصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة، لدى شعوب حرمت قسراً من ذلك الحق.. و لاسيما الشعوب الرازخة تحت نير الأنظمة الاستعمارية و العنصرية و الإحتلال الأجنبي"[١٢٣].

و لكن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ أدت إلى دعم الإتجاه الذي يذهب إلى عدم التمييز بين حركات التحرير و الإرهاب حتى على صعيد القرارات الدولية أيضاً. فجاء قرار مجلس الأمن المرقم ١٣٧٣ في ٢٨ أيلول ٢٠٠١[١٢٤] متخطياً في بعض نصوصه ما نصت عليه الإتفاقات الدولية و قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة و مبادئ أساسية للقانون الدولي. فالقرار بعد أن يدين الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها واشنطن و نيويورك و بعد ان يعرب عن تصميمه على منع هذه الأعمال جميعها التي تشكل تحدياً للسلام و الأمن الدوليين، يتجاهل الأسباب الحقيقية للإرهاب و يعد ان الدافع لتزايد الأعمال الإرهابية هو التعصب و التطرف دون ذكر العوامل السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية الأخرى المولدة لهذا التعصب و التطرف[١٢٥].

و على الرغم من ذلك لا يبطل هذا القرار شرعية حق المقاومة و حق الشعوب و حركاتها التحررية في تقرير مصيرها، و التي نراها (اي شرعية هذا الحق) الفارق الرئيس بين الإرهاب و حق المقاومة إذ ان مبادىء القانون الدولي العام و القرارات

١٢٢.للتفاصيل ينظر: عبدالغنى عماد، المقاومة و الإرهاب، مصدر سابق، ص ٣٠.

١٢٣. للتفاصيل ينظر: تشومسكى، الهيمنة أم البقاء، مصدر سابق، ص ٢٢٤.

١٢٤. ينظر: نص القرار في الملحق.

١٢٥. للتفاصيل ينظر: عبدالغنى عماد، المقاومة و الإرهاب، مصدر سابق، ص ٣٣.

الصادرة عن الأمم المتحدة تجيز كفاح حركات التحرر الوطني بما في ذلك كفاحهم المسلح. لكن هذه القرارات تدين الإرهاب و تشرع الإجراءات اللازمة لمحاربته.
و من جهة أخرى يمكن التمييز بين الحركات التحررية و المنظمات الإرهابية من حيث الدعم الشعبي. ففي حين ان قطاعات واسعة من الشعوب المضطهدة تنخرط تحت لواء الحركات التحررية أو تساندها بأشكال عديدة فان المنظمات الإرهابية تفتقر فس كثير من الأحيان إلى مثل هذا الدعم الشعبي الواسع بل و قد تعد هذه المنظمات بانها خارجة عن القيم السائدة في المجتمع. و على مستوى الأهداف نجد ان الدافع الوطني هو المحور الذي تتبلور حوله و تدور في إطاره حركات التحرر الوطني. و مثل هذا الدافع قلما يتوافر في المجموعات الإرهابية خاصة تلك التي تمارس نشاطها ضد أنظمة الحكم الشرعية القائمة منطلقين من أفكار مسوغة من قبلها و دون أن يكون لها أدنى إرتباط بالوطنية أو الصالح العام أو الأهداف القومية المتعارف عليها في المجتمع[١٢٦].
لكنه مع ذلك يتخفف التمييز بين الجماعات الإرهابية و حركات التحرر عندما تلجأ الاخيرة إلى أعمال عنف ضد المدنيين أو البنى التحتية المدنية أو سواهما لانه عندما تتحول المقاومة إلى عنف، ففي هذه الحالة تتحول إلى إرهاب(١٢٧).
لذا يعد موضوع التعرض أو عدم التعرض للمدنيين الأبرياء و مصالحهم، هو الذي يشكل العلامة الفارقة بين هذين النوعين من الجماعات، إذ تستبعد الحركات التحررية المدنيين من دائرة أنشطتها العسكرية و ما يترتب عليها من أضرار في الأرواح أو الممتلكات[١٢٨].
فضلاً عن ذلك لا يمكن التمييز بين الإرهاب و حركات التحرر إذا عَمل الأفراد المنتمون لهذه الحركات أو الذين ينشطون باسمها و نيابة عنها ضد أهداف مدنية خارج أراضي الدولة العدوة[١٢٩].

---

١٢٦. فؤاد قسطنطين، مصدر سابق، ص ٣٢.
١٢٧.تشومسكی، ئیرهاب - دیموکراسی - پروپاگەندە و رای گشتی ، ئا: هاوژین عمر، سلێمانی، چاپی یەکەم، ٢٠٠٤، لا ٤٥.
١٢٨. جورج عرموني، محاولة لتعريف الإرهاب.....، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.
١٢٩. ينظر: د. هيثم عبدالسلام، مصدر سابق، ص ص ٦١ - ٦٢.

و ان لجوء هذه الحركات إلى أعمال توصف بانها إرهابية كإختطاف الطائرات المدنية و القيام بأعمال تفجير ضد أهداف مدنية يؤدى إلى قتل الأبرياء، من شأنها ان تقلص من شرعية نضالها و تقليص الدعم الدولي للقضايا التي تناضل من أجلها، و حتى الدعم الشعبى لها و يجعلها فريسة سهلة أمام المحتلين و المعتدين على شعوبها. و من جهة أخرى ان أي عمل يستهدف بالدرجة الأولى أي تهديد لأرواح الأبرياء أو تعرضها للخطر، أو يكون من شأنها ان تؤثر في علاقات الصداقة و التعاون بين الدول تعد عملاً إرهابياً، بغض النظر عن هوية أطرافها ماداموا يرتكبون مثل هذا العمل أو الأعمال بمحض إرادتهم و عن تصميم مسبق، حتى و لو قيل انها عملية وطنية تحررية، أو زعموا انها دفاع مسبق عن النفس[١٣٠].

١-٢-٢-٤ الإرهاب و الجريمة السياسية

أثار تعريف مضمون الجريمة السياسية خلافاً واسعاً لدى الباحثين، شأنه في ذلك شأن مفهوم الإرهاب. و مرجع ذلك هو انه على الرغم من وجود جرائم لاتكاد تثير إشكالاً من حيث كونها جرائم سياسية، كالجرائم الموجهه ضد النظام السياسي للدولة، فان هناك جرائم أخرى توصف بانها جرائم مختلفة بالنظر إلى أنها تقترن بأفعال تعد أصلاً من الجرائم العادية لكنها ترتكب بدافع سياسي (كجريمة قتل موظف عام بدافع سياسي)[١٣١]. لذلك هناك آراء و اتجاهات مختلفة لتعريف الجريمة السياسية. إذ يعدها البعض بانها كل جريمة يكون الباعث على إرتكابها سياسياً، و لو كانت تتضمن أفعالاً من قبيل الجرائم العادية كالقتل أو التخريب[١٣٢]. و يعرفها الفقيه الفرنسي فيدال ومابنول بانها الجريمة التي تنطوى على معنى الإعتداء على نظام الدولة السياسي سواء من الخارج أو من

---

١٣٠. د. امل يازجى و د. محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص ١٦٧.

١٣١. محمد محمود ربيع و اسماعيل صبرى مقلد، موسوعة العلوم السياسية، مصدر سابق، ص ٩٥٧.

١٣٢. د. عبدالوهاب الكيالى، موسوعة السياسة، مصدر سابق، ص ٥٣.

الداخل[١٣٣].

اما السعيد مصطفي السعيد فيعرفها بانها الجريمة التي تقع عدواناً على نظام الدولة السياسي كشكل الحكومة و نظام السلطات و حقوق المواطنين السياسية[١٣٤].

و بصفة عامة، يمكن القول أن هناك مذهبين في تعريف الجريمة السياسية، المذهب الأول هو المذهب الشخصي، الذي يذهب إلى إعتبار الجريمة جريمة سياسية إذا كان الباعث على ارتكابها سياسيا بصرف النظر عن موضوع الجريمة، سواء أكانت هذه الجريمة تعد على وفق موضوعها جريمة سياسية بحتة أم كانت مجرد جريمة عادية. أما المذهب الآخر فهو المذهب الموضوعي، و يشترط هذا المذهب لإعتبار الجريمة جريمة سياسية ان يكون الباعث عليها باعثاً سياسياً و ان يكون الفعل المكون لها - أي موضوعها - سياسياً أيضاً. كالشروع في قلب نظام الحكم أو محاولة المساس بإستقلال الدولة إلى غير ذلك من الأفعال التي توجه ضد النظام السياسي للدولة[١٣٥].

و من خلال ذلك كله و بالرجوع إلى ما تقدم حول مفهوم الإرهاب يمكن القول بانهما يتماثلان في كون كليهما يعبر عن عنف منظم ينطوي على دوافع سياسية. و على الرغم من ذلك فانهما يختلفان من حيث القصد، إذ يمكن ان نلحظ ان القصد من الجريمة السياسية قد يكون الإقتصاص من شخصية سياسية معينة و لا يكون القصد من ورائها ايقاع التأثير في قرار ما أو سياسة ما. لذا نرى ان فقهاء القانون الدولي و القانون الجنائي يرون فيها عملاً شخصياً يندرج وفق اشتراطات قانون العقوبات و هذا ما يجعل منه عملاً يفتقد إلى الطبيعة الشمولية من التأثير. في حين نجد ان أعمال الإرهاب غالباً ما تحمل في طياتها أهدافا تتجاوز نطاق الفعل العنيف، و ربما بقصد التحذير أو التأثير في قرار ما أو موقف معين من السلطة السياسية القائمة[١٣٦].

١٣٣. نقلاً عن: القاضي سعيد رشيد نعمان، الجريمة السياسية، المجلة العراقية لحقوق الانسان، بغداد الجمعية العراقية لحقوق الانسان، العدد الثامن، تموز، ٢٠٠٣، ص ٧٥.

١٣٤. المصدر نفسه.

١٣٥. محمد محمود ربيع و اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق، ص ٩٥٧.

١٣٦. فؤاد قسطنطين، مصدر سابق، ص ٢٢.

١-٣ مدخلات الإرهاب

لا يكتمل البحث عن ظاهرة الإرهاب و مفهومها الا بعد دراسة المدخلات المؤدية اليها أو التي تزيد من تفاقمها، إذ أن هذه الظاهرة التي أصبحت اليوم إحدى أهم مشكلات النظام الدولي لا تأتي من الفراغ بل هناك أسباب و مشكلات و معضلات عدة تنتجها. فاذن ما أهم هذه المدخلات؟ و هل ان شيوع الافكار المتطرفة بوحده السبب الرئيس و بزوال هذه الافكار يمكن التخلص من هذه الافة؟ و من جهة أخرى هل ان الفوضى وعدم الاستقرار الذي يشهده النسق الدولي اليوم هو السبب الوحيد وراء ازدياد وتراكم الحقد و العداء لدى الشعوب المضطهدة ضد القوى الدولية العظمى، و إحدى افرازات هذا الحقد و العداء هو الإرهاب؟ و بشكل عام ماهي الأسباب و المدخلات الرئيسة وراء ظهور هذه الظاهرة على مستوى الفرد، والدولة و من ثم النظام الدولي؟

و سنحاول ان نبحث عن اجابات وثيقة ومنهجية عن هذه التساؤلات، ولكن في البداية يجب القول أن البحث و التطرق للمدخلات التي تولد الإرهاب لايعنى بشكل قاطع محاولة تبريره أو ايجاد حجج لانتشاره وتوسعه في العديد من المجتمعات و حتى على الصعيد الدولي، و انما الهدف من وراء ذلك هو ادراك ادق و اعمق لطبيعة هذه الظاهرة التي لم توجد هكذا من الفراغ أو العدم، انما هناك دائما أسباب و مدخلات لاية ظاهرة من الظواهر سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. و من هنا فان دراسة مدخلات الإرهاب لها مزايا منهجية و أكاديمية. فضلاً عن ذلك يرى بعض الكتاب و الباحثين أن دراسة كهذه، تقترن بمخرجات عملية أيضاً، إذ يرى هؤلاء انه لايمكن القضاء على الإرهاب بالجيوش و لا بالقوة وحدها لانه قادر على التحصن و التخفي و التستر و اكتساب المناعة، ولكن يمكن مكافحته بعلاج أسبابة و دوافعه[١٣٧]. من هنا تأتي الدعوات والمناشدات للمثقفين الامريكيين و الألمان والسعوديين و غيرهم بشأن ما يسمى بـ(الحرب ضد الإرهاب) و تدور كلها حول عدم جدوى هذه الحرب مالم تعالج مدخلات الإرهاب[١٣٨].

١٣٧. د. محمد على الفرا، القضاء على الإرهاب بعلاج الأسباب، على موقع:
alfarra.htm/2003-05-www.alshaab.com/gif/23

١٣٨. للتفاصيل ينظر: خطاب «العاشر من ابريل» للمثقفين الامريكين المعارضين للحرب،

١-٣-١ مستوى الفرد

تتعدد مدخلات الإرهاب على المستوى الفردي، إذ هناك دواعي و أسباب متعددة و متنوعة تؤدى بالفرد اللجوء إلى الإرهاب. و هذه المدخلات تختلف باختلاف شخصية الفرد و نمط سلوكه و المشاكل النفسية التي تواجهه. فضلاً عن ذلك تلعب الافكار و المتعقدات و الايديولوجيات التي يدين لها الفرد دورا مهما في اندفاعه نحو العنف و الإرهاب أو عدم ذلك.

و باذىء ذي بدء يمكن القول ان الجوانب النفسية و ما يعتريها من متغيرات تلعب دوراً مهماً في ذلك، و لاسيما عندما تتعرض تلك الجوانب لبعض الاضطرابات التي تأخذ صورة أمراض أو تقلبات نفسية حادة، والتي قد تعود إلى أسباب أو عوامل وراثية، كما قد تعود إلى ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة مواقف معينة يتعرض لها الفرد، ومثل هذه الجوانب النفسية قد تكون الدافع الحقيقي للجوء العديد من الافراد إلى الانشطة الإرهابية[١٣٩].

و من جهة أخرى يجد الإرهاب جذوره من مشاعر الاحباط واليأس و البؤس و المعاناة التي تفوق أحيانا طاقة البشر على تحملها، حيث تضطر الفرد إلى تبنى العنف أسلوبا و منهجا في التعامل مع الواقع البائس الذي يخفق في التكيف معه[١٤٠]، أو لا يستطيع معالجته و تغييره بالطرائق السلمية.

و يشير الكاتب و المفكر مارك ليكس - رئيس مركز (رؤى ٢٠٢٠) للاتحاد الأوروبى - إلى هذه المسألة فيقول:»ان جزءاً كبيراً من سكان العالم يعيشون في حالة يائسة و خاصة الشباب بسبب المشكلات الإجتماعية من بطالة و فقر، و كذلك بسبب المادية المستوردة من الغرب، انهم يبحثون عن شيىء له معنى في الحياة ويعيدون اكتشاف الجانب الروحانى فيها و ينجذبون إلى الشخصيات (الاستشهادية) مثل بن

وخطاب المثقفون الألمان الأول باسم «عالم العدالة و السلام افضل»، والثانى باسم «لم يعد في القرن ٢١ مبرر للحرب»، و خطاب المثقفين السعوديين باسم «الخيارات المحدودة» في: التقرير الاستراتيجى العربى،٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص١٨٣-١٩١.

١٣٩. نقلا عن: فؤاد قسطنطين، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.

١٤٠. د. محمد محمود ربيع و د. اسماعيل صبرى مقلد، مصدر سبق ذكره، ص٦٣٨.

لادن أو المتطرفين الهندوس أو يهود العصر القديم الذي يدعون (الاصولية))»[١٤١].
فضلاً عن ماسبق فان الدافع الذاتي مهم جدا فمن يملك غريزة عدوانية في ذاته، يكون اقرب إلى العمل الإرهابي، و لديه الاستعداد للانخراط في صفوف المنظمات الإرهابية، فهذه الرغبة كما ذهب اليه برنو تجعل الفرد اكثر ميلا إلى العنف وتقوى الرغبة لديه في السيطرة على الاخرين[١٤٢].
و من جهة أخرى يعد التطرف بأشكاله الفكرية و السياسية و الدينية و المذهبية و القومية و الايدولوجية كلها، سبب آخر وراء توجه الافراد و الجماعات إلى الإرهاب. و ان التطرف يعنى الشدة أو الافراط في شيئ أو في موقف معين، وهو اقصى الاتجاه أو النهاية أو هو الحد الاقصى، وحين يقال اجراء متطرف يعنى ذلك الاجراء الذي يكون إلى ابعد حد، وهو الغلو، و حين يبالغ شخص ما في فكرة أو في موقف معين دون تسامح أو مرونة يقال عندئذ هو متطرف في موقفه أو معتقده أو مذهبه السياسي أو الدينى أو القومى، و التطرف في اللغة هو من تجاوز حد الاعتدال[١٤٣].
ان التطرف بهذا المعنى يؤدى إلى الاحادية في التفكير التي هي استبعاد للرأي المختلف أو المعنى المتعدد و الملتبس، وان صاحب العقلية الوحدانية يرفض المعارضة و الاختلاف، شعاره في ذلك: من ليس معى فهو ضدى، و من ثم فان صاحب العقل الاحادى يفكر بقمع المخالف أو استئصال المتعدد بقدر ما يقوم باختزال الواقع و تبسيط الظواهر[١٤٤].
من هنا فان الفكر الاحادى يعمل بموجب ثنائيات ضدية تحفر الخنادق الرمزية

---

١٤١. مارك ليكس، أحداث ١١ من أيلول أعلنت نهاية شرعية الحداثة الغربية، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد ١٥٠، اكتوبر ٢٠٠٢ على موقع:
1/10/www.siyassa.org.eg/asiyassa/ahram2002

١٤٢. نقلاً عن: د. حسن طوالبة، مصدر سبق ذكره، ص٧٩. و أيضاً ينظر: د. هيثم عبدالسلام محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

١٤٣. د. منذر الفضل، مشكلات التطرف و الإرهاب الدولي و إرهاب الدولة و إرهاب الافراد، على موقع:
www.kurdishmedia.com-arabicreports.htm

١٤٤. على حرب، العالم و مأزقه، منطق الصدام و لغة التداول، المركز الثقافي العربى، دار البيضاء، المغرب الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٣٧.

والمادية بين البشر بقدر ما تقيم فصلا حاسما ونهائيا لا توسط فيه بين الاشياء و الذوات أو بين العوالم و الثقافات، كما يفعل الذين يقسمون البشر قسمة قاطعة إلى أخيار و أشرار، أو إلى مؤمنين و كفرة، أو إلى تنويريين و ظلاميين، أو إلى تقدميين و رجعيين، أو إلى مدنيين و برابرة. مثل هذه التصنيفات التي تحشر الناس في الدوائر المقفلة و الزوايا الضيقة هي بمثابة افخاخ تلغم العلاقات بينهم و تجعلهم اعداء، بعضهم لبعض، بقدر ما تتعامى عما يسم به الواقع من التعدد و التنوع أو الاختلاط و التعقيد أو التراكب و التراكم و بقدرما تتجاهل ما يحتاج اليه الاجتماع من التوسط و التفاهم أو المساومة و التسوية أو المداولة و المبادلة[١٤٥].

فقد ازدهرت هذه الاحادية في التفكيرعند بعض الافراد والجماعات المدعية باسم الاديان و المذاهب و الايدولوجيات مثل الاسلاميين و اليهود و المسيحيين، أو الماركسيين و حتى بعض العلمانيين، إذ تتعامل اصحابها مع مقولاتهم و نظرياتهم بوصفها حقائق ثابتة إلى حد ممارسة استراتيجيات الرفض و الالغاء لكل معارض أو مخالف في الرأي و الموقف.

و يمكن ارجاع جزء كبير من الجذور الفلسفية و الفكرية للاحادية في التفكير و من ثم رفض و استئصال الاخر و التي يعد العنف و الإرهاب من مخرجاتها إلى الفكر الماركسي، اذ ان الماركسية تدعو إلى التغيير الراديكالي و الشامل والجذري، وتتحدث عن حتمية الصدام الاجتماعي العنيف. و يرى ماركس أنه بدون العنف لايمكن أحداث أي تغيير جوهري في التاريخ، و في إحدى مقولاته الشهيرة يقول: «ان العنف هو قابلة التاريخ، و لا يمكن ايجاد الحلول لاية معضلة جوهرية في التاريخ بدون، إستخدام العنف»[١٤٦]. من هنا يأتي تنظير بعض الاشتراكيين والماركسيين إلى الإرهاب كما اشرنا اليه سابقا عند تروتسكي[١٤٧].

و هذه الرؤية الماركسية لاستخدام العنف ضد العدو الطبقي ترجمت لدى التيارات الدينية إلى الجهاد ضد اعداء الله. و شهدت الثمانينيات، من القرن الماضي و

١٤٥. المصدر نفسه، ص ٣٨.

١٤٦. نقلاً عن: مريوان وريا قانع، شوناس و ئالۆزی چەند وتاریك لەسەر دوگماتیزم، ، نێوەندی رەهەند بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی، سلێمانی، ٢٠٠٤، ص ٢١٧.

١٤٧. ينظر: ص ٤ من الدراسة.

ما تلاها، موجة شرسة من الإرهاب المنسوبة إلى المتطرفين الاسلاميين في منطقة الشرق الأوسط.

و يمكن القول أن التطرف الديني نابع من الأصولية Fundamentalism الدينية التي تعني "الادعاء بتملك الحقيقة المطلقة و لا الحق فحسب بل و الواجب أيضاً في فرض تلك على الجميع"[148].

من هنا يشرع المتطرف أو الاصولي إستخدام أية وسيلة لفرض (الحقيقة المطلقة) التي يدعى أنه يمتلكها، ان هذا التطرف الدينى قد يولد أبشع أنواع العنف و الإرهاب لانه يتحدث بسم الله ويقتل ويذبح ويدمر باسمه، والله سبحانه وتعالى منه براء.

و عندما تتم الإشارة إلى التطرف الدينى، يتم ربطه مباشرة عند بعض الكتاب و الباحثين بالدين الاسلامى الحنيف، و هذا بسبب جنوح بعض التيارات الاسلامية إلى التطرف و العنف والإرهاب سبيلا لتحقيق مآربها. ولكن اذا رجعنا إلى التاريخ نرى بأن في أوروبا -مثلاً- ان التطرف الدينى و المذهبى في بعض العصور و لاسيما العصور الوسطى، قد وصل إلى حد استئصال الآخر. ففى هذا الاتجاه يروى ميشيل زيفاكو الابادة التي مارسها الكاثوليكيون الفرنسيون ضد البروتستانتيين، ويروى كيف افتخر الناس بذبحهم لعشرات من بنى جلدتهم[149].

و لكن هذا التطرف الدينى أصبح اليوم سمة من سمات بعض الافراد و الجماعات الاسلامية و التي تؤمن بالفكر الاسلامى المتطرف بحيث اذا رجعنا إلى مشهد العنف المعاصر في العالم الاسلامى و العربى نرى بوضوح أن هذا العنف يقوده بعض الافراد و الجماعات التي تنتسب إلى الاسلام و ترفعه شعارا و مشروعا لاجندتها و أهدافها، وحين التامل العميق في هذه الظاهرة نكتشف أن القراءة الدينية أو الفهم الدينى لهذه الافراد و الجماعات، هو عامل مهم في عوامل جنوح هؤلاء إلى الاخذ بأسلوب العنف[150].

١٤٨. روجية غارودى، نحو حرب دينية؟ جدل العصر، ترجمةصباح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية،١٩٩٧،ص٣٠.

١٤٩. ابراهيم سعيد فتح الله، توندو تيژى وەك دەرەنجامى نەبوونى كۆمۆنيكەيشنى تەندروست، گۆڤارى ڕێنيسانس، سلێمانى، ژمارە ٦، هاوينى ٢٠٠٥، ل٢٨.

١٥٠. ينظر: محمد محفوظ، أسباب ظاهرة العنف في العالم العربى، مجلة النباء، مؤسسة المستقبل للثقافة و الاعلام، العدد ٧٨، السنة الحادية عشر، رجب ١٤٢٦- اب ٢٠٠٥، ص ١٢.

و من هنا يعتقد البعض أن ما اتفق الباحثون على تسميته بالتطرف الاسلامى هو مرض في الاسلام لانه يخلط ما بين الشريعة وهي الطريقة الاخلاقية الابدية الشاملة التي افتتحها الانبياء جميعهم على اسم الله، وبين التشريع (الفقه) الذي يمكن ان تلهمه الشريعة في كل عصر لحل مشكلاته[١٥١].

ان اهم اركان هذا التطرف الاسلامى على النحو الآتي: [١٥٢]

معتقد اصطفائى يزين لأهله بانهم ملاك الحقيقة و خير امة وسادة الخلق و المعصومون عن الخطأ وهم الفرقة الناجية.

منهج اصولى يقوم على عبادة النص وتقديس السلف بقدر ما يوهم أصحابه ان بامكانهم التماهي مع الماضى و استعادته بحرفيته وحذافيره، ومن ثم سحبه إلى المستقبل.

طرح شعار الحاكمية الالهية لاحتكار المشروعية و النطق زورا أو عنوة باسم الاكثرية من الناس.

استراتيجية الرفض و الاقصاء للمختلف بالعمل على اتهامه ونبذه أو استبعاده و الغائه.

اللجوء إلى العنف أسلوبا و وسيلة لتحقيق الأهداف الطوباوية و المشاريع المستحيلة.

ان المتطرفين الاسلاميين يجدون في بعض آيات القران ضالتهم في توجههم لرفض الاخر و محاربته و مقاتلته، و بصورة خاصة ما يسمى بايات السيف أي الايات الثلاثة التي تضمنتها سورة التوبة وهي:

﴿فاذا إنسَلَخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشرِكينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم، وَ خُذُوهُم و احصُرُوهُم و اقعُدُوا لَهم كلَّ مَرصَدٍ﴾ "الاية ٥".

﴿قاتلوا الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِا اللهِ و لا باليَوم الآخِر، و لا يحرمونَ ما حَرَّمَ اللهُ و رسولُهُ، و لا يَدينونَ دينَ الحَقِّ مِنَ الَّذينَ أوتوا الكِتابَ حَتى يُعطوا الجِزيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُم صاغِرونَ﴾ "الاية ٢٩".

﴿و قاتِلوا المُشرِكينَ كافَّةً كَما يُقاتِلونَكُمْ كافَّةً، و اعْلَموا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقينَ﴾ "الاية ٣٦".

---

١٥١. روجية غارودى، نحو حرب دينية؟ مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

١٥٢. على حرب، الظاهرة الاصولية و العملة الإرهابية على موقع:
www.pyd.arindex.php=com_content

و لكن اذا نظرنا إلى هذه الآيات الكريمات و سبب نزولها و موقعها ضمن الايات القرانية الأخرى، نجد أنها لا تبرر العنف و إرهاب الاخرين عشوائيا. لان حروب الاسلام كما يقول الشيخ محمد الغزالي ليست حروب هجومية و انما هي حروب دفاعية إذ يرفض الغزالي بشدة ان ثمة شيئا حقيقيا في القران الكريم يمكن ان يطلق عليه أية السيف. وبصدد الايات الثلاث التي ذكرناها من سورة التوبة يقول: ان هناك من المفسرين لم يعيشوا في جو السورة، ولم يدركوا مواقع النزول. و لم يربطوا الحكم بحكمته، و زعموا ان هذه السورة الغت كل ما سبقها من ايات الدعوة و المسالمة، وانها احلت العنف مكان اللطف، والاكراه مكان الحرية. و يرى أيضاً أن سبب البراءة من عهود المشركين في بداية السورة و الدعوة إلى مقاتلتهم هو ليس لكونهم مشركين، و لكن لكونهم معتدين و ناكثين لعهودهم.أما في شان اهل الكتاب وخاصة الاية ٢٩ من السورة يرى أن الآية تدعو إلى الدفاع عن النفس ضد فئة من أهل الكتاب اعتدوا على المسلمين[١٥٣].

اذن فالمشكلة تكمن في تجزئة الايات القرانية من سياقها الزماني من المتطرفين ليستنتجوا منها ما يتلائم و مفهومهم للحياة و الدين والانسان والاخر، انهم حقا يحرفون الكلم عن مواضعه. لانه هنالك قرابة ١٣٠ أية قرانية كريمة تشير كلها إلى الاعتدال و التسامح و حتى نهي الاكراه و العنف مثل: ﴿لا إكراهَ في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَي...﴾ [١٥٤]، ﴿وَ إنّا أو إياكُمْ لَعَلى هُدىً أو في ضَلالٍ مُبينَ﴾ [١٥٥]، ﴿لَكُمْ دينُكُمْ وَ لِيَ دين﴾[١٥٦]، ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [١٥٧]، ﴿لا تُكلفُ إلّا نَفْسَكَ﴾ [١٥٨]، ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بوَكيل﴾ [١٥٩]، ﴿لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلوُكُمْ في الدّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارَكُمْ أنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطوا

١٥٣. نقلاً عن: فهمي هويدى، الاسلام و الديمقراطية، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ص ٣٧-٣٩، و لتفاصيل أكثر حول التفسيرات المتعددة لهذه الايات ينظر: نفس الكتاب ص ص ٣١ – ٣٩.

١٥٤ . سورة البقرة: ٢٥٦.

١٥٥ . سورة سبأ: ٢٤.

١٥٦ . سورة الكافرون: ٦.

١٥٧ . سورة المائدة ١٠٥.

١٥٨ . سورة النساء: ٨٤.

١٥٩ . سورة الأنعام: ٦٦.

إليهِمْ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطينَ﴾ [١٦٠].
هذه الايات الكريمات و أخرى كثيرة تدل بكل وضوح أن الاصل في التعامل مع الآخر في الاسلام هو التسامح و الاعتدال وعدم الاكراه بل المودة و الرحمة.
و من هذه الرؤية يقول محمد سيد طنطاوى: «ان الاسلام حارب كل ما يؤدي إلى اكراه الغير، سواء اكان هذا الاكراه يتعلق بعقيدة أو يتعلق بأمر دنيوى، لان الاسلام يعد الاكراه من الامور التي لا فائدة تجنى من ورائها، بل ربما يؤدى الاكراه إلى شيىء معين و إلى نقيض المطلوب، وقد يؤدى إلى الغدر، أو قد يؤدى إلى شيوع النفاق بين أفراد المجتمع لان الذي اكره على امر قد يظهر الرضا، لكنه يخفي حقيقة الأمر... ان تعاليم الاسلام تنهي نهيا قاطعا عن الإرهاب الذي يؤدى إلى أي لون من الاكراه أو التخويف أو الازعاج. ونهي الاسلام عن الإرهاب، ليس موجها إلى جماعة معينة أو إلى لسان معين وانما هذا النهي وجهه الاسلام إلى المسلمين كافة[١٦١].
و من خلال ذلك كله يمكننا القول أن التفسيرات الحرفية و الجزمية و الجزئية والضيقة للاسلام هي التي تولد التطرف ومن ثم العنف و الإرهاب وليس الاسلام نفسه، لانه يعد مادة خاماً و انه نصوص سماوية تأتى إلى الواقع من خلال التفسيرات والتطبيقات للمتدينين بها، من هنا فان التفسيرات والتطبيقات المتطرفة المضللة للاسلام تؤدى إلى العنف و الإرهاب، و على العكس من ذلك فالتفسيرات والتطبيقات الشاملة و الدقيقة و الواسعة و العصرية للدين تؤدى إلى التسامح و القبول بالاخر و السلام، لان هذه التفسيرات هي الاكثر قربا من النصوص الالهية و المعبرة عن روحها.
و مع ذلك كله يجب الإشارة إلى ان ليس بالضرورة ان يؤدى كل تطرف دينى إلى العنف أو الإرهاب، و بمعنى آخر ليست هناك علاقة تلازم بين التطرف و الإرهاب و لاتقوم بينهما علاقة طردية ثابتة، و لكن هذا لاينفي وجود عقلية متطرفة خلف غالبية الاعمال الإرهابية. اذن يمكن القول أن كثيرًا ما هناك من خلفية فكرية أو دينية أو ايدولوجية أو سياسية متطرفة للإرهاب، و لكن ليس بالضرورة ان يؤدى كل تطرف فكرى أو دينى أو ايدولوجى أو سياسي إلى الإرهاب.

١٦٠ . سورة الممتحنة: ٨.
١٦١. نقلاً عن: ابراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الاقنعة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

١-٣-٢ مستوى الدولة

إذا كانت مدخلات الإرهاب على مستوى الفرد تؤهله أو تدفعه إلى ان يكون مستعداً لللجوء إلى العنف و الإرهاب، فان هذه المدخلات على مستوى الدولة تؤدى إلى جمع هؤلاء الافراد في قوالب و إطارات و جماعات محددة التي تؤمن بالعنف و الإرهاب سبيلا لتحقيق غاياتها. و بمعنى آخر ان مدخلات الإرهاب على مستوى الدولة تساعد على تأطير هذه الظاهرة وجعلها منتظمة و منسقة. و هنالك أسباب عديدة يمكن ان تساعد على ايجاد بيئة ملائمة أو منتجة للإرهاب على هذا المستوى، منها:-

١-٣-٢-١ المدخلات السياسية

تعاني الكثير من البلدان التي تظهر فيها ظاهرة الإرهاب من العديد من المشاكل و الازمات السياسية، منها إستبدادية الحكم، و انعدام الديمقراطية، و إنعدام أو ضئالة المشاركة السياسية للمواطنين و منع الحريات العامة و التعبير عن الرأي، مما قد يؤدى إلى لجوء البعض إلى الإرهاب. و كما يقول عبدالاله البلقيز:»من الطبيعي تماما ان ينتهي اقفال الحقل السياسي أمام المجتمع بأعمال القمع و تقييد الحريات و هضمها لدفع هذا المجتمع إلى سلوك و مشارب أخرى للتعبير عن مصالحه و حقوقه و إلى ممارسة الاحتجاج على التسلط السلطوى المتوغل، أي الرد على العنف الرسمي بعنف مضاد[١٦٢].

فالظلم و فقدان سيادة الشعب و عدم وجود موقع و تعريف واضح للشعب داخل السلطة، يولد دوما غضبا و شكا بالحياة نفسها وقيمتها، وفي الإرهاب تجتمع كلها هذه مع مشاعر أخرى داخل وعي ايدولوجي يبرر (ضرورة العنف) للوصول إلى الغايات، و ذلك على اساس عقائدى (بالتكلم نيابة عن الشعب أو الامة)، و التواجد في مكان أعلى من سلطة القانون... فالدكتاتورية كانت دوما أرضاً ممهدة للإرهاب، إذ يولد داخل كل ديكتاتورية فاشية حركات إرهابية. وهذا ما حدث في ألمانيا و ايطاليا وفي اليابان أيضاً[١٦٣].

١٦٢. نقلا عن: محمد محفوظ، أسباب ظاهرة العنف...مصدر سبق ذكره،ص ص١٤-١٥.

١٦٣. سلفيا باور، الإرهاب يأتي بعد كل نظام دكتاتوري، مجلة النبأ، العدد ٧٨، السنة الحادية عشر،

ففي الدول التي تفتقر أحزاب المعارضة فيها للدينامية و القاعدة الواسعة من الدعم السياسي، و يعانى المجتمع المدنى من الضعف نتيجة للقيود القانونية الصارمة و أساليب القهر التي تلجأ إليها انظمة الحكم كالحد من التعبير السياسي، و عدم وجود وسائل اعلام مستقلة على نطاق واسع، ففي هذه الدول يؤدى القمع الحاد إلى تقويض النشاط السياسي، ويضع المعارضة السياسية المعتدلة في ظروف غير مواتية سيئة مما يدفع إلى تشجيع التطرف السياسي. فمثلاً تعد منطقة الشرق الأوسط بؤرة فعالة لانتاج الإرهاب، فحسب التقارير الدولية هي أقل مناطق العالم ديمقراطية، و وفقا للتقرير السنوى لمؤسسة بيت الحرية (Freedom House) حول الحرية في العالم عام ٢٠٠٣، لا يمكن و صف هذه المنطقة بأنها (حرة). إذ قامت المنظمة بتصنيف ١٣ دولة فيها من اجمالي ١٨ دولة بانها غير حرة وتتسم بالمحدودية الشديدة في الحقوق السياسية و القهر السياسي و الترويع و قمع الاتحادات و الجماعات الحرة و حق الاعتراض السلمي[١٦٤].

ان هذا القمع و الاضطهاد للآخر السياسي أو العرقى أو الدينى أو المذهبى لابد ان يكون العنف و الإرهاب احد افرازاته. فمثلاً يشير بعض الباحثين إلى أن العنف و التعذيب القاسى الذي بدأ في سجون مصر في عهد الرئيس الأسبق جمال عبدالناصر في السجن الحربي سنة ١٩٥٤، كان بذرة من البذور التي كرست لما يمكن ان نسمية التشدد أو التطرف الاسلامى في مصر، ففي هذه السجون كتب بعض المختصين الاسلاميين كتاباتهم، ومن بينهم سيد قطب الذي تعد بعض كتاباته التي كتبها في السجن، (مانيفست) الجماعات الاسلامية المتطرفة. كما ان الضربة التي وجهتها السلطات الأمنية المصرية ضد التيار الاسلامى في مصر عام ١٩٥٤ أدت بالكثير من الشباب المتحمسين المعذبين في سجون السلطة ان ينشقوا من التيار الاسلامى المعتدل المتمثل بالاخوان المسلمين، و انشاء جماعات تكفيرية متطرفة مع بعض دعاة التطرف انذاك في مصر[١٦٥].

رجب١٤٢٦-آب٢٠٠٥، ص ص١٢٠-١٢١.

١٦٤. نقلاً عن: علاء جمعة محمد، محاربة الإرهاب عن طريق تشجيع الديمقراطية، دورية قراءات استراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، على موقع:

re1d9.htm/1/1/www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001

١٦٥. لمعرفة المزيد ينظر: الجدل بشان برنامج سلطان الخوف، على موقع:

و من جهة أخرى قد يؤدى غياب قنوات سليمة و سلمية للتغيير السياسي و تبادل السلطة إلى اللجوء للوسائل الأخرى من أجل ذلك. و كما يقول انتونى ثاريلاستر فان الإرهاب كشكل من العنف قد يمارس من أولئك الذين أصبح لديهم أمل تغيير الوضع القائم، مستحيلا أو يكاد كذلك، إذ يسهم الاضطهاد و القمع في عدم ترك المجال مفتوحا أمامهم سوى الرد بالمثل، و ليس هناك من أسلوب اشد فعالية من الإرهاب في مثل هذه المواجهة[١٦٦]. و يؤكد ذلك أيضاً (L.Macfarlane): ان تبنى أسلوب الإرهاب كسلاح في الصراع السياسي في العديد من الحالات، و ظهور التنظيمات الإرهابية كان قد نشأ من انعدام امكانية ادارة صراع فعال عن طريق وسائل سياسية مفتوحة إذ يكون القمع أو التعذيب هو التجربة المشتركة لهؤلاء الذين يناضلون ضد الانظمة الاضطهادية[١٦٧].

و في مثل هذه الدول تتمكن الحركات الديموقراطية ويستطيع النشطاء السياسيين العمل بشكل علنى و حر و استخدام الأساليب السلمية للاعتراض السلمى، كإبداء النقد عبر وسائل الاعلام و الاجتماعات العامة و التنظيمات الحاشدة، و بالمقابل فانهم يتجنبون استخدام أساليب العنف باشكاله كلها، لكن الانظمة الديكتاتورية تمنع هذه الانشطة بشكل كبير وتحاكم و تسجن الخصوم الذين لا يلجأون إلى لعنف و ذلك يؤدى إلى قمع التنوع في الاراء و سيادة الاحادية داخل الدولة و المجتمع، و يؤدى أيضاً إلى توسع الافكار المتطرفة. فالمتطرفون السياسيون يفيدهم القمع السلطوى لانه يضفي الراديكالية على الناشطين ويعزز من صفوفهم. ففي هذا السياق يظهر الاثر الواضح للقمع الحاد في اضعاف أو تدمير العناصر المعتدلة داخل المجتمع و الذين يمكن التوصل معهم إلى تسوية ، و في الوقت نفسه ازدياد قوة المتطرفين و خلق مناخ يمكن ان ينشطوا من خلاله. حتى في بعض الحالات كما تشير إلى ذلك الدراسات، ان المؤسسة العسكرية تدعم إلى حد كبير العنف الذي تنتهجه بعض الجماعات المسلحة لاضفاء الشرعية على الوسائل القمعية التي تستخدمها

---

www.aljazeera.net/NR/exeves/931D189276-FO.htm.

١٦٦. نقلاً عن: رعبد عبد الجليل مصطفي، ظاهرة العنف السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

١٦٧. نقلاً عن: المصدر نفسه.

المؤسسة نفسها. و على وفق هذه المصادر كان في الجزائر مثلاً تورط مباشر لعناصر محددة من الأمن و الجيش الجزائرى في تصعيد العنف. و كانت هناك بعض التساؤلات بشأن وجود تحالف بين الجماعات الاسلامية المسلحة وبعض الدوائر الفاسدة مثل المافيا المالية السياسية، و التي تشمل عناصر سابقة من جبهة التحرير الوطني و الحزب الحاكم ابان حرب الاستقلال، و الحزب القانونى الوحيد خلال المدة من ١٩٦٢ ١٩٨٩ لتصفية المفكرين الذين تجرؤوا وادانوا الفساد المتفشي داخل الدولة[١٦٨].

اذن ان الاقصاء السياسي و ضعف الحريات السياسية و اقفال باب المشاركة السياسية الفعالة من فئات عريضة من المجتمع و الناجم عن سيادة النظم السياسية الاستبدادية و تشجيعها للعنف في بعض الاحيان، يؤدى إلى ايجاد فجوة كبيرة بين الحاكم و المحكوم وقد يؤدى بالنتيجة إلى نزوع بعض الافراد والجماعات إلى الإرهاب و العنف.

فضلاً عن ذلك يعد انقطاع الجمهور عن حركة ما وعدم رغبته في تبنى ما تذهب اليه، سواء لعدم اقناعه بنبل هدفها أو مشروعيته، أو لعدم الشعور بالرغبة في التغيير الذي تطرحه الحركة سواء على المستوى الإقتصادي أو الاجتماعى أو السياسي، سبباً آخر في اتجاه بعض الجماعات للأساليب الإرهابية. و هذا ما حصل بالنسبة لليسار الفرنسى مثلاً، فان أحداث ايار ١٩٦٨ م و خيبة امله بتطور مجتمع اشتراكى يحذو حذو الكتلة الشرقية، كان قد أدى إلى تبنى بعض الجماعات اليسارية العنف المسلح، فبدات هذه الجماعات تتبع نهجا خاصا بها، و كان الكاتب ميشيل فيفوركا قد وصفه بانه تحول لبعض الحركات الإجتماعية أولا إلى حركات اجتماعية مضادة، و من ثم تتطور العقلية الإرهابية لديها و يتجلى ذلك بانقطاع تام من الجمهور و راديكالية في الخطاب، و اختلاط بين الوسائل و الغايات فلا يعود هناك تمييز بينها، و تبدأ الجماعة بالإنفصال التام وجودا و حركة من المجتمع الذي تعيش فيه[١٦٩].

و مع ذلك تجدر الإشارة إلى ان الانفصال عن المجتمع و التقوقع على الذات،

---

١٦٨. الجماعة الاسلامية المسلحة، بحث منشور على موقع:
www.aljazeera.net/NR/D34027B98-A4E.htm

١٦٩. د. امل يازجى و د. محمد عزيز شكرى، الإرهاب الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

ليس بالضرورة ناتج عن انقطاع حر و متعمد على الجمهور بل قد يحصل ذلك الانقطاع نتيجة ضغوط شديدة تمارس ضد حركات ثورية أو انفصالية و غيرها من التنظيمات، من قبل الحكومات المعنية أو من قوى الاحتلال، التي تدفعها إلى الانكفاء على الذات، و تطوير نهج خاص منقطع عن الجمهور، و اللجوء إلى العنف المسلح أو الإرهاب كوسيلة للاستمرار والتعبير عن الذات. و هذا ما حصل مثلاً مع الجيش الاحمر الايرلندى الذي أصبح منظمة إرهابية بسبب الضغط الذي مارسته عليه المملكة المتحدة منذ بدايات القرن الماضى حتى التسعينيات منه(١٧٠).

١-٣-٢-٢ المدخلات الإقتصادية

تشكل الأزمات الإقتصادية التي تعيشها دول العالم معظمها دافعا كبيراً لنشوء الجماعات الإرهابية. فالسياسات الإقتصادية غير المتلائمة مع الواقع الاجتماعى للدولة، تؤدى إلى إحداث فجوة تتسع تدريجياً بين الفقراء و الاغنياء، و بين المتعلمين و ذوى المصالح الإقتصادية الواسعة و بين غير المتعلمين من فئات اقتصادية مهمشة، أو بين من يملك و يحاول زيادة هذه الملكية بأية صورة كانت حتى و ان أدت إلى افقار و تهميش شرائح واسعة من المجتمع، و بين من لايملك. هذه كلها تنتج مناخا ملائما لبروز قاعدة واسعة مستعدة للتضحية بكل ما لديها و حتى الانضمام إلى الجماعات الإرهابية من اجل التخلص من هذا الواقع الماساوى أو تحقيق مكانة ارفع داخل المجتمع(١٧١).

فالفقر ينتج الاحباط و اليأس والحقد على المجتمع و كيانه مما قد يؤدى بالانسان، إلى الانتقام منه ومحاربته. فضلاً عن ذلك ان ما يصاحب الفقر من أوضاع اجتماعية و نفسية مزرية قد تولد الاحساس بالظلم و الاضطهاد و من ثم التورط في الجرائم الإرهابية(١٧٢).

فضلاً عن ذلك فان البطالة و إنتشارها بصورة واسعة لدى فئة الشباب خاصة، تولد شعورا بالعجز و اليأس من ناحية وشعورهم بالاحباط من ناحية أخرى، إلى

١٧٠. المصدر نفسه، ص ٤١.

١٧١. ياسر خالد بركات، الإرهاب في المنظور الاقتصادى التداعيات و الحلول، مجلة النبأ، العدد ٧٨، السنة ١١، رجب ١٤٢٦ - اب ٢٠٠٥ ص ص ٤٨-٤٩

١٧٢. د.هيثم عبدالسلام محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٧ - ٥٨، و أيضاً ينظر: د. حسن طوالبة، الإرهاب و العنف الثورى و الكفاح المسلح، مجلة الحكمة، العدد ٢١، كانون أول ٢٠٠١، ص٧٨.

جانب شعور هؤلاء الشباب المرتبط بواقع الحياة المرير بأن ليس لديهم ما يغيروه أو يحافظون عليه أو الاستمرار بالحياة، هذا الواقع قد يدفعهم إلى الإرتباط مع جهات أو جماعات مستعدة لتقديم اموال كبيرة لقاء اعمال إرهابية يستشعر معها الشباب انهم يقومون بعمل ما و ان كان ذا طابع عنيف أو دموى و لكنه بالنسبة لهم عمل هادف يستحق الجهد المبذول فيه[١٧٣].

كما ان سوء توزيع الثروة و الموارد المادية المتاحة و توفير الحاجات الاساسية للناس على نحو متوازن، و بمعنى آخر وجود خلل في العدالة الإجتماعية يفرز قدرا متعاظما من الظلم و التضجيد الاجتماعى الجماعى و الحرمان النسبى لدى قطاعات متزايدة من السكان، التي تؤدى إلى الاحساس بالتهميش و الدونية لدى قطاعات واسعة داخل المجتمع من لدن السلطة السياسية مما يخلق حالة من الغضب و النقمة لدى هذه القطاعات تجاه السلطة التي يمكن ان تترجم من خلال الأعمال الإرهابية(١٧٤).

١-٣-٢-٣ المحظات الإجتماعية

إنّ البنية الإجتماعية و الثقافية يمكن ان تؤدى دورا مهماً في نشوء ظاهرة الإرهاب و انتشارها. و ان البنيان الاجتماعى هو المحيط الذي ينشأ فيه الفرد داخل المجتمع، لذلك لابد ان يكون مؤثرا في التنشئة السياسية و الإجتماعية للافراد. و تمثل الاسرة اللبنة الأولى لهذا البنيان فاذا ما كانت تلك اللبنة سليمة كان البنيان قويا و متماسكا، أما اذا كانت ضعيفة فقد تؤدى إلى ان يكون المنتج أي الافراد التي احتضنتها تلك اللبنة تعانى من مشاكل كثيرة نفسية و اجتماعية مما قد يؤهلهم للاختزال نحو التطرف و العنف و الإرهاب.

ان الاسرة يمكن ان تكون البيئة التي ينشأ فيها فرد متطرف من خلال الأساليب التربوية غير السليمة أو من خلال القهرٍ الذي يمارسة الاباء داخل الاسر. و هذا النمط من الاسرة يمكن ان يقدم فرداً متطرفاً، على ان خروج هذا الفرد من الاسرة، قد لا يؤدى إلى التحرر منها. بل ان هذا الخروج يعنى بالنسبة له، بداية لرحلة البحث عن فضاءات يمكن من خلالها اعادة التجربة الجزمية التي نشأ من خلالها في الاسرة[١٧٥].

---

١٧٣. ياسر خالد بركات، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.

١٧٤. المصدرنفسه، نفس الصفحة.

١٧٥. بختيار على، توندرەوى لە نێوان نەوە تازەكان و گروپە كۆنەكاندا، گوڤارى يەكگرتن،

فضلاً عن ان حالات الشعور بالقهر الاجتماعي التي يتولد من جرائها خلق جيل يدور في حومة حلقات الصراع الطبقي و يدين بكثير من العداء لصور الحياة المختلفة في مجتمعه. كما ان مشاكل أخرى مثل الفساد و عدم الانضباط الاخلاقي و الرشوة و الادمان على المخدرات و شيوع الجهل و الامية تشكل بيئة مواتية لشيوع العنف و الإرهاب.

فضلاً عن ذلك تعد المجتمعات المهمشة التي تعيش حالة الضنك في مراحل حياتها كلها، مجتمعات مريضة: لانها لاتحيا حياة طبيعية، كما ان الفرد الذي يعيش في هذه المجتمعات، يكون سلوكه العام سلوكا مضطربا، تغشاه الازمات الفجائية. ولايبقى له وسيلة للتعبير عن معاناته الا باستعارة أساليب القمع الممارسة ضده ذاتها. و من ثم فهو المجتمع المرشح للعنف و الإرهاب[١٧٦].

أما الدوافع القومية و الإثنية و هي من الأسباب المهمة الأخرى في حدوث العنف و الإرهاب في المجتمعات التي تتكون من اكثر من قومية، ففي حال سيطرة قومية على زمام الامور في البلاد و تفضيلها لاتباعها و اعطائهم المكاسب الإقتصادية و المواقع السياسية و الإجتماعية المرموقة على حساب القومية أو القوميات الأخرى سيولد لديها شعورا و انطباعا بالدونية والغبن، وكلما ازدادت حدة الخوارق و الحواجز بين القوميات، ازداد الصراع فيما بينهم، و تأخذ القومية المضطهدة المطالبة بحقوقها و تلجأ إلى التمرد والعصيان المسلح، فقد تلجأ بعض الجماعات المنتمية لهذه القوميات إلى الإرهاب سبيلا لارجاع حقوقها وخصوصا في حالة عدم وجود الاليات الديمقراطية و السلمية لايصال هذه المطالب و الاستجابة اليها[١٧٧].

إضافة إلى ذلك كله تمثل الاختلافات الدينية و المذهبية واقعا مهما للانشطة الإرهابية، إذ تمارس الاقليات الدينية والمذهبية طقوس عقائدها و عبادتها، و قد تكون مختلفة مع الطقوس و العقائد الدينية للاغلبية، و حيث يسود التعنت و التعصب في أوساط بعض الافراد، لذلك يتكون الدافع إلى الممارسات و الانشطة الإرهابية ضد تلك الاقليات التي قد تتجه بدورها إلى تشكيل مجموعات إرهابية مصطفاة للدفاع عن وجودها و كيانها[١٧٨].

ژمارەی ١٧، سالی ١٩٩٤، ص ١٩٠.

١٧٦. ينظر: محمد محفوظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦-١٧، و أيضاً ينظر: د. هيثم عبدالسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢١، ينظر: أيضاً د. حسن طوالبة، مصدر سبق ذكره، ص٧٨

١٧٧. ينظر: د. هيثم عبدالسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٩، ينظر: أيضاً د. حسن طوالبة، مصدر سبق ذكره، ص٧٨ و لتفاصيل أكثر ينظر:
James Der Derian, The terrorist Discourse, opicit, pp245 – 250.

١٧٨. فؤاد قسطنطين، مصدر سبق ذكره، ص٤٧.

١ ٣ ٢ ٤ المدخلات الثقافية و الاعلامية

ان الثقافة السياسية و الإجتماعية التي لا مكان للآخر فيها و تروج للاحادية , تسهد حق الاختلاف و تقتصر الحياة على ثنائية الخير و الشر و الثنائيات الاخرى هي أيضاً تمثل بيئة خصبة لانتاج ظاهرة الإرهاب. و من جهة أخرى ان كثيرا من الدول التي تفاقم ظاهرة الإرهاب فيها ، تعاني من الانفصام الثقافي , التبعية الثقافية و في بعض الاحيان من أزمة الهوية. و هذه الامور مجتمعة تؤدي إلى الصراع داخل مجتمع يفتقد إلى التسامح و التفاهم و احترام الرأي الاخر و انعدام المجتمع المدني و النتيجة المحتملة لها هي تصفية الاخر و التخلص منه.

فضلاً عن ذلك تلعب وسائل الاعلام دورا كبيرا في تغذية العنف و الإرهاب و تشجيع الافراد ممن يملكون نزعات التمرد على القيام باعمال عنف مشابهة للاعمال التي قام بها افراد أو جماعات في بلد اخر ولا سيما بعد ان جعلت وسائل الاعلام العالم قرية صغيرة يشاهد كل فرد مايجرى في العالم وهو في بيته. وقد اشار د. بطرس غالي الامين العام السابق للأمم المتحدة إلى اهمية وسائل الاعلام لكونها تشكل احد الدوافع المهمة للفعل الإرهابي، ولا سيما انها تمنح الارهابيين الدعاية التي يسعون اليها[١٧٩].

و يشير إلى ذلك أيضاً كل من ميشيل ليمن و غرى بوتر حيث ذهبا إلى ان الإرهابيين يعتبرون الاعلام وسيلة لنقل رسالتهم للمتلقى، و التغطية الاعلامية للاعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه الجماعات تكون اكثر قوة عندما يكون العمل الإرهابي اكثر عنفا و مرعبا. و من جهة أخرى ان الاخبار العاجلة وربما المغلوطة التي تغطيها القنوات الاعلامية قد يعرقل في بعض الاحيان التعاطي الأمني و الإسعافي مع الاعمال الإرهابية من الجهات ذات الشأن[١٨٠].

---

١٧٩. د. حسن طوالبة، مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٨ – ٧٩، و كذلك ينظر: د. هيثم عبدالسلام، الإرهاب الدولي و ...، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨، ولتفاصيل أكثر، رێبوار سيوەيلى، دنياي شتة بضوكةكان ، دةزطاي ضاب و بةخشى سةردةم، سليمانى، ١٩٩٩، لا ١٥٣-١٨١ .

180. Michael D. Lyman and Gary w. potter, Terrorism as organized Crime, in Organized Crime, N.J: Prentice hall, 2000, p235.

١-٣-٣ المستوى الدولي

فضلاً عن المدخلات التي تمت الإشارة اليها في المستويين الفردي و الوطني، هنالك متغيرات أخرى عدة تساعد على انتشار الإرهاب على الصعيد الدولي.
و لكن في البداية يجب القول بأنه قلما تنشأ المنظمات الإرهابية الدولية بدون تاثير المدخلات الفردية و/أو الوطنية، إذ ان اغلبية المنظمات الإرهابية الدولية اليوم و في الماضي أيضاً، كانت وليدة بيئة وطنية ملائمة للإرهاب. وتشير بعض الدراسات والتقارير إلى ذلك حيث ان الضغوط الأمنية الشديدة في بعض الدول (مثل مصر) دفعت بعض عناصر الجماعات التي اصطدمت بهذه الدول إلى مغادرتها و التوجه إلى أماكن آمنة بالنسبة لهم (مثل افغانستان أبان غزو الاتحاد السوفيتى له) و من ثم التلاقى مع بعض الجماعات المشابهة و التفاعل معها، مما أدت في النهاية إلى بلورة تنظيمات أممية إرهابية[١٨١]
إضافة إلى ذلك ان الانظمة التي تعانى من تدهور شرعيتها سعت دائما إلى تحويل انتباه شعوبها إلى شرور خارج الحدود، عن طريق تدفق معلومات مشوهة، فضلا عن ان الطبيعة المغلقة التي تتميز بها بعض المجتمعات (خاصة في الشرق الأوسط) أسهمت سواء في تدهور شرعية تلك الانظمة أو في تنامى المعلومات الخاطئة و الجدلية التي يتم احتكارها من اجل مصلحة الانظمة نفسها. اذن هذه الانظمة تحاول ان تبدل وجهة العداء و السخط الموجه ضدها إلى الجهات الدولية. فمثلاً ان كثيراً من الدول الاسلامية و العربية تحاول حتى اليوم ان تبرر فشلها في ايجاد تنمية سياسية و اقتصادية و اجتماعية إلى الاستعمار وحده!!
فضلاً عن ذلك ان بعض الدول حاولت و تحاول ان تتخلص من العناصر و الجماعات المتطرفة و الإرهابية عن طريق فتح الباب أمامها أو حثها أو حتى مساعدتها على الانتقال إلى مناطق بؤر التوتر في العالم مثل أفغانستان في أثناء احتلاله من جانب الاتحاد السوفيتي (سابقا) [١٨٢].

---

١٨١. لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر: د.جهاد عودة و د. عمار حسن، عولمة الحركة الاسلامية الراديكالية «الحالة المصرية»، دورية كراسات استراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، السنة الثانية عشر، ٢٠٠٢، العدد ١٢٠ .

١٨٢. لتفاصيل أكثر، ينظر: المصدر نفسه، ص٤ .

١-٣-٢-١بؤر التوتر الدولية:

ان وجود مناطق وبؤر للتوتر في اكثر مناطق العالم و خاصة في الشرق الأوسط، اسهم إلى حد كبير في قيام العديد من الانشطة الإرهابية الدولية. و ان تاريخ نشأة كثير من الجماعات الإرهابية الدولية يشير إلى حقيقة مفادها ان وجود البؤر الملتهبة كاحتلال الدول والحروب الدولية و اضطهاد الاقليات الدينية أو المذهبية أو القومية تساعد إلى حد كبير على البلورة الهيكلية لهذه المنظمات و من ثم القيام بنشاطاتها على نطاق العالم.

فمثلاً اذا نظرنا إلى تاريخ تكوين منظمة القاعدة التي تعد اليوم اكبر و اخطر منظمة إرهابية دولية و لاتحد من نشاطاتها الحدود الاقليمية ولا حتى القارية، فنرى ان احتلال افغانستان من جانب الاتحاد السوفيتى (سابقا) عام ١٩٨٩، يشكل الحقبة التاريخية التي بلورت فيها ملامح هذا التنظيم. إذ ان هذا الاحتلال دفع الكثير من الجماعات الاسلامية إلى (الهجرة) إلى افغانستان لنصرة الجماعات الافغانية المقاتلة ضد الاتحاد السوفيتي.

و بدأت الولايات المتحدة في مساندة مجموعات المجاهدين (كما يشير الكثير من الكتاب و الباحثين من امثال «جول كولي» و «الكسندر كوكبين» و «صيفري سان كلير») في إطار الحرب الباردة، فقامت بتقديم الدعم السياسي والمادي لها. إذ رأت الولايات المتحدة في أفغانستان فرصة سانحة لجعله مستنقعا للسوفيت، و شن معركة حاسمة ضده لاستنزاف طاقاته[١٨٣]. لذلك أعطت ادارة ريغان (الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الامريكية) بعداً دينياً للحرب الافغانية و عرفتها بأنها حرب دينية ضد امبراطورية الشر [١٨٤].

فضلاً عن ذلك شجعت الولايات المتحدة الشباب في الدول الاسلامية عموما و العربية خصوصا على التوجه إلى أفغانستان و باكستان للاشتراك في الحرب

---

١٨٣. نقلاً عن محمد حسين هيكل، الزمن الامريكي / من نيويورك إلى كابول، الشركة المصرية للنشر العربي و الدولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٩، و للتفاصيل حول الدعم الامريكي للفصائل الأفغانية ينظر: د. سعيد اللاوندي، دولارات الإرهاب (شبكات تمويل الإرهاب في العالم)، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ٢٠٠٢، ص ص ٦٩ - ٧٤.

١٨٤. محمود معمدانى، الولايات المتحدة و الاسلام السياسي، ترجمة احمد زكى، على موقع: www.mafhoum.com/press7226/C20.htm

على السوفيات أو في العمليات الإغاثية هناك، خاصة أن واشنطن كانت تعيش التجربة الفيتنامية التي دعم فيها الاتحاد السوفياتي الثوار الفيتناميين، فكانت الحرب الأفغانية فرصة للانتقام. فقررت واشنطن آنذاك تنسيق علاقة بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية و الجماعات الاسلامية، ليست العاملة في الساحة الأفغانية فحسب، انما أيضاً تلك التي تعمل في مناطق أخرى بهدف توجيه الجهود كلها لمقاومة الإحتلال السوفيتي للأراضي الأفغانية. و تم افتتاح اول مركز لاستقبال المتطوعين الراغبين في السفر إلى أفغانستان بولاية نيويورك(١٨٤).

عدا ذلك سمحت الحكومات العربية و الإسلامية الصديقة للولايات المتحدة، التي كانت تخشى من المد الشيوعي، للكثير من المتطوعين من مواطنيها بالسفر للاشتراك في تلك الحرب. و كانت أهم الدول التي قدمت دعما سياسيا و إقتصاديا و عسكريا للمجاهدين الأفغان هي السعودية وباكستان ومصر والكويت. وبدأت هذه الحكومات بتقديم مساعدات متنوعة، وعلى المستوى غير الرسمي سمحت بحركة تطوع من مواطنيها لدعم أفغانستان(١٨٦).

و من جهة اخرى حفزت جملة من العوامل على دخول الكثير من الجماعات الاسلامية العربية(١٨٧) و غيرها و حتى الأفراد الساحة الأفغانية و من أهمها القناعات الجهادية لدى هذه الفئات أفراداً و جماعات، إذ مثَّلت القضية الأفغانية في لحظة تاريخية معينة نموذجًا فريدًا لقضية إسلامية تجد خصائصها وفقًا لأحد الباحثين فيما يأتي(١٨٨):

قضية شعب مسلم وقع تاريخيًّا في منطقة الدوامات العنيفة لصراع القوى الكبرى البريطانية والروسية، ثم الأمريكية والسوفييتية، وعرف عنه المقاومة العنيفة لكل أشكال وجود هذه القوى على أراضيها وعدم الاستسلام.

١٨٥. د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن، عولمة الحركة الاسلامية الراديكالية، مصدر سبق ذكره.

١٨٦. محمد عبد العاطي، الأفغان العرب تاريخ وواقع، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/9BFF99-4221-A2B-FC3CB23F07CD.htm

١٨٧. لمعرفة التفاصيل حول كيفية قدوم العرب و المسلمين إلى أفغانستان ينظر: عبدالله أنس، ولادة الأفغان العرب / سيرة عبدالله انس بين مسعود و عبدالله عزام، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.

١٨٨. د. نشأت حامد عبد الماجد، ما المقصود بالأفغان العرب؟،على موقع:
www.islamonline.net/arabic/famous/article2.shtml

حالة جهاد شعبي ضد غزاة يمثلون إحدى القوتين الكبريين حينذاك.
صراع بين شعب يتمسك بإسلامه ضد قوى مصمِّمة على اقتلاع الطابع الإسلامي من حياته ومن حياة الأجيال القادمة.
صراع ذو طابع ديني يجري في إطار اوسع بين القوى المناهضة للإسلام، والعالم الإسلامي كله، ومن هذه الزاوية فالقضية هي محاولة اقتطاع دولة إسلامية من الحظيرة الإسلامية وإدخالها إلى دائرة الشيوعية حينذاك.
فضلاً عن ذلك تشير بعض الدراسات إلى أن الاوضاع الأمنية الصعبة و الطبيعة الاستبدادية لنظم الحكم القائم في الدول الاسلامية و الاوضاع المعيشية الصعبة للشباب فيها، دفعت الكثير من الجماعات الأسلامية المعتدلة و المتطرفة لترك بلدانهم و الذهاب إلى أفغانستان بحثا عن ملاذ آمن يتيح لهم حرية الحركة و التنظيم(١٨٩).
ان دخول الولايات المتحدة و حلفائها، العسكرى و السياسي و المادى الكثيف في حرب افغانستان، لم يسفر في نهاية المطاف عن اخراج القوات السوفيتية مهزومة من افغانستان فحسب، بل أوجد أيضاً بيئة اقليمية و عالمية ملائمة لنشاط الإرهاب و تطوره اللاحق. و يمكن القول انه بفضل تلك الأحداث تشكلت لأول مرة، اذا جاز التعبير (أممية اسلامية) جمعت بين ظهرانيها مقاتلين من الكثير من الدول العربية و الاسلامية(١٩٠).
و بعد انتهاء الحرب الافغانية و خروج السوفيت من افغانستان عام ١٩٨٩ وسقوط النظام الشيوعى فيه عام ١٩٩١، دخلت الجماعات الافغانية في الاقتتال الداخلى، و من هنا بذل قادة الجماعات الاسلامية الراديكالية اقصى جهود ممكنة في توفير حياة آمنة للافغان العرب و المسلمين (اي المقاتلين المسلمين و العرب غير الافغانيين الذين شاركوا في حرب تحرير افغانستان من الاحتلال السوفيتى) الموجودين هناك، بعد ان أيقنوا بأن عودتهم إلى بلدانهم معناها السجن المحقق، بل الاعدام. و كانت ثمرة هذا الجهد تكوين نواة لشبكة عالمية، تمت الإفادة منها فيما بعد حين اعلنت في منتصف فبراير عام ١٩٩٨ عن قيام ماسمي بـ(الجبهة

١٨٩. ينظر: د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن، مصدر سبق ذكره.
١٩٠. عمران سليمان، درس الإرهاب المر، على موقع:
www.albayan.co.ae/200129/10//ray/6.htm.

الاسلامية العالمية لجهاد اليهود و الصليبين) التي تحولت فيما بعد إلى تنظيم القاعدة[١٩١].

و في ضوء ما تقدم، يمكن القول أن احتلال افغانستان من جانب الاتحاد السوفيتي السابق و استغلال الولايات المتحدة هذه الفرصة في صراعها مع السوفيت أثناء الحرب الباردة، أسهم إلى حد كبير في ايجاد بيئة ملائمة في تشكل (أممية إسلامية) راديكالية على الساحة الافغانية التي ولدت في رحمها فيما بعد أكبر منظمة إرهابية دولية و هي تنظيم القاعدة.

و يبدو ان هذا السيناريو قد كرر نفسه و بشكل أكثر عنفاً بعد إحتلال العراق من الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣. و بصدد ذلك إعترفت كوندوليزا رايس (وزيرة الخارجية الأمريكية) في شهر نيسان ٢٠٠٦، أن الولايات المتحدة إرتكبت آلاف الأخطاء التكتيكية، و قالت: «أعرف إننا إرتكبنا أخطاء تكتيكية، الآلاف منها، إنني واثقة»(١٩٢). ان تسمية الولايات المتحدة و حلفائها الوضع في العراق بعد سقوط بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩ بانها إحتلال و تقتين هذه الحالة فيما بعد باصدار قرار من مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ في ٢٢ ايار ٢٠٠٣ [١٩٣] لكي تدير مباشرة شؤون البلاد بنفسها، وحل الجيش العراقى، و فتح الحدود العراقية على مصراعيها، كانت من بين اهم العوامل التي حولت الساحة العراقية إلى معقل للجماعات الإرهابية الدولية. و قد شكل ذلك فرصة ذهبية للقاعدة للتحرك من جديد في ظروف

---

١٩١. د. جهاد عودة و د. عماد علي حسن، مصدر سبق ذكره .

١٩٢ . نقلاً عن: نشرات الأخبارلقناة الجزيرة الفضائية، بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/١. و قد ذهب ألبرتو فرناندز(مدير الدبلوماسية العامة والإعلام للشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأميركية) إلي أكثر من ذلك، حيث قال:»لا شك أن الولايات المتحدة تصرفت بغطرسة وغباء في العراق».

نقلا عن: غسان بن جدّو، عودة حزب البعث العراقي إلى الواجهة السياسية، على موقع: www.aljazeera.net/NR/exeres/3D7EE66A-163C-444284-A2-FB6F1BDA4C84.htm

١٩٣. ينص هذا القرار الذي أقر بدعوة من الولايات المتحدة وايرلندا الشمالية والمملكة المتحدة على ان مجلس الأمن، يسلم بالصلاحيات و المسؤوليات للولايات المتحدة الامريكية و المملكة المتحدة، بوصفهما دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة.

انسب و مكان أرحب.

لقد حاول تنظيم القاعدة أن يسحب الولايات المتحدة إلى حرب عصابات باهضة الثمن في حرب أفغانستان ٢٠٠١، و لم يفلح في ذلك إذ إنتبه الأمريكيون إلى الشراك، و حرصوا على تفاديه من خلال تحريك قوات تحالف الشمال الأفغاني[١٩٤] و إستخدام القصف الجوي الكثيف عوضا عن المعارك البرية. ما أدى إلى تعرض القاعدة إلى ضربة قاصمة في كهوف تورابورا، في معركة غير متكافئة[١٩٥].

و لكن ما تمناه هذا التنظيم في أفغانستان قد تحقق في العراق إذ دخلت القوات الأمريكية شوارع و مدن العراق، في دولة حل جيشها و أمنها، في بيئة يمكن بسهولة التحرك فيها و سرعة الاختفاء فيها، و في مجتمع متمرس بالحربٍ، مليئ الايدي بالسلاح.

فضلاً عن ذلك ان التعامل مع العراق بعد الغزو كحالة إحتلال بدلاً من تسليم الحكم إلى العراقيين (بأي صورة كانت) و إساءة التعامل مع الشعب العراقي من أول أيام الإحتلال، و تكرارها في المذابح و الفضائح التي قامت بها القوات الأمريكية مثل (فضيحة تعذيب السجناء في سجن أبوغريب، و مذابح الفلوجة و الحديثة و المحمودية)، أدّى ببعض الجماعات العراقية

---

١٩٤. كانت الجبهة الإسلامية المتحدة (التي كانت تعرف بالتحالف الشمالي ويعتبر تسميتها بتحالف الشمال محاولة من أعدائها لتشويه سمعتها) المثلة الشرعية لأفغانستان في المحافل الدولية في فترة حكم طالبان. وكانت متكونة من الأحزاب والمجموعات التالية:

١- الجماعة الإسلامية التابعة لبورهان الدين رباني.

٢- الاتحاد الإسلامي التابع لعبد الرب الرسول السياف.

٣- حزب الوحدة الشيعي.

٤- النهضة القومية الإسلامية التابعة لعبد الرشيد دوستم.

٥- شورى الولايات الشرقية. للتفاصيل ينظر: مصباح الله عبد الباقي، تحالف الشمال.. طائر بخمسة أجنحة، على موقع:

www.islamonline.net/arabic/politics/200112//article5.shtml

١٩٥. محمد بن المختار الشنقيطي، ١١ أيلول و اخواتها... دروس من وراء الجراح على موقع :
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm-Top

بالقيام بالمقاومة المسلحة[196] ضد قوات الاحتلال في حين كانت ترى غالبية الشعب العراقى بأن مقاومة الاحتلال و على الأقل في بداية الامر يجب ان تكون بأساليب سلمية و عن طريق دفع العملية السياسية إلى الأمام[197].

و من جانب آخر فإن حل الجيش العراقي و تسريح مئات الألوف من الظباط و الجنود العراقيين، أجبر الكثيرين منهم على البحث عن حلول عنيفة[198].

كل ذلك إلى جانب التعقيدات و التقسيمات الطائفية و العرقية التي تشكل واقع و تكوين المجتمع العراقي و إستفزها مرحلة حكم الرئيس الأسبق (صدام حسين)، و كرستها الولايات المتحدة و القوي السياسية و المليشيات الطائفية في العراق بعد الغزو، حول العراق إلى نقطة جذب لمختلف الجماعات الإرهابية و خاصة تنظيم القاعدة، لكي تشارك إلى جانب المقاومة العراقية و جماعات التمرد في حرب إستنزاف مفتوحة ضد القوات الأمريكية في العراق، لذلك لم يمر وقت طويل حتى وجد الأمريكيون أنفسهم أمام واقع شبيه بفيتنام[199].

---

١٩٦ . لمعرفة المزيد حول المقاومة العراقية المسلحة و فصائلها الرئيسة، ينظر: د. سلمان الجميلي، المقاومة العراقية و ملامح تشكيل الهوية، في: أحمد يوسف أحمد، إحتلال العراق و تداعياته عربياً و إقليمياً و دولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص٧٥٩- ٧٨٢. و كذلك: مثنى حارث الضاري، المقاومة العراقية، في: أحمد يوسف أحمد، المصدر نفسه، ص ص ٧٤٧- ٧٥٧.

١٩٧. لمعرفة المزيد حول موقف القوى العراقية من مقاومة المحتل راجع:
مجلة المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٣٠٠٣، السنة ٢٧، ايار ٢٠٠٤، ص ص ٩٢ – ٩٣

١٩٨ . خيرالدين حسيب، العراق إلى أين؟، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٩، العدد ٣٢٧، آيار/ مايو ٢٠٠٦، ص١١.

١٩٩. أقر الرئيس الأميركي جورج بوش في ١٩/١٠/٢٠٠٦ للمرة الأولى بوجود تشابهين غزو بلاده للعراق والحرب في فيتنام. وردا على سؤال لشبكة التلفزيون الأميركية «إيه بي سي» حول تشبيه الهجمات الحاليةعلى الجنود الأميركيين بالعراق بعملية «تيت» العسكرية الشهيرة التي كانت نقطة تحول ضد الأميركيين خلال حرب فيتنام، قال بوش إن كاتب المقال الصحفي توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز (الذي أورد هذا التشابه) «قد يكون على حق».

و الأخطر من ذلك ان العراق ما بعد الغزو و بسبب الوقائع الذي أسلفنا ذكرها سابقاً، أصبحت حاضنة جديدة للإرهاب، بسبب وجود و تنامي المدخلات المؤودية إليه. و بذلك أصبحت عملية (مكافحة الإرهاب) هي بنفسها تغذي هذه الظاهرة[٢٠٠].

اذن من خلال ذلك يمكن ان نستنتج بأن خلق بؤر التوتر من جانب القوى العظمى يؤدى إلى ايجاد بيئة دولية ملائمة لتجميع الجماعات المتطرفة و من ثم التنسيق فيما بينها لكى توجه نشاطاتها الإرهابية على الصعيد الدولي.

، كان الهجوم على تيتالذي شنه ثوار الفيتكونغ الفيتناميون وجيش فيتنام الشمالية على القوات الفيتنامية الجنوبية والأميركية اعتبارا من يناير/كانون الثاني ١٩٦٨ قد انتهى بما يمكن اعتباره هزيمة عسكرية كبيرة للقوات الشيوعية.

، لكنه أعتُبرمثابة نصر نفسي كبير لها وتحولا في مجرى الحرب لصالح الشماليين الذين صعدوا هجماتهمحتى غادر آخر جندي أميركي فيتنام في مارس/آذار ١٩٧٣. وبلغت خسائر الأميركيين في الحرب نحو ٥٧ ألف قتيل و ١٥٣٣٠٣ جرحى. ينظر: تقرير بوش يعترف بالتشابه بين حربي العراق وفيتنام، على موقع:

www.aljazeera.net/NR/exeres/987FEC0173-A44-F098-EF8 EF77ABF51914.htm

٢٠٠. و قد أدى كل ذلك إلى تنامي ظاهرة الإرهاب على مستوى العالم. فقد إعترفت وثيقة سرية للاستخبارات الأميركية أنجزت في شهر نيسان ٢٠٠٦ و كشفت في تشرين الأول من نفس السنة بأن الحرب على العراق ساهمت في ظهور جيل جديد ممن أسماهم (المتطرفين الإسلاميين) الذين يؤسسون لجيل جديد من الإرهابيين المحتملين حول العالم والذي يزداد عددهم بشكل أسرع مما يمكن للولايات المتحدة وحلفائها من تقليل الخطر الذي يشكلونه. و تشير هذه الوثيقة التي تحمل عنوان (نزعات في الإرهاب الدولي: النتائج بالنسبة للولايات المتحدة) و هي التقييم الرسمي الأول للإرهاب العالمي منقبل وكالات الاستخبارات الأميركية منذ بدء الحرب على العرق، وهي توفق بين وجهات نظر ١٦ هيئة استخبارات مختلفة داخل الإدارة الأميركية: أن (التهديد الإرهابي) زاد منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١.. ينظر تقرير: سي آي إي تعترف بتنامي الإرهاب بعد حرب العراق، على موقع:

www.aljazeera.net/NR/exeres/65C484E86-ACB-439592-A.D D51E1764325D.htm

، كذلك: تقرير أمريكي، حرب العراق لعبت دورا رئيسيا لإلهام المتطرفين، على موقع:
www.alarabiya.net/Articles/20062772 8/24/09/.htm

١-٣-٣-٢ التخلخل و عدم المساواة في هيكلية النظام الدولي على الصعيدين السياسي و الإقتصادي

يمكن القول أن إنعدام التكافؤ و العدالة على صعيد النظام الدولي لابد ان يفضي إلى انعكاسات و من ثم ردود افعال مقابلة بانواع و درجات مختلفة.

ان انهيار الكتلة الشرقية و تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية العقد الاخير من القرن الماضى أدى إلى تحولات جسيمة على الساحة الدولية و في كل المجالات السياسية و الإقتصادية و العسكرية و الثقافية، و من ابرز هذه التطورات انفراد قطب واحد أو بالأحرى دولة واحدة و هيمنتها السياسية و العسكرية والثقافية على العالم باسره.

ان المحاولات التنظيرية لهذه الهيمنة سبقت بكثير تطورات الأحداث في التسعينيات من القرن الماضى. فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وفي شتاء ١٩٩٢ تم اعادة نشر مقالة في مجلة أوربز (Orbis)، التي نشرت لأول مرة في العدد الأول لهذه المجلة عام ١٩٥٧ و عنوان المقالة هو موازين الغد، جاء فيها: "ان مهمة USA توحيد العالم باكمله تحت قيادتها خلال هذا الجيل، أما سرعة و كفاءة تحقيق الولايات المتحدة لهذا الهدف سوف يقرر مصير الحضارة الغربية و بالتالى المصير البشرى. فهل سيكون النظام الدولي الجديد القادم هو امبراطورية عالمية امريكية...؟ يجب ان يكون الامر كذلك لدرجة ان تحمل الامبراطورية العالمية تلك دمغة الروح الامريكية"[٢٠١].

و بالاتجاه نفسه يطالب الاستراتيجى الامريكى (زبيجينو برجنسكى) بأن تحافظ الولايات المتحدة و تحتكر لنفسها الكعكة التي ربحتها بعد الحرب الباردة حين يقول: "ان الجائزة الكبرى التي حازت عليها الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة هي أوراسيا، و بصفتها القوة العظمى الوحيدة الآن، فان بامكان الولايات المتحدة ان تسيطر على مقدراتها، فلن يسمح لاية قوة عظمى أو تحالف قوى مثل روسيا أو الصين أو الهند بالسيطرة عليها"[٢٠٢].

وتطورت هذه الأفكار مع انتهاء إدارة بوش الأب، حين أقدم فريق العمل الذي كان برعاية ديك تشيني (وزير الدفاع آنذاك و نائب الرئيس في الوقت الحاضر)

---

٢٠١. نقلاً عن: عبدالحي يحى زلوم، امبراطورية الشر الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٤٣ .

٢٠٢. نقلاعن المصدر نفسه، ص ٤٧ .

و برئاسة وولفوويتز (رئيس البنك الدولي السابق) وضع مشروع خطة سرية (سرعان ما تسربت إلى الاعلام) دعا إلى إعتماد إستراتيجية منع صعود أية قوة قادرة على التحدي. و لكن تبرأت الإدارة أنذاك من هذا المشروع(٢٠٣). و لمرة ثانية أعد وولفوويتز مع لويس ليبي (أحد اقطاب المحافظين الجدد(٢٠٤)) مشروعاً آخر باسم (دليل السياسة الدفاعية ١٩٩٢ - ١٩٩٤) الذي يدعو إلى «منع أي دولة

---

٢٠٣ . ينظر: كلايد برستوفتز، الدولة المارقة الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأميركية، ترجمة: فاضل جنكر، مكتبة العبيكان، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٥١. و يمكن قراءة عرض لهذا الكتاب على موقع :

www.ahram.org.eg/archive/20036/9//file6.htm

٢٠٤. المحافظون الجدد هم مجموعة من المثقفين الليبراليين السابقين اليهود (و بعض من الكاثوليك) الذين هجرو ائتلاف الحزب الديمقراطي منذ اوائل الثمانينيات من القرن الماضي. إذ إجتذبتهم نزعة رونالد ريغان (الرئيس الأمريكي الأسبق) المحافظة المتشددة في المسائل الداخلية و الخارجية. إنخرط الكثير منهم في إدارة ريغان و ترجموا نزعته المحافظة القوية إلى سياسات و ممارسات. و قد ضم هؤلاء عدداً ممن يخدمون في إدارة بوش الحالية، بينما يؤدي الآخرون أدوارهم كمثقفين عامين محافظين، أو كأعلاميين و كتاب رأي. و يمكن تلخيص أهم المبادئ الفكرية لهذه المجموعة بالآتي:-

* تشجيع الولاء القومي باعتباره شعورًا طبيعياً و مقدساً.
* رفض مفهوم الحكومة العالمية التي تؤدي حسبهم إلى نمط من الإستبداد العالمي.
* يجب ان يتمتع رجال الدولة بأهلية التمييز بين الأصدقاء و الأعداء.
* لا تتحدد المصلحة القومية لدولة عظمى بالمعايير الجغرافية.
* يدعو هذا الإتجاه في الشؤون الخارجية إلى تكريس سياسة القبضة الحديدية و إستخدام التفوق الأمريكي الكاسح لحماية المصالح العليا للولايات المتحدة التي تتماشى مع انتشار و تحقق قيمها الحضارية الإجتماعية.

و بذلك يختلف المحافظون الجدد نوعياً عن الإتجاه المحافظ التقليدي ذي التورع الواقعي أو المسلك الإنعزالي، فهم ينحدرون في الغالب من اليسار الراديكالي، و ينطلقون من الرؤية الريغانية القائمة على الايمان بالإستثناء الأمريكي (الولايات المتحدة بصفتها إمبراطورية الخير المسؤولة عن إجتثاث الشر في العالم). ينظر: سميح فرسون، جذور الحملة الدولية لمناهضة الإرهاب، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٥، العدد ٢٨٤، تشرين الاول ٢٠٠٢، ص ٢٤. و د. سيد ولد أباه، عالم ما بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص ٤١ - ٤٣. و روبرت مري، رمال الإمبراطورية، سيمون آندشستر، نيويورك، ٢٠٠٥. عرض هذا الكتاب في موقع : www.aljazeera.net/NR/exeres.htm

معادية من السيطرة على مناطق يمكن أن ترفعها مواردها إلى مصاف القوة العظمى، و تثبيط عزيمة الدول الصناعية المتقدمة عن المحاولة لتحدى زعامتنا أو لقلب النظام السياسي و الإقتصادي القائم، و العمل على عدم بروز أي منافس كبير في المستقبل»[٢٠٥].

و قد جاء مشروع (القرن الأمريكي الجديد) في السياق نفسه. إذ أعده مجموعة من أقطاب المحافظين الجدد من أمثال (ريتشارد ديك جيني « نائب الرئيس الأمريكي الحالي «، دونالد رامسفيلد «وزير الدفاع السابق»، و بول ولفوويتز، و زالماي خليلزاد «المندوب الأمريكي الحالي في الأمم المتحدة»، و فرانسيس فوكوياما «كاتب نهاية التاريخ»... الخ) عام ١٩٩٧ و قد تضمن المشروع[٢٠٦] المبادئ التالية[٢٠٧]:

إنَّ الحزب الجمهوري لابد له أن «يمسك» من جديد موقع رئاسة الولايات المتحدة، لأنه الحزب المهيئ لمهام الزمن القادم، و في الوقت نفسه صاحب الرؤية الاوضح لمهام ذلك الزمن القادم.

على الرئاسة القادمة أن تدرك بعمق أن الولايات المتحدة الآن في وضع فريد لم يتح لاية قوة غيرها في التاريخ. فلديها الآن شبه تفرد بالنفوذ. لأن انهيار الاتحاد السوفيتي و اختفائه جعلها قادرة على نشر قيمها و ترسيخ مسؤوليتها عن حماية هذه القيم.

إنَّ الولايات المتحدة في عهد "ريجان" و "بوش الأب" تمكنت من الإمساك باللحظة التاريخية، و إستغلت الإمكانات المادية و المعنوية للحفاظ على تلك اللحظة. و ذلك ماينبغي استئنافه مع الرئاسة القادمة و التمسك به و عدم التفريط فيه.

على الإدارة الجمهورية القادمة أن تمارس دورها في الدفاع عن المصالح الأمريكية و التمكين لها بغير قيود لا تستوجبها ضرورات حقيقية. بل ان الإدارة الأمريكية

٢٠٥ . ينظر: مصطفي الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٠٢. و ينظر أيضا: سميح فرسون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

٢٠٦. ينظر نص المشروع في: جورج سورروس، خرافة التفوق الأمريكي، عرض و تحليل: أحمد حسن، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ١٤ – ١٧.

٢٠٧. ينظر المصدر نفسه، ص ١٢. و محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية و الاغارة على العراق، دار الشروق، الطبعة الثانية، ديسمبر ٢٠٠٣، ص ١٦٤.

القادمة يحق لها وحدها توصيف المصالح الأمريكية دون اعتبار لغيرها، و هي مطالبة بالعمل على مسؤولياتها سواء من داخل الأمم المتحدة أو من خارجها.
إنَّ الولايات المتحدة في ممارستها لمسؤولياتها الحالية يصح لها أن تتشاور مع غيرها من الأطراف الدوليين، على أن تحتفظ لنفسها بحق التصرف منفردة إذا وجدت ذلك ضروريا.
التصدي لخطر الإرهاب هو النداء الذي يمكن حشد القوى الكبرى عليه. و هذا النداء ما زال قادراً على تحقيق حشد عالمي، لأن الكل معرض لخطر الإرهاب. و الولايات المتحدة قبل غيرها مكلفة بالقيادة في مجاله لأنها الأكثر تعرضا لضرباته. و ذلك يوفرلها – إلى جانب حق الدفاع المشروع – داعياً أخلاقياً يضيف إلى مشروعية دورها القيادي.
و إذا نظرنا بعمق إلى هذه المبادئ يمكننا القول أن هذا المشروع هو إعلان مبادئ للإمبراطورية الأمريكية بحق. لأنه يصف صورة الولايات المتحدة بأنها القوة الأقوى المنفردة على الساحة الدولية و هي فوق القانون الدولي، بحيث لا يمكن لاي عائق أو قيد أن يعيق تحقيق المصالح الأمريكية. و على الأطراف و القوى الدولية الأخرى (الكبيرة منها أو الصغيرة) أن تنضم إلى الحشد الذي يسير وراء خطى الولايات المتحدة، إذ قد ولّى (على وفق هذا المشروع) عصر الشراكة التي احتلت مكانها التبعية و الولاء للولايات المتحدة (إن صح التعبير). و يوضح المشروع أن ليس للموالين أو التابعين إلّا حق المشورة التي يمكن أن تؤخذ بها أو ترفض. كما يرى أن أفضل أداة لتكريس القيادة الأمريكية في الزمن الراهن هي (الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب)، لأن الإرهاب أصبح بمثابة الفزّاعة التي يخاف منها الكبير و الصغير على الساحة الدولية. فضلاً عن ذلك كله يرى المشروع أن القيم الأمريكية هي القيم المنتصرة في عالم مابعد الحرب الباردة، و هي القيم التي يجب على الولايات المتحدة أن تبشر بها شعوب العالم الأخرى جميعها، و هذه هي الرسالة الأخلاقية التي تحتاج اليها كل إمبراطورية على مر التاريخ للتوسع و بسط الهيمنة على العالم.
هذه المقولات و الرؤى للكتاب استراتيجي الولايات المتحدة ترجمت في الخطط الاستراتيجية لهذه الدولة فجاء في بيان استراتيجية الأمن القومي الامريكي

(NSS) عام ٢٠٠٢، "ان قواتنا يجب ان تكون قوية بما فيه الكفاية لثني الخصوم المحتملين على مواصلة بناء قوة عسكرية بامل مضاهات القوة الامريكية"[٢٠٨].
و يصف جون ايكنبرى، الخبير في الشؤون الدولية، هذا الاعلان بانه استراتيجية كبرى تنطلق من الالتزام الجوهرى بالمحافظة على عالم أحادي القطب لا مكان فيه لند مزاحم للولايات المتحدة، و هذه الحالة من المفروض ان تكون (دائمة بحيث يتعذر على أية دولة أو مجموعة دول، ان تتحدى في أي وقت الولايات المتحدة، كزعيم للكون، يبسط حمايته و ينفذ ارادته بالقوة". و من شأن هذه المقاربة ان تجعل المعايير الدولية الخاصة بالدفاع عن النفس -المكرسة في المادة ٥١ من ميثاق الأمم الدولة المتحدة - عديمة المعنى. و يرى ايكنبرى أيضاً: "ان الاستراتيجية الامبريالية (امبراطورية) الكبرى الجديدة تسعى إلى استغلال مزاياها الآنية لخلق نظام عالمى تتولى بمقتضاه ادارة الامور"، دافعة بذلك الاخرين إلى البحث عن سبل تتيح لهم "الالتفاف على القوة الامريكية، وتقويضها، و احتوائها والرد عليها". كما تنطوي الاستراتيجية كذلك على امكانية "ان يصبح العالم اشد خطرا و اكثر إنقساماً. والولايات المتحدة أقل أمنا"[٢٠٩].
و يرى البعض أن ترجمة هذا الاعلان الاستراتيجى في أرض الواقع تعد من بين ابرز المدخلات المؤدية إلى تشديد وتيرة الإرهاب على الصعيد الدولي حتى وصلت إلى أحداث ١١من أيلول٢٠٠١ إذ يرون أن احد مسببات الإرهاب الدولي في عالمنا اليوم هو تحويل العالم، إلى عالم احادى القطبية. و هو نتاج السياسة الخارجية للولايات المتحدة و المشاكل التي تؤدى اليها هذه السياسات في المناطق المختلفة من العالم، وهو نتيجة الازمات التي تريد الولايات المتحدة ان تديرها بدلا من ان تحلها[٢١٠].
و بالاتجاه نفسه يرى فريد هاليداي أن احد أسباب عداء المسلمين للغرب و خاصة الولايات المتحدة يتمثل في الادراك الاسلامى الذي مفاده ان الولايات المتحدة تنظر بلا مبالاة لمعانات المسلمين في فلسطين و الشيشان و البوسنة و كشمير وغيرها من البلاد[٢١١].

---

208. White House, The National Security Strategy of the USA, related 17/ 9 / 2002.

٢٠٩. نقلاً عن: نعوم تشومسكى، الهيمنة ام البقاء، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٩-٢٠ .

٢١٠. ينظر: مريوان وريا قانع، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٢-٦٣.

٢١١. فريد هاليداى، ئەو دوو سەعاتەى جيهانى هەژاند، وەرگێرانى كامل محمد قەرەداغى،

و من بين ابرز الأسباب الأخرى لهذا العداء (التي تعد الجماعات الإرهابية الاسلامية الدولية إحدى افرازاته) هو ازدواجية المعايير الخاصة بتطبيق مبادىء حقوق الانسان فيما يتعلق بالسلوك الاسرائيلى ازاء الشعب الفلسطينى الذي يمثل خرقا فاضحا لكل القيم و معايير حقوق الانسان. و لا ترد مشاعر العداء هذه إلى مجرد التاثير الغربى لانشاء اسرائيل عام ١٩٤٨، بل انها ترجع أيضاً إلى التطورات الحديثة في مجال حل الصراع العربى الاسرائيلى. ذلك انه اذا كان الفلسطينيون قد تنازلوا - من وجهة نظر كثير من العرب و المسلمين- عن عديد من حقوقهم التاريخية في اتفاق أوسلو، فحتى هذه الاتفاقية التي لم تعط للفلسطينين كامل حقوقهم، لم تجد طريقها إلى التنفيذ نتيجة للتعنت الاسرائيلى من ناحية ولعدم ممارسة الدول الغربية و في مقدمتها الولايات المتحدة من ناحية أخرى الضغوط المناسبة على اسرائيل لإجبارها على التنفيذ[٢١٢].

و يشير الاستراتيجى الفرنسى باسكال بونيفاس في كتابة (هل نتجه حقا نحو الحرب العالمية الرابعة) إلى ان الصراع الفلسطينى - الاسرائيلى هو من ابرز أسباب الإرهاب الدولي، ويضيف بونيفاس: "أن مصير العالم سوف يتقدر بناء على بضعة كيلومترات مربعة في فلسطين فهذا الصراع أصبح اكبر من نفسه أو من حجمه الجغرافي بكثير وهذا الصراع لم يعد ملك الفلسطينين و الاسرائيليين انما ملك العالم باسره، لانه يهدد باندلاع حرب حضارية عظمى بين الشرق و الغرب. و من ثم اذا لم يحله المعنيون بالامر مباشرة، فانه ينبغى على القوى الخارجية ان تتدخل لحله ليس فقط من اجل فلسطين و اسرائيل، انما من اجل البشرية كلها[٢١٣].

اذن من خلال ذلك كله يمكننا القول أن تفرد الغرب و خاصة الولايات المتحدة في ادارة النسق الدولي في عالم مابعد الحرب الباردة و محاولة فرض هيمنتها على العالم و ادارة الصراعات و الازمات الدولية بما ترتئي مصالحها بدلاً من حلها تشكل إحدى المدخلات الأخرى لتشديد الإرهاب الدولي في عالمنا اليوم.

دەزگای چاپ و پەخشی سەردەم، سليمانى، ٢٠٠٤ ،لال ٤٥-٤٦.

٢١٢. السيد يسن، الحرب الكونية الثالثة، دار المدى للثقافة النشر، دمشق، ٢٠٠٣، ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٢١٣. نقلاً عن:
&articles29875&issue=2662 www.aawsat.com details.asp?section=28

أما على الصعيد الإقتصادي فان من يحكم العالم في الوقت الحاضر وفي بداية الالفية الثالثة هو النظم المالية العابرة للقارات، أي الراسمالية العالمية بنظمها و حكوماتها. و الممارسات اليومية لهذه الراسمالية و أسلوبها في تشريع اعمالها التي تتعارض بشكل جذرى مع مصالح الغالبية العظمى من سكان الأرض، بل و تضر بها ضررا بالغا.

ان هذه السياسات و الممارسات الإقتصادية للنظم الراسمالية الليبرالية و المؤسسات والمنظمات المالية الدولية أدت إلى ازدياد الهوة بين الدول الغنية و الفقيرة، فتشير الاحصائيات إلى ان فجوة اللامساواة بين اغنى البلدان و افقرها في عام ١٨٢٠ كانت بواقع (٣) إلى (١)، أصبحت بنسبة (١١) إلى (١) في عام ١٩١٣، ثم زادت في عام ١٩٥٠ بنسبة (٣٥) إلى (١) و بنسبة (٤٤) إلى (١) في عام١٩٧٣، ثم قفزت إلى (٧٢) إلى (١) في عام ١٩٩٢، و انتهي في عام ٢٠٠٠ بواقع (٧٥) إلى (١) [٢١٤].

و تشير بعض الدراسات أن ثلاثمئة شركة تملك الان ما يقدر بربع الموجودات الانتاجية في العالم، وهناك (٤٧) شركة تملك كلها اكثر من ثروة مئة وثلاثين بلدا مجتمعين[٢١٥]. و ان الثروة المشتركة لاكبر (٢٠٠) ملياردير في العالم بلغت (١/٢) ترليون دولار في سنة ١٩٩٨ في حين ان الثروة المشتركة لمجموعة البلدان الاقل نموا البالغ عدد سكانها (٦٠٠) مليون نسمة لاتتعدى اليوم (١٥٠) مليار دولار[٢١٦]. و ٢٠٪ فقط من سكان العالم يستحوذون على اكثر من ٨٠٪ من الثروات في حين ان اكثر من مليار شخص من الرجال و النساء و الاطفال يقتسمون ١٪ من الدخل العالمي[٢١٧]. وان ٨٠٪ من سكان العالم لاتحظى الا باقل من ٢٠٪ من الناتج المحلى الاجمالي العالمي[٢١٨].

---

٢١٤. مجموعة من علماء الاجتماع، اللامساواة العالمية، ترجمة فالح عبدالقادر حلمى، مراجعة و تقديم د. مظهر محمد صالح، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥.

٢١٥. جيمى بريتشر و تيم كاستيلو، القرية الكونية أو النهب الكونى، ترجمة: الحارث النبهان، دار المدى للثقافة و النشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٥٥.

٢١٦. مجموعة من علماء الاجتماع، اللامساواة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

٢١٧. جون زيجلر، الحرب العالمية الثالثة دائرة ضد شعوب (العالم الثالث) على موقع:
www.Siyassa.org.eg/asiyassa/ahram/20031/1//inte1_htm

٢١٨. مجموعة من علماء الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٢١ .

ان هذا الازدياد المدهش لللامساواة العالمية على الصعيد الإقتصادي أدى و يؤدى إلى ازدياد الفقر و الجوع في العالم و خاصة في بلدان الجنوب وما سمى بـ (العالم الثالث).
حيث تشير الاحصائيات بانه يموت يوميا على هذا الكوكب بحدود ١٠٠ الف شخص من الجوع أو من الاثار المباشرة له. و هناك حوالي ٨٢٦ مليون فرد يعانون بشكل مزمن و خطير من سوء التغذية[٢١٩]. أما في (العالم الثالث) فان ثلث سكانه أي (١،٣ مليار انسان) يعيش في فقر مطلق أي يعيش على دخل يومى يقل عن (١) دولار و انهم اكثر فقرا من ان يستطيعوا تأمين الحد الأدنى من التغذية الضرورية لاستمرار الفعالية الطبيعية للانسان[٢٢٠].
اذن ان عالمنا اليوم يعيش في حالة من اللامساواة المحدقة بين الاغنياء و الفقراء وتزداد يوما بعد يوم الهوة الكبيرة بين هاتين الفئتين، ليس ذلك فحسب بل يزداد يوميا معدل الفقراء في حين تضيق في الوقت نفسه دائرة الأغنياء في العالم. ان الاحساس بالظلم الفادح الذي فرض هذا الفقر المذل على شعوب بأكملها ينتج العنف و الإرهاب، و بمعنى اخر عندما يبلغ هذا الاحساس نقطة معينة فإنه يتحول إلى حقد عام قابل للانفجار.

١-٣-٣-٣- البعد الثقافي

يمكن القول أن إحدى المدخلات الأخرى التي تغذي ظاهرة الإرهاب خاصة على الصعيد الدولي تأتى من المحاولات التنظيرية التي تريد ان تجعل من الشعوب و المجتمعات و الاديان و المذاهب و الثقافات المختلفة اعداء لبعضهم البعض. و لاشك ان محاولة اعطاء ميزة الشر للاخر الحضارى أو الثقافي أو الدينى أو اعطائه صورة العدو الذي لابد من محاربته، يؤدى بالتإلى إلى إضعاف التواصل فيما بينهم و تراكم الحقد و العداء المتبادل، و من ثم تترجم ذلك كله إلى أفعال يمكن ان يكون الإرهاب أسوأ هذه الافعال.
و يمكن ان يكون صاموئيل هنتنكتون من أبرز الداعين إلى فكرة عداء و صراع الحضارات. وهو يقول في كتابه المثير للجدل (صدام الحضارات و اعادة بناء النظام

٢١٩. جون زيجلر، الحرب العالمية الثالثة..، المصدر سبق ذكره.
٢٢٠. جيرمى بريتشر وتيم كاستيللو، القرية الكونية...، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

العالمى): "في عالم ما بعد الحرب الباردة، فان اكثر الاختلافات اهمية بين الشعوب ليست ايدولوجية، ولا سياسية أو اقتصادية. انها ثقافية أو تراثية. في هذا العالم الجديد، فان اكثر الصراعات إنتشاراً و خطورة لن تكون بين طبقات اجتماعية، غنية و فقيرة، أو جماعات أخرى محددة على اسس اقتصادية، و لكن بين شعوب تنتمى إلى هويات ثقافية مختلفة. فالحروب القبلية و الصراعات العرقية و الاثنية سوف تقوم داخل الحضارات، و ان العنف بين الدول و الجماعات من حضارات مختلفة، سوف يحمل معه قابلية التصعيد حينما تنهض دول أخرى و جماعات أخرى من هذه الحضارات لتآزر وتدعم، دولها بالنسب"[٢٢١]. و يقول أيضاً ان "حرباً عالمية تتضمن الدول الاساسية للحضارات العالمية الكبرى بعيدة الاحتمال لكنها ليست مستحيلة. مثل جماعات من حضارات مختلفة، و الاكثر احتمالا تتضمن المسلمين من جانب و غير المسلمين من جانب آخر"[٢٢٢].

اذن يريد الكاتب ان يعطى صورة العدو للاسلام و الحضارة الاسلامية و الدول الاسلامية كافة، و الذي يجب ان تحاربها الحضارات الأخرى و خاصة الحضارة الغربية، ان هنتنكتون لا يكتفي بهذا الحد بل يريد تشويه التاريخ المشرق و الحافل بالانجازات الانسانية و الثقافية و العلمية لهذه الحضارة و اختزالها في السيف و القتل و الدم، وهو يقول: "الاسلام منذ البداية كان دين السيف، الاسلام انتشر بالسيف و يثمن و يعظم القيم و الفضائل العسكرية. الاسلام نشأ و ظهر بين قبائل البدو الرحل المقاتلين. وهذا الاصل العنيف طبع في تاسيس الاسلام،محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه يذكر ويشار له كمقاتل صعب و قائد عسكرى ماهر. لا أحد يقول هذا حول المسيح أو بودا"[٢٢٣].

هذه الاراء لهنتنكتون تتزامن و تتشابه مع ما يذهب اليه المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، التي تريد ان تخلق عدواً و تضخم هذا العدو لكى تستطيع ان تحاربه بقوتها. و انهم يعتبرون الاسلام المشكلة و ان التطرف الاسلامى هو نتاج

---

٢٢١. صموئيل هنتكتون، صدام الحضارات و اعادة بناء النظام العالمى، ترجمة د. مالك عبيد و د. محمود محمد خلف، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ص ٧٣ – ٧٥.

٢٢٢. المصدرنفسه، ص ٥١٩.

٢٢٣. المصدرنفسه، ص ص ٤٤٩ – ٤٥٠.

منظومة الفكر و الثقافة الاسلامية التي تحتاج إلى مواجهتها كعدو[٢٢٤].
هذه الافكار لابد ان تترك تاثير و صدى لدى الجانب الاخر. و ذهبت مثلاً منظمة القاعدة بالاتجاه نفسه بحيث تحول اتجاه التنظيم في محاربة النظم في البلدان الاسلامية إلى اعتبار الولايات المتحدة الامريكية العدو الأساس لها. و تبنت هذه الفكرة بناء على انه منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي تقريبا، هناك مؤشرات حقيقية على ان الولايات المتحدة تعد الاسلام عدوا بديلا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي[٢٢٥].
اذن من خلال ذلك كله يمكننا القول أن الإرهاب هو ابن البيئة العالمية التي نعيشها اليوم، وان الإرهابيين ليسوا حاملوا السيوف الذي اتوا الينا من (قبائل البدو) الذين عاشوا قبل ١٤٠٠ سنة !! وهم ليسوا ورثة الاباطرة و القياصرة الذين ذبحوا آلآف الالوف في أوروبا أبان القرون الوسطى، بل هم أولاد عالمنا اليوم، هم الاطفال المشوهون للمشكلات و المعضلات و الازمات الحادة السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي تعانى منها البشرية و قد دخلت بسرعة في الالفية الثالثة.

---

٢٢٤. لمعرفة المزيد حول الافكار و آراء المحافظين الجدد ينظر هامش ١١٢ من الجزء الثالث من هذه الرسالة.

٢٢٥. لتفاصيل أكثر ينظر:، الجدل بشان برنامج سلطان الخوف، مصدر سبق ذكره.

٢- الصراع والصراع الدولي

٢- الصراع و الصراع الدولي

"الصراع" مفردة تكاد تكون مرادفة لمفردة التاريخ بل نجد مفهوم الصراع في القرآن الكريم على لسان الملائكة مرتبطاً بخلق الانسان أو ربما حتى قبل خلقه: ﴿ وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ و نُقَدِّسُ لَكَ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالا تَعْلَمُونَ ﴾[٢٢٦].

و بدأ الانسان حياته على هذه الكرة و في داخله تناقضات تتمحور بعضها على شكل ميول متقاطعة بين الخير والشر و مشاعر متعارضة بين اللذة و الألم. بعد ذلك وجد الانسان نفسه امام بيئته التي يجب أن يتلائم معها أحياناً و أن يتصارع معها من أجل ضمان ديمومة حياته أو الاستحواذ عليها في أحيان أخرى. و في خضم هذه العملية واجه الفرد ذواتاً أخرى و هم يخوضون التجربة نفسها، فاتحد معهم تارةً لمواجهة مخاطر بيئته، وفي مرات أخرى تصارع معهم من أجل الاستحواذ على أكبر قدر من الموارد الموجودة في محيطه دون غيره.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول أن الحقائق التاريخية تدل على أن الصراع أحد المتغيرات الثابتة و المستمرة للحياة على كل الأصعدة. أي على صعيد الفرد و الجماعات و المجتمعات و الدول، و في كل مرحلة من مراحل التاريخ يبرز شكل من أشكال الصراع. بدءً باشكاله البدائية مثل الصراع على المراعي مروراً بالصراع على الأسواق و الموارد الطبيعية إلى حالات الصراع الكبرى مثل الصراع بين الشرق والغرب في زمن الحرب الباردة، أو صراع الشمال والجنوب خلالها و بعدها.

و في هذا الجزء سنحاول البحث في مفهوم الصراع و الصراع الدولي، ومن ثم في أهم أدوات الصراع الدولي منذ بد الحرب الباردة حتى يومنا هذا الذي مازال يسمى بعالم ما بعد الحرب الباردة.

---

٢٢٦ . سورة البقرة: ٣٠.

٢-١ الصراع الدولي: التأصيل النظري

يدور حول مفهوم الصراع الدولي الكثير من الجدل و النقاش و عدم التوافق بين باحثي العلوم السياسية شأنه في ذلك شأن الكثير من الظواهر ذات العلاقه بالعلوم الإجتماعية الآخرى. لذلك يكون من الصعوبة بمكان الحديث عن وجود نظرية متكاملة قادرة على إعطاء تفسيرات مقبولة و شاملة و نهائية لهذة الظاهرة. ذلك ان كل من عمد إلى دراستها إستخدم مفاهيمه و تعريفاته و تقويماته و وسائل قياسه الخاصة. الامر الذي جعلها محط إختلاف و تباين وجهات النظر حول تعدد مصادره و الأسباب التي يمكن أن تقود اليه[٢٢٧].

وعليه نحاول في هذه الفقرة التعرف على تلك الآراء و وجهات النظر المختلفة حول ظاهرة الصراع بشكل عام والصراع الدولي بشكل خاص، و مناقشتها. ولكن في البداية من المفيد القول أن هناك نوعين من الرؤى التي تناولت ظاهرة الصراع الدولي وهي الدراسات التقليدية والدراسات المعاصرة أو ما يسمى بـ(بحوث الصراع) [٢٢٨].

و فيما يتعلق بالرؤى التقليدية فهي تلك التي أدركت الحرب بدلالة الصراع، وأدركت الصراع بدلالة الحرب. وذهبت إلى دراسة الصراع الدولي بمعزل عن الأشكال الأخرى للسلوك الجمعي الذي يعبر عن الصراع كظاهرة إجتماعية ممتدة موجودة منذ أن وجد الإنسان، لعدم إدراكها أن الصراع الدولي يعد امتداداً للصراع كظاهرة إجتماعية ممتدة[٢٢٩].

اما الرؤى المعاصرة فتذهب إلى العكس من الاولى. إذ إنها أدركت الصراع بين الدول كأنموذج لشكل عام من السلوك الإنساني و هو الصراع الإجتماعي. و هذه الرؤية تنبني على فكرة مفادها أن الصراعات مع تباين أشكالها و مضامينها تلتقي مع بالعض في العديد من الخصائص، و لعل أبرزها هي أنها تقترن بدورة حياتية لها بداية و تطور و من ثم نهاية[٢٣٠].

---

٢٢٧. د. عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٧.

٢٢٨. د.مازن أسماعيل الرمضاني، الصراع الدولي، محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير،جامعة النهرين / كلية العلوم السياسة / قسم السياسة الدولية، سنة ٢٠٠٤.

٢٢٩. المصدر نفسه.

٢٣٠. المصدر نفسه.

٢-١-١ في معنى الصراع

لعل من طبيعة الاشكاليات المنهجية التي طالما أصابت البحث العلمي بالاضطراب و البلبلة، إشكالية المصطلحات التي درج الباحثون على إستخدامها من غير تطبيق أو توافق مع مدلولاتها و إلى درجة أفضت إلى حدوث تعارضات جذرية بينها و لاسيما توسع تلك المصطلحات وتداولها. مما أنتج تباينات في وجهات النظر تبدأ في الغالب «شكلية» لفظية، لكنها سرعان ما تتحول إلى إشكالية مفهومية بنيانية. ذلك أن هذه المصطلحات هي أكثر بكثير من صيغ لفظية معجمية..

وإذا كان من الصعب على ما يبدو، التوصل إلى تناغم أو توافق على التعامل بالمصطلحات / المفاهيم -أو الكثير منها- بحيث تغدو مرسلات شفافة لا يعتروها إشتباه أو لبس أو سوء فهم، فلا مناص للباحث الحذر من الاحتياط لهذا السجال باللجو إلى إفراد مساحات من نصوصه، للتعريف بتلك المرسلات، يضيئ فيها مصطلحاته المفهومية التأسيسية، و يجلو بها ما يفترضه. و قد لا نكون مبالغين إن قلنا: إن مصطلح / مفهوم «الصراع» هوأحد أبرز هذه المصطلحات / المفاهيم السجالية[٢٣١].

إن عدم التوافق على طرح مفهوم شامل للصراع متفق عليه من جانب الباحثين والدارسين في هذا المجال أدى إلى أن تدرس هذه الظاهرة في كل حقل من حقول العلوم الإجتماعية على حدة. إذ كان كل باحث و في كل ميدان يستخدم مفاهيمه و تصنيفاته و تعريفاته و تقييماته و وسائل قياسه الخاصة به في دراسته لإحدى الظواهر الإجتماعية. و لكن لم يشكل هذا التوجه عرقلة امام توجه آخر نحو المنهج المشترك أو المتداخل. فقد أخذ علماء الإجتماع و سواهم في إستعارة مناهج و تحليلات من العلوم الأخرى ذات الصلة بموضوعاتهم، بل أنهم في بعض الأحيان يلجأون حتى إلى ميادين يصعب ايجاد علاقة بينها وبين الموضوع المدروس[٢٣٢].

---

٢٣١. د. أحمد الحسيني، أي صراع حضاري؟ أي حوار: الصراع الإحيائى، على موقع: www.alwelaya.net/maktabah

٢٣٢. ينظر: جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: د.وليد عبدالحى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣.

و إذا بدأنا بالتعريف اللغوي لكلمة "الصراع" نجد أنها و على وفق قاموس وبستر تعني "التصادم، و التنافس أو التداخل المتبادل للقوى أو الآراء، و المصالح والمنافع المتناقضة أو المتنافرة." [٢٣٣]

و يلحظ أن هذا التعريف يتسم بعدم الدقة، إذ أنه لا يميز بين الصراع و مفاهيم أخرى ذات علاقة بها مثل التصادم أو التنافس و هذه الملاحظة تنطبق أيضاً على قاموس الكتاب العالمي الذي يخلط بين الصراع و الحرب في تعريفه للصراع، و حسبه أن الصراع هو القتال أو الكفاح، و خاصة طويل الأمد[٢٣٤]. و يبدو أن هذا التعريف قد أستنبط من الأصل اللغوى اللاتينى لكلمة الصراع، أي "confictus" بمعنى القيام بفعل، الضرب معاً [٢٣٥].

اما في اللغة العربية فيعني الصَّرع: الطرح بالأرض، و خصه في التهذيب بالإنسان.. و المصارعة و الصراع: معالجتهما ايهما يصرع صاحبه[٢٣٦]. فجاء في المعجم الوسيط إن الصراع متأتى من فعل (صرع) ف(صرعه) صرعاً، ومصرعاً أي طرحه على الأرض، و يقال: صرعته المنية، وصرعت الريح الزرع، و(تصارع) الرجلان أي حاول كل منهما أن يصرع الآخر[٢٣٧]. إذاً أن الصراع في اللغة العربية يأتي بمعنى مخاصمة الآخر حتى تحطيمه النهائي أو إلحاق الخسارة به. و قد لا يتلائم هذا مع مفهوم الصراع في الزمن الراهن كما سيتم التطرق اليه لاحقاً.

اما من حيث المفهوم الإصطلاحي للصراع فكما ذكر سابقاً جرى تناوله في كثير من ميادين العلوم الإجتماعية. ففي الدراسات النفسية يشير الصراع إلى حالة إنفعالية تتسم بالشعور بالتردد و الحيرة و القلق و التوتر، تحدث للفرد عندما يتعرض إلى هدفين أو دافعين متعارضين لا يمكنه اشتباعهما أو تجنبهما في وقت واحد[٢٣٨].

---

233. Websters Third New…, Op. Cit, pp 476477-.
234. Clarence L.and Pober K.Barnhart, The World Book Dictionary, Doubleday & Company, USA, 1987,p436.
235. act to striking to gether. Webster's, Op. Cit, p476.

٢٣٦. إبن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، الجزء السابع، ص ٣٢٦.

٢٣٧. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول و الثاني، دار الدعوة، أستنبول، ١٩٨٩، ص٥١٢-٥١٣.

٢٣٨. مفهوم الصراع، بحث منشور على الصحفة الالكترونية:

و الصراع في هذا المستوى ينطوي على أنواع عدة من حيث الإقدام و الإحجام و هو على ما يأتي[٢٣٩]:

صراعٍ الإقدام و الإقدام: أي عندما يكون الفرد امام خيارين متسقي الاتجاه ايجابيا، كل منهما يدعوه للحصول على شيئ، وهو لا يستطع الحصول على الشيئين معاً.

صراع الإحجام و الإحجام: و يكون هذا النوع من الصراع عندما يواجه الفرد دافعين، كل منهما يدعوه إلى تجنب حالة أو امر ما، وهو لا يستطيع تجنبهما معاً أي يجب على الفرد تحمل الخيار الأقل ضرراً و تجنب الأكثر ضرراً.

صراع الإقدام و الإحجام: و يكون عندما ينزع الفرد إلى شيئ مع وجود رغبته في تجنب شيئ آخر مترتب عليه. أو يكون الشيئ نفسه منطويا عليه. و الفرد، في هذه الحالة يكون في موقف ينطوي على رغبتين في إتجاهين أحدهما سلبي والآخر ايجابي. و ان هذا النوع ينشأ عندما يكون لدى الفرد تناقض وجداني تجاه موضوع أو موقف معين، كأن يحبه ويخافه، أو يرغبه و يكرهه في الوقت نفسه.

صراع الإقدام و الإحجام المزدوج: وهذا النوع امتداد للنوع السابق، وذلك عندما يقود إلى ظهور دوافع جديدة، تدعم الإقدام نحو موضوع النزاع أو الإحجام عنه. فظهور دافعٍ جديد قد يساعد على حل النزاع، إلا أن المسألة قد تصعب و خصوصاً في حال ظهور دافع جديد آخر.

إذاً الصراع بهذه التفاصيل النفسية ظاهرة معقدة متنوعة الاوجه لا يمكن اختزاله في حالة واحدة و هي حالة اللعبة الصفرية "Zero- Sum Game"(٢٤٠).

و الصراع على المستوى النفسي قد يكون له إنعكاسات خارجية على المحيط

---

www.moqatel.com/Mokatel/data/Behoth/Mnfsia15/seraa/Mokatel1-3-2.htm

٢٣٩. ينظر د. سعد العبيدي، العولمة و تجلياتها النفسية، مجلة النبأ، العدد ٥٢، رمضان ١٤٢١ -كانون الاول ٢٠٠٠، ص٧٥. و أيضاً ينظر: مفهوم الصراع، مصدر سبق ذكره.

٢٤٠. اللعبة الصفرية تعنى تساوي مبلغ كل الأرباح بالنسبة للاعبين صفر، ولذلك فإن أي شيئ يكسبه أي لاعب، لابد ان يخسره لاعب أو لاعبون آخرون. لتفاصيل أكثر ينظر: كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان محمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٥٩.

الإجتماعي، و العكس أيضاً قد يكون صحيحاً أي قد يكون للمحيط الإجتماعي تأثيرات على تأجيج الصراع في نفوس الأفراد، مثل ما يسمى ب(صراع الأدوار) الذي يحدث في أي موقف تثار فيه توقعات متعارضة لدورين أو أكثر. و يحدث ذلك عندما يوجد فرق واضح بين ما يتوقعه الآخرون من الشخص و بين ما يتوقعه الشخص نفسه[٢٤١].

و حول الشق الاول من المعادلة السابقة يعتقد البعض و من بينهم رواد المدرسة التحليلية في علم النفس بأن السلوك محصلة الصراع بين إتجاهين أو أكثر[٢٤٢].

و الصراع على وفق هذا التصور مظهر سلوكي للأفراد و الجماعات بالغ التعقيد و متعدد الدوافع. و من هنا تبرز المظاهر الإجتماعية للصراع و تأسيساً على ذلك يميل أغلب علماء الإجتماع و الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة و أوروبا لإعطاء الصراع وظيفة بناءة تسهم في التكامل الإجتماعي و بناء المجتمعات و تطورها[٢٤٣].

اما الصراع على المستوى الاجتماعي فيبدأ بالصراع بين الفرد و الفرد، إذ ان لكل شخص أفكاراً و رؤى حول الحياة بجوانبها المختلفة، فضلاً عن وجود التنافس حول القيم والمصالح ، و هذا يؤدي إلى التناقض أحيانا و التصادم أحيان أخرى، و لمراتٍ عدة بما يولد حالة الصراع التي تشتمل على أبعاد مختلفة كذلك صور إنهاء مختلفة، ولعل مثال قابيل و هابيل يعد الشكل الاول لصراع الفرد ضد الآخر[٢٤٤].

لكن العلاقة بين فرد و آخر لا تعبر عن علاقة صراع فقط، انما قد تقترن بسمة التعاون. فالأفراد يجتمعون عندما يجدون ان ذلك يقود إلى تحقيق مصلحة معينة أو دفع خطر محدق. و هنا بدأت تبرز مجموعات كان أحد أهدافها الرئيسة الصيد لتوفير الغذاء وتحقيق الامن. و إذ ان الغذاء و تحقيق الأمن هما المصلحتان

---

٢٤١. عبدالستار ابراهيم، الانسان و علم النفس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب، الكويت، ١٩٨٥، ص ١٧٢.

٢٤٢. نقلاً عن د. سعد العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

٢٤٣. جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

٢٤٤. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متميز، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٣.

الحيويتان اللتان لا يمكن الاستغناء عنهما، فان أي تنافس على الصيد، قد يقود إلى الإقتتال. ومن ثم فقدان عنصر الأمن الذي يكون مدعاة للصراع، وهنا برز صراع المجموعة ضد المجموعة[٢٤٥].

و تأسيسا على ذلك يشير علماء الإجتماع الذين ينظرون إلى الصراع في بعده الإجتماعي إلى ان الأفراد يعيشون في عالم يتسم (بقلة الموارد أو) عدم التساوي في توزيعها، الامر الذي يدفعهم إلى مواجهة بعضهم البعض كأعضاء في جماعة منظمة قد تكون في شكل قبيلة، أو جماعة أو مدينة أو دولة، أو مجموعة دول متحالفة، يطلق عليها جماعات "صراع" و قد تتغير أشكالها و مواقعها مع بقاء طبيعة الصراع بينها دونما تغيير[٢٤٦].

لذلك أصبحت ظاهرة الصراع محل إهتمام المدارس الفكرية المختلفة في علم الإجتماع، فمثلاً ان هيجل الذي إهتم بالدياليكتيك (الجدل)، يضع التناقض في جوهر الظواهر كجزء حيوي و أساس فيها. وفي نهاية المطاف فان الصراع في حد ذاته هو لولب التغير الإجتماعي عنده. أما كارل ماركس فانطلق من المادية التاريخية و طبقها بشكل مادي لقراءة العلاقات الإجتماعية، و توصل إلى إعتبار التاريخ بمثابة سجل لصراع تاريخي بين الطبقات الفاقدة لها[٢٤٧].

اما رالف دارندوف فينطلق في تفسيره للصراع من خلال مفهوم السلطة و العلاقات السلطوية معتبراً التفاوت في توزيع السلطة و المراكز السلطوية أساس الصراع. فهو يرى أن كل مجتمع له نظام إجتماعي قائم على سلطة القهر و التهديد التي يمارسها أفراد المجتمع المنتصبون على قمة الهرم الاجتماعي[٢٤٨].

٢٤٥. ينظر: صادق الأسود، علم الإجتماع السياسي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسة، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٢٩١ - ٣٠١.

٢٤٦. ينظر: د. سعد العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

٢٤٧. نقلاًعن: د. عبدالواحد مشعل، القرن الواحد والعشرون صراع أم حوار ثقافي بين الامم، مجلة الدراسات، العدد العاشر، خريف ٢٠٠٢، على موقع: www.dirasat.com/10/600.com

و أيضاً ينظر: د. محمد طه بدوي و د. ليلى امين مرسى، مبادئ العلوم السياسية، دار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٢٢٥ -٢٢٧.

٢٤٨. لتفاصيل أكثر ينظر: د. أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة،

و إنطلاقاً من ذلك يضيف فيليب برو أنه كلما أزدادت العلاقة السلطوية شدة وفعالية، كلما إتجهت لإنكار الإختلاف في العقليات و الطموحات بين الكائنات البشرية اما سطحيا، بنزعها لكل امكانية رؤية خارجية للتعبير عن التباين، و اما بعمق شديد، بقيامها باجراء قولبة جديدة جذرية للتمثلات التى يكونها الخاضعون عن مصالحهم و طموحاتهم. و أحياناً تنمو العملية في سياق إنفعالي بشدة: و الإخلاص النضالي لقضية كبرى، و التمجيد الوطني للمواطنين حول حكومتهم[٢٤٩].

و من هذا المنظور يبدو ان السلطة تعد متغيرا أساسيا في تحليل ظاهرة الصراع في المجتمعات البشرية. ولكن يؤخذ على نظرية دارندوف أنها نظرية أحادية تتخذ من التمايز السلطوي مصدراً أساسياً للصراع و تهمل الجوانب الأخرى له مثل الجانب المادي الذى أكدته النظرية الماركسية.

و من جهة أخرى يربط دارندوف في نظريته ربطاً وثيقاً بين الصراع و التغيير الإجتماعي، من خلال معادلة العلاقات بين فكرة الصراع و التغير في النظام نفسه، و ليس من خلال التوازن و الإستقرار لهذا النظام. و على هذا الاساس فالصراع عند دارندوف ظاهرة مستمرة الديمومة لا تنتهى بشكل نهائى إلا بإنتهاء المجتمع.. و إستناداً إلى ذلك فان المجتمع في حالة تغيير مستمر[٢٥٠].

بيد أن عالم الإجتماع الامريكي لويس كوزر يرى ان الصراع مجابهة حول القيم أو رغبة في امتلاك الجاه و القوة أو الموارد النادرة[٢٥١]. إذاً و على وفق كوزر فالصراع ظاهرة أشمل من أن يكون مخرجاً عن سوء توزيع السلطة فقط، بل انه مجابهة بين المتخاصمين أو الأضداد على جملة من القضايا مثل الايدولوجيا و القيم و المبادئ إضافة إلى السلطة و القوة أو الموارد المادية.

و يعد الصراع السياسي أحد صور الصراع الذي يجري في المجتمع و يستمد

مجلة علوم انسانية، العدد ٢٠، ابريل ٢٠٠٥، على موقع: www.uluminsania.net

٢٤٩. فليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ١٩٩٨، ص ٣١.

٢٥٠. د. عبدالواحد مشعل، مصدر سبق ذكره.

٢٥١. نقلاً عن: د. أكرم الحجازي، مصدر سبق ذكره.

تسميته من المضمون السياسي له، و هو بمثابه ملمح رئيس للتفاعلات السياسية بين الأفراد و الجماعات و الدول. من هنا أكد البعض أن الصراع السياسي يمثل صلب عالم السياسة. يشير إلى ذلك هانز مورجنثاو في كتابه السياسة بين الامم حين يقول: "يستوي عالم السياسة الوطنية بأنه عالم الصراع من أجل القوة (Struggle for power)" [٢٥٢].

من هذا المنطلق يرى البعض (من امثال محمد طه بدوي) أن هناك ثمة صراع يقوم عليه كيان المجتمع السياسي المعاصر، انه الصراع بين السلطة الرسمية في الدولة أو سلطة الجهاز القاهر و بين السلطة الشعبية أي السلطة المتمثلة في الطاقات التي تنفجر عن القوى الشعبية في مواجهة السلطة الرسمية، و هذه الطاقات الشعبية تشكل ما يسمى بالحياة السياسية، ومن ثم يكون المجتمع السياسي هو الإطار الجامع الناظم للسلطة الرسمية والحياة السياسية معا[٢٥٣]. و الملاحظ ان مثل هذه الآراء تنقصها الدقة إلى حد كبير، لان الصراع بين السلطة الحاكمة و جموع الشعب ليس هو الصراع الوحيد الذي يحدث داخل المجتمع السياسي المعاصر، بل هناك أنواع أخرى من الصراعات داخل هذه المجتمعات و التي لها دور كبير في توجيه مسار تطور المجتمعات، مثل الصراع بين الأحزاب والتيارات السياسية والدينية والثقافية. و بصورة عامة نرى ان التحليل السياسي للصراع على المستوى الداخلي ينبغي أن يركز على الآتي:

السلوك السياسي للافراد والمجتمعات بلغة التنافس فيما بينهم من أجل القيم التي توزع بالوسائل السياسية.

العمليات التي يحسم بها الصراع بشأن السياسات و الاولويات و طرائق تحقيق الأهداف أو اختيار الزعماء.

آثار الصراع في هياكل النظام السياسي[٢٥٤].

---

٢٥٢. هانز مورجنثاو، السياسة بين الامم الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، الجزء الاول، دار القوميه للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤، ص ٢١.

٢٥٣. ينظر: د. محمد طه بدوي، تنظير السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر، الأسكندرية، ١٩٦٨، ص ص ١٠٧- ١٠٨.

٢٥٤. جيفري روبرتز و اليستر ادواردز، القاموس الحديث للتحليل السياسي، ترجمة: سمير

فضلاً عن ذلك لا يمكن القول أن الصراع هو بوحده يمثل البنيان الذي يوجه التفاعلات السياسية و الاجتماعية و الإقتصادية و الثقافية داخل المجتمع، بل ان التعاون أو الوفاق أيضاً محرك آخر لهذه التفاعلات. و من هذا المنظار يقول دارندوف ان المجتمع لا يمكن أن يوجد بدون وجود الصراع و الوفاق معاً اللذان يكملان بعضهما البعض. و لأن الصراع يحدث في المجتمع الذى يسوده الاتفاق في (جزء كبير من) أجزائه فان الصراع أيضاً يحدث طالما يولد الحاجة إلى الوفاق[٢٥٥].

و إذا نظرنا إلى تعريفات أخرى للصراع السياسي، نجد ان بعضها يأتي من استنباط المفهوم اللغوي للكلمة. فمثلاً يعرفه سعد الدين ابراهيم بانه تصادم الارادات و القوى بين خصمين (او اكثر) إذ يكون هدف كل خصم في هذا التصادم تحطيم الآخر كليا أو جزئيا، بحيث تسود ارادته على ارادة ذلك الخصم[٢٥٦]. و مثل هذه التعريفات أيضاً تعتريها ثغرات كثيرة، و منها تبسيطها لظاهرة الصراع التي توصف بأنها ظاهرة معقدة لا يمكن أن يكون الهدف الأول و الأخير من ورائها هو تحطيم الآخر. فضلاً عن ذلك انها لا تفرق بين مفهومي الصراع "Conflict" و الصدام "Clash"، فالصراع فيه عوامل ايجابية وسلبية، و لكن عندما يفقد الصراع عوامله الايجابية فإنه قد يتحول إلى صدام و خراب و دمار المتصارعين، اذ ان الصدام بأخذ شكل العنف الشديد، والتصادم بكل الأسلحة من أجل اخضاع الآخر الذي لا يتوافق مع طروحات وطموحات وقيم ومصالح الطرف الاول، و يأخذ أشكالاً عنيفة و قاسية[٢٥٧].

بيد أن بعض الباحثين يقدم تعريفات أكثر دقة، إذ يعرّفون الصراع على أنه التعارض بين طرفين أو أكثر، بينهما إختلافات قيمية و مصلحية و ينخرطان في سلسلة من

عبدالرحيم جليي، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص ص٩١ -٩٢.

٢٥٥. نقلاً عن د. أكرم الحجازي، مصدر سبق ذكره. و للتفاصيل اكثر ينظر: موريس دوفرجية، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة د. سامي الدروبي و د. جمال الأتاسي، دار دمشق للطباعة و النشر، دمشق، سنة الطبع بلا، ص ص ٢١٩ -٢٢٠. و كذلك: د. حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧، ص ص ٧٣٢- ٧٣٣.

٢٥٦. د. سعد الدين ابراهيم، في سوسيولوجية الصراع العربي الاسرائيلي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ٩-١٠.

٢٥٧. د. عبدالواحد مشعل، مصدر سبق ذكره.

الأفعال و ردود الأفعال الأرغامية التي تهدف إلى الحاق الأذى والضرر بالطرف أو بالأطراف الأخرى، مع سعى كل طرف إلى تعظيم مكاسبة على حساب الآخرين و تأمين مصادر قوته[٢٥٨].

و إنطلاقاً من ذلك يمكن تحديد خمسة أركان للصراع كعملية سياسية[٢٥٩]:

أن يكون هناك أكثر من طرف ضالع في العملية.

أن تتعارض الأنشطة التي يمارسها الطرفان.

إستخدام كل طرف ما لديه من الوسائل على نحو يكفل له تحقيق ما يريد، سواء أكانت هينة سلمية، أم قهرية عنفية سعياً وراء التحكم بالأطراف الأخرى.

لابد أن تكون التفاعلات بين هذين الطرفين في صورة يمكن أن يدركها طرف محايد.

تدرك الأطراف تناقض مصالحها، ومن ثم فهي تسعى إلى توجيه الصراع بالكيفية التي تضمن مصالحها على نحو معين.

و من خلال ذلك كله يمكن القول أن الصراع حقيقة إجتماعية حتمية[٢٦٠]، و هو أحد الظواهر اللصيقة بالوجود البشرى ذات أبعاد ايجابية و/ أو سلبية. إذ انه يعد من الدوافع المهمة إلى التقدم والتطور و هذا من ايجابيات الصراع، و يمكن أن يؤدي في أوقات اخرى إلى الخراب و الدمار و إستنزاف الطاقات، وهذا من سلبياته. وعلى العموم انه ظاهرة طبيعية لحياة المجتمعات البشرية وفي الميادين كلها، وقد يكون مباشرا أو غير مباشر، سلميا أو مسلحا، واضحا أو كامنا، وقد يأخذ أشكالا وصورا متعددة، مثل الصراع الديني والصراع السياسي، والصراع الإجتماعي، أو الإقتصادي، وأشهر أنواعه الصراع الدولي الذي نتطرق اليه أدناه.

---

٢٥٨. ينظر د. حسنين توفيق ابراهيم، مظاهر العنف السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥. و كذلك: د. عبدالغني عماد، المقارمة في التاريخ والواقع على صفحة:

www.moqawama.net/isrresistance.com

٢٥٩. نقلاً عن: محمد عبداللة راضي الصايح، تطور ظاهرة الصراع الدولي و آفاقها في القرن الحادي والعشرون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية،٢٠٠٥، ص ١٢.

٢٦٠. الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة، الطبعة الثانية، تعريب و مراجعة: فتحي بن شتوان و نبيل عثمان، مكتبة طرابلس العلمية والعالمية في ليبيا، ١٩٩٦، ص٦٨.

٢ - ١ - ٢ مفهوم الصراع الدولي

لاشك أن السياسة الدولية تتضمن مجموعة من التفاعلات ذات طابع تصارعي أو تعاوني. و بهذا المعنى فالصراع الدولي هو أحد أركان السياسة الدولية. و مع ذلك هناك آراء تذهب إلى إضفاء طابع الصراع عليها فقط. إذ رفضت الواقعية التقليدية المقولة القائلة بأن السياسة الدولية تستند في جوهرها إلى التعاون و الانسجام بين أعضاء المجتمع الدولي وشددت من ناحيتها على التنافس و الصراع و الفوضى[٢٦١]. و استندت إلى التاريخ لأثبات ادعائها و أخذت من "هوبز " نظرية حالة الطبيعة و طبقتها على السياسة الدولية لتفسير حالة الحرب فيها. إذ ان هوبز ينطلق من مقولة مفادها ان الإنسان يميل دوما إلى الصراع مع أقرانه من البشر مدفوعا في ذلك اما في البحث عن المنفعة أو دفاعا عن امنه أو طمعا في المجد. و ترتبط هذه الحالة الطبيعية في ذهنه بغياب السلطة المنظمة، إذ بدون هذه السلطة يصبح الناس في وضع أشبه بحالة الحرب[٢٦٢].

و من هذا المنطق يرى روبرت جلبن أن الطبيعية الجوهرية للسياسة الدولية لم تتغير عبر آلآف السنين، اذ تستمر في كونها صراعا متكررا على الثروة والقوة بين الأطراف المستقلين في حالة من الفوضى[٢٦٣].

و لكن من وجهة نظر مغايرة يرى كارل دويتش ان السياسة الدولية هى تلك المنطقة من ميدان العمل الانساني التي يلتقى فيها الاعتماد المتبادل الذى لا مناص منه بالسيطرة غير الكاملة. فنحن لا نستطيع الهروب من المسائل الدولية، كما لا نستطيع تشكيلها كلياً على وفق إرادتنا. و كل ما نستطيع فعله مجرد محاولة تكييف العالم، بينما نكيف نحن أنفسنا تجاهه[٢٦٤]. و في المحصلة النهائية تنطوي السياسة الدولية على النمطين كليهما من التفاعلات أي التفاعلات التصارعية و التفاعلات التعاونية في آن واحد. وقد يكون هناك هامش من التفوق لأحداهما

٢٦١. د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية، بغداد، ١٩٨٧، ص ٤٧.

٢٦٢. نقلاً عن: د. سعد حقى توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٠، ص ٤٩.

٢٦٣. روبرت جلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة باسم مفتن نصرالله، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢١.

٢٦٤. كارل دويتش، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

على الأخرى تبعا لظروف البيئة الدولية و متطلباتها.
لذلك احتلت دراسة ظاهرة الصراع الدولي و تفسيرها مكانة مهمة ضمن إهتمامات المدارس المختلفة للسياسة الدولية. إذ يفسر منظروا أي من هذه المدارس هذه الظاهرة على وفق المنطلقات العامة التي يفسرون بها السياسة الدولية. لذلك نرى أن دراسة الآراء المختلفة لهذه المدارس قد تكون مفيدة لفهم أدق لظاهرة الصراع الدولي.
فالمدرسة المثالية وجدت أن الطبيعة البشرية تميل أساسا إلى الخير، وتنزع إلى التعاون، بينما سلوك البشر العدواني ناجم عن وجود مؤسسات وتنظيمات فاسدة تخلق في الناس نوازع الأنانية وتنمي فيهم دوافع ايقاع الضرر بالآخرين[٢٦٥]. و يركز المثاليون على أساس معرفة (كيف ينبغي) ان تتصرف الدول و ليس على أساس (كيف يجب). و من ثم فهم يطرحون مبادئ القيم الأخلاقية و القانونية التي يرون أن على الدول أن تتصرف بموجبها من أجل إحلال السلام و التعاون محل الحرب و الصراع[٢٦٦].
و على عكس المدرسة المثالية تماما ترى المدرسة الواقعية أن الطبيعة الإنسانية التي تجد قوانين السياسة جذورها فيها، تمتاز بالأنانية، و يبحث الناس عن مصلحتهم الخاصة و يحاولون الهيمنة على الآخرين، ولا يمكن الاعتماد عليهم في التعاون، و يوقفون التعاون – ان وجد – عندما لا يتماشى و مصالحهم الخاصة و الضيقة[٢٦٧].
و يرى هوبز المؤسس الفلسفي للواقعية أن في الطبيعة البشرية ثلاثة أسباب أساسية للصراع و الحرب، و هي "التنافس Competition " و "عدم الثقة بالنفس Diffidence" و "العظمة Glory". و هكذا فان الناس يصارعون للحصول على المصادر الطبيعية عن طريق "التنافس"، و يدافعون عن أنفسهم حتى لا يفقدوا

---

٢٦٥. أحمد عباس عبدالبديع، العلاقات الدولية أصولها و قضاياها المعاصرة، مطبعة الشباب الحر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٤.
٢٦٦. ينظر: زايد عبيدالله مصباح، السياسة الخارجية، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٩٤، ص ص ١٩ – ٢٠.
٢٦٧. هانس جي. مورجنثاو، السياسة بين الامم، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤.

القوة التي حصلوا عليها عن طريق "عدم الثقة"، وفي حالة عدم ندرة المصادر الطبيعية و توفر الأمن و الاستقرار، فإنهم يبحثون عن الإستعلاء الذي لا يكون الا بالحصول على قوة تضاف إلى القوة الصلبة عن طريق "العظمة"[٢٦٨].
و عليه فالمدرسة الواقعية وخاصة التقليدية منها تنطلق من دراسة النزعات الإنسانية لتفسير السياسة الدولية بشكل عام والصراع الدولي بشكل خاص. إذ تعد الواقعية السياسية الحياة السياسية مثلها مثل الحياة الاجتماعية عامة، تحكمها السنن الموضوعية التي تنبع من الطبيعة البشرية.. و ان السياسة الدولية، كاية سياسة أخرى هي صراع من أجل السلطة.. [٢٦٩]
من هنا تبرز آراء الواقعيين التقليديين حول جوهر السياسة الدولية و حتى السياسة بشكل عام. و بهذا الخصوص يرى ميكافيللي ان السياسة ما هي الا معركة، بل معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة[٢٧٠].
و ترى المدرسة الواقعية ان الصراع على القوة ظاهرة شاملة زمانا و مكانا، و ان القوة هي الهدف العاجل و الملح للسياسات الخارجية كلها بغض النظر عن الأهداف النهائية لتلك السياسات. و أن الدول ذات السيادة لها مصالح وطنية لا تحيد عنها في التفاعلات مع غيرها، و لا تستطيع هذه الدول الدفاع عن تلك المصالح من غير الصراع فيما بينها، و الصراع بدوره يتطلب القوة[٢٧١].
و من الملاحظ ان الأنموذج الواقعي يؤكد أن الدولة هي الوحدة الأساسية - ان لم تكن الوحدة الوحيدة - في السياسة الدولية، و ما عداها من منظمات و شركات و مؤسسات و أفراد لا تلعب الا دورا هامشيا و ثانويا[٢٧٢]. من هنا فان التعريفات التي تطرحها أقطاب هذه المدرسة حول ظاهرة الصراع الدولي تتمركز بالأساس حول الدولة كطرف رئيس في الصراعات الدولية. من هذه الرؤية يرى

٢٦٨. نقلاً عن: أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين /كلية الدراسات العليا، الخرطوم، ٢٠٠٥، ص ١٥٠.
٢٦٩. د. علي عودة العقابي، العلاقات السياسية الدولية، دار الجماهيرية للطباعة والنشر، سرت - ليبيا، ١٩٩٦، ص ١٣٧.
٢٧٠. نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ١٣٣.
٢٧١. د. كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.
٢٧٢. أنور محمد فرج، مصدر سابق، ص ١٧٠.

جوزيف فرانكل أن الصراع الدولي هو "موقفا ناجما عن الاختلاف في الأهداف والمصالح القومية"(٢٧٣).

اما أنصار الواقعية الهيكلية التي تعد إسهاما جديدا ضمن المدرسة الواقعية، فإنهم ينتقدون منطلقات الواقعية التقليدية. فمثلا ذهب كينيث والتز "k. Waltz" إلى إنتقاد الواقعيين من امثال مورجنثاو و كيسنجر و ريمون آرون و ستانلي هوفمان، لسماحهم بمزج السياسة الداخلية في نظرياتهم عن الصراع. و من هنا راح إلى تفسير السياسة الدولية إنطلاقاً من مستوى بنية النظام الدولي كوحدة في التحليل دون أي اعتبار للمستوى الداخلي. و يسمي النظريات التي تفسر السياسة الداخلية بنظريات "إختزالية"(٢٧٤). و من جانب آخر يوجه والتز نقدا لكل من "سانت أوجستين" و "رينولد نيبور" و "مورجنثاو" مشيرا إلى انه لا يمكن اثبات أو دحض التحليلات المبنية على الطبيعة البشرية التي قالوا بها(٢٧٥).

و عليه يمكن القول ان وحدة التحليل بالنسبة إلى الواقعية الجديدة هي النظام و هيكله. بخلاف الواقعية الكلاسيكية التي تعد الدولة هي الوحدة الرئيسة في التحليل. و من جانب آخر ان جوهر التفسير بالنسبة إلى الواقعية الجديدة لفهم الصراع الدولي يقع في البيئة الدولية، المتمثلة بـ(الفوضى السياسية) للنظام الدولي في حين ان جوهر التفسير في الواقعية الكلاسيكية هو التركيز على الطبيعة الانسانية لفهم الصراع الدولي(٢٧٦).

و من هذا المنطلق يعرف هولستي الصراع الدولي بأنه "الأفعال و المواقف التي تعكس ذلك القدر من التعارض بين إرادات طرفين أو أكثر وفق تعبير أنماط سلوكية عن معارضة واعية و متجذرة للتناقض القائم بينها في الغالب"(٢٧٧). ان هذا التعريف يفترض وجود ارادات متصارعة ناجمة عن وعى أطرافها و ادراكهم للتناقض الحاد للقيم التي يحملونها و الاهداف و المصالح التي يسعون إلى تحقيقها

273. Joseph Frankel, International Politics, Conflict and harmony, Penguin Press, London, 1969, p43.

٢٧٤. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ و خاتم البشر، ترجمة: حسين احمد امين، مركز الاهرام للترجمة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٣٨.

٢٧٥. فضيلة محجوب، القوة الثابتة للواقعية بعد الحرب الباردة، مجلة قراءات إستراتيجية، مركز الاهرم، العدد ٥، مايو ٢٠٠٠، ص٢٥.

٢٧٦. أنور محمد فرج، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٧.

277. K. J. Holsti, International Politics A Framework for Analysis, Prence Hall, New Jersey. 1995, p: 328.

و هي تحتم عليهم حصرا اتباع أنماط سلوكية تتجسد بصيغة التحدى و الاستجابة. فالموقف التصارعي في العموم موقف دينامي يتثمل بالتحدى الذي يبديه أحد الأطراف و القدرة على الاستجابة الواعية من الطرف الآخر. فضلاً عن ذلك ان هذا التعريف لا يعد الدولة الطرف الوحيد للصراعات الدولية، و هذا هو أقرب من الدقة.

اما المدرسة السلوكية، التي هي ميدان دراسة أخرى ضمن علم السياسة فتعنى بتلك الجوانب من السلوك الانساني التي تحدث ضمن إطار سياسي ما، مركزة إهتمامها على سلوك الشخص و ليس النظام السياسي أو المؤسسة أو الهيكل[٢٧٨]. و يستخدم المفاهيم السايكولوجية و الذرائع الإجتماعية كوسائل للتحليل[٢٧٩]. إن اختيار السلوك كوحدة للتحليل في النموذج السلوكي يرجع إلى سببين الاول هو ان الانسان في رؤيتهم هو مركز الكون و يرغب في ان يكون سبب الأحداث التي تدور حوله، و الثاني ان الانسان يتفاعل مع مثله يوميا، لهذا فسلوك الامم لا يختلف كثيرا عن سلوكه[٢٨٠].

و من جهة اخرى لم تقتصر المدرسة السلوكية في دراستها للسياسة الدولية بشكل عام، على التركيز فقط على مستوى الدولة، كما نادى بذلك أصحاب المدرسة الواقعية التقليدية، انما ركزت على مستويات أقل من مستوى الدولة أو مستوى النظريات الجزئية، و على مستويات فوق مستوى الدولة كمستوى النظام الدولي، أو مستوى النظريات الكلية. هذا إلى جانب إهتمامها بمستوى الدولة أيضاً[٢٨١]. و على وفق هذه الرؤية السلوكية يعرف بعض أقطاب هذه المدرسة الصراع الدولي بأنه تصادم ناشئ عن اختلاف سلوكيات الدول[٢٨٢].

و كتحديد لهذه المدرسة جاء تيار ما بعد السلوكية الذي ذهب أصحابه إلى إسقاط الاقناع بوجود معايير علمية و قوانين ثابتة، يمكن اكتشافها في السلوك السياسي. و انتقدوا رواد الواقعية التقليدية لتركيزها على الدولة كلاعب وحيد في السياسة

---

٢٧٨. جيوفري روبيرتس و اليستر ادواردز، القاموس الحديث للتحليل السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٢.

٢٧٩. د. ملحم قربان، المنهجية و السياسات، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٤٨.

٢٨٠. د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سابق ذكره، ص ٩٩.

٢٨١. زايد عبيدالله مصباح، السياسة الخارجية، مصدر سابق، ص ٢٣.

٢٨٢. أحمد عباس عبد البديع، العلاقات الدولية أصولها و قضاياها المعاصرة، مطبعة الشباب الحر، القاهرة ١٩٨٨، ص٧٣.

الدولية، وقالوا ان هناك اطرافا أخرى غير الدولة تلعب دوراً موازياً لاهمية الدولة وأحيانا أكثر أهمية من العديد من الدول في النظام الدولي[٢٨٣].

و قد جاء اتجاه ما بعد السلوكية في السياسة الدولية في السبعينيات من القرن الماضي لمعالجة المشاكل الكبرى التي برزت على الساحة العالمية و في مقدمتها سباق التسلح النووي و تصاعد العنف الدولي و بالقدر نفسه من العناية بتحديد أدوات البحث الملائمة لطبيعة السياسة الدولية.

و نظرا للمتغيرات الكبيرة التي تزخر بها البيئة الدولية ترتب على ذلك عدم وجود اتفاق عام حول مادتها إذ اتجه كل فريق من الباحثين لدراسة موضوع من موضوعاتها أو الاهتمام بمشكلة بذاتها. من هنا أصبح الهدف من تلك الدراسات تقديم حلول لهذه المشاكل أكثر من تحليلها، فبرزت بحوث السلام بما انطوت عليه من إعلاء قيمة السلام و السعى نحو تقليل حدة الصراعات. و من هذا المنطلق فالصراع من أجل القوة يمكن قبوله بوصفه احد حقائق السياسة الدولية الماضية والحالية، لكن القول بأن العوامل الأخرى كلها تخضع لهذا العامل وحده أو تكون تابعة له، تعني استبعاد كثير من القوى والعناصر الأخرى التي يمكن ان تكون لها أهمية كبيرة أو تأثير بالغ في الظواهر الدولية[٢٨٤].

و تعد المدرستي الواقعية و السلوكية الأكثر تناولاً لمفهوم الصراع الدولي في ادبيات السياسة الدولية، لذلك فان التعريفات التي قدمت للصراع الدولي تندرج عموما تحت احدى هاتين المدرستين. فمثلاً في تعريف قريب من الاتجاه الواقعي التقليدي يعرف اسماعيل صبري مقلد الصراع الدولي بانه: «تنازع الارادات الوطنية، و هو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول و في تصوراتها و أهدافها و تطلعاتها و في مواردها أو امكاناتها..الخ مما يؤدي في التحليل الأخير إلى اتخاذ قرارات و انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق»[٢٨٥]. فعلى وفق هذه الرؤية فالاختلاف في المصالح و الدوافع و الأهداف للدول يؤدي إلى انتهاج سياسات خارجية مختلفة و في بعض الاوقات متناقضة مما قد يؤدي إلى إندلاع الصراعات الدولية.

---

٢٨٣. لتفاصيل أكثر ينظر: أنور محمد فرج، مصدر سابق،ص ص ١١٧-١٢١.

٢٨٤. المصدر نفسه، ص ١١٩.

٢٨٥. ينظر: د. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتجية و السياسة الدولية المفاهيم و الحقائق الأساسية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ٩٩. و كذلك: نفس الكاتب، نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢١٣.

في حين يبدو ان جورج بورتون قد مال إلى اتجاه ما بعد السلوكية حين عرف الصراع الدولي بدلالة التناقض لمجموعة قيم و مدركات لأطراف متعددة[٢٨٦].
اذ يرجع بورتون الصراعات الدولية إلى المدركات و القيم المتناقضة لصناع القرار التي قد تؤدي إلى تناقض السلوك المتبع من جانب كل منهما و في المحصلة تنشب الصراعات. و لكن مع ذلك ان التناقض في القيم و الأهداف لا تعد مدخلاً كفيلاً (بوحدها) لإندلاع الصراعات إلا إذا تم ترجمة هذا التناقض في سلوك محدد.
إلى جانب هذه التعريفات الأكاديمية، هنالك آراء أخرى قد يشوبها عدم الدقة و التي يخلط بعض منها الصراع مع مفاهيم أخرى قد تكون قريبة منه. فمثلاً هناك من يرى ان صراع المجتمعات السياسية ينطلق من مفهوم الوطن لأن ارض الوطن هي دار السلام و ان ما ورائها دار الحرب،... و من ثم فان البيئة الدولية هي بيئة الحرب بطبيعتها[٢٨٧].
و يؤخذ على هذا التعريف، مبالغته في اضفاء طابع الصراع المستمر و الشامل على السياسة الدولية في وقت يمثل الصراع الدولي أحد جوانبها كما تمت الاشارة اليه سابقاً. فضلاً عن ذلك فان مثل هذه الآراء لا تفرق بين الصراع و الحرب إذ ان الصراع يمكن أن تتنوع مظاهره و أشكاله، فقد يكون صراعاً سياسياً أو إقتصادياً أو مذهبياً أو دعائياً أو حتى حضارياً. كما ان أدوات الصراع يمكن أن تندرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرها سلبية، و من نماذجها على سبيل المثال الضغط و الحصار و الاحتواء و التهديد و العقاب و التفاوض و المساومة و الإغراء و التنازل و التحالف و التحريض و التخريب و التآمر[٢٨٨]. وصولاً إلى الحرب المسلحة المحدودة منها أو الشاملة. لكن الحرب تظل على شكل واحد و كما يقول (غوستون بوتول) هي "صراع مسلح و دموي

286. John W. Buntonm, World Society, Cambridge University press, London, 1972, p 140.

٢٨٧. نداء مطشر صادق، أثر الصراعات الدولية على التنمية في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠، ص ١٠.

٢٨٨. د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول و النظريات، جامعة الكويت، كلية التجارة و الإقتصاد و العلوم السياسية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، ص ٢٢٣.

بين الجماعات المنظمة "[٢٨٩]. إذاً الصراع ظاهرة أشمل من ظاهرة الحرب و يمكن اعتبار الحرب أحد أشكال الصراعات الدولية.

اما ماثوس (Mathews) فيعرف الصراع الدولي بأنه تنافس بين مجموعات على الموارد النادرة كالاقليم و الموارد[٢٩٠]. و هنا يصبح الصراع بدلالة التنافس الذي يختلف عنه كثيراً، إذ تأخذ المنافسة طابعا سليما بعيدا عن كل مظهر من مظاهر العنف و التوتر و بالشكل الذي لا تنعكس فيه سلبا على طبيعة العلاقات القائمة بين أطرافها. فالمنافسة تحدث بين وحدات سياسية لا تضمن علاقات التفاعل فيما بينها موقفا صراعيا[٢٩١]. اما الصراع فيتضمن درجة أعلى من مجرد التنافس، فالافراد قد يتنافسون دون أن يسعى أحدهم إلى منع الآخر من تحقيق أهدافه، لكن التنافس يرتفع ليصبح صراعا عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين. و تعمل على الحيلولة دون تحقيق الآخرين لغاياتهم أو تحييدهم - باخراجهم من اللعبة - أو حتى تدميرهم[٢٩٢].

و أخيراً يبدو ان ما ذهب اليه مازن الرمضاني في تعريف الصراع الدولي، هو أكثر قربا من الصواب حين يرى بأنه: "إنعكاس لعلاقة تفاعل منسق بين جانبين تتميز أنماط سلوكهما بالاصرار على تحقيق أهداف محددة تتصف بكونها متعارضة"[٢٩٣]. إذاً الصراع يندلع بين أطراف دولية متفاعلة فيما بينها[٢٩٤]، و نتيجة لأهدافها المتعارضة و أفعالها و ردود الأفعالها تندلع الصراعات فيما بينها، إذ يحاول كل طرف تحقيق أهدافه و مصالحه، و في بعض الأحيان حرمان المقابل من تحقيق ذلك.

---

٢٨٩. گاستون بوتول، جامعه شوناسى جنگ (سوسيولوجيا الحرب)، ترجمه هوشنگ فرخجسته، شركت انتشارات علمى و فرهنگى، تهران، چاپ ششم، ١٣٨٠، هـ. ش، ص ٣٣.

٢٩٠. نقلاً عن: محمد عبدالله راضي الصايح، تطور ظاهرة الصراع الدولي...، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

٢٩١. ينظر: د. جمال سلامة علي، أصول العلوم السياسية / إقتراب واقعي من المفاهيم و المتغيرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٥٠. وكذلك: ايناس عبدالسادة علي، الصراع الدولي و مستقبل الدولة القومية في عالم الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ص ١٩.

٢٩٢. جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة...، مصدر سابق، ص ١٤٠.

٢٩٣. د. مازن إسماعيل الرمضاني، الصراع الدولي، مصدر سبق ذكره.

٢٩٤. حيث قد لا تدخل الدول المنعزلة في البيئة الدولية في الصراعات، لأن الصراع هو ببساطة نتيجة للتفاعل مع الآخر.

٢ - ٢ الصراع الدولي في مرحلة الحرب الباردة

تعد المرحلة الممتدة بين ١٩٤٧ - ١٩٩١ مرحلة مهمة جدا في تاريخ النظام الدولي، لما شهدته من تغيرات و تحولات كبيرة على الصعد العلمية و التكنولوجية و السياسية و الإقتصادية و العسكرية و حتى الحضارية و الثقافية، إذ جرت تطورات لم يشهدها تاريخ البشرية من قبل.

و يمكن اعتبار هذه المرحلة كمخرج للتطورات الحاصلة في النصف الاول من القرن الماضي و خاصة النتائج التي افرزتها الحرب العالمية الثانية التي ادت إلى تراجع القوى الاوروبية التقليدية المتمثلة بفرنسا و بريطانيا و ألمانيا، و ظهور قوتين فائزتين في الحرب، متناقضتين من حيث طبيعة النظام السياسي و الإقتصادي و الاجتماعي، و متناقضتين (أو بالأحرى متضادين) من حيث المصالح و هما الولايات المتحدة الامريكية و الإتحاد السوفيتي (سابقاً).

من هنا فان طبيعة العلاقة بين هاتين الدولتين انعكست على التفاعلات الدولية كافة خلال هذه المرحلة، و بمخرجات امتدت لتشمل العالم كله تقريبا و تضفي عليه خصائصها بل لا نبالغ إذا قلنا أن آثار هذه العلاقة و نتائجها لا تزال مؤثرة في الصراعات و التوازنات القائمة في ظل النظام الدولي في عالم اليوم.

و عليه نتساءل لماذا بدأت الحرب الباردة و كيف و متى انتهت، و كيف أدير الصراع الدولي في ظلها، و ما هي الأدوات و الآليات المستخدمة فيها؟ و سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة و أسئلة أخرى، ولكن كما ذكر سابقا فان التطورات التي حدثت في هذه المرحلة لم تأت هكذا من الفراغ بل كانت لها جذورها في المراحل التي سبقتها، مما يتطلب منا الوقوف أولا امام أهم المحطات التاريخية التي مرَّ بها النظام الدولي قبل هذا التاريخ و طبيعة الصراع الدولي انذاك.

٢-٢-١ الصراع الدولي: الجذور التاريخية

لا شك ان التاريخ يتيح لنا معرفة الخلفية التي يدور فيها الصراع الدولي في عالمنا المعاصر، و كل الظواهر الخاصة بالصراع بين الدول (و داخل الدول) التي يمكن ان تكون نتيجة مباشرة لتأريخ طويل من الصراعات بين الدول أو الكيانات التي تتشبه بالدولة في المفهوم المعاصر.

فان الصراع بين الامبراطوريات و الممالك القديمة يمكن ان يشكل الجذور الاولى للصراعات العالمية. و جلبت هذه الصراعات حروباً كثيرة بين الممالك و الامبراطوريات في العالم القديم كقدماء المصريين و الآشوريين و البابليين و الفينيقيين و مماليك الصين القديمة و الفرس و الأغريق. إذ كانت الوحدة الاوحد لهذه الصراعات هي الامبراطوريات و الأداة الرئيسة فيها هي الحروب. و لكن مع ذلك دخلت بعض هذه الامبراطوريات في علاقات تعاون و سلام فيما بينهما، مثل المعاهدة التي وقعها رمسيس الثاني مع ملك الحبشيين في آسيا الصغرى سنة ١٢٧٨ ق. م التي أفضت إلى قيام سلام و أمن بين البلدين، و تحالف بين الملكان، فضلاً عن التعهد المتبادل بعدم شن الحروب على بعضهما البعض(٢٩٥).

و في وقت لاحق و تحديدا في القرن الخامس قبل الميلاد حدثت بعض الصراعات بين دول المدن الاغريقية بسبب تنامي قوة أثينا و مقاومة بعض الدول الاخرى بقيادة اسبرطة لسطوة امبراطوريتها، و ثم تسوية هذه الصراعات عن طريق الحروب البلوبونيزية (٤٦١ - ٤٠٤ ق.م) (٢٩٦).

اما في عصر الاسـلام فقد دخل الخلفاء و الملوك المسلمون في علاقات مع الامبراطوريات المجاورة (كالامبراطورية الفارسية و الرومانية). فكانت هذه العلاقات ذات طبيعة تعاونية (مثل العلاقات التجارية) في بعض الأحيان، و في أوقات أخرى ذات طبيعة صراعية. و من جراء ذلك حدثت صراعات و تصادمات

---

٢٩٥. د. علي عودة العقابي، العلاقات السياسية الدولية، مصدر سابق، ص ص ٣٥-٣٦.

٢٩٦. لتفاصيل أكثر ينظر: د. محمد إحسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين، مؤسسة آراس للنشر، أربيل، ٢٠٠١، ص ص ٢٤- ٣١، و أيضاً ينظر: الحروب الأغريقية، على الصفحة الإلكترونية:

www.mokatel/data ⁄Behoth⁄Askiat⁄Esteratgeh⁄Mokayel33-1-.htm

كثيرة وصلت بعضها إلى حالة الحرب بينها. و لكن بصورة عامة لم تحتل هذه العلاقات جزءاً كبيراً من شؤون هذه الامبراطوريات و الممالك، إذ كانت تعيش بمعزل عن الآخر إلى حد كبير.

اما الصراع بين الدول – كما نعرفه اليوم – فقد ظهر إلى حيز الوجود في القارّة الاوروبية في القرن السادس عشر مع بداية ظهور فكرة الدولة القومية صاحبة السيادة. و يشير الكثيرون إلى معاهدة ويستفاليا[٢٩٧] عام ١٦٤٨ التي انهت حرب الثلاثين عاماً، آخر الحروب الدينية في أوروبا، باعتباره الميلاد الحقيقي للنظام الدولي المعاصر، لإعترافها بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول[٢٩٨].

فضلاً عن ذلك أفرزت هذه المعاهدة واقعا جديدا في السياسة الدولية، إذ "أقرت فكرة توازن القوى[٢٩٩] بين دول أوروبا بعدِّها وسيلة لصيانة السلام، من خلال

٢٩٧ . كانت هذه المعاهدة ختام لسلسلة من الحروب إمتدت ٣٠ عاماً بسبب مشكلة الصراع بين الكاثوليكية و البروتستانتية في الولايات الألمانية بالتحديد و أوربا بصفة عامة. فقد إندلعت تلك الحروب باعتبارها حروباً دينية بين «الإتحاد البروتستانتي» المكون من بعض الإمارات الألمانية و بين «الحلف الكاثوليكي» المكون من بعض الإمارات الألمانية الأخرى. و سرعان ما إنتشرت تلك الحرب و أصبحت حرباً سياسية دولية، فدخلتها الدانمارك، و السويد، و فرنسا لمناهضة الإمبراطورية الرومانية المقدسةالتى كان يحكمها آل هابسبورج، و لحفظ التوازن في أوروبا. و نتيجة للتحالف الفرنسي السويدي، أضطر الإمبراطور إلى الدخول في مفاوضات إنتهت بمعاهدة ويستفاليا الموقع في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٦٤٨. و قد أدت هذه المعاهدة إلى إضعاف الإمبراطورية من خلال إنسلاخ كثير من الولايات الألمانية عنها. فقد إنقسمت الأراضي الألمانية إلى حوالي ٣٠٠ ولاية لكل منها إستقلاله الكامل. كذلك إستقلت هولندا و سويسرا عن الإمبراطورية. ينظر: د. محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار الفجر الجديد للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٩.

٢٩٨. جمال رشدي، الصراع الدولي، على موقع:
www.acpss.ahram.org.eg/ahram/20011/1//Ylun15.htm

٢٩٩. يعد مبدأ توازن القوى مبدأ تاريخياً، كان و لايزال ينشأ مع كل تفاعل تصارعي بين كيانات دولية (سواء كانت امبراطوريات أم دول المدن، أو الممالیك و الدول). بحيث يؤدي هذا التوازن إلى توزيع متعادل او شبه متعادل للقوة و التأثير بين القوى الدولية الكبرى. توزيعاً يخلق نظام دولي، يجعل هذه القوى المؤثرة، تتصرف في ضوء مجموعة من القواعد المحددة بما يحفظ الإستقرار الدولي، و يحافظ على وجود الأطراف الأساسية في زمن التوازن.

ردع الدولة التي تسعى إلى التوسع على حساب دول أخرى، و الحيلولة دونه حتى لا يختل توازن القوى بين الدول "[300]. و من جهة اخرى أصبحت الدولة القومية وحدها الطرف الوحيد الذي يشارك في السياسة الدولية، و ليست الامبراطوريات أو السلطات الدينية.

و استمر الحال في أوروبا بعد معاهدة ويستفاليا إلى ان حاولت فرنسا في بداية القرن الثامن عشر، توسيع ممتلكاتها على حساب الدول المجاورة لها، دون مراعات مبدأ التوزان الذي أقر في ويستفاليا، و لذلك تحالفت الدول المناهضة لها بقيادة انجلترا، و شمل إلى جانب إنجلترا كل من هولندا و الإمبراطورية الرومانية المقدسة و دوقية براندنبرج الأمانية و البرتغال و دوقيةسافوي الإيطالية، و اشتبكت مع فرنسا و إسبانيا في حرب طويلة تسمى بحرب الوراثة الإسبانية (١٧٠٢- ١٧١٣) انتهت بهزيمة فرنسا و إسبانيا و توقيع معاهدة أوترخت Utrecht عام ١٧١٣م التي أعيد بمقتضاها تنظيم أوروبا على أساس فكرة توازن القوى[301] حتى وقوع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

و كان لهذا الحدث (أي الثورة الفرنسية) تأثير كبير في الطريقة التي كانت تدار بها الصراعات الدولية. فقد بشرت الثورة بمبادئ القومية التي تعني الإنتماء

لذلك قد يظهر شكل من أشكال التوازن، عندما تظهر قوى إقليمية او دولية متصارعة على مستوى إقليم معين او على المستوى الدولي بأجمله، يتحكم في سياساتها و طموحاتها. و قد رافق هذا المبدأ على الدوام الكيانات الدولية و أثره في وجودها منذ صراع أثينا و إسبرطة في العالم اليوناني، و روما و قرطاجة و صراعهما الكبير، و الامبراطورية الإسلامية في صراعها مع جيرانها، و كذلك في صراع المدن الايطالية في عصر النهضة في القرن السادس عشر. وجاء مؤتمر ويستفاليا ليقرهذا المبدأ كأساس لنظام الدول الاوروبية.

ينظر: د. إبراهيم أبو خزام، العرب و توازن القوى في القرن الحادي و العشرين، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٧، ص ص ٦٥-٦٧.

٣٠٠. ينظر: جون بيليس و ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة و نشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص ص ٨٢-٨٨. و كذلك: د.عدنان طه مهدي الدوري، العلاقات الدولية المعاصرة، منشورات الجامعة المفتوحة، دار النسيم و الشركة العالمية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٦.

٣٠١. ينظر: د. محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٤٢. و كذلك: د. علي عودة العقابي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

إلى هوية مشتركة تتجسد في الدولة - الامة، و مبادئ المساواة و حكم الشعب لنفسه بنفسه. و اخذ القائد العسكري الشهير نابليون بونابرت على عاتقه مهمة نشر هذه المبادئ في القارة الاوروبية، و أدخل لاول مرة مفهوم الجيوش كبيرة العدد التي تقوم على التجنيد الاجباري. و شكل هذا تهديدا للدول الاوروبية الكبرى انذاك. لذلك دخلت هذه الدول في مواجهته، بإسم "التحالف السادس" الذي تكون من روسيا و بريطانيا و بروسيا و النمسا، في سلسلة من الصراعات و الحروب يشار اليها في التاريخ باسم الحروب النابليونية دارت خلال المدة من عام ١٧٩٩ حتى عام ١٨١٥، و هو العام الذي شهد هزيمة نابليون و من ثم فرنسا في معركة واترلو[٣٠٢].

و في أعقاب هذه المعارك عقد مؤتمر فينا عام ١٨١٥ الذي كان من أهم أهدافه هي "الاول: تحقيق توازن نسبي بين الدول الاوروبية الكبرى، و الثاني: قمع التيارات الفكرية الحرة التي نشرتها الثورة الفرنسية "[٣٠٣].

و قد عم سلام نسبي في القارة الاوروبية لمدة تقرب من مائة عام بفضل نظام توازن القوى الذي أفرزه هذا المؤتمر. و من العوامل التي ساعدت على ترسيخ هذا التوازن "انتشار فكرة منع أية دولة من امتلاك قوة قاهرة تتيح لها الإخلال بهذا التوازن، و أيضاً بسبب عدم وجود تقسيمات دينية أو مذهبية أو وجود ايدولوجيات سياسة متناقضة في هذه الحقبة. فضلاً عن المرونة التي أبدتها الدول لتغيير تحالفاتها للحيلولة دون تمركز خطير للقوة لدى دولة واحدة أو تحالف واحد[٣٠٤].

عدى ذلك أحدثت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر تغيرات كبيرة في الطريقة التي كانت تدار بها الصراعات الدولية. فقبل هذه الثورة كان السكان

---

٣٠٢. ينظر: د. محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ص٥٩- ٦١.
و أيضاً: جمال رشدي، الصراع الدولي، مصدر سابق. و كذلك:
.100-K. J. Holsti, Op. Cit, pp 98

٣٠٣. د. علي عودة العقابي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.

304. Con way W. Henderson, International Relations Conflict and Cooperation at the Turn of the 21st Century, MC Graw Hill, New York, 2001, p38.

و كذلك الاراضي الزراعية المصدران الأساسيان لقوة الدولة. بيد أن نوعية هذه المصادر، تغيرت بعد الثورة الصناعية، سيما و أن تأثيرها كان حاسماً بالنسبة لبقية العالم و ليس لاوروبا وحدها. إذ أن هذه الثورة دفعت الاوروبيين إلى البحث عن الموارد الطبيعية من جهة، و إلى الاسواق لبيع بضائعها المنتجة خارج حدود القارة الاوروبية. وهذا ادى بدوره إلى ان تنتقل مكأمن الصراع بين القوى الاوروبية إلى حد كبير إلى اماكن اخرى من العالم في امريكا و أفريقيا و آسيا.

و عليه ان الثورة الصناعية و ما أعقبها من زحف و إستعمار أوروبي إلى القارات الأخرى، ادى إلى خلخلة توازن القوى الاوروبية في نهاية القرن التاسع عشر، و بداية القرن العشرين. مما أفرزت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) بين النمسا و المجر و ألمانيا من جهة، و روسيا و و بريطانيا و فرنسا من جهة أخرى. و كان أبرز أسبابها (إضافة لما ذكر) ظهور و تحدي القوة الألمانية العسكرية و الصناعية، و الصراعات العرقية بين الشعوب الألمانية و السوفيتية و إنشاء الأحلاف السرية[٣٠٥].

و أدت هذه الحرب إلى نهاية تسلط الدول الاوروبية الكبرى على العالم و إنهيار سياسة توازن القوى، و بروز بيئة دولية جديدة أرست قواعدها معاهدة فرساي عام ١٩١٩ و من ابرز ملامحها ارساء نظام الأمن الجماعي الذي حل محل سياسة توازن القوى، و يختلف عنها من ثلاثة زوايا هي[٣٠٦]:

ينصب التركيز في الأمن الجماعي على السياسات العدوانية لدولة ما، لا على قوة الدولة، في حين كانت التحالفات، خلال عهد نظام توازن القوى، تقوم ضد أية دولة أصبحت قوية.

ان التحالفات في نظام الأمن الجماعي لا تتشكل كأساس للنظام، بل تتشكل حينما تبرز دولة معادية، فالكل يقف ضد الدولة المعتدية، في حين كانت و لاتزال الأحلاف تتشكل كأساس لنظام توازن القوى.

و إستناداً إلى ذلك صمم نظام الأمن الجماعي ليكون عالميا شاملا لا محايد فيه و لا مستقل، فإذا كان عدد الدول المحايدة كبيراً (وقت التصدي للدولة أو الدول

305. Ibid, p 42.
306. Josef S. Nye, Understanding International Conflicts an Introduction to Theory and History, LONGMAN, Third Edition, 2000, p83.

المعتدية) بدأ التحالف ضعيفا و ضعفت معه قدرة الائتلاف على ردع المعتدى.
و من أهم افرازات نظام الأمن الجماعي الذي أرسته معاهدة فرساي هو عصبة الامم التي تأسست عام ١٩١٩ و تعد أول منظمة سياسية دولية ذات طابع عالمي تتمتع بالشخصية القانونية، و أخذت على عاتقها تأمين و ضمان السلام و الأمن الدوليين[٣٠٧]. لاسيما و أنها جعلت من إلتزام الدول الأعضاء فيها بعدم اللجوء إلى القوة من أجل حل الصراعات الدولية احد اهم مبادئها الرئيسة[٣٠٨].
و لكن عدم رغبة الدول بالتخلي عن بعض سيادتها لقاء تكريس نظام الأمن الجماعي كانت واحدة من أبرز نقاط الضعف في العصبة، وعلى هذا الأساس لم تشارك قوة كبرى كالولايات المتحدة (مثلاً) فيها[٣٠٩]. إلى جانب ذلك لم تستطع العصبة حل الصراعات الدولية التي حدثت انذاك، و مثلها الأزمة المنشورية في أيلول ١٩٣١ بين اليابان و الصين، و الاحتلال الايطالي لأثيوبيا في تشرين الاول ١٩٣٥[٣١٠]. ومن هنا تآكلت فاعليتها و فشلت في أداء وظائفها.
و من جهة أخرى شهدت الثلاثينات من القرن الماضي ظهور ديكتاتوريات عدة في أوروبا عمدت إلى تحقيق أهداف توسعية أفضت إلى الحرب العالمية الثانية لاحقاً. فألمانيا النازية ارادت التخلص من قيود معاهدة فيرساي (التي إعتبروها بأنها مخزية لهم) و انشاء امبراطورية في القارة الاوروبية، و حاولت ايطاليا الفاشية انشاء امبراطورية في شرق افريقيا، و اتجهت طموحات الإتحاد السوفيتي لجمهوريات البلطيق و بولندا، و احتلت اليابان بعض الاقاليم في جنوب شرق آسيا و الباسفيك[٣١١].
و يمكن تلخيص أهم المتغيرات المؤدية إلى تفاقم الصراعات الدولية وقتذاك و

٣٠٧. د. علي عودة العقابي، مصدر سابق، ص ٥٣.
٣٠٨. د. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ١٩٨٩، ص ٣٠.
٣٠٩. د. محمد إحسان، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.
٣١٠. لتفاصيل أكثر ينظر:
Josef S. Nye, Understanding International Conflicts, Op. Cit, pp 8690-.
٣١١. للتفاصيل ينظر:
Con way, Op. Cit, P43.

تحولها إلى الحرب العالمية الثانية، في ثلاثة مستويات. فعلى صعيد النظام الدولي كانت معاهدة فيرساي قاسية على الألمان "حتى أنهم سموها معاهدة المهانة و الذل"، و انها أثارت النزعة القومية الألمانية. إضافة إلى ذلك غياب الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي كقوتين كبيرتين آنذاك عن ميزان القوى حتى وقت متأخرٍ جداً أدى إلى ردع ألمانيا[٣١٢].
فضلاً عن ذلك فان هذه المدة شهدت تنامي ايدولوجيات متناقضة في القارة الاوروبية، مثل الشيوعية و النازية و الفاشية، و أصبحت جزءاً من محددات الصراع الدولي. و أفضى ذلك إلى إعاقة الإتصال بين الأطراف المختلفة و إنشاء التحالفات المؤدية إلى الإبقاء على التوازنات القائمة و تجنب تفاقم الصراعات و نشوب الحرب[٣١٣].
اما على المستوى الداخلي للدول فمن جهة مزقت الإنقسامات الطبقية و الخلافات الايدولوجية، الديموقراطيات الغربية، و كاد التنسيق في رسم السياسة الخارجية امراً في غاية الصعوبة[٣١٤].
فضلاً عن ذلك، الركود الإقتصادي الكبير الذي أثّر في جميع البلدان، ترك بصمات قوية على السياسات الداخلية و الصراع الطبقي، و تأجيج مشكلة البطالة المتفاقمة أصلاً. فأسهم ذلك في وصول النازيين إلى الحكم في ألمانيا و إضعاف الحكومات الديموقراطية و خصوصاً في بريطانيا و فرنسا[٣١٥].
و على مستوى الفرد، كان لشخصية هتلر و مهارته و جرأته إلى حد الجنون، و نزعته القتالية، دور كبير في تأجيج الصراعات و تحولها إلى حرب عالمية دخلت فيها دول متعددة مختلفة من حيث نظمها السياسية و متفاوتة من حيث قوتها العسكرية. وكمثال على ذلك ادخل هتلر ألمانيا في الحرب مع الإتحاد السوفيتي قبل تسوية الحرب مع بريطانيا.

312. Josef S. Nye, Op. Cit, p95.

٣١٣. د. محمد إحسان، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

٣١٤. فمثلاً عندما وصل الإشتراكي (ليون بلوم) إلى السلطة في فرنسا عام ١٩٣٦، رفع المحافظون الفرنسيون شعار (هتلر خير من بلوم). للتفاصيل ينظر:
Josef S. Nye, Op. Cit, p97.

٣١٥. ينظر: د. علي عودة العقابي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠. وكذلك:
Con way, Op. Cit, p50.

عدا ذلك الايدولوجية العنصرية لهتلر، التي جعلته يرتكب أخطاء فادحة و حرمته من أدوات غاية في الأهمية في إدارته للصراع القائم. و يكفي الإشارة هنا كمثال على ذلك، إلى عدم إهتمامه بالثوار الاوكرانيين ضد ستالين عشية حربه مع الإتحاد السوفيتي، إذ إعتبرهم أقواماً سلافية دنيا لا تستحق التحالف معهم. كما إستهان من جهة أخرى بقوة الولايات المتحدة بسبب سكانها السود و اليهود. فضلاً عن ذلك قادته معاداته لليهود إلى طرد بعض العلماء الذين كان لهم دور حاسم في تطوير القنبلة الذرية " و خاصة في الولايات المتحدة"[٣١٦].

و تسبب ذلك كله بنشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ عندما إجتاحت القوات الألمانية تشيكوسلوفاكيا، و انتهت بهزيمة المانيا و ايطاليا، و استسلام اليابان بعد إلقاء الولايات المتحدة الامريكية القنبلتين الذرتيين على هيروشيما و ناكازاكي عام ١٩٤٥.

و قبيل إنتهاء الحرب عقدت معاهدة الصلح في يالتا بين ٤ و ١١ من شباط ١٩٤٥، إذ أصر الحلفاء على تقسيم المانيا إلى قسمين للحيلولة دون قيامها بإعتداءات جديدة. و أنشئت الامم المتحدة في عام ١٩٤٥ بمقتضى ميثاق سان فرانسيسكو لتحل محل عصبة الامم كمنظمة لتكريس السلم و الأمن الدوليين[٣١٧].

و تتجاوز الحرب العالمية الثانية الحروب كلها التي سبقتها حتى يومنا الحاضر من حيث الخسائر البشرية التي قدرت بين ٣٥ إلى ٥٠ مليون انسان[٣١٨]. و من جانب آخر لعب التطور التكنولوجي و خاصة في مجال الأسلحة دوراً مهماً في هذه الحرب و كيفية حسمها. فنجد مثلاً الدبابات و الطائرات، التي لم يكن لها شأن كبير في الحرب العالمية الاولى، تهمين على الحرب العالمية الثانية. و قام الرادار بدور مهم (مثلاً في معركة بريطانيا التي كانت احدى نقاط التحول في مجريات الحرب العالمية الثانية)، ثم جاءت القنبلة الذرية، طبعا، في نهاية الحرب و معها فجّر العصر النووي[٣١٩].

---

٣١٦. ينظر: د. محمد إحسان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩. و كذلك:
.95-Josef S. Nye, Op. Cit, pp 94

٣١٧. جمال رشدي، الصراع الدولي، مصدر سابق.
.Josef S. Nye, Op. Cit, p90 .318

٣١٩. د. محمد احسان، مصدر سابق، ص ١١٢.

و إنتهت الحرب العالمية الثانية و بخلاف الحرب العالمية الاولى بإستسلام غير مشروط، و إحتل الحلفاء المانيا و اليابان هذه المرة، و عملوا على تغيير المجتمع أثناء الاحتلال، و جرى حل (المشكلة الألمانية) على مدى نصف قرن بتقسيم ألمانيا. إضافة إلى ذلك خلقت الحرب العالمية الثانية عالماً ثنائي الأقطاب خرجت فيها الولايات المتحدة الامريكية و الإتحاد السوفيتي و هما أقوى بكثير من الآخرين. كما أن الحرب أدت إلى نهاية العصر الذي كانت أوروبا تؤدي فيه دوراً محكماً لتوازن القوى، و ما حصل هو ان الأرض الاوروبية أصبحت حلبة للمتنافسين الخارجيين[٣٢٠].

و عليه فإذا كان الاوروبيون هم اللاعبون الرئيسيون (ان لم نقل الوحيدون) في النظام الدولي حتى بداية الحرب العالمية الثانية، فانهم و بعد الحرب أصبحوا اللاعبين الثانويين في المجريات و التفاعلات الدولية، و يمكن القول بانهم و لحد الآن لم يستعيدوا دورهم المميز تاريخياً على الصعيد الدولي.

كما اتسمت هذه المرحلة بتنامي دور الايدولوجيا في الصراعات الدولية، إذ لعبت كل من الفاشية و النازية و الشيوعية و الليبرالية دورا كبيرا في هذه الحرب التي انتهت بهزيمة النازية و الفاشية في مقابل الليبرالية و الشيوعية اللتين كانتا دافعا كبيرا في نشوب الحرب الباردة كما سنرى في الفقرة اللاحقة.

٢ - ٢ - ٣ النظام الدولي في مرحلة الحرب الباردة

لعل من أهم النتائج التي تمخضت عن الحرب العالمية الثانية، التغير الواضح الذي طرأ على القوة النسبية للدول العظمى. و مما يدلل على جوهر هذا التبدل انه لم تكد الحرب تضع أوزارها حتى صار واضحاً ان مصير العالم أصبح متوقفا على العلاقة بين عملاقين إنتصرا في الحرب هما الولايات المتحدة الامريكية و الإتحاد السوفيتي و بتكاليف أقل من المنتصرين الآخرين (مثل فرنسا و بريطانيا). كما انقسم العالم -إلى حد كبير- إلى معسكرين احدهما غربي تتزعمه الولايات المتحدة و الآخر شرقي يقف على قمته الإتحاد السوفيتي.

و كان هذا البروز للولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي هو الحلقة الأبرز في سياق تكوُن النظام الدولي في مرحلة مابعد الحرب، إذ امتلكت كلتا القوتين من القدرات المادية فضلاً عن الجاذبية الفكرية و السياسية التي ساعدتهما على قيادة العالم، و

.Joseph Nye, Understanding ..., Op. Cit, p90 .320

هو ما كرّس حالة من التنافس الذي كان يغذيه تناقض ايدولوجي عميق، إنعكس في سلوك كل منهما حيال الآخر و حيال العالم بمجمله[٣٢١].
و إذا كان النصف الاول من القرن العشرين قد اتسم بالعنف، فان أبرز ما يميز النصف الثاني منه غياب إستخدام القوة العسكرية المباشرة من لدن الدول الكبرى بعضها ضد البعض الآخر ضمن إطار الحرب الباردة و خصومة شديدة. و كانت الخصومة من الشدة و التوتر بحيث جعلت الكثيرين يتوقعون إندلاع صراع مسلح بين الدولتين العظميين انذاك. و لم يلغ ذلك الصراع المسلح انما في الحواشي و الأطراف. ومن هنا تم إدراك الحرب الباردة بذلك الوضع الدولي الذي تفرزه طبيعة التفاعلات السائدة من خلال مدة من الزمان بين دولتين تتميز علاقتهما بتناقض في المصالح، و تقاطع في الايدولوجيا، و تباين في الادراك، و شمولية توظيف أدوات الصراع باستثناء إستخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة بعضهما ضد الآخر. و تسود خلال مدّة هذه الحرب (حالة من التوتر الشديد في العلاقات بين الأطراف المتنازعة بحيث يشعر كل طرف بانه مهدد بمخاطر إحتمال العدوان المسلح الامر الذي يقتضى توطيد المجهود الحربي)[٣٢٢].
تختلف الآراء حول البداية الاولى للحرب الباردة[٣٢٣]، إذ يرى البعض انها بدأت منذ عام ١٩١٧، أي بمجيئ البلشفيين إلى السلطة في روسيا، في حين يرى البعض الآخر (و هو الراي الغالب) انها تعود إلى ما بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة. و يذهب آخرون إلى ان عام ١٩٤٧ هو البداية التاريخية لها. و ينطبق هذا الإختلاف أيضاً على التفسيرات المتعلقة بمدخلات الحرب الباردة، إذ يمكن القول انه هناك ثلاثة مناهج لتفسير أسباب نشوبها. فيرى التقليديون أن الإتحاد السوفيتي هو من بدأ الحرب الباردة بتجاهل دور الامم المتحدة، و إبقاء جيوش كبيرة في أوروبا الشرقية، و إقدامه على انشاء (الكومنفورم) أي مكتب الإعلام في عام ١٩٤٧ لتشكيل جبهة مناهضة للغرب[٣٢٤].

---

٣٢١. روبرت كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة: أحمد ظاهر، مركز الكتب الاردني، عمان، ١٩٨٩، ص ٣٣.

٣٢٢. د. طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٧١، ص ١١.

٣٢٣. ينظر: د. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية، مصدر سابق،ص ٦٩.

٣٢٤. ينظر: د. محمد احسان، مصدر سابق، ص ١٣، و كذلك: د. ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق

اما الاتجاه الثاني الذي يسميهم جوزيف ناي بالتعديليون، فهم يرون أن الولايات المتحدة هي سبب الحرب الباردة، لا التوسعية السوفيتية. و يرون ان الإتحاد السوفيتي كان أضعف من ان يدخل في أتون صراع جديد بعد الحرب العالمية الثانية، و إن الإقتصاد الامريكي كان بحاجة إلى التوسع، و ان الولايات المتحدة خططت لجعل العالم مكاناً امناً، لا للديمقراطية بل للرأسمالية فرواج السيطرة للإقتصاد الامريكي لم يتحمل وجود بلد، أي بلد، يحاول أن ينظم منطقة إقتصادية مستقلة ذاتياً[٣٢٥].

أما أصحاب الراي الثالث فيذهبون إلى أن لا أحد يتحمل مسؤولية بدء الحرب. إذ كانت حتمية تاريخية نتيجة التناقض الايدولوجي بين القوتين، كذلك بسبب التركيب الثنائي الأقطاب لتوازن القوى في مرحلة ما بعد حرب الثانية. فقد وجدت كلتا القوتين من التوسع ضمانة لتحقيق أهدافها و ضمان امنها. و نظراً لهذا التركيب فقد تولد تزايد في العداوة، فالمواقف المتشددة في دولة تولدت منها مواقف متشددة في الدولة الأخرى، فكان من المحتم أن يدخلا في الصراع[٣٢٦]. و يقدم جوزيف ناي مخططا توضيحيا يحلل من خلاله أسباب الحرب الباردة:

ذكره، ص١٤٦.

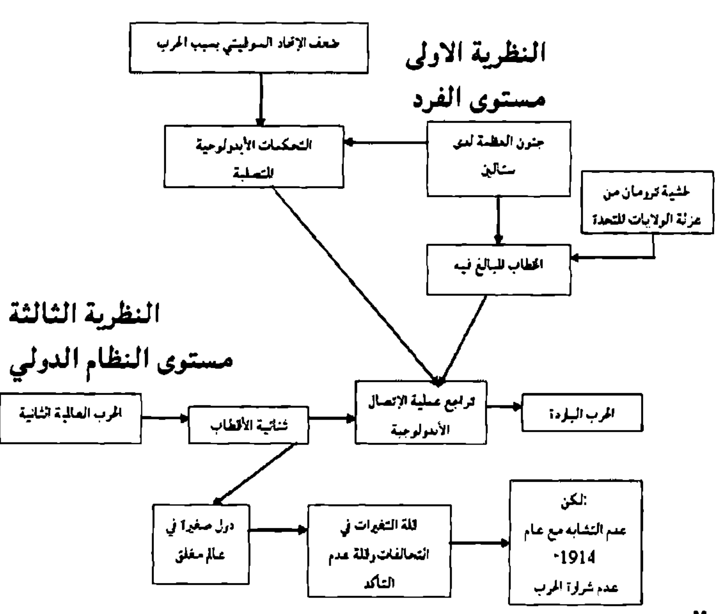
325. Josef S. Nye, Op. Cit, p111.

٣٢٦. نقلاً عن: محمد عبدالله راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩، و أيضاً ينظر: د. علي عودة العقابي، مصدر سابق، ص ص ٦٢ – ٦٣.

الشكل (٢ - ١): النظريات المفسرة لمدخلات الحرب الباردة

النظرية الثانية

مستوى الدولة



المصدر:

Josef S. Nye, Understanding International Conflicts an Introduction to Theory and History, LONGMAN, Third Edition, 2000, p122.

و عليه يمكن القول أن مدخلات عدة أضحت أن تكون الحرب الباردة امراً لا مفر منه، و منها التناقض الايدولوجي الحاد و سوء الادراك.

و كانت الحرب الباردة صراعا ايدولوجيا حادا بين نظامين اجتماعيين إعتمد كلاهما ايدولوجيتان متناقضتان في مضمونهما و غاياتهما بعيدة المدى، هما الاشتراكية السوفيتية و الرأسمالية الغربية.
فالإتحاد السوفيتي و المعسكر الشرقي رد الصراع بينه و بين الغرب بزعامة الولايات المتحدة إلى الطبيعة العدوانية و التوسعية للايدولوجية الرأسمالية التي رأى أنها باستمرار ايدولوجية استغلالية تدفع إلى نهب المناطق الغنية بالمواد الاولية، و تخضعها لهيمنة النظام الرأسمالي العالمي، و تحرم الشعوب بالتالي من التمتع باستقلالها الوطني (حسب قولهم). و كان الإتحاد السوفيتي يتصور أن لدى الولايات المتحدة مخططا لإجهاض التجربة الاشتراكية التي تم تأسيسها في الإتحاد السوفيتي[٣٢٧].
و في المقابل رأى المعسكر الغربي ان «العدوان الشيوعي كان السبب الرئيس في الصراعات العالمية، إذ التوسع السوفيتي في شرق أوروبا، و فرض حكومات شيوعية موالية له، كل ذلك نتاج للايدولوجية الشيوعية»[٣٢٨].
فضلاً عن ذلك كانت الولايات المتحدة ترى أن الخطاب السياسى للإتحاد السوفيتي ينطوي على دفع الشعوب الآسيوية و الإفريقية و غيرها إلى اعتناق ايدولوجيته بحجة محاربة الامبريالية، بما يؤدي إلى إنتشارها تمهيدا لسيطرته عليها و جعلها مناطق نفوذ له و للمنظومة الشرقية، معادية للولايات المتحدة و المنظومة الغربية.
و من هنا فان الخشية من نجاح أحد الطرفين في توسيع مناطق نفوذه على حساب الطرف الآخر كان سببا آخر وراء نشوب الحرب الباردة. إذ أدركت القوتان العظميان، أن السيطرة السياسية و الإقتصادية على مناطق معينة من العالم، يعمل على دعم الحركة العالمية لهما بظروف مواتية، و يوفر جانباً

---

٣٢٧. ينظر: د. عبدالخالق عبدالله، مصدر سابق، ص ص ٦٥ - ٦٦.
٣٢٨. ريتشارد نيكسون، امريكا و الفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢١.

من مستلزمات ضمان الأمن القومي لهما، لذا فإن كانت الصعوبة في إبعاد كل منهما عن هذه المناطق الإستراتيجية أو تلك، بسبب الحرص المتبادل على الوجود المتقابل من ناحية، ومن ناحية أخرى القلق من إحتمالية المواجهة النووية(٣٢٩).

إن كل من القطبين كان يريد ملئ فراغ القوة الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا و آسيا، و ان الخشية من إندفاع أحدهما إلى ملئ هذا الفراغ على حساب الآخر، و الافادة من نتائجه لصالح حركته الإستراتيجية جعلهما يتصارعان بحدة غير مسبوقة، لذا أنهى هذا الصراع تعاوناً كان قد قام بين الدولتين خلال المدة السابقة لعام ١٩٤٧(٣٣٠).

و جراء ذلك بدا واضحا، ان المصالح الامريكية و السوفيتية، لتناقضهما كانتا تسيران في خطين متوازيين لا يلتقيان. و عليه ينفي تضارب هذه المصالح مصداقية ذلك القول الذي مفاده إن عنصر عدم الثقة لم يكن ينطوي على تأثير كبير في علاقتهما المتبادلة و إنعكاساتها العالمية(٣٣١).

إذ أن عدم الثقة بالآخر و سوء الإدراك بنوايا الطرف المقابل كان هو الآخر من أهم مدخلات الحرب الباردة، فطرفاها عمدا إلى تفسير حركتهما حيال بعض تفسير قوامه عدم الثقة بنوايا الطرف الآخر، و مما جعلهما أسرى له و إنتهى بأنماط تفاعلاتهما أن تأخذ نسقاً من الأفعال و ردود الأفعال المعادية.

و عليه أن الحرب الباردة كانت نتيجة حتمية لبعض المخرجات للحرب العالمية الثانية و بعض الحقائق الموضوعية و الذاتية لكلا الطرفين، التي أضحت أن تتسع الهوة بين الشرق و الغرب بصورة عامة، و الإتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة بصورة خاصة، حتى أصبحا خصمين يتميز الصراع بينهما بأنه كان من

٣٢٩. د. مازن اسماعيل الرمضاني، الأمن القومي العربي و الصراع الدولي، مجلة العلوم السياسية، العدد ٢، ١٩٨٨، ص ٧١.

٣٣٠. ينظر: كولن باول و بيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ترجمة: صادق ابراهيم، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٥، ص١٥.

331. Charles W. Kegeley, World Politics: Trend and Transmornation, 5th ed., Martin Press. New York, 1995, p. 90.

نوع اللعبة الصفرية في كثير من الأحيان، مما أدى إلى ازدياد الشكوك و العداوة المتبادلة بوتيرة تصاعدية. و من هنا فانهما ذهبا إلى تسخير امكانياتهم كافة المادية و البشرية في صراعهما ضد بعضهما البعض.

و من جراء ذلك كله تم إعادة ترتيب النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية على مبدأ توازن القوى بين قطبين ترأسهما كل من الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي. بيد أن هذا التوازن الذي ساد خلال مرحلة الحرب الباردة إختلف عن نظام توازن القوى الذي تميز به القرن التاسع عشر. فالتوازن القطبي كان في النهاية الهدف الثانوي للدول المتصارعة، و ان الهدف الاول كان هو الإنضمام إلى إئتلاف يمتلك قوة أكبر، و ذلك بخلاف توازن القرن التاسع عشر إذ كان الهدف الاول للدول هو الحيلولة دون زيادة قوة أية دولة بالصورة التي تهدد قوة الدول الأخرى. فضلاًعن ذلك عد نظام التوازن القطبي نظاماً صلباً غير مرن كما كان في القرن الذي سبقه. إذ ما كان بمقدور أية دولة أن تقوم بدور حامل الميزان لاسيما و أن الدول الكبرى قد دخلت في تحالفات ايدولوجية و سياسية و إقتصادية عسكرية صلبة خلال مرحلة الحرب الباردة(٣٣٢).

إن التوازن القطبي المحكم الذي تميزت به الحرب الباردة خاصة في مراحلها الأولى أدى إلى أن يكون دور الدول الأخرى في المعسكرين (عدا الولايات المتحدة الامريكية و الإتحاد السوفيتي) دوراً ثانوياً ناهيك عن دور الدول الأخرى غير المنظمة إلى هاتين المنظومتين. إذ تحددت تلك الأدوار في ضوء التوزيع الجديد للقوة و النفوذ، و الذي لم يسمح في ظل هذا النظام بإستقلالية أية دولة عن سياسات كل من القوتين العظميين خشية أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بتوازن القوى القائم، و هو أمر لم تكن معطيات التوازن الدولي تسمح به(٣٣٣).

٣٣٢. ينظر: والتر جونز، منطق روابط بين الملل (منطق العلاقات الدولية)، ترجمة: داود حيدري، مؤسسه چاپ و انتشارات وزارت امور خارجة، تهران چاپ أول ١٣٧٣ هـ ش، ص ص ٦٠ – ٦١.

٣٣٣. عبدالواحد الناصر، النظام العالمي الجديد الخصائص و المشكلات الهيكلية، دار حطين

و لكن مع ذلك كان هناك هامش من حرية التحرك إختلف نوعياً بإختلاف المراحل التي مرَّ بها الصراع الدولي أبان هذه المرحلة، إذ وجدت القوى الكبرى و العديد من دول العالم ذلك في مرحلة الوفاق مثلاً، و هو ما عبرت عنه سياسات فرنسا و المانيا في المعسكر الغربي، و الصين في المعسكر الشرقي. إذ سنحت الفرصة لبروز إتجاه إستقلالي في أوربا و آسيا و بقية العالم الثالث بعيداً عن سياسات القوتين العظميين انذاك.

ففي أوروبا عمدت كل من ألمانيا و فرنسا إلى الإنفتاح على الإتحاد السوفيتي و دول أوروبا الشرقية و ذلك ضمن سياسات جديدة كانت الهدف منها التوجه بصورة مستقلة عن الولايات المتحدة للحد من مظاهر الصراع الدولي[٣٣٤].

اما في المعسكر الشرقي فقد نددت الصين بسياسات الإتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة و إعتبرتهما «أكبر دولتين ظالمتين و مستغلتين في العالم.» [٣٣٥] فضلاً عن ذلك أدى تفاقم الصراع الصيني – السوفيتي خلال هذه المرحلة، إلى إنقسام الحركة الشيوعية، و بالتالي أدى إلى إنقسام المعسكر الشرقي إلى قطبين متناقضين: أحدهما أوروبي يقوده الإتحاد السوفيتي و يعبر عن إشتراكية الأغنياء، و الآخر آسيوي تتزعمه الصين و يعبر عن إشتراكية الفقراء[٣٣٦].

عدى ذلك أنه، في الوقت ذاته، شهد تصاعد وعي دول العالم الثالث بقدرتها على أداء دور دولي أكثر تأثيراً و فاعلية في المؤسسات و الأطر التفاعلية الدولية، و خاصة في الأمم المتحدة، لصالح بناء عالم جديد. و تبعاً لذلك تأسست مجموعة (٧٧) داخل الامم المتحدة[٣٣٧].

للطباعة و النشر و التوزيع، الرباط، ١٩٩٦، ص ١٥.

٣٣٤. ينظر: دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة: خضرخضر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥، ص١١٦. وكذلك د. إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية و السياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٥٤٩.

٣٣٥. نقلاً عن: كولن باول و بيتر موني، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.

٣٣٦. ينظر: د. إسماعيل صبري مقلد، تحركات العملاقين على طريق الوفاق، العدد ٨٣، نيسان ١٩٨٥، ص٨٣. و كذلك دانيال كولار، مصدر سبق ذكره، ص٩٢.

٣٣٧. ينظر: د. عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص١٨٠.

٢-٢ - ٣ أدوات الصراع الدولي في مرحلة الحرب الباردة

ان طبيعة الصراع الحاد بين المعسكرين الغربي و الشرقي، دفع بأطرافه إلى استنفار كامل قدراتهم المادية و غير المادية، و من ثم إستخدام تلك الأدوات التي تعبر عنها للتفوق على الآخر، و من أهم هذه الأدوات الأحلاف، و سباق التسلح، الحرب المحدودة، و الحروب بالنيابة فضلاً عن الأدوات الإقتصادية و الدعائية.

٢ - ٢ - ٣ - ١ الأحلاف

«عندما كان ثمة شخص واحد في العالم عُرف السلام، و عندما كان ثمة شخصان عُرف الصراع، و عندما كان ثمة ثلاثة أشخاص عُرفت الأحلاف «.

ميشيل دونيلمان

عرّف ديفيد ادواردز الأحلاف بأنه «إلتزام مشروط ذو طابع سياسي أو عسكري، بين مجموعة من الدول، باتخاذ بعض التدابير التعاونية المشتركة، في مواجهة دولة أو مجموعة من الدول الأخرى المعنية (على الرغم من عدم إشتراط ان تكون هذه الدول مسماة على نحو صريح)» [٣٣٨].

اقتضت صورة القطبية الثنائية في مرحلة الحرب الباردة ان يسعى كل منهما إلى تكتيل أو تجميع أكبر عدد ممكن من الدول الحليفة إلى جانبه في شكل عصبة أو كتلة (Bloc)، إذ شكل كل منهما منظومة ايدولوجية و رابطة سياسية تستند إلى حلف عسكري.

و من هنا إتجه كل من المعسكرين إلى إنشاء أحلاف عسكرية، إذ أسست الدول الغربية منظمة شمال الأطلنطي (NATO) عام ١٩٤٩، الذي كان "موجهاً ضد الإتحاد السوفيتي و ان لم يرد في ميثاقه اسم هذا الأخير"[٣٣٩]. و في المقابل أسست الدول الاشتراكية منظمة حلف وارشو عام ١٩٥٤، و كان هو الآخر موجهاً نحو الولايات المتحدة.

و يرى كاظم هاشم نعمة ان الأحلاف التي قامت في هذه المرحلة تميزت بثلاث خصائص رئيسة هي[٣٤٠]:

غلبة الأغراض السياسية على غيرها من الأغراض، إذ أن طبيعة الأسلحة ذات

---

٣٣٨. نقلاً عن: د. ممدوح محمود مصطفى، سياسات التحالف الدولي، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧، ص ٣٩.

٣٣٩. د. علي عودة العقابي، مصدر سابق، ص ٧٠.

٣٤٠. د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

التدمير الشامل، جعلت إستخدامها أمراً مستحيلاً، و من ثم أصبحت السياسة هي التي تدير المواجهة من خلال الردع.
التباين الكبير بين قدرات القوتين العظميين، و بين قدرات الدول الأخرى و هو مايجعل حركة الإنتقال بين الحلفين أو الإنسلاخ عن أحدهما لا تغير كثيرا في معادلة القوة بين الطرفين.
بروز العامل الايدولوجي في قيام الحلف، إلا ان هذا العامل و كما أشارت معطيات الحرب الباردة لم يعد عاملاً حاسماً في تماسك الحلف و لاسيما في الظروف التي خفت فيها حدة الحرب الباردة.
ان قيام هذين الحلفين (الناتو و وارشو) كان ايذاناً بإنقسام أوروبا إلى منطقتي نفوذ دائم تابعين لكل من الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي، و من ثم أصبح على كل منهما تجنب المساس بالدائرة الثابتة لنفوذ الآخر عندما شهدت هذه إضطرابات محددة، و إلا ترتبت على ذلك أوخم العواقب. و في هذا الإطار بات واضحا أنه لم يعد امام القطبين من سبيل إلى زيادة قواهما سوى التطلع إلى مد نفوذهما إلى مناطق العالم الثالث بحكم كونها منطقة فراغ إستراتيجي، الامر الذي أسفر عن جعل هذه المناطق مسرحا للصراع العالمي بين القطبين[٣٤١].
لذلك حاولت الولايات المتحدة تكريس هيمنتها على مناطق مثل الشرق الاوسط و جنوب شرق آسيا، و خلق جدار عازل امام الإتحاد السوفيتي و الصين. و ذلك عن طريق انشاء منظمة جنوب شرق آسيا (سياتو) South East Asia Treaty Organization (Seato)) عام ١٩٥٤ في جنوب شرق آسيا، و حلف بغداد Baghdad Pact عام ١٩٥٥ و الذي تحول اسمه فيمابعد إلى حلف السنتو بعد إنسحاب العراق منه عام ١٩٥٩، و حلف انزوس Anzus عام ١٩٥١ الذي جمع بين الولايات المتحدة و استراليا و نيوزلندا[٣٤٢].

---

٣٤١. محمد طه بدوي، مصدر سابق، ص ٣٣٢.
٣٤٢. لتفاصيل أكثر ينظر: د. راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١٦٧ – ١٧١. و أيضاً ينظر: كي جي هالستي، مباني تحليل سياست بين الملل (مبادئ تحليل السياسة الدولية)، ترجمه: بهرام مستقيمى و مسعود طارم سرى، مؤسسه چاپ و انتشارات وزارت أمور خارجه – ايران، تهران، ١٣٧٣ هـ ش ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤.

و بالفعل إستطاعت الولايات المتحدة إلى حد كبير (عدى حدوث بعض الثغرات) ان تقيم سداً منيعاً حول الإتحاد السوفيتي و مناطق نفوذه في أوروبا الشرقية و آسيا، للحيلولة دون توسع هذا النفوذ. كما أصبحت بعض هذه الأحلاف مثل حلف شمال الأطلسي جزءاً مهماً من توازنات الحرب الباردة، و سنداً كبيراً للولايات المتحدة للتخفيف من أعباء هذا الصراع (خاصة الأعباء العسكرية) عليها.

٢ - ٢ - ٣ - ٢ سباق التسلح

كان للمتغير العسكري و خاصة في ميدان الأسلحة الذرية و النووية[٣٤٣] دور واضح في صياغة هيكلية النظام الدولي في عالم مابعد الحرب العالمية الثانية. «فالهرمية الدولية لم تتكون على أساس التفوق في مستويات القوة الإجمالية من القدرات و الامكانات المتاحة فحسب، بل كذلك على أساس القدرات و القابليات التدميرية للأطراف المالكة للسلاح النووي التي تتربع على قمة التدرج الهرمي للنظام الدولي»[٣٤٤].

و كان لظهور الأسلحة غير التقليدية (الذرية و النووية) القول الفصل في نتائج الحرب العالمية الثانية، و في تقرير صورة توزيع القوة في النظام الدولي خلال الحقبة التي أعقبتها، و كان للولايات المتحدة[٣٤٥] قصب السبق في مجال امتلاك السلاح الذري. لكن الإتحاد السوفيتي لم يتأخر طويلاً حتى تمكن من تفجير أول قنبلة ذرية سوفيتية عام ١٩٤٩ ليكسر الإحتكار الامريكي. و هو ما دفع الرئيس الامريكي (هاري ترومان) إلى الامر بصناعة القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٠

---

٣٤٣. تختلف القنبلة الذرية (Atomic Bomb) عن القنبلة النووية (Nuclear Bomb)، حيث إن القنبلة النووية تمتلك قوة تدميرية أكثر بكثير من الاولى، كما أنها ليست فقط ميكانيكية، بل حرارية و شعاعية. فالقنبلة التي ألقيت على هيروشيما مثلاً كانت ذرية و لها قوة تدميرية تعادل (١٢٥٠٠) طن من المادة المتفجرة TNT. و لكن في عام ١٩٥٢ فجرت الولايات المتحدة قنبلة نووية حرارية بقوة تدميرية تعادل (١٠٤٠٠٠٠٠) طن من TNT. للتفاصيل ينظر: جون بيليس و ستيف سميث، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨. و كذلك: د. علي عودة العقابي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٨.

٣٤٤. د. عبدالقادر محمد فهمي، مصدر سابق، ص ٨٥.

٣٤٥. للإطلاع على القدرات العسكرية للولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي عقب الحرب العالمية الثانية يراجع: د. راشد البراوي، مصدر سابق، ص ص ١٢٣ - ١٢٥.

م. و قد تحقق ذلك في عام ١٩٥٢. و لم يتأخر الإتحاد السوفيتي هو الآخر عن اللحاق بالولايات المتحدة، ففجر أول قنبلة هيدروجينية عام ١٩٥٣. جراء ذلك دخل كلا الجانبين في سباق كبير في مجال التسلح و خاصة في المجال النووي، لأنهما قد أدركا أن تحقيق النصر في أية مواجهة عسكرية محتملة يرتبط إلى حد بعيد بمستوي التفوق الذي يحرزه أي من الجانبين في ميدان التسلح النووي[٣٤٦].

بيد أن دخول العالم العصر النووي، أفضى إلى أن تصبح القوة و لاول مرة أداة ذات قيود ذاتية، إذ أصبح الغرض من امتلاك القدرة النووية مجرد التهديد بإستخدامها في إطار محاولة إنجاح السياسة الخارجية للدولة دون التورط في موقف صراعي قد يقود إلى الإستخدام الفعلي لها[٣٤٧]، نظراً للنتائج التدميرية الهائلة التي ينطوي عليها إستخدام الأسلحة النووية من جانب، و الخوف من الرد بالمثل من الطرف المقابل أيضاً.

و قاد السباق في مجال الأسلحة النووية كلا القطبين إلى حال من التعادل النسبي أو التكافؤ التقريبي الذي سمي بتوازن الرعب النووي، و في ظله أصبح التوازن الإستراتيجي قائماً على أساس الردع النووي المتبادل الذي يعني «قدرة كلا الطرفين الامريكي و السوفيتي على تدمير أحدهما الآخر تدميراً كاملاً بضربة نووية ثانية و تحت أي ظرف من ظروف المبادئة الإستراتيجية»[٣٤٨].

و من هنا كان سباق التسلح النووي أداة فعالة إستخدمها كلا الطرفين للحيلولة دون تفوق أحدهما على الآخر و من ثم حسم صراعهما لصالحهما.

٢ - ٢ - ٣ - ٣ الحرب المحدودة

بداية يجب القول ان الحرب هي اكثر أدوات الصراع اثارة للكراهية و بثا للرعب و هي عمل من اعمال العنف الهدف منه اكراه طرف على الاذعان لارادة طرف آخر[٣٤٩].
لذلك فان الحرب وسيلة لتحقيق غاية و هي فرض ادارة الطرف المنتصر على الطرف

---

٣٤٦. د. عبدالقادر محمد فهمي، مصدر سابق، ص ١٠٨.
٣٤٧. د. كاظم هاشم نعمة، مصدر سابق، ص ٢٤٨.
٣٤٨. والتر جونز، منطق روابط بين الملل، مصدر سابق، ص ص ١٥٨ - ١٥٩.
٣٤٩. د. جمال سلامة علي، أصول العلوم السياسية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩١.

المهزوم في صراع ممتد، أو تحسين موقع احد هذه الاطراف في الصراع و من ثم تحسين موقع هذا الطرف في أية تسوية محتملة للصراع. و بهذا المعنى يرى كلاوزفيتس ان الحرب هي عمل سياسي لفض الصراع بين المصالح الكبرى عن طريق الدم[٣٥٠].

اما الحرب المحدودة التي صارت تعبر، في الوقت الراهن، عن احد ابرز صور الحرب الدولية المعاصرة[٣٥١]، فانها تعرف بذلك "النشاط العسكري التقليدي الذي تقدم عليه احدى الدول ضد غيرها ضمن اطار اكثر اتساعا من العنف المحدود و اقل ضيقا من الحرب الشاملة، و ذلك خدمة لاهداف سياسية محددة سلفاً".[٣٥٢]

و التزم كل من الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة بوجه خاص و القوى الكبرى بشكل عام بهذا النوع من الحرب في اطار صراعهما الممتد خلال مدة الحرب الباردة بسبب نوعية الدمار، الذي ترتبه الاجيال الجديدة من الأسلحة المعاصرة و لا سيما النووية، في البنيان الاقتصادي و البشري و العسكري للطرفين (إذا حدثت حرب شاملة بينهما)، فكثافته دفعت بالطرفين إلى الاتفاق ضمنا في الأقل على اخراج الأسلحة الأكثر تدميرا من نطاق الأسلحة المستخدمة[٣٥٣].

و تتميز الحروب المحدودة عن غيرها من صيغ الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية بمجموعة خصائص و لعل من أبرزها هي الحرب التي تتسم بالسعي نحو انجاز اهداف محدودة و محددة في الغالب سلفا. فقد يراد بالحرب المحدودة التطلع اما نحو كسر حالة اللاحرب و اللاسلم، أو تأكيد التفوق العسكري لدولة على غيرها، أو تغيير الواقع الحدودي، أو بعض ما تقدم في آن واحد. و كمثال لنتذكر الحرب الصينية الهندية في أواخر عام ١٩٦٢. فالجانب الصيني تطلع من خلالها إلى تأكيد تفوقه

---

٣٥٠. نقلاً عن: د. محمد طه بدوي و د. ليلى موسوي، أصول علم العلاقات الدولية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص ٢٦.

٣٥١. في هذه الصور الاساسية ينظر، د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥١٦-٥٣٦.

٣٥٢. د. مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية دراسة نظرية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٤٤٢.

٣٥٣ . ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٤٤٢- ٤٤٣، و كذلك: د. اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧٢- ٢٧٣.

العسكري على الهند، ناهيك عن حل مشكلته الحدودية معها لصالحه. [٣٥٤]
فضلا عن ذلك الحروب المحدودة التي كان طرفاها القوتان العظميان في زمن الحرب الباردة، أو غيرهما من القوى النووية و هي الدول التي كانت و لا تزال تتوافر لها امكانيات هائلة في الردع بمختلف عناصره و مكوناته، و لا يمكن إلّا أن تكون صراعات ممتدة. و على الرغم مما قد يحدث فيها من تقدم أو انتكاس، الّا انها في النهاية لا يمكن أن تكون انتصارا خالصا لأحد طرفيها على حساب الآخر. لأن معنى الوصول إلى تلك النتيجة غير المتوازنة، هو ان الطرف الخاسر لن يتردد في أن يلقى بكل ثقله النووي في المعركة، و من ثم تفقد هذه الحرب صفتها المحدودة لتنتقل بذلك إلى طور الحرب النووية العامة. [٣٥٥]
و إنطلاقاً من ذلك يذهب بعض الخبراء إلى ان هذه الحروب تنفرد بطبيعتها الممتدة و غير الحاسمة، و بأنها تحتاج إلى طاقة هائلة و غير إعتيادية من الصبر تحيناً للظرف المناسب الذي يسمح ببدء المفاوضات السلمية لفض الصراع. [٣٥٦]
و عليه ان العامل النفسي يلعب دورا مهماً في هذا المجال. و ان الحرب المحدودة هي نوع من أنواع الحوار الذي يتخلل مدة المفاوضات، و هذا يعني مزج القتال بالحوار[٣٥٧].
و من جهة أخرى تتميز الحروب المحدودة، في الغالب، بخاصية الاتفاق الضمني على عدم مد الحرب أفقيا. ففي الحرب الكورية (١٩٥٠- ١٩٥٣) مثلا اتفقت الأطراف الرئيسة: الولايات المتحدة و الصين الشعبية ضمناً على ترك مناطق معينة خارج مسرح العمليات العسكرية. [٣٥٨]
و أخيرا تنطوي الحرب المحدودة على امكانية مد الدمار الداخلي إلى دائرة أوسع، من أجل اكراه الطرف الخصم على الاستجابة لمطالب غيره. و يعد تصعيد الحرب

---

٣٥٤. ينظر: د. مازن اسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٤٤- ٤٤٥.
٣٥٥. د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٥١٨.
٣٥٦. نقلاً عن د. اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٣.
٣٥٧. امين هويدي، كيسنجرو ادارة الصراع الدولي، دار الطليعة بيروت، ١٩٧٩، ص ١٦٣.
٣٥٨. ينظر: د. الرمضاني، م. س. ذ، ص ٤٤٥.

الفيتنامية، في منتصف السبعينيات، احد الامثلة البارزة. إذ لجأت الولايات المتحدة إلى سياسة التدمير المكثف للبناء التحتي الفيتنامي الأكثر أهمية من أجل دفع فيتنام الشمالية إلى التفاوض مجددا في ضوء الشروط الامريكية، بعد تعثر المفاوضات بينهما، في باريس. [٣٥٩]

و بعد كل ذلك نتسائل: هل كانت هذه الحروب أداة فاعلة في الصراع الدولي في زمن الحرب الباردة، و خاصة بالنسبة للقوتين العظميين آنذاك (أي الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي)؟

و في ضوء تجارب الواقع في هذه المرحلة يمكن الاجابة عن هذا السؤال بالنفي إلى حد كبير، أو على الأقل عدم قدرة الدول الكبرى على تحقق الانتصار الكبير في حروبها المحدودة.فمثلا إذا رجعنا إلى الحروب المحدودة التي خاضتها الولايات المتحدة مثل الحرب الكورية و الفيتنامية، نرى أنها لم تحقق النصر النهائي في الاولى و إرتضت بنصف النصر، و لكن خرجت من الثانية مهزومة خاسرة. و يرجع ذلك بالدرجة الاولى إلى تحييد التفوق التكنولوجي الذي كانت تمتلكه القوى الكبرى و خاصة الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي إلى حد كبير في الحروب المحدودة، مما ازداد بالمقابل دور العامل البشري، و من ثم تقليص هامش عدم التكافؤ في ميزان القوى، خاصة في ظل التزام الطرف الضعيف بحرب العصابات المنهكة للطرف الذي يستند بالأساس إلى بناء قوته و خاصة قوته العسكرية على العامل التكنولوجي.

٢ - ٢ - ٣ - ٤ الصراع بالنيابة

يعرف الصراع بالنيابة "بأنه صراع دولي بين قوتين خارجيتين يدار على أرض دولة ثالثة، و يختفي وراء مسائل داخلية لتلك الدولة الثالثة، و يستخدم رجالها و مواردهاو أراضيها لتحقيق أهداف إستراتيجية"[٣٦٠]. و تصبح الدولة التي يدار على أراضيها الصراع في هذه الحالة مجرد عامل تابع.

ان تدخل الدول العظمى و الكبرى في الصراعات الداخلية للدول (و خاصة في

٣٥٩. ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

٣٦٠. جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

مدة الحرب الباردة) أدى إلى أن يكون التفريق بين الصراعات الداخلية و الدولية امرا صعبا. فأثناء هذه المدة، و ان إجتنبت الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي التصادم المباشر بينهما و لكنهما دخلا في صراعات داخلية (عن طريق الإعتماد على الوكلاء) في دول كثيرة، و ذلك بسبب كلفته المادية و البشرية الواطئة و مردوداتها العالية[٣٦١]. مما أدى إلى تدويل هذه الصراعات.
فدخلت الولايات المتحدة مثلاً بطريقة غير مباشرة عام ١٩٨٤ إلى نيكاراجوا من أجل اسقاط حكومة ساندنيست الشيوعية الموالية لكوبا. كذلك الإتحاد السوفيتي أيضاً ذهب إلى الاتجاه نفسه في كل من تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ و أفغانستان عام ١٩٧٩[٣٦٢].
ان الهدف من هذه التدخلات كما كان في الحروب المحدودة أيضاً كان الإبقاء أو توسيع مناطق النفوذ لكلا الطرفين من خلال دعم النظم الموالية في مواجهة مخالفيها، أو دعم القوى المعارضة الموالية لاحدى الدول العظمى للوصول إلى السلطة.

٢ - ٢- ٣- ٥ الدعاية السياسة الدولية

تعبر الدعاية السياسية الدولية عن ذلك النشاط اللفظي، أو الاعلامي العابر للحدود السياسية للدول و الرامي الى نقل معلومات محددة، بشكل مباشر أو غير مباشر، اما الى شريحة اجتماعية معينة أو مجموعة منها، أو الى صنّاع القرار من ناحية أخرى، و ذلك لتحقيق هدف محدد[٣٦٣].
ففي زمن حرب الباردة، بسبب جملة من المتغيرات، أصبحت الدعاية و الاعلام أداة مهمة في الصراع بين القطبين. فإستحالة الحرب بين القطبين مع وجود موازين الردع النووي، أدت الى أن تعبر الصراعات عن نفسها في معظم الأحيان بعيدا عن وسائل النار[٣٦٤].

٣٦١. ينظر د. مازن إسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٤.
٣٦٢. ينظر: والتر جونز، مصدر سابق، ص ص ٢٦٧- ٢٦٩.
٣٦٣. د. مازن الرمضاني، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٠.
٣٦٤. محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية و الاغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٣.

و من جانب آخر فالمتغيرات التقنية الناجمة عن الثورة التكنولوجية في وسائل نقل المعلومات، لم تربط بين أطراف الكرة الأرضية و جعل، العالم صغيراً فحسب، انما عملت كذلك على زيادة الاتصال الرسمي و الشعبي بين الدول و الشعوب[٣٦٥].

فضلاً عن ذلك نبع تأثير الدعاية من تطلع الدولتين المتصارعتين أي الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي نحو كسب الدول الأخرى الى جانب بعضهما دون الآخر. و من هنا نستطيع أن نفهم كثافة براجهما الأعلامية[٣٦٦].

و اتبعت القوتان في زمن الحرب الباردة أسلوب الدعاية و الترويج، لان الحرب الباردة كانت على الواجهة محاولة من كل طرف تقديم نفسه للعالم، و تزكية نظامه امام الشعوب، و تصويره على أنه شكل المستقبل، و بضرورة الأشياء كانت طبيعة كل واحدة من القوتين موجهة لاسلوبها في الدعوة و الترويج[٣٦٧].

فالامبراطورية الشيوعية اعتمدت أسلوب التبشير بفردوس تصنعه الطبقة العاملة، و أخذت بالخطب الرنانة و البيانات الحماسية، يجيئ ختامها دائماً هتافاً بالتحية "لنظال الشعوب" و "بسالة كفاحها"[٣٦٨].

و في المقابل ان الامبراطورية الامريكية، هي بالدرجة الاولى "امبراطورية السوق" إعتمدت أسلوب الاعلان في توزيع السلع و بيعها، و أخذت بفنون الإعلان، و أهمها شعار واحد يقول كل شيئ في عبارة واحدة مختصرة تستثير صوراً حافلة بالتشويق و الإثارة[٣٦٩].

و في المحصِّلة النهائية فان معروضات السوق الجاهز فعلاً، تمكنت من إزاحة وعد الفردوس المنتظر..

---

٣٦٥. د. مازن الرمضاني، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢١.

٣٦٦ . و تعكس ساعات البث الاذاعي لكل من الدولتين دليلا على ذلك. فبينهما بلغ عدد ساعات البث الخارجي لاذاعة صوت امريكا ٢٩٢ ساعة يوميا، وصل عدد ساعات بث اذاعة موسكو الى ٣١٠ ساعة يوميا. نقلاً عن: د.مازن اسماعيل الرمضاني، المصدر نفسه، ص ٤٢٢.

٣٦٧. محمد حسين هيكل، المبراطورية الامريكية و اغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥ .

٣٦٨ . ينظر:د. محمد حسين هيكل ، المصدر نفسه، ص ١٠٥.

٣٦٩. . فمثلا تكرار شعار حتمية انتصار العالم الحر على امبراطورية الشر. ينظر المصدر نفسه، ص ١٠٥ و كذلك: د. سلام خطاب الناصري،الاعلام و السياسة الخارجية الامريكية، جروس برس، طرابلس، ٢٠٠٠،ص ص ٥١-٥٧ .

ففي حين ان الفردوس الشيوعي (مثل أي نعيم مقيم) مؤجل إلى ما بعد "بناء الشيوعية"، فان السلع الامريكية معروضة للكافة و في ايحاءاتها ان شكل زجاجة الكوكاكولا (مثلاً) و الى جانبه عبارة "و هي الأصل" جاهز لأستدعاء مذاق منعش. و كان أسلوب الاعلان الامريكي الذي يقول كل شيئ في عبارة واحدة أو صورة واحدة، حققت غرضها في مقابل البيان الشيوعي الذي كان وعداً مبهما يكرر و يزيد الى درجة القتل بالملل[٣٧٠]!

٢ - ٢- ٣ -٦ الأدوات الإقتصادية

تعد الوسائل الإقتصادية من بين الوسائل المهمة التي يتم إستخدامها في الصراعات الدولية. و يمكن إدراك أهمية توظيف الأدوات الإقتصادية في الصراعات الدولية من خلال معرفة دور العوامل الإقتصادية في السياسة الدولية فهذه العلاقات تتأثر إلى حد كبير بالعلاقات الإقتصادية[٣٧١]. فان الدولة التي تمتلك عناصر القوة الإقتصادية من جهة، و إرادة إستخدامها من جهة أخرى، تمتلك بالمقابل عناصر التأثير التي تدعم سياستها الخارجية، و تحسين موقفها في الصراعات الدولية و ربما حسمها لصالحها.

و استخدمت الولايات المتحدة الامريكية بالدرجة الاولى و من ثم الإتحاد السوفيتي الأدوات الإقتصادية في الحرب الباردة. فبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة أعلنت الولايات المتحدة الامريكية مشروع مارشال الذي يتلخص في وجوب مساعدة الولايات المتحدة لاوروبا الغربية قبل إنهيار إقتصادها و بموجب هذا المشروع أنفقت الولايات المتحدة بحدود (١٢) بليون دولار في سبيل إعادة بناء إقتصاديات أوروبا الغربية. و كان من أهم أهداف هذا المشروع إحتواء الحركات الراديكالية و الثورية الاوروبية التي كانت تسعى لإقامة حكومات إشتراكية موالية للإتحاد السوفيتي[٣٧٢].

ان هذا المشروع أسهم إلى حد كبير في النهوض بإقتصاديات هذه الدول، و جعلها قادرة على دفع قسم ليس بقليل من فاتورة أعباء الحرب الباردة. و ذلك بخلاف العلاقة

---

٣٧٠. محمد حسين هيكل، مصدر سابق، ص ص ١٠٥-١٠٦ .

٣٧١. لمعرفة المزيد حول دور العوامل الإقتصادية في السياسة الدولية ينظر: كي جي هالستي، مصدر سابق، ص ص ٣٧٥ - ٣٤٠و أيضاً ينظر: زايد عبيدالله مصباح، السياسة الخارجية، مصدر سابق، ص ص ١٣٢ - ١٣٨.

٣٧٢. ينظر: د. عبدالخالق عبدالله، مصدر سابق، ص ٧٣.

الإقتصادية بين الإتحاد السوفيتي و الدول الأخرى في المنظومة الاشتراكية، إذ شكلت هذه الدول عبأ ثقيلاً على إقتصاد الإتحاد السوفيتي الذي كان يساعد كثيراً منها إقتصادياً طوال الحرب الباردة.

كما استخدمت الولايات المتحدة العقوبات الإقتصادية ضد الدول المعادية لها و الموالية للإتحاد السوفيتي، و مثال ذلك ما ذهبت اليه ضد كوبا بين ١٩٦٠-١٩٦٤[٣٧٣]. إذ إتخذت طوال هذه المدة سلسلة من الإجراءات الإقتصادية العقابية ضد كوبا. مثل حظر إرسال النفط إليها، و غلق أسواق الولايات المتحدة امام السكر الكوبي، و حظر بيع الأسلحة، فضلاً عن الحظر الإقتصادي الشامل. و لكن هذه الإجراءات لم تكن نافعة على غرار توظيف المساعدات الإقتصادية بسبب القطبية الثنائية الحاكمة طوال هذه المدة. إذ ان أي إجراء عقابي من جانب أحد القطبين ضد دولة صديقة للقطب الآخر، كان يؤدي إلى مساعدته من جانب القطب الصديق. فعلى الرغم من أن إقتصاد كوبا واجه شللاً في مدة قصيرة بعد هذه العقوبات، إستطاعت كوبا تخطي أزماتها الإقتصادية بمساعدة المعسكر الإشتراكي بايجاد أسواق بديلة لسلعها في الإتحاد السوفيتي و أوروبا الشرقية، إلى جانب حصولها على مصادر بديلة للطاقة. مما أدى إلى عدم إنهيار النظام الإقتصادي الكوبي، فضلاً عن إتاحة الفرصة لهذه الدولة أن تستمر في سياساتها المعادية للولايات المتحدة[٣٧٤].

و من جانب آخر أسهم التفوق الإقتصادي الغربي عموماً و الامريكي خصوصاً، في ان تتحمل هذه الدول الأعباء الإقتصادية الثقيلة لسباق التسلح، و من ثم التفوق على الإتحاد السوفيتي و حلفائه التي لم تتحمل إقتصاداتها هذه الأعباء، مما ساعد على بروز أزمات إقتصادية و اجتماعية لديهم، و من ثم إنهيارهم امام المعسكر الغربي في نهاية الحرب الباردة[٣٧٥].

و يعد ضعف الإقتصاد السوفيتي و إقتصادات أوروبا الشرقية مقابل تفوق الإقتصاد الامريكي و الدول الغربية من أهم العوامل التي أدت إلى إنهيار المنظومة الاشتراكية و حسم الصراع الدولي ابان الحرب الباردة لصالح المنظومة الغربية بصورة عامة، و الولايات المتحدة بصورة خاصة. كما تشير بعض الدراسات إلى ان نمو الإقتصاد

---

٣٧٣. ينظر: كي جي هالستي، مصدر سابق، ص ص ٣٧٧ - ٣٨٩.

٣٧٤. ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٩.

٣٧٥. عبدالواحد الناصر، مصدر سابق، ص ٢٤.

السوفيتي تراجع منذ عام ١٩٨٠ حتى وصل إلى ٦ ٪ ناقص (اي تحت الصفر) عام ١٩٩٠[٣٧٦].

و من جهة أخرى يعد نجاح الولايات المتحدة في إستخدام أنجح لأدوات الصراع بصورة كبيرة، و إخفاق السوفيت في ذلك، من المدخلات المهمة الاخرى التي أدت إلى هذا الإنهيار. فمع بداية الثمانينيات من القرن الماضي، و مجيئ رونالد ريغان إلى البيت الابيض، ادخلت الولايات المتحدة خصمها في مرحلة جديدة لسباق للتسلح و هو ما سمي بـ(حرب النجوم) من أجل إستنزافه و إنهاكه.

فراي (ريغان) بأن إقتصاد الإتحاد السوفيتي لم يعد يتمتع باي فائض لمواجهه التسلح المتسارع. خاصة إذا إستطاعت الولايات المتحدة، أن تحشد حلفاءها الغربيين حول هذه المبادرة، و ان يتقاسم الغرب كله أعبائه الإقتصادية و التقنية، و هذا ما حصل بالفعل.

اما في الجانب الآخر، فان الإتحاد السوفيتي لم يجد من هو قادر على التمويل من بلدان العالم الشيوعي، و لا من هو قادر أيضاً على تحمل الأعباء التقنية[٣٧٧].

و على صعيد الحروب المحدودة، مني الإتحاد السوفيتي بهزيمة كبيرة في افغانستان، و إستطاعت الولايات المتحدة ان تجعل من افغانستان سبباً آخر لأنهاك الإتحاد السوفيتي عن طريق إعطاء المساعدات المباشرة و غير المباشرة للأفغان في محاربتهم للوجود السوفيتي في بلادهم[٣٧٨].

و أخيراً يمكن القول أن الصراع الدولي في هذه المرحلة التاريخية إتسم بوجود فاعلين دوليين في التفاعلات الدولية، و ان طبيعة العلاقة بينهما أثرت في مجمل التفاعلات الدولية في هذه الحقبة. إلى جانب هامش من الحرية و الحركة للدول المنظوية في الأحلاف و التكتلات التي أقامتها هاتان الدولتان، و الدول الاخرى في العالم. و بإنهيار أحدهما إنهار النظام الدولي القائم على أساس هذه القطبية الثنائية، و بدأت مرحلة جديدة إنتقالية تسمى بمرحلة عالم مابعد الحرب الباردة.

---

٣٧٦. بول كيندي، نشوء و سقوط القوى العظمى، ترجمة محمد عبدالقادر و غازي مسعود، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٣، ص ٢٩٤.

٣٧٧. للتفاصيل ينظر: د. ابراهيم ابو خزام، مصدر سابق، ص ١٦٠.

٣٧٨. سيتم التطرق إلى ذلك في مكان آخر من الرسالة.

٢ - ٣ الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة و أدواته

أفرزت التحولات الدولية في بداية التسعينيات من القرن الماضي، جملة من التغيرات المعقدة، من أبرزها إنتهاء الحرب الباردة بإنهيار المنظومة الاشتراكية و من ضمنها الإتحاد السوفيتي القطب الايدولوجي و السياسي و الإقتصادي و العسكري لهذه المنظومة. و أدى ذلك إلى ظهور مرحلة جديدة تتمثل بإنهيار نظام دولي كان سائداً حتى ذلك الحين، و قائماً على أساس القطبية الثنائية، و من ثم بداية مرحلة جديدة راي البعض في وقته أنها تقترن بنظام دولي جديد، في حين أكد البعض الآخر ان هذا النظام لم يتكون بعد(٣٧٩)، و مجموعة ثالثة قالت أن النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة هو قيد التكوين[٣٨٠].

و من جهة أخرى يقارن البعض إنهيار الامبراطورية السوفيتية و الصدمة التي أحدثها، باختفاء الامبراطورية الرومانية، كما في العصور التي تبعت هذا الإختفاء فان عالم اليوم يتجه نحو "عصر وسيط جديد" و حالة تتميز بغياب نسق System منظم، و ذلك عبر تزايد عدد "المناطق الرمادية المنفلتة من كل سلطة"[٣٨١].

و من الطبيعي ان هذا التغير الجذري في النظام الدولي يفضى إلى تغير و تبدل في طبيعة الصراع في المرحلة التي تعقبه و مثله بالتالي في الأدوات المستخدمة في الصراع الدولي. و عليه نتسائل ما أهم التغيرات و المستجدات السياسية و الإقتصادية و العسكرية و المعرفية في عالم ما بعد الحرب الباردة؟ و من ثم ما أهم الأدوات و الأساليب المستخدمة في الصراع الدولي طوال هذه الحقبة؟ و فيما يأتي سنحاول الاجابة عن هذه التساؤلات.

---

٣٧٩. للإطلاع على الآراء المختلفة حول ذلك يراجع: د. مازن الرمضاني، النظام العالمي الجديد و تجزئة التجزئة، مجلة آفاق عربية، المجلد العاشر، السنة السابعة عشرة، تشرين الاول، ١٩٩٢، ص ص ١٠- ١٢.

٣٨٠. مثلا: د. عبدالخالق عبدالله، النظام العالمي الجديد /الحقائق و الاوهام، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد ١٢٤، ١٩٩٦.

٣٨١. غسان العزي، سياسة القوة / مستقبل النظام الدولي و القوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق، بيروت، ٢٠٠٠، ص ص ١١- ١٢.

٢ - ٣ - ١ المتغيرات الدولية الجديدة في عالم ما بعد الحرب الباردة

بغض النظر عن التسميات التي أطلقت على المرحلة التي أعقبت إنتهاء الحرب الباردة، يمكن تلمس واقع دولي مغاير للواقع الذي ساد في المرحلة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية و بداية التسعينيات من القرن الماضي. و هذا الواقع الجديد لا يقتصر فقط على انهيار أحد القطبين المؤطرين للنظام الدولى السابق، و لكن يشمل أيضاً تحولات عميقة مسَّت التفاعلات كافة السياسية و الايدولوجية و الإقتصادية و العسكرية و المعرفية التي شكلت أساس النظام الدولي السابق و أفززت جملة من المتغيرات على هذه الصعد.

٢ - ٣ - ١ - ١ المتغيرات السياسية

إن أبرز ما يميز المرحلة الجديدة عن مرحلة الحرب الباردة، هو إنهيار أحد قطبيها الأساسيين. و هذا الإنهيار مهد السبيل امام بروز واقع دولي جديد، تميز بانقلاب كمي و نوعي في ميزان القوى العالمية، إذ إنتهاء الهيكلية الثنائية، و بروز هيكلية جديدة قوامها الأحادية القطبية[٣٨٢].

و هذا يعني ضمن ما يعنيه بروز الولايات المتحدة كقطب وحيد لما تمتلكه من قدرات موصوفة زادتها مضاء تلك الرؤى العقيدية التي تحملها، فضلاً عن ضخامة أهدافها و مصالحها كقوة عظمى وحيدة في العالم و اتساع قنوات ترجمتها إلى أفعال لتتحول علاقة التغيير و عبر قوانين المصلحة و التفوق "حقبة الهيمنة الامريكية Pax Americana"[٣٨٣].

و عمدت الولايات المتحدة إلى توظيف الفرصة التي كانت متاحة امامها بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، لتعزيز تفردها في العالم و إحكام السيطرة عليه من خلال الترويج لفكرة النظام الدولي الجديد الذي تتزعمها هي بنفسها و يحقق لها بعض المزايا و منها:

٣٨٢. د. مازن الرمضاني، النظام العالمي الجديد و تجزئة التجزئة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

٣٨٣. د. منعم صاحي العمار، نحو عالم متعدد الأقطاب، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ١٦، جامعة بغداد/ مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠١ ص ٦. و للمزيد من التفاصيل حول (باكس امريكانا) ينظر: فاروق رفيق، پاكس ئەمریکانا /سەردەمی هەیمەنەی ئەمریکی، چاپخانەی رەنج، ٢٠٠٢، ص ص ٥ - ١٦.

ان المناخ العالمي سيكون أكثر انفتاحا و تقبلا للقيم الامريكية، و ستكون هناك فرصة أفضل للتعامل بشكل تعاوني مع المشكلات الرئيسة، و مثاله إنتشار الأسلحة النووية و مخاطر الصراعات الصغرى و من شأن هذه الزعامة أن تخلق عالما يتم فيه تلافي أو تأخير حدوث حرب باردة أو ساخنة بكل عواقبها[٣٨٤].

و يعتقد هنري كيسنجر ان النظام الدولي الجديد شيئ أشبه ما يكون بنظام الدول الاوروبية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، و يكون في هذا النظام ستة مراكز قوى أساسية على الأقل هي: الولايات المتحدة، و أوروبا و الصين و اليابان و روسيا، و من المحتمل الهند، بالإضافة إلى مجموعة من الدول الأصغر[٣٨٥]. و يرى كيسنجر (و يشاطره في هذا الراي زبيغينيو بريجنسكي) بأنه لا يجب إعتبار إنهيار الإتحاد السوفيتي و كأنه بداية لتسلط الولايات المتحدة من دون منازع على العالم. ذلك لأن (النظام) الجديد هيأ الفرصة لظهور قوى جديدة في العالم إذ ان لكل منهما نظرته الخاصة به فيما يتعلق بمصالحه الوطنية و الخطر الذي يهدد الأمن و السلم في العالم. و يوصي كيسنجر ان تحاول الولايات المتحدة على الرغم من سعيها للإحتفاظ بموقعها العالمي و رغباتها الداخلية أن تقوم بما من شأنه التنسيق و التعاون مع الدول الأخرى[٣٨٦].

و لكن سلوك الولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الباردة يفيد بسعيها إلى الحيلولة دون حدوث ذلك. إذ لجأت إلى وضع إستراتيجية تقوم على منع ظهور أي منافس جديد لها بعد الإنهيار السوفيتي، و الابقاء على الوضع الدولي الذي

---

٣٨٤. زالماي خليل زاد، الإستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة و تأثيرها عليها و على العالم، من كتاب التقييم الإستراتيجي، مركز الامارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ابوظبي،١٩٩٧، ص ص ٣٦- ٤٦.

٣٨٥. نقلاً عن: د. علي الكاظمي، النظام العالمي الجديد / بناء القوة في مرحلة مابعد الحرب الباردة، ترجمة: محمود عبدالكريم على صفحة:
www.arislam.com/home/alfekr/data/fekr815/.htm

٣٨٦. نقلاً عن: المصدر نفسه، و عن راي بريجنسكي ينظر: د. زبيغينيو بريجنسكي، عواقب إنتهاء الحرب الباردة على الأمن الدولي، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و الثوثيق، بيروت، سنة الطبع بلا، ص٩. و أيضاً ينظر: تشارلز وليام ماينز، الولايات المتحدة الامريكية / سياسة خارجية من أسفل إلى أعلى، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و الثوثيق، سنة الطبع بلا، ص ص ١٦ - ٢٦.

يضمن لها مكانة متميزة إذ جاء في تقرير أعده رؤساء هيئات الأركان الامريكية المشتركة بأن «مهمة الادارة الامريكية في المرحلة المقبلة – سياسيا و عسكريا – يجب أن تكون الأبقاء على الولايات المتحدة قوة عظمى وحيدة في العالم، و ضمان عدم بروز منافس لها في العالم الغربي و في آسيا و فيما كان يسمى بالإتحاد السوفيتي..» [٣٨٧]

من هنا فان الهدف من وراء الأعلان عن نظام دولي جديد و العمل على ترسيخه وضع ترتيبات جديدة تعين الادارة الامريكية على تثبيت منطق القرن الامريكي القادم بالإعتماد على ما تمتلكه من قدرات تأثيرية و تدميرية هائلة[٣٨٨].

و لكن بخلاف الرغبات الامريكية فقد أدى التوزيع الجديد للقوة إلى الاقتراب التدريجي لبعض الدول الكبرى من قمة الهرم الدولي، و هو ما دفع إلى أن تكون القمة أكثر اتساعا، و أشر احتمالية حصول تغيير في هيكلية النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة[٣٨٩]. إذ اتجهت بعض الدول في العالم الغربي و خارجه مثل (فرنسا و المانيا و روسيا و اليابان...الخ) إلى انتهاج سياسات مستقلة – إلى حد ما– عن سياسات الولايات المتحدة.

إلا ان التأثير الامريكي في هذه القوى، و الذي قلل من شأنه إنتهاء ظروف الحرب الباردة، كان و ما يزال مستمرا، و يشير إلى ذلك الدور الامريكي المتزايد في القضايا الدولية، و لاسيما في ضوء احتفاظ الولايات المتحدة بعناصر تأثير فعالة في تحديد توجهات تلك القوى مثل مسألة تايوان بالنسبة للصين، و كوريا الشمالية و الوجود العسكري الامريكي في جنوب شرق آسيا بالنسبة لليابان، و ما يسمى باوروبا الجديدة "أي الدول التي انضمت مؤخرا إلى الإتحاد الاوروبي"

---

٣٨٧. نقلاً عن: جعفر عبدالرزاق، ركائز النظام الدولي الجديد، على موقع :
www.darislam.com/home/alfekr/data/feker8/4.htm

٣٨٨. محمد حسنين هيكل، الخليج و أوهام القوة و النصر، مركز الأهرام للترجمة و النشر، و القاهرة، ١٩٩٢، ص١٨٦.

٣٨٩. د. مازن الرمضاني، القوى الدولية الجديدة و العرب في ظل النظام الدولي الجديد، في: باسل البستاني (محرراً)، النظام الدولي الجديد، دار الشؤون الثقافيه العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١١٢.

بالنسبة لدول الإتحاد الاوروبي، و الوجود العسكري في جوار روسيا و تشجيع الديموقراطية في جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق المجاورة لروسيا[٣٩٠]. فضلا عن ذلك أرادت الولايات المتحدة استغلال أحداث ١١ أيلول من أجل ازدياد سيطرتها و هيمنتها على العالم و منع أو تأجيل ظهور قوى دولية موازية لها، من أجل ضمان دوران العالم بأجمعه في فلك مصالحها. [٣٩١]

اما على صعيد الهياكل السياسية الدولية، فيمكن اعتبار الامم المتحدة و مؤسساتها بصورة عامة و مجلس الأمن الدولي بصورة خاصة الهيكل السياسي الرئيس في النظام الدولي[٣٩٢]، تليها مؤسسات و تجمعات أخرى أقل فاعلية مثل مجموعة الثمان "G٨" إضافة إلى بعض المؤسسات الاقليمية مثل الإتحاد الاوروبي و مجلس السلم و الأمن الأفريقي.

و من جانب آخر تكرس في هذه المرحلة بروز دور بعض الفاعلين الدوليين الذين لا يحملون صفة الدولة[٣٩٣]. ففي المجال السياسي يمكن الإشارة مثلاً إلى المنظمات غير الحكومية التى تعنى بمجموعات عمل خيرية تنشط في الظروف الصعبة التي تمر بها الشعوب، و لاسيما المجاعات و الحروب و الكوارث، فتسعى إلى منعها أو تقديم الاعانات للمحتاجين، أو انها تنشط من أجل بناء المجتمع المدني في الدول المختلفة، و تنشيط عمل منظماتها، و تشجيع الديمقراطية فيها. وهي مكونة من ممثلين خاصين، أي من أفراد و جماعات أو حتى كيانات خاصة مستقلة عن الحكومات الوطنية.[٣٩٤]

---

٣٩٠. ينظر: عزمي بشارة، امريكا الجديدة و أوروبا الجديدة، على صفحة:
www.Thearabworldnewspaper.net/index.htm

٣٩١. و هذا ما سيتم التطرق اليها بالتفصيل لاحقا.

٣٩٢. سنتطرق بالتفصيل الى دور الأمم المتحدة و مجلس الأمن في عالم ما بعد الحرب الباردة في فقرة اخرى من هذا الجزء.

٣٩٣ . لمعرفة المزيد حول الفاعلين الدوليين من غير الدول و مدى تأثيرهم في السياسة الدولية، يرجع: جيفري ستيرن، تركيبة المجتمع الدولي مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص ص٣٣٨- ٣٦٠.

٣٩٤. ينظر: رحمن الجبوري، المبادئ الأساسية لعمل المنظمات غير الحكومية، المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية / مكتب العراق، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١. و للتفاصيل ينظر: د. محمود خلف،

و تمتلك هذه المنظمات هامشا واسعا من الحركة من خلال النشاطات المتعددة و المتنوعة التي تضطلع بها نظراً لكثرة عددها و تنوعها و حسب بعض الإحصائيات فقد بلغ عدد هذه المنظمات في بداية الألفية الثالثة (٣٦٠٠٠) منظمة، و بسبب كل ذلك تمتلك قدرات في التأثير على انماط من التفاعلات الدولية من خلال الضغط على صناع القرار أو بدفع بعضهم نحو نمط من الحركة تتماشى و أهدافها. (٣٩٥)

و عليه فان الدور الذي أخذت تقوم به هذه المنظمات يعد دوراً ايجابياً. و ترى آراء إن دور هذه المنظمات ينطوي على التقليل من أهمية دور الدولة التي كانت تدير كافة التفاعلات في المراحل السابقة. لاسيما و أن اتساع نشاط هذه المنظمات ليشمل ملايين البشر يعد دليلاً على أن الدول القومية لم تعد في وضع يمكنها في الواقع من اشباع كافة احتياجات و تطلعات رعاياها. (٣٩٦)
و بالاتجاه نفسه زاد تأثير القوى السياسية الدولية و فاعليتها من إمثال الاشتراكية الدولية (Socialist International) (٣٩٧) في التفاعلات الدولية، و خاصة بعد

مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار زهران للنشر، عمان، ١٩٩٧، ص ص ٢٩٧-٣٠٣. و أيضاً ينظر:
Michael G. Roskin and Nich Olas O. Berry, The New World of International Relations, 4th ed، New Iersy, Prentice Hall, 1999, p415.

٣٩٥. ينظر: د. علاء أبو عامر، العلاقات الدولية الظاهرة و العلم ــ الدبلوماسية و الإستراتيجية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ٢٠٠٤، ص ص ٤٣-٤٤. و كذلك: د. مازن الرمضاني، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٤.

٣٩٦. د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للطباعة و النشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ٦٣.

٣٩٧. منظمة الإشتراكية الدولية هي المنظمة الدولية التي تضم الأحزاب و المنظمات الإشتراكية-الديمقراطية، الإشتراكية والعمالية. تضم حاليا ١٦١ حزبا ومنظمة سياسية من جميع القارات. بدايات سوشيال انترناشنال تعود الى الحركات العمالية، وتوجد المنظمة على شكلها الحالي منذ العام ١٩٥١ (مؤتمر فرانكفورت). منذ ذلك الوقت تطورت وتوسعت نشاطات المنظمة بصورة معتبرة، وخاصة في السنوات الأخيرة، والأعضاء من الأحزاب والمنظمات السياسية قد تزايدت بشكل كبير في تسعينات القرن الماضي(١٩٩٠- ٢٠٠٠). عدد كبير من الأحزاب الأعضاء في منظمة SI هم حالياً في السلطة أو يمثلون القوة الأساسية في المعارضة. و من أهم أهداف هذه المنظمة توحيد المواقف السياسية للأحزاب الاشتراكية الاعضاء فيها، و كذلك تدعيم العلاقات

وصول كثير من الأحزاب الأعضاء في أوروبا (مثل المانيا و المملكة المتحدة و النمسا و الدول الاسكندنافية،...الخ) إلى السلطة، مما ساعد على حرية تحركاتها و من ثم بروزها كممثل دولي مشارك في الحياة الدولية. و في العالم الاسلامي و العربي يمكن الاشارة إلى حركة الاخوان المسلمين[٣٩٨] كحركة لها تأثير في غالبية الدول الاسلامية و العربية و لها أيضاً هامش من التأثير في التفاعلات الدولية. و برز دورها في الاونة الأخيرة، و خصوصا بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها هذه الحركة في العمليات الانتخابية التي جرت في كل من مصر و فلسطين.

فضلاً عن ذلك كله تعد بعض المنظمات الإرهابية بأنها ذات صفة دولية، نظرا لحجم التأثير الكبير لها في مجريات التفاعلات الدولية، و كذلك لتعدد جنسيات أعضائها. و يمكن عدّ منظمة القاعدة من أبرز هذه المنظمات التي لا تحد من نشاطاتها الحدود الدولية و لا حتى الحدود القارية، و تجلى ذلك بوضوح في أحداث ١١ من أيلول ٢٠٠١ و ما تلاها من تفاعلات[٣٩٩].

و من خلال ذلك كله يمكن القول أن نهاية الحرب الباردة شكلت منعطفا كبيرا في

فيما بينها عن طريق الاتفاق و التراضي. للتفاصيل ينظر: د. محمود خلف، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، مصدر سابق، ص ص ٣١٣ - ٣٢٠. و كذلك: لؤي جاف، نبذة عن منظمة الإشتراكية الدولية SI، على موقع: www.pukmedia.com/arabicnews/29-5/news19.html

٣٩٨ . الإخوان المسلمون هي جماعة إسلامية تم تأسيسها في عام ١٩٢٨ من قبل حسن البنا في مصر كدعوة اسلامية وهى كبرى الحركات الاسلامية المعاصرة. وتنتشر هذه الجماعة الآن في ٧٢ دولة تضم كل الدول العربية و دولا إسلامية و غير إسلامية في القارات الست.

تدعو جماعة الإخوان المسلمون إلى رجوع الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية إلى الكتاب والسنة في الحكم. ينظر: د. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ص١١٢- ١١٣. و كذلك ينظر: قاموس ويكيبيديا العربية، على موقع: www.ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AE%D988%%D8%A7%D9%86_%D985%%D8%B3%D984%%D985%%D988%%D986%

و أيضاً ملف خاص بعنوان: الإخوان المسلمون.. إلى أين؟، على موقع: www.aljazeera.net/NR/exeres/305785D97-ED2412-B-B30E-F95F703EEB06.htm

و كذلك: ضياء رشوان، "الإخوان المسلمون".. ما بعد مشهور، على موقع: www.islamonline.net/arabic/politics/200211//article19.SHTML

٣٩٩. و التي سيتم التطرق اليها بشكل من التفصيل من مكان آخر في هذه الرسالة.

النظام الدولي، إذ انتهت مرحلة القطبية الثنائية و التوازن الدولي الذي تميزت به، و أصبحت الولايات المتحدة الامريكية الفاعل الرئيس في العالم أجمع. تليها في الدور دول كبيرة أخرى (مثل فرنسا و المانيا و الصين و اليابان و روسيا) و تحاول كل منها ان تنمي دورها لكي تصبح مستقبلا قوى موازية للقطب الاوحد الآن في سلم النسق الدولي. إلى جانب قوى أخرى تعد بأنها قوى عالمية غير حكومية تؤدي أدواراً بمستويات مختلفة على الساحة الدولية.

٢ - ٣ - ١ - ٢: المتغيرات الإقتصادية

تعاظَم دور العامل الإقتصادي بعد الحرب الباردة كأحد أهم المتغيرات الأساسية المحركة للتفاعلات الدولية و كيفية توزيع القوة على الصعيد العالمي، بل أصبح الإقتصاد أحد أهم قضايا الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة.

إذ كان ارتقاء العامل الإقتصادي في مقدمة متغيرات البيئة العالمية منذ سبعينيات القرن العشرين، على الرغم من استمرار أولوية الاعتبارات الامنية، الا ان هذا الارتقاء أخذ منحى تصاعديا، و لاسيما بعد عام ١٩٨٥ عندما بدا أن العالم مقبل على مرحلة جديدة تبتعد عن توترات الحرب الباردة، و يصبح فيها إقتصاد السوق و الديموقراطية التمثيلية (كما يراه البعض) القوة المركزية المحركة للتاريخ بدلاً من الجيوش و الصراع الفكري. [٤٠٠]

و نجم عن هذا التأثير المتزايد للإقتصاد في السياسة الدولية الناجم عن التراكم الكبير للثروة، في موازاة ارتفاع تكاليف بناء القوة، و لا سيما العسكرية منها ، بسبب التطور و التعقيد في مفرداتها، إذ نجم عن ذلك حصول تزاوج بين الثروة و عوامل القوة الاخرى. فالإقتصاد الذي ينمو بسرعة يتمكن من دفع ثمن أفضل للوسائل العسكرية. [٤٠١] و هذا ما حدث فعلا في الثمانينيات من القرن الماضي و أدى إلى إنهيار الإتحاد السوفيتي. فالولايات المتحدة استطاعت توظيف تفوقها الإقتصادي و من ثم المضيي قدماً في مجال التسلح «حرب النجوم» (كما ذكر سابقا)، في حين أفضى

---

٤٠٠. ريتشارد نيكسون، امريكا و الفرصة التاريخية ترجمة: محمد زكريا اسماعيل، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٥.

٤٠١. روبرت جيلين، مصدر سابق، ص ١٣٤.

الواقع الإقتصادي السوفيتي السلبي إلى الحد من قدرته على منافسة الولايات المتحدة في هذا المجال.

و استطاعت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية أن تسيطر على مجمل التفاعلات الإقتصادية الغربية و تتحكم فيها. إذ تمكنت من بناء نظام إقتصادي دولي يخدم مصالحها من خلال المؤسسات الإقتصادية و المالية الدولية التي أفرزها مؤتمر «بريتون ودز»[٤٠٢]. كما نجحت في تأهيل إقتصادها ليكونٍ أكثر قوة و استقرارا على الصعيد الدولي من حيث طاقة الانتاج و المردودية أيضا و اعتماد التقنيات العالمية، و سيطرة شركاتها العملاقة على حركة رؤوس الاموال و الاستثمار و التبادل التجاري الدولي مع الدفع بالقوى الإقتصادية الكبرى المنافسة لها كاليابان و دول الإتحاد الاوروبي إلى القبول بالتبادل العالمي وفقا لشروطها. هذا فضلاً عن تمكنها من إختراق جل إقتصاديات بلدان العالم.

و بانهيار الإتحاد السوفيتي توسعت حدود الإقتصاد العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة، و المؤسسة على وفق نظام بريتون ودز «المتمثلة بمؤسسات مالية و إقتصادية و تجارية مثل البنك الدولي و صندوق النقد الدولي، و اتفاقية الغات التي تحولت فيما بعد إلى منظمة التجارة الدولية» التي كانت العضوية فيها محدودة قبل ذلك في الدول الغربية و بعض دول الجنوب و لاسيما بعد ان رفضت الدول الاشتراكية الدخول فيها معتبرة اياها أدوات الرأسمالية العالمية المهيمنة على الإقتصاد الدولي. [٤٠٣]

من هنا أصبحت هياكل الإقتصاد الغربي في مرحلة الحرب الباردة، هياكل و بنى للإقتصاد العالمي بعد (هرولة) روسيا و دول اوربا الشرقية للانضمام اليها عقب إنتهاء هذه المرحلة.

٤٠٢ . هو مؤتمر دولي عقد في بريتون ودز، نيوهمشاير في الولايات المتحدة الأمريكية في تموز ١٩٤٤ لمناقشة الإقتراحات التي قدمتها كل من بريطانيا و الولايات المتحدة و كندا فيما يتعلق بمشاكل موازين المدفوعات الدولية(International Payments) بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية. و قد أدى النقاش في هذا المؤتمر إلى الإتفاق على إنشاء صندوق النقد الدولي (International Monetary Fund) و كذلك البنك الدولي للإنشاء و التعمير، و قد شكلا هذين المؤسستين اللبنة الأولى لنظام الإقتصاد الدولي المعاصر.

د. عبدالعزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الإقتصادية و الإحصائية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٩٦.

403. W. Henderson, Op. Cit, p247.

و من جهة أخرى و في إطار عملية الصراع بين رؤوس الاموال الدولية تتجه الدول نحو التكتلات الإقتصادية الاقليمية لزيادة الوزن النسبي لها في حجم الانتاج العالمي و تفوق نسبي في انتاجية العمل و من ثم القدرات التسويقية. و ذلك على امل ان تكتسب كل مجموعة من رؤوس الاموال الدولية، من خلال تكتلها، قدرة تنافسية أكبر في مواجهة المجموعات الأخرى في صراع الجميع من أجل السيطرة على السوق العالمية، و من ثم تحديد نتيجة الصراع القائم حول إعادة صياغة نمط الهيمنة في الإقتصاد الدولي المعاصر. [٤٠٤]

و في ضوء ذلك فالتكتلات الإقتصادية تعبر في الحقيقة عن مصالح و سياسات الدول المكونة لها، إذ ان الدول القومية التقليدية باتت تدرك ان حجمها غير كاف لكي تؤدي دورا عالميا رئيساً. لذلك أخذت تجمع نفسها في وحدات أكبر[٤٠٥]، ذات طبيعة إقتصادية أساساً و ليست ايدولوجية أو عسكرية كما كانت ابان الحرب الباردة. [٤٠٦]

لذلك ظهرت لحد الآن ثلاث كتل اقليمية و هي مجموعة الإتحاد الاوروبي و تسعى للتوسع شرقا بضم دول أوروبا الشرقية إليها، و تحاول مدّ نفوذها جنوبا عبر مايسمى بالشراكة الاورومتوسطية بعد مؤتمر برشلونة عام ١٩٩٥. كذلك مجموعة الآسيان و تضم دول جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة، و هي تسعى أيضاً الى ضم دول أخرى. فضلاً عن مجموعة دول النافتا أي امريكا الشمالية و المكسيك التي تريد التوسع جنوبا لتضم دول امريكا الجنوبية أيضاً، و تأسيس أكبر منطقة تجارية حرة بين امريكا الشمالية و الوسطى و الجنوبية سعيا لإقامة أكبر تحالف إقتصادي و سياسي في العالم يضم قرابة ٣٦ دولة. [٤٠٧]

---

٤٠٤. د. محمد دويدار، المنظمة العالمية للتجارة / فلسفتها الإقتصادية و أبعادها القانونية، في كتاب الدولة الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٦.

٤٠٥. هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية/ نحو ديبلوماسيية القرن الحادي و العشرين، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٢.

٤٠٦. كاظم غريب آبادي، جهانى شدن و تحول در مؤلفه هاي سياسات خارجى (العولمة و التحول في نظريات السياسة الخارجية)، مجله اطلاعات سياسي و إقتصادي، شماره ١٩٣-١٩٤، ١٣٨٢ هـ.ش، ص ٢٦٠.

٤٠٧. لتفاصيل أكثر ينظر: د. على كنعان، الاقليمية الجديدة و المفتوحة /الاوسطية و

و من جهة أخرى يتميز الإقتصاد الدولي المعاصر بسيادة الاحتكارات الدولية المتمثلة بشركات عالمية النشاط. و نقصد بها تلك الشركات التي تقود فعاليات و أنشطة تتجاوز الحدود القومية للدول، لذا يطلق البعض عليها تسمية متعدية القوميات أو فوق القومية[408]، لاسيما و أنها تعمل على نطاق عالمي في مرحلة تحول الرأسمالية من الرأسمالية القومية إلى رأسمالية ماوراء الحدود القومية. [409] و هي وحدات مركبة، غالبا ما تنتهي إلى مجموعات مالية، و تجمع بين النشاطات الانتاجية و التجارية و المالية، و تقصد أرجاء السوق العالمية كلها و ترسم إستراتيجيات تطور و اداء على مستوى العالم و تخطط لسيطرة تتزايد على السوق من خلال تمركز رأس المال عن طريق الدمج. و تستطيع الشركات المتعدية الجنسية ان تدمج أقسام كاملة من الاقتصادات عبر حدود الدول، و ان تجتذب تجمعاً مشتركاً من الموارد المالية و البشرية، و أن توظف فريقاً متعدد الجنسيات، و ان تسعى لتطبيق استراتيجية عامة، و ان تشجع المدراء على تقديم ولائهم الأساسي الى هذه الشركات ككل بدلاً من الدول التي ينتمون اليها[410]. و تنتج في اماكن مختلفة من الإقتصاد العالمي، أي تمارس نشاطها على اقاليم دول عديدة مستفيدة من التباين بين البلدان في مواردها الإقتصادية و خاصة مواردها من الطاقة، و في أحجام أسواقها، و في أنظمتها القانونية و المالية و الضريبية، و في كيفية تنظيمها لعلاقات العمل. و هذه الشركات تسعى إلى تحويل الإقتصاد العالمي إلى سوق واحد دون عوائق امام حركة رأسمال واحدة تتضمن سوق العمل الدولي[411].

المتوسطية، في كتاب: الدول الوطنية و تحديات....، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٩ -٧٨.

٤٠٨. و هي ليست متعددة الجنسيات، اذ ان لها جنسية واحدة، و هي جنسية الوطن الام.

٤٠٩. ينظر: د. منير الحمش، الشركات متعدية الجنسية - منظمة التجارة العالمية - مؤسسات بريتون ودز و فرض جدول أعمال إقتصادية و سياسية على الدول الوطنية، في كتاب: الدولة الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٢٨- ١٣٠.

٤١٠ . جيفري ستين، تركيبة المجتمع الدولي...، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٦.

٤١١. لتفاصيل أكثر ينظر: د. محمد دويدار، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥، و كذلك: د. محمد السيد السعيد، الشركات عابرة القومية و مستقبل الظاهرة القومية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الآداب، الكويت ١٩٨٦، و أيضاً ينظر: د. مير أحمد كياني،

و للتدليل على حجم تأثير هذه الشركات و مكانتها في الإقتصاد العالمي تكفي الإشارة إلى ان ايرادات هذه الشركات اكثر من نصف الناتج المحلي الاجمالي العالمي. اما قيمة أصولها فقد بلغت ٢٣٤ ترليون دولار و عدد العاملين فيها ٣٦/٨ مليون عامل، و ان صافي أرباحها وصل الى ٤٥٢ مليار دولار على وفق مجلة فورشين عام ١٩٩٨[٤١٢].

فهذه الشركات أصبحت تلعب دورا مهما في السياسة الدولية، إذ انها تستخدم حكومة الدولة الام من أجل الحصول على الصفقات لدى الدول الأخرى. و غالبا ما نجد رؤساء دول كبرى يقومون بزيارات خاصة لدول أخرى (خاصة دول الجنوب) يرافقهم أصحاب الشركات العملاقة لفرض عقد أو صفقة على تلك الدول. و هكذا صارت هذه الشركات قوى إقتصادية جديدة لديها القدرة على تبني إستراتيجيات مستقلة عن الإرادات الوطنية فضلاً عن تأثيرها في مستوى النمو الإقتصادي للعديد من دول العالم. و هو ما ينعكس في سياسات تلك الدول على الصعيدين الداخلي و الخارجي[٤١٣].

و تمتلك الولايات المتحدة و دول الإتحاد الاوروبي و اليابان بحدود ١٩١ شركة من بين ٢٠٠ أكبر شركة في العالم لسنة ١٩٩٩ (ينظر: الجدول ٢- ١) إذ تعد هذه الدول بالإضافة إلى الصين القوى الإقتصادية الكبرى في العالم. اذ بلغ الناتج القومي الامريكي في عام ١٩٩٥ بحدود ٦ ترليون دولار[٤١٤]. و أضحت الولايات المتحدة أكبر تاجر دولي في التاريخ. فصادراتها صارت في عام ١٩٩٧ تساوي ١٢/٤٧٪ من مجمل الصادرات العالمية، بالمقارنة مع الصادرات الألمانية و اليابانية. فبينما تعادل الاولى ٩/٨٢٪ بلغت الثانية ٩/٥٥٪[٤١٥].

حاكميت دولتها در عصر شركتهاي چند مليتي (سيادة الدول في عصر الشركات متعددة الجنسيات)، مجلة اطلاعات سياسي إقتصادي، شمارة ١٥٥- ١٥٦، ص ١١٤- ١٢٣.

٤١٢. نقلاً عن: د.منير الحمش، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

٤١٣. د. عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، مصدر سابق، ص ٤٩.

٤١٤. ادريس لكريني، الزعامة الامريكية في عالم مرتبك، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩١، ٢٠٠٣/٥، ص ص ١٣- ١٤. و أيضاً ينظر: برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٥، ص ٣٧.

٤١٥. نقلاً عن أدريس لكريني، مصدر سابق، ص ١٤.

اما اليابان فتعد السلطة المصرفية الاولى في العالم، إذ انها تمتلك ٢٩ مصرفا من بين ١٠٠ مصرف عالمي، في حين تمتلك المانيا ١٢ مصرفا و فرنسا ١٠ و كل من الولايات المتحدة و ايطاليا تسعة مصارف، و بذلك أصبحت اليابان أول مصدر و مستلم لرؤوس الاموال في العالم و هو ما يفوق نظيرها الامريكي بمرتين و نصف[٤١٦]. فضلاً عن ذلك وصل الدخل القومي الياباني عام ١٩٩٤ إلى ٥/٣ ترليون دولار، و من ثم يكون الدخل القومي الياباني هو الثاني في العالم من حيث الحجم[٤١٧].

و يعد الإتحاد الاوروبي قوة إقتصادية أخرى كبرى في عالم ما بعد الحرب الباردة. إذ انه يسيطر على خمس التجارة العالمية. فمن بين أكبر عشر بلدان تجارية في العالم، فان سبع دول هي أوروبية. و تبعا لذلك فانه يحتكر ٢٠٪ من التجارة الدولية بالمقارنة مع ٨/١٦٪ للولايات المتحدة و ٦/٩٪ لليابان و ٦/ ٥٣٪ لبقية دول العالم حسب أحصائيات عام ١٩٩٧[٤١٨]. و ينعم الفرد فيه بدخل سنوي يقترب من ٨/٥٤٩ الف دولار و بهذا المعدل لا يتفوق عليه سوى مثيله الامريكي أولا و الياباني ثانيا[٤١٩].

اما الصين بكثافة سكانه البالغة ١/٥ مليار نسمة، و بمساحة جغرافية شاسعة تبلغ ٩/٥٩٦/٩٦٠ كم مربع و هي مساحة تزيد عن مساحة الولايات المتحدة، و بمعدل نمو ١١٪، و بوصفها أكثر الدول إجتذابا للاستثمار الأجنبي (أكثر من ١٠٠٠ مليار دولار من الاموال الامريكية المتعاقدة في الصين عام ٢٠٠٤)، فيتوقع ان تكون في عام ٢٠١٠ م رابع قوة إقتصادية عظمى بعد الولايات المتحدة و الإتحاد الاوروبي و اليابان[٤٢٠].

---

٤١٦. د. ابراهيم ابوخزام، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٢٦- ٢٢٧.

٤١٧. نقلاً عن: الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ مصدر سبق ذكره.

٤١٨. د. حميد جاسم الجميلي، التطورات الإقتصادية الدولية و حسابات نهاية القرن العشرين، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، ١٩٩٣، ص ٨.

٤١٩. نقلاً عن د. ابراهيم ابوخزام، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٥.

٤٢٠. ينظر: ابراهيم ابراش، (النظام الدولي) الراهن و التباين مفهوم المشروعية، مصدر من الأنترنيت. و أيضاً ينظر: د. ابراهيم ابوخزام، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٤٠- ٣٤١.

البلدان	العدد	أرقام الأعمال		الأرباح	
		بمليارات الدولارات	النسبة المئوية	بمليارات الدولارات	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٧٤	٢٧٧٦	٣٦/٥	١٨٣	٥٢/٧
اليابان	٤١	١٨٣٠	٢٤/١	٣٩	١١/٢
ألمانيا	٢٣	٩٥٨	١٢/٦	٢٩	٤/٨
فرنسا	١٩	٦١٠	٨	٢٠	٥/٨
بريطانيا	١٣	٣٩٩	٥/٣	٢٨	٢/٨
سويسرا	٦	٢١٧	٢/٨	١٣	٣/٩
إيطاليا	٥	١٧٩	٢/٤	٨/٩	٢/٦
هولندا	٤	١٥٨	½	١٢	٣/٥
بريطانيا-هولندا	٢	١٣٨	١/٨	٣	١
كوريا الجنوبية	٣	٨٢	١/١	٠/٠٦٨	٠
الصين	٣	٧٦	١	١/٧	٠/٤
السويد	٢	٤٩	٠/٧	٢/٧	٠/٨
بلجيكا-هولندا	١	٣١	٠/٤	١/٥	٠/٤
فنزويلا	١	٢٥	٠/٣	٠/٦	٠/٢
البرازيل	١	٢٥	٠/٣	٠/٧	٠/٢
المكسيك	١	٢٠	٠/٣	١/١	٠/٣
إسبانيا	١	١٩	٠/٣	١/٤	٠/٤
المجموع	٢٠٠	٧٥٩٢	١٠٠	٣٤٥/٧	١٠٠

جدول (٢-١): الشركات المتعدية الجنسية الأولى فى العالم

المصدر: غسان العزي، سياسة القوة/ مستقبل النظام الدولي و القوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق، بيروت، ٢٠٠٠، ص ص ١٢٨- ١٢٩.

و خلاصة القول ظهرت إتحادات إقتصادية (بالدرجة الأولى) جديدة مثل النافتا و آسيان، و برزت في عالم مابعد الحرب الباردة قوى إقتصادية عديدة في العالم و في

مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، ومن بعدها قوى أخرى كالإتحاد الاوروبي و اليابان و الصين. و هذه القوى كلها في تنافس مستمر من أجل السيطرة على أكبر قدر ممكن من مفاصل الإقتصاد العالمي، إدراكا منهم أن سيطرة أية دولة على مفاتيح الإقتصاد العالمي قد يؤهلها لقيادة العالم.

٢- ٣- ١- ٣ المتغيرات العسكرية

ان الشئ الجديد الآخر الذي أحدثه زوال الإتحاد السوفيتي السابق في الجانب العسكري يتمثل في تبلور أو تجديد أو تطوير التوازنات و المحالفات القديمة و الجديدة و أساسها إختفاء كل ماله صلة بالشيوعية و الكتلة الشرقية. فضلاً عن ذلك تهافت بعض دول أوروبا الشرقية، على تأسيس روابط انتساب أو الإنضمام إلى أهم المنظمات التي تجمع بين الدول الراسمالية الغربية، أو التي يكون لهذه الاخيرة الدور الأعظم فيها. فهذه الدول ترغب الدخول إلى الإتحاد الاوروبي و حلف شمال الاطلسي أو دخلت فيهما فعلاً[٤٢١].

و بعد إنهيار المعسكر الاشتراكي و اختفاء حلف وارشو، إفترض البعض ان دور حلف شمال الأطلسي سيتجه نحو الإنكماش، لأن مبرر وجوده لم يعد قائما. و حسبهم ان المنافسة في ظل النظام الدولي الجديد، هي منافسة إقتصادية بين دول المركز الرأسمالي و ليست عسكرية. و ان حلف شمال الأطلسي الذي أنشأ لمواجهة الظروف غير العادية التي عاشتها المرحلة الأخيرة من عقد الأربعينيات (من القرن الماضي)، قام بواجبه بشكل جيد، و لكن مع إنتهاء الحرب الباردة، و مع الإعلان المستمر لقادة أوكرانيا و الدول الشرقية الأخرى رغبتهم في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، ليس من المستغرب ان تتصاعد الدعوات لإستبدال الناتو بشيئ آخر أكثر عمومية و أكثر سياسية و أقل أمركة[٤٢٢].

لكن الذي حدث هو العكس تماماً. إذ استمرت منظمة حلف شمال الأطلسي، بل و زادت تماسكاً (كما يرى البعض) بعودة فرنسا لاحتلال مقعدها في المنظمة من جديد، إلى جانب عودة الحديث عن امكانية احياء الأحلاف التي تلاشت في

٤٢١. د. محمد ربيع و د. إسماعيل صبري مقلد، موسوعة العلوم السياسية، مصدر سبق ذكره، ص٨٧٩.
٤٢٢. بول كيندي، الاستعداد للقرن الواحد و العشرين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.

جنوب شرق أسيا و في الشرق الاوسط كانظمة اقليمية جديدة تحت إشراف و توجيه الولايات المتحدة[٤٢٣].
و في الحقيقة حدث نقاش واسع داخل الحلف حول الترتيبات الامنية و الدفاعية لاوروبا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فانقسم اعضاء الحلف إلى اتجاهين، أولها الاتجاه الذي تزعمته فرنسا شاطرتها فيه ألمانيا، و يذهب إلى ان معطيات البيئة الامنية الجديدة وفرت فرصة مناسبة جدا لإحياء فكرة أن يكون لاوروبا سياسة أمن و دفاع مستقلة عن المظلة الامريكية و حلف الناتو، و من ثم ينبغي انهاء الحلف و تفكيكه. اما الاتجاه الثاني الذي تزعمته الولايات المتحدة و نصرتها فيه دول عديدة منها بريطانيا و هولندا، فانه دعا إلى الابقاء على العلاقات الامنية و الدفاعية بين أوروبا و الولايات المتحدة من خلال قيادة امنية و عسكرية أوروبية داخل الحلف[٤٢٤].
لكن المتغيرات التي برزت في أوروبا خلال عقد التسعينيات (من القرن الماضي) و خاصة الحروب الاثنية في يوغوسلافيا أدت إلى تغليب الاتجاه الثاني في الحلف، و اعادة الاهتمام به و اعطائه مهمات جديدة، و بدا ذلك واضحا من خلال إقرار أعضاء الحلف جميعهم في قمة بروكسل عام ١٩٩٤ بأهمية بقائه و تطويره و توسيع مهامه. و منذ ذلك الحين إستمر الحلف يعبر عن أحد الهياكل الجديدة القديمة للنظام الدولي المراد تشكيله، و بالأحرى الذراع العسكري لهذا النظام و الدول المهيمنة عليها و لتنفيذ ستراتيجياتها و سياستها في العالم خارج نطاق المؤسسات الشرعية الدولية كمجلس الامن.
و من جهة أخرى أدت أحداث ١١ أيلول إلى إحداث تغيير في المعطيات العسكرية، في جانبين جوهريين، إذ وفرت أولا الشرعية الايدولوجية للولايات المتحدة من أجل تجديد سياسة التدخل المسلح الأحادي غير المنضبط، و التي كانت الولايات المتحدة قد توقفت عن ممارستها منذ حرب فيتنام. و من جهة أخرى كان ١١ من أيلول مناسبة لانعطاف سياسي قام به الرئيس الروسي فلاديمر بوتين على خلفية

٤٢٣. محمد الاطرش و آخرون، العرب و تحديات النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٤١.

٤٢٤. د. نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد إنتهاء الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ابوظبي،٢٠٠٣، ملخص الكتاب على صفحة:
www.albayan.ae/albayan/book/2003/issue282/reiviews/2.htm

تورط الجيش الروسي في الشيشان. إذ تراجع امام ضغوط واشنطن المتصاعدة بعد صدمة أحداث ١١ أيلول، و اختار مرغما الافادة (على الاقل) من موقعه المتعاون و تخليه عن احتواء الموجة الهجومية الامريكية التي أطلقتها أحداث ١١ من أيلول[٤٢٥].

و كانت ابرز نتائج هذين التطورين المتداخلين اجتياز الولايات المتحدة الخط الاحمر الذي رسمته روسيا في عهد الرئيس الروسي السابق (بوريس يلتسن) في مواجهة التوسع الامريكي على حساب دائرة النفوذ الروسي. و الخط الاحمر هذا يتطابق مع حدود الاتحاد السوفيتي السابق، و كانت موسكو في التسعينيات (من القرن الماضي) تنذر بان اقامة أي وجود عسكري غربي داخل هذه الحدود يعد بمثابة الاعتداء عليها. و لكن انتهزت الولايات المتحدة فرصة حرب افغانستان عام ٢٠٠١ لتبني قواعد عسكرية (طويلة الامد) في أوزبكستان و قرغيزستان، كما مدت اذرعها العسكرية حتى جورجيا[٤٢٦].

كما استغلت الولايات المتحدة هذه الأحداث للانسحاب من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية (ABM) عام ١٩٧٢و البدء بمشروع الدرع الصاروخي. و عدّ بوش الابن معاهدة (ABM) بانها من «مخلفات الحرب الباردة» التي انتهت بإنهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات (من القرن الماضي) و بانتقال روسيا خليفة الاتحاد السوفيتي من موقع الخصم إلى موقع الصديق للولايات المتحدة و الغرب عموما[٤٢٧].

و بذلك تبقى الولايات المتحدة تتوافر على قدرة عسكرية أكثر بكثير من تلك التي تمتلكها بلدان متوسطة الحجم مثل فرنسا و بريطانيا، و كما يرى بول كيندي أن تفوقها التكنولوجي يدوم على القوات الصينية و الروسية[٤٢٨].إلى جانب تفوقها في مجال القدرة العسكرية التقليدية بالحجم الاجمالي للقوات المسلحة

---

٤٢٥. جلبر أشقر، الناتو يغزو اوروبا الشرقية، على صفحة:

www.mondiploar.com /JamO3/articles/otan: htm

٤٢٦. جيلبر أشقر، المصدر نفسه.

٤٢٧. نقلاً عن سميع صعب، حرب في كل اتجاهات، على صفحة

www.thisissylyianet/1215/2001-/articles.htm

٤٢٨. بول كيندي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٣.

الامريكية، فعددها بلغ (١٤٣٢٤٤٥) مليون جندي في عام ١٩٩٧[٤٢٩]، يدعم تأثيره حيازتها على نوعية سلاح متطور تكنولوجيا جعلت الجيوش الأخرى بالمقارنة مع الجيش الامريكي، عتيقة الطراز[٤٣٠]. و انها تعد الدولة الاولى في العالم في مجال القدرة النووية، إذ انها توافرت على (١٦٧٥٠) رأسا نوويا في عام ١٩٩٣، و يتوافر سلاحها النووي وحده على قدرة تدمير العالم ست مرات متتالية[٤٣١].

يضاف إلى ذلك كله بدء الولايات المتحدة بإقامة مشروع الدرع الصاروخي (كما ذكر سابقا) منذ عام ٢٠٠٢، و الذي يلغي قدرة أية دولة على مهاجمة الولايات المتحدة (خاصة بالأسلحة النووية)، و من ثم يعد هذا المشروع ايذاناً بنهاية نظرية الردع (خصوصا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية).

و عليه فإذا كان هناك ثمة تقارب كبير بين القوى الإقتصادية الكبرى في العالم (بعد الحرب الباردة)، ففي المجال العسكري هناك تفوق واضح و كبير للولايات المتحدة، مما أتاحت لها القدرة في التواجد في اماكن متفرقة من العالم... تواجداً عسكرياً، أو سيطرة أو نفوذاً، وان تكون الفاعل الرئيس على الساحة الدولية، و ان تكون حاضرة في معظم (ان لم نقل كل) التفاعلات الدولية.

من هنا احتلت الولايات المتحدة الموقع القيادي في العالم، بفضل تفوقها في المجال العسكري، فضلاً عن كونها أحد الأقطاب الإقتصادية، و تندرج بعدها القوى الأخرى. و عليه عدا بعض الصراعات المنخفضة الحدة، لا يمكن تصور نشوب صراع عنيف فيما بينها نتيجة للعديد من العوامل، منها الانتماء المشترك (عدا الصين) للمنظومة الرأسمالية و النظام الليبرالي، و الترابط و المصالح المشتركة التي تجمعها[٤٣٢].

و مع ذلك برزت أشكال شتى من الصراعات، و لاسيما المسلحة و غير المسلحة في قاعدة

---

٤٢٩. جعفر عبدالرزاق، مصدر سبق ذكره.

٤٣٠. بول سالم، الولايات المتحدة و العولمة/ معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي و العشرين، في كتاب: أسامة امين الخولي (محررا)، العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢١٥.

431. Carles W. kegley, Jr., Eugeue R. Wittkopf, American Foreing Polisy, 2nd ed., New York: st, Martins Press, 1982, p. 387.

432. Joseph Nye, International Conflict after The Cold War: www.bcisa.ksy.harvard.edu/publication.com

النظام الدولي، نتيجة عوامل مختلفة، و في مقدمتها تزايد التناقضات الداخلية، و الاتجاه نحو التسلح و خاصة في الشرق الاوسط، و شبه الجزيرة الهندية، و جنوب شرق آسيا، إذ قاد ذلك إلى بروز الصراعات المنخفضة الحدة[٤٣٣].

٢-٣-١-٤ المتغيرات المعرفية و الثورة المعلوماتية

تعرف المعرفة بأنها الاطلاع على الوقائع و الحقائق و المبادىء عن طريق الدراسة أو البحث، و يمكننا عدّ المعرفة ما نطبقه على العمل في انتاج الثروة، فالمعرفة هي المصدر النهائي للقيمة في عمل ما. [٤٣٤] و انها مزيج من المفاهيم و الافكار و القواعد و الاجراءات التي تهدى الافعال و القرارات. [٤٣٥]

اما المعلوماتية فتعنى تصميم و انشاء و تقييم و استخدام و صيانة منظومات معالجة المعلومات بما تشتمل عليه من معدات Ware Hard و براجيات Soft Ware و جوانب تنظيمية و موارد بشرية فضلاً عن مجموع الاثار الصناعية و التجارية و الادارية و السياسية و الاجتماعية المترتبة على تلك المنظومات. [٤٣٦]

و بذلك تعد المعلومات جزءاً من المعرفة و انها مجموعة بيانات مرتبة و معدة للاستخدام بواسطة شخص معين لغرض معين، و في وقت محدد، و من شأنها ان تزيد من معرفة الشخص أو المؤسسة المستخدمة لها[٤٣٧].

٤٣٣. احمد ابراهيم محمود، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٩، يوليو ١٩٩٢، ص١٥١.

٤٣٤. ينظر: والتر ب. رستون، افول السيادة / كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة: سمير عزت نصار و جورج خوري، دار النسر للنشر و التوزيع عمان ١٩٩٤، و أيضاً ينظر: د. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٧٩. و عن الثورة المعرفية و المعلوماتية يمكن الرجوع إلى ملف خاص في السياسة الدولية، العدد ١٢٣، ١٩٩٦. وكذلك يراجع: ملف خاص حول « العرب و تقانة المعلومات»، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٣، العدد ٢٦٠، تشرين الاول ٢٠٠٠.

٤٣٥. سعد غالب ياسين، المعلوماتية و ادارة المعرفة / رؤيا إستراتيجية عربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٠، ٢٠٠٠، ص١٢٣

٤٣٦. عادل عبدالصادق، مصر و مجتمع المعلومات، على صفحة:
www.ahram.org.eg/aspss/ahram/2004/7,18/com.htm

٤٣٧. ينظر بهذا المصدد: سليم فرحان حيثون، اثر المعلومات و الإستراتيجية في توزيع القوة،

و تعد المتغيرات المعرفية و التكنولوجية من اهم المتغيرات المؤثرة في التفكير و النشاط الانساني، فالتطور الذي يصيب الادوات المادية في المجتمع، ينعكس على طبيعة التفكير الانساني مستواه، و من ثم يهيئ الارضية لحصول التغير و من ثم التطور من مرحلة تأريخية إلى اخرى. و لنتذكر ان اختراع غوتنبيرغ للطباعة في منتصف القرن الخامس عشر ترتب عليه انتشار المعرفة، و ارتخاء قبضة الكنيسة الكاثوليكية على مصادر المعرفة، الامر الذي قاد إلى تحولات كبيرة بدات مع حركة الاصلاح البروتستانتي، التي قادها مارتن لوثر و كالفن، و النتائج المترتبة عليها [٤٣٨].

و بالدرجة نفسها غيرت الثورة المعرفية الموازين و أولويات الوجود الجمعي في العقدين الاخيرين من القرن الماضي. و تعتمد السلطة و القوة و الثروة اليوم بصورة مذهلة على المعرفة [٤٣٩].

و المعرفة قوة «كما قال بيكون»، فالدولة التي بامكانها قيادة الثورة المعلوماتية ستكون اقوى من أية دولة اخرى. و بعد ان كان جنود المشاة هم القوة الحاسمة في القرن التاسع عشر، و بعد ان كرست الاسلحة النووية قوة لكل من الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفيتي في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن تكنولوجيا المعلومات بمفهومها الواسع ستصبح المصدر الاكثر حسما للقوة في القرن الحادي و العشرين[٤٤٠].

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسة / جامعة النهرين، ٢٠٠٠، ص ١٤. و أيضاً ينظر: رائد صبار لفتة اثر خصائص المعلومات و ادارة الازمة في تنفيذ الإستراتيجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين، ٢٠٠١، ص١١.

٤٣٨. وليد عبدالحي، المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٦، ١٩٩٦، ص ١٨. و أيضاً ينظر: اسامة الخولي، تكنولوجيا المعلومات: ما بين التهوين و التحويل، في: اسامة الخولي و اخرون، العرب و ثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص١٤

٤٣٩. ينظر: الفين توفلر، تحول السلطة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧

٤٤٠. ينظر: Joseph Ney, Understanding International conflicts, Op. Cit, p199.

و كذلك ينظر: محمود يوسف سليمان، القوة في عصر المعلومات / بين لين الجزرة و قسوة

ان ثورة المعلومات اليوم طغت على المجالات العلمية و الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الثقافية كلها، إذ ان لتقينات المعلومات تأثيراً عميقا في معدل التقدم في العلوم جميعها. و بفضلها تتضاعف المعرفة العلمية حاليا كل خمسة عشر عاماً تقريبا[٤٤١]. و أن جزءاً كبيراً من هذا التطور يرجع إلى ما يمكن ان نسميه بـ(تحرير المعرفة العملية)، إذ يمكن للافراد و المؤسسات اليوم الحصول على المعرفة العملية المعاصر بدون أية قيود أو رقابة من جانب الدولة. إلى جانب سرعة وصول المعلومات[٤٤٢]، و سهولة الحصول على وسائل نقل هذه المعلومات إذ تتوافر اليوم خدمات الانترنيت مثلا في اكثر من (٧٥) دولة، و يشترك فيها بحدود مئتى مليون شخص في العالم على وفق احصائيات عام ٢٠٠٠[٤٤٣]. وكل ذلك لابد ان يكون له تاثير عميق في مجرى التفاعلات الداخلية و الدولية على حد سواء، وبهذا الصدد تشير بعض الدراسات إلى ان ثورة ١٩٨٩ في أوروبا الشرقية (كمثال) استغلت استغلالا كاملا تقنيات الاتصالات الحديثة، من اجهزة الفاكس إلى اطباق الاقمار الصناعية و اجهزة الفيديو و كاميراتها الخفية في تعبئة الجماهير في هذه المنطقة[٤٤٤].

و من جانب آخر أصبح ظهور مجتمع المعرفة، المبني على التاثير الشامل لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات، يلعب دورا مهما في الاسهام لاعادة تشكيل الاقتصاد العالمي و أصبحت المعرفة محرك الانتاج و من ثم التنمية الاقتصادية. و اذا كان التقدم و الازدهار في السابق مرهونا بمعرفة كيفية الزراعة أو الصناعة،

العصا، عرض لكتاب لجوزيف ناي، القوة في عصر المعلومات، ٢٠٠٤ على موقع: www.wajhat.com

٤٤١. ينظر: ولتر ب. روستون، افول السيادة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

٤٤٢. فمثلا اليوم ترسل شبكة التلفون و التلغراف الامريكية المعلوماتية بين شيكاغو و الساحل الشرقي بمعدل ٦/٦ مليار بيت (ما يعادل الف كتاب) في الثانية، وبهذه السرعة يمكن ارسال جميع مكتبة الكونغرس الامريكية خلال ٢٤ ساعة. ولكن بإستعمال أسلاك النحاس التقليدية ٢/٤٠٠ باندوم فسنحتاج إلى ألفي عام لهذه العملية. ينظر: المصدر نفسه، ص٣٤.

٤٤٣. د. محمد على حوات، قرائة في الخطاب الاعلامى و السياسى المعاصر، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص ٣٤-٣٥.

٤٤٤. ولترب. روستون، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

صار في الوقت الحاضر مرتبطاً بمدى القدرة على مضاعفة و تخزين و تحويل كميات كبيرة من المعلومات التى زادت بمعدلات هائلة في السنوات الاخيرة[٤٤٥].
و أصبحت رقمية المعرفة الجديدة، عاملا اساسيا و جوهريا في بناء الثروة و تشكيلها في العديد من الدول المتقدمة و الناشئة، و كذلك عاملا مهما في النمو الاقتصادى[٤٤٦].
ان ثورة المعلومات و الإتصالات أثّرت حتى في العلاقات الإجتماعية، إذ أن هذه الثورة أعادت مجدداً الإعتبار للعائلة بعد أن انتزعت الثورة الصناعية العائلة في الكثير من أدوارها. كما تشير الإحصائيات، الى أن قرابة ٣٠ مليون مواطن امريكي يمارس قسماً كبيراً من أعماله التجارية و تعليم أطفاله و حتى الإعتناء بصحته داخل بيته عن طريق الفاكس و الكومبيوتر و الإنترنيت. و بذلك تصبح العائلة مركزاً رئيساً للنشاطات التجارية و التعليمية و.. إلخ[٤٤٧].
كما قلبت الثورة التكنولوجية المعطيات الإستراتيجية العسكرية كافة، إذ تعتمد الدول المتقدمة اليوم في الدفاع عن نفسها و تامين مصالحها على التطور التكنولوجى في المجال العسكرى، و لاسيما بما يتعلق بالاسلحة و تقنيات الرصد والاستطلاع. فالوسائل العسكرية الحديثة، من اقمار صناعية، و غواصات و حتى الصواريخ و القاذفات كلها مبنية الان على مكونات اليكترونية غنية بالمعلومات[٤٤٨].
و عليه (و كما يقول توفلر) فاننا امام موجة جديدة من الحضارة و هي موجة

٤٤٥. الوين و هايدى تافلر، به سوى تمدن جديد / سياست در موج سوم (نحو الحضارة الجديدة/ السياسة في الموجة الثالثة)، ترجمه: محمد رضا جعفرى، نشر علم، تهران، چاپ چهارم، ١٣٨٠، ص ص ٥٧ – ٦٦، و أيضاً ينظر: ولتر ب. روستون، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣١-٥٣.
٤٤٦. فمثلا يرجع مابين ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من النمو الاقتصادى في الاتحاد الاوروبى إلى المعرفة الجديدة، للتفاصيل ينظر: عادل عبدالصادق، مصر و مجتمع المعلومات، مصدر سبق ذكره. و للتفاصيل حول كيفية تغير قطاعات الانتاج بفضل الثورة المعرفية و المعلوماتية يراجع: حسن الشريف، البلاد العربية و ثورة الالكترونيات الرقمية، في: أسامة الخولى و اخرون، العرب وثورة المعلومات، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.
٤٤٧. ينظر: آلوين و هايدى تافلر، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٤-١١٥.
٤٤٨. سعد حقى توفيق، مبادىء العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١.

المعلومات و الاتصالات بعد الموجة الاولى الزراعية و الثانية الصناعية. و يستمر بالقول ان الصراع في القرن الحادى و العشرين لن يكون صراعاً بين الحضارات (صدام الحضارة الغربية مع الحضارة الاسلامية-الكونفوسيوشية) كما ذهب اليه هنتنكتون، انه ليس صراع بين الليبرالية الغربية و الايدولوجيات الاخرى كما اشار اليه فوكوياما، بل سيكون صراعاً بين حضارة الموجة الثالثة (المعلومات و الإتصالات) و حضارات الموجة الثانية (الصناعية) و الاولى (الزراعية) [٤٤٩].
و يرى توفلر (و يشاطره في ذلك جوزيف ناي) ان هذه الموجة الحضارية بدأت و تنتشر من الولايات المتحدة و بذلك انها (أي الولايات المتحدة) تتمتع بميزة و تفوق نسبي فيها، و هى قائدتها، و من ثم فانها تشكل عاملا آخر في ان تبقى و لزمن اطول بلا منافسه في النظام الدولى[٤٥٠].
و من خلال ذلك كله يمكن القول انه بانتهاء الحرب الباردة انتهت مرحلة من مراحل تطور النظام الدولي تميزت بالصراع بين المعسكرين الاشتراكى و الراسمالى، و بدات مرحلة انتقالية ممهدة لظهور نظام دولى جديد يعمل في طياته من جهة على مخلفات المرحلة السابقة لما لها من تأثيرات كبيرة مستمرة لحد الآن، و خصائص جديدة نتيجة التفاعلات المتجددة المتسارعة التى حدثت بعد الحرب الباردة من جهة أخرى. و ادى جميع ذلك إلى ان تتمتع الولايات المتحدة الامريكية بنفوذ كبير نتيجة تفوقها في المجال العسكري فضلا عن أنها تعد إحدى القوى الاقتصادية و التكنولوجية الكبيرة. و بسبب كونها الفاعل الاساس و الرئيس في هذه الحقبة استخدمت آليات عديدة في ادارة الصراع الدولي، و بالتالي ادارة التفاعلات الدولية بالكيفية التى تضمن لها استمرارية تفوقها و هيمنتها على النظام الدولي.

---

٤٤٩. الفين و هايدى توفلر، الحرب و الحرب المضادة / الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، ترجمة: د. صلاح عبدالله، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، سرت - ليبيا، ١٩٩٥، ص ٣٦. و أيضاً ينظر: الوين و هايدى تافلر، به سوى تمدن جديد، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠-٤٥.
٤٥٠. ينظر: الوين و هايدى تافلر، به سوى تمدن جديد، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥. و أيضاً ينظر: جوزيف ناي، حدود القوة الامريكية. على صفحة:
www.geocities.com/adelzeggaghlimits.html

٢-٣-٢ ادوات الصراع الدولى في عالم ما بعد الحرب الباردة

بانهيار الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة، تغيرت و بدرجات مختلفة بعض الأدوات و الاليات المستخدمة في الصراع الدولى و استمرت بعضها على حالها. فمثلا اختفت بعض الاحلاف الإستراتيجية التي كانت قائمة اثناء الحرب الباردة مثل حلف وارشو، و استمرت بعضها الاخر و لو بمهام مختلفة مثل حلف شمال الاطلسى (بحثنا ذلك في مكانٍ اخر منٍ هذ الجزء). كما ان سباق التسلح على مستوىِ القوى العظمى شهد تراجعاً واضحاً، لكنه تزايد على مستوى المحيط في الهرمية الدولية. اما الصراعات بالنيابة فقد تغيرت إلى سياسات التدخل في الصراعات الاقليمية و الداخلية (و سيتم التطرق اليه لاحقاً). و بالمقابل كادت الحروب المحدودة تختفي خلال هذه الحقبة بإستثناء حربين أفرزتهما أحداث ١١ أيلول و التى يمكن تشبيهها بالحروب المحدودة في زمن الحرب الباردة (سننافش ذلك في الجزء الاخير من هذه الرسالة).

في حين استمر استخدام الأدوات الاقتصادية كوسيلة للترغيب و الترهيب في ادارة الصراعات الدولية كما كانت خلال الحرب الباردة. و في الوقت نفسه إستمر إستخدام الدعاية و الإعلام كأداة في الصراع الدولي في عالم مابعد الحرب الباردة، خاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. و خصوصا بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، عندما أدرك الأمريكيون حجم العداء و الكراهية ضد الولايات المتحدة في أنحاء كثيرة من العالم.

لذلك تبنت الإدارة الأمريكية خطة لتعزيز (الدبلوماسية العامة). و بموجب ذلك أصبحت الدبلوماسية العامة جزءاً لا يتجزأ من تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية و تنفيذها. و بموجبها تم تأسيس برامج دعائية و إعلامية متفوقة مع القدرة على نشرها و توزيعها بمختلف الوسائل بما في ذلك الأقمار الإصطناعية و الإنترنيت، و غير ذلك من الوسائل، لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم، و التحريض ضد أعدائها[٤٥١].

و عليه نرى ان اهم الأدوات و الاليات الجديدة للصراع الدولى في عالم مابعد الحرب الباردة هي:

---

٤٥١ . ينظر: شيلتون رامتون و جون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل لإستخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، دار العربية للعلوم، عين التينة، ٢٠٠٤، ص ص ١٥- ١٧.

٢-٣-٢-١ تفعيل دور الامم المتحدة

شهدت الامم المتحدة طوال عقود الحرب الباردة اخفاقات كبيرة في التعامل مع القضايا و الصراعات و الحروب الدولية، إذ حدث طوال هذه المدة قرابة مئة نزاع كبير في مواقع مختلفة من العالم فتكت بعشرين مليون انسان[٤٥٢]، و كانت الامم المتحدة عملياً مكتوفة الايدى في التعامل معها. و يرجع الدكتور بطرس غالى السبب في ذلك إلى «ان توازن القوى السائد في ظل الحرب الباردة حدّ من هامش الامم المتحدة في صنع السلام، فبقى عملها محصورا بالعمليات التى كانت موضع رضا الدولتين العملاقين وحدهما. ومن هنا لم تتسع هذه العمليات إلى صنع السلام، و ابتداع صيغ جديدة للتوصل إليه، بل ان الذى كان متاحا للامم المتحدة هو فقط النهوض بدور فنى ليس فيه ابتكار سياسى كمراقبة وقف اطلاق النار مثلا بعدما يكون قد تقرر»[٤٥٣].

و بإنفراج العلاقة بين هذين القطبين و اقتراب انتهاء الحرب الباردة في نهاية الثمانينيات و بداية التسعينيات من القرن الماضى انتعشت الامم المتحدة و هياكلها الاساسية. فالمدة ما بين ١٩٨٧ – ١٩٩٠ كانت غزيرة على صعيد انهاء العديد من الصراعات الاقليمية[٤٥٤].

و منذ إنهيار الاتحاد السوفيتي و في ظل تطورات حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، بدت الامم المتحدة و كانها تدخل عهدا جديدا ازاح اطار الخمول و الكسل و القرارات المجمدة و المناقشات العقيمة السابقة، و أضحت اكثر نشاطا. و يتجلى ذلك كميا، في اتجاه مجلس الأمن في تكثيف عدد اجتماعاته و مشاوراته و قراراته. فمثلا عقد خلال السبعة الاشهر الاولى من عام ١٩٩٢م (٨١) اجتماعا و (١١٩) جلسة مشاورة، و اتخذ (٤٦) قرارا[٤٥٥]. هذا بالمقارنة مثلا مع (٤٩) إجتماعا رسميا و (٤٣) جلسة مشاورة، و (١٤) قرارا في كامل عام ١٩٨٧م[٤٥٦]. و في المدة

٤٥٢. غسان الغزى، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١ .

٤٥٣. نقلاً عن: المصدر نفسه.

٤٥٤. د. حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن/ دراسة في تطور التنظيم الدولى منذ عام ١٩٤٥، سلسة دار المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة العامة، الكويت ١٩٩٥، ص٢٧٩.

٤٥٥. نقلاً عن: د.عبدالواحد الناصر، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

٤٥٦. ينظر: د. مازن الرمضانى، النظام العالمى الجديد / تجزئة التجزئة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

بين ١٩٩٠ و حتى عام ١٩٩٥ تم إتخاذ ما يساوي ٥٠٪ من عدد القرارات التى اقرت عبر الخمسة و اربعين سنة الماضية من تاريخ المنظمة[٤٥٧].

ان القرارات التى اصدرها مجلس الأمن الدولى خلال الازمات التى حدثت عقب إنهيار الإتحاد السوفيتي لم تكن متميزة من حيث العدد فقط بل و اختلفت نوعيتها واساليبها عما في السابق. فعلى سبيل المثال، صدر ضد العراق بضع و عشرين قراراً عقب غزوه للكويت، وهو امر لم تكن له سابقة و بحق بلد واحد. و كان احد هذه القرارات و اخطرها هو قرار الحرب ضد العراق و قد كان هذا أول قرار بصدد اعلان الحرب على دولة عضو في الامم المتحدة منذ اعلان الحرب على كوريا في الخمسينيات من القرن الماضى[٤٥٨].

و ما حصل هو كان جزءاً و اطارا لتفعيل التحرك الجماعى عموما في عالم ما بعد الحرب الباردة، الذى امتد إلى ثلاث مجالات رئيسية[٤٥٩]:

امكانية إستخدام الامم المتحدة للقوة العسكرية إستناداً إلى أحكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، مثلما حصل في حالة العراق سنة ١٩٩١.

إستخدام القوة متعددة الأطراف، كما حصل في حالتي البوسنة و كوسوفو.

التحرك الجماعى لضبط التسلح التقليدى و النووي، مثل ما يحصل الان بالنسبة لايران على الصعيد النووي.

و من جهة اخرى تم تغيير الكثير من توجهات الامم المتحدة للتدخل في مواضيع لم تكن تستطيع التدخل بها سابقا لكونها جزءاً من الشؤون الداخلية للدول. إذ تعد الان بعض الصراعات الداخلية بمثابة خطر مهدد للسلم و الأمن الدوليين، لذلك ذهبت الامم المتحدة إلى التدخل فيها[٤٦٠].

---

٤٥٧. نقلاً عن: وليد عبدالناصر، أدوار جديدة للأمم المتحدة داخل العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، العدد١٢٢، تشرين الاول ١٩٩٥، ص ١٠٠.

٤٥٨. جعفر عبدالرزاق، مصدر سبق ذكره.

٤٥٩. عبدالواحد الناصر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

٤٦٠. للإطلاع على تدخلات الأمم المتحدة في الصراعات الداخلية للدول و عمليات حفظ

و مع ذلك كله لم تتخلص الامم المتحدة نهائيا من قبضة الولايات المتحدة (القوة العظمي الاولى في عالم ما بعد الحرب الباردة)، إذ تمكنت من تطويع هذه المنظمة للعمل على تحقيق اهدافها بعد تغليفها برداء الشرعية الدولية، و استخدمتها كأداة منفذة لتطلعاتها في السيطرة على مجمل التفاعلات الدولية في مناطق متعددة من العالم[٤٦١].

من هنا أصبحت فاعلية المنظمة الدولية رهينة لمصالح الولايات المتحدة في المقام الاول، فدورها كأطار للشرعية الدولية يتم ابرازه في بعض القضايا، و يتم تغييبه في قضايا اخرى بصورة تدعو إلى التساؤل[٤٦٢]. فمثلا جرى استبعاد الامم المتحدة من المفاوضات العربية - الاسرائيلية التي بدأت في مدريد في تشرين الاول ١٩٩١م.

من جهة اخرى تصرفت الولايات المتحدة بصورة أحادية في الحالات التي رفضت المنظمة الدولية إضفاء الشرعية على تصرفاتها، كما حدث ذلك بالنسبة لإحتلال العراق عام ٢٠٠٣. فبعد ان رفض مجلس الامن، و باصرار من فرنسا و روسيا و الصين و المانيا، إصدار قرار يجيز غزو العراق، تصرفت الولايات المتحدة و بمساعدة بعض حلفائها التقليديين مثل بريطانيا، خارج نطاق الشرعية الدولية، فاحتلت العراق. فضلاً عن ذلك كله لاتسمح

السلام، ينظر: جيان لوكا بوركي، عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في: أوضاع الصراع الداخلي، في مورتمر سيلرز (محررا)، النظام العالمي الجديد / العودة، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ص ٢٢٧-٢٦٣ و أيضاً ينظر: فيليب غويلو، حقوق الانسان و الديموقراطية و عمليات السلام متعددة الابعاد، في: مورتمر سيلرز (محررا) ،المصدر نفسه، ص ٢٦٣-٢٩٥.

٤٦١. د. فكرت نامق العاني، البيئة الدولية الجديدة و ضرورات إصلاح الأمم المتحدة، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، المجلد الثاني، العددان الثالث و الرابع، شتاء ٢٠٠٤، ص ٩.

٤٦٢. مصطفي مجدى جمال، قصف انساني ؟ تاملات في ايدولوجية التدخل الانساني، في: د. احمد برقاوي و آخرون، الدولة الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤، ص ١٥١.

الولايات المتحدة ان تتخذ الامم المتحدة أي موقف أو قرار يتعارض و مصالحها أو موقفها أو مصالح و مواقف حلفائها[٤٦٣]. فان معارضة الولايات المتحدة لاصدار أي قرار دولي ضد اسرائيل و استعمال حق النقض ضدها خير دليل على ذلك.
و عليه أصبحت الامم المتحدة، و مجلس الأمن بشكل خاص، إحدى اليات إدارة الصراع الدولي من جانب القوى الكبرى دائمة العضوية في المجلس، و خصوصاً الولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، بدلاً من ان تكون أداة لحل الصراعات و النزاعات الدولية[٤٦٤].

٢-٣-٢-٢ التدخل

يعرف شارل روسو التدخل بأنه «تدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة اخرى بقصد تنفيذ أو عدم تنفيذ عمل أو خضوع معين. ان الدولة المتدخلة تتصرف عن طريق السلطة و تسعى لفرض ارادتها بممارسة ضغوط مختلفة (سياسية، اقتصادية، نفسية، عسكرية.. الخ) إلى ترجح ما ترغب به»[٤٦٥]. و بهذا المعنى فانه يعني نزوع احدى الدول المستفيدة من مستوى التأثير الذي تمثله نحو التأثير في طبيعة الهياكل و التفاعلات القائمة في دولة اخرى تحقيقاً لغايات مختلفة [٤٦٦].
و تراوح شكل التدخل بين المعونات الاقتصادية أو العسكرية أو قطعها أو ممارسة ضغوط ديبلوماسية وصولا إلى إستخدام القوة العسكرية كما يتبين ذلك في المخطط الآتي:

---

٤٦٣. د. رياض عزيز هادي، العالم الثالث و النظام الجديد، في: د.باسل البستاني (محررا)، النظام الدولي الجديد آراء و مواقف، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٢١.
٤٦٤. احمد ابراهيم محمود، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦.
٤٦٥. نقلاً عن د. عامر الجومرد، تدخل الأمم المتحدة في شؤون الدول، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل/ كلية القانون، العدد الثالث، ايلول ١٩٩٧، ص١١٣.
466.Joseph S.Nye, Understanding Inteinational conflicts, Op.Cit, p148.

الشكل (٢ - ٢) أشكال التدخل

الغزو العسكري	العمليات العسكرية المحدودة	الحصار	مساعدة المعارضة	المشورة العسكرية	المساعدات الاقتصادية	اذاعة الكلام	الكلام

الاكراه العالي (خيارات داخلية قليلة)	الاكراه الخفيف (خيارات داخلية كثيرة)

المصدر:

Joseph S. Nye, Understanding International conflicts/ An Introduction to theory and history, an imprint of addision .Wesley, Longman Inc., third edition, 2000, p149

و قد يستخدم التدخل من جانب القوى الدولية اما بهدف احباط أية تبدلات داخلية في النظام السياسي، أو بإعادة الوضع إلى ماكان عليه، و يسمى في هذه الحالة بالتدخل الدفاعي (مثل تدخل دول الوفاق عام ١٩١٨ في روسيا ضد البلاشفة للدفاع عن النظام القيصري السابق)، أو أن الدافع وراءه هو استبدال نظام الحكم القائم بنظام اخر اكثر تلاؤما مع مصالح الدول أو الدولة المتدخلة. و هذا يسمى بالتدخل الهجومي (مثل تدخل المانيا و ايطاليا عام ١٩٣٦ في اسبانيا لقلب النظام الجمهوري في هذا البلد و اقامة نظام ديكتاتوري بديل) [٤٦٧].

لقد قام كل من المعسكرين المتصارعين خلال مدة حرب الباردة بإستخدام هذه الاداة لتوسيع مناطق نفوذهما في العالم. إذ كان الاتحاد السوفيتي يقوم بمد يد المعونة المادية و المعنوية لحركات التحرر في اسيا و افريقا و امريكا اللاتينية لاضعاف الدول الغربية في حال نجاح هذه الثورات و من ثم بسط نفوذه على هذه المناطق[٤٦٨].

٤٦٧. التفاصيل ينظر: د. محمد منذر، مباديء في العلاقات الدولية/ من النظريات إلى العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ص ٥٠-٥٢.

٤٦٨. سعيد ميزايي ينگجه، تحول مفهوم حاكميت در سازمان ملل متحد (تغير مفهوم السيادة في الأمم المتحدة)، وزارات امور خارجه / دفتر مطالعات سياسي و بين المللي، تهران، ١٣٧٣ هـ. ش.، ص١٢٧.

و من جهة اخرى كان الاتحاد السوفيتي يتدخل باستمرار عسكريا في أوروبا الشرقية للمحافظة على الانظمة الاشتراكية القائمة فيها. مثل تدخله في كل من بولونيا و المجر عام ١٩٥٦ و من ثم في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨. و بالمقابل عملت الولايات المتحدة على تقوية علاقاتها مع دول العالم الثالث محاولة منها لاكتساب اصدقاء جدد عن طريق قبول معونتها. و لكن يجب القول هنا بأنه و على الرغم من هذه التدخلات المباشرة و غير المباشرة التي حدثت في مدة الحرب الباردة من جانب هاتين القوتين، و تدخلات اخرى من جانب بعض الدول، الا ان القرارات و المقررات الدولية خلال هذه المدة لم تجيز هذه التدخلات، و في احيان كثيرة عمدت الامم المتحدة إلى إدانة هذه التدخلات[٤٦٩].

اما في عالم ما بعد الحرب الباردة فقد برزت ظاهرة التدخل من أجل أغراض إنسانية (مبدأ التدخل الانساني)، و هي عملية تنتهك سيادة دولة ما بوسائل متعددة من اجل ايقاف انتهاكات هذه الدولة للحقوق الاساسية لمواطنيها أو مواطني دول اخرى مقيمة على اراضيها. و بهذا المعنى تعرف مصادر الامم المتحدة التدخل الانساني بأنه استعمال القوة من قبل دولة (أ) ضد دولة (ب) لحماية رعايا لدولة (أ) الموجودين في دولة (ب)، أو إستعمال القوة أو التهديد بها من جانب دولة (أ) ضد دولة (ب) لحماية مواطني دولة (ب) من تصرفات أو اهمال حكوماتهم[٤٧٠].

و ظهرت تدخلات عديدة بدواعي انسانية خلال حقبة التسعينيات من القرن الماضي و كانت الولايات المتحدة الامريكية الفاعل البارز فيها. و كان التدخل الدولي لمساعدة الاكراد في كوردستان العراق عام ١٩٩١، بموجب قرار ٦٨٨[٤٧١] و من ثم اقامة مشروع توفير الراحة (Provide Comfort)

---

٤٦٩. ينظر: عبدالفتاح عبدالرزاق، مبدأ عدم التدخل و التدخل في القانون الدولي العام، مؤسسة موكرياني للطباعة و النشر، اربيل، ٢٠٠٢، ص ص ٢١٣-٢١٤.

470. Un Institute for Traning and Researc, The United Nations and The Maintenance of International Peace and Security, Martinus Nijh off Publishers, Nether Lands, 1987, p118.

٤٧١. لتفاصيل اكثر حول ماهية هذا القرار و اهدافه ينظر: د. عبدالحسين شعبان، السيادة و مبدأ التدخل الانساني، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل ٢٠٠٠، ص٢٦.

هناك، و كان أول تدخل انساني في هذه الحقبة[٤٧٢]. بعد ذلك حدثت تدخلات انسانية اخرى عديدة في كل من الصومال عام ١٩٩٣، رواندا و هايتي عام ١٩٩٤، و في البوسنة بين الاعوام ١٩٩٢-١٩٩٤، و في كوسوفو عام ١٩٩١، و هذه التدخلات كلها حدثت بقرارات من مجلس الأمن الدولي[٤٧٣].

و تعد هذه التدخلات ضرورة قصوى لصيانة و حماية حقوق ملايين من البشر، لان غالبية الصراعات الداخلية التي حدثت في عقد التسعينيات من القرن الماضي، شهدت إنتهاكات مروعة لحقوق الانسان الاساسية و القانون الانساني، و ذلك على نطاق واسع جداً و أحيانا في أوضاع زادتها سوءاً اسباب طبيعية جعلت السكان في خطر محدق[٤٧٤].

و لكن هذه التدخلات اتسمت فيما بعد بالانتقائية، فالدول الكبرى و في مقدمتها الولايات المتحدة ذهبت إلى إستخدام هذا المبدأ عندما كانت مصالحها تقتضي ذلك، و احجمت عنها عندما كان العكس صحيحاً. إذ لم تكن الانتهاكات التي حدثت في الشيشان مثلا طوال العقد الماضي و لحد الان، أو في فلسطين أو في كشمير اقل حدة مما حدث في كوردستان العراق أو يوغوسلافيا السابقة. و لكن هذه الشعوب المضطهدة لم يحالفها الحظ مثل الشعوب الاخرى بتطابق مصالحها مع مصالح القوى الكبرى و في مقدمتها

---

٤٧٢. و ذلك عندما اضطر مئات الالاف من الاكراد للنزوح من مدنهم و قراهم عقب الانتفاضة التي شملتِ العراق من الشمال إلى الجنوب، و لجؤوا إلى الجبال المحيطة بالمنطقة باتجاه ايران و تركيا، تفادياً لانتقام النظام العراقي السابق الذي لم يتورع عن استخدام القوة المفرطة و إرتكاب الجرائم ضد الإنسانية و الإبادة الجماعية (جينوسايد) ضد مواطنيه المدنيين. فتدخلت قوات الحلفاء الغربين بدعوة من فرنسا لانشاء مناطق محمية من الهجمات العراقية. للتفاصيل ينظر: غسان العزي، سياسة القوة، مصدر سبق ذكره، ص ٦١. و أيضاً ينظر: عومةر نورةديني سيستمى نويى جيهاني و دوزى كورد / كوردستانى عيَراق وةك نمونة، هةوليَر، ٢٠٠٣، لا لا ٣٥٩-٣٧٣. و لمعرفة المزيد حول الجرائم التى إرتكبها النظام العراقي السابق، ينظر: منظمة حقوق الإنسان (هيومن رايتس ووج)/ شرق الأوسط، جريمة العراق في الإبادة الجماعية/ حملة الأنفال ضد الكورد، ترجمة: جمال ميرزا عزيز، وزارة الثقافة- دار الترجمة، السليمانية، ٢٠٠٣.

٤٧٣. لتفاصيل اكثر ينظر: جيان لوكابوركي، عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في أوضاع الصراع الداخلي، مصدر سابق، ص ص٢٣٣-٢٤٢.

٤٧٤. المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

الولايات المتحدة، لكي يوقف المجتمع الدولي نزيف دمها. و لعل ما قاله الرئيس الامريكي الاسبق بوش الاب خير دليل على هذه السياسة الانتقائية في التعامل مع مصائر الشعوب و حقوق الانسان. فقد اكد ان الولايات المتحدة لا ينبغي ان تتدخل في كل الحالات التي تحدث في العالم، و تدخلها في حال حدوثه، يجب الا يكون متعارضا مع مصالحها[٤٧٥]. و عليه استخدمت (في الغالب) الولايات المتحدة و القوى الكبرى الاخرى مبدأ التدخل الإنساني كأداة لإحتواء أو إضعاف أو تغيير النظم السياسية المعادية لها، و بسط سيطرتها و نفوذها على المناطق و الدول التي تتدخل فيها.

٢-٣-٢-٣ ضبط انتشار اسلحة الدمار الشامل

بعد انتهاء الحرب الباردة، إنخفضت حدة خطر وقوع حرب نووية بين القوى الكبرى الحائزة على السلاح النووي و انتهى سباق التسلح القائم بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي، و خاصة بعد عقد اتفاقات بينهما للحد من اسلحتهم النووية، ومن اهمها اتفاقية (ستارت ١) في عام ١٩٩١ التي تفرض تخفيض الترسانات الإستراتيجية الامريكية السوفيتية بنسبة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ في المئة[٤٧٦]. لكن العامل الاهم في تقليص احتمالية دخول القوى الكبرى النووية في سباق تسلح جديد في عالم مابعد الحرب الباردة، هو اختفاء الصراع الايدولوجي المتصلب بينهما[٤٧٧]. إذ تنتمي غالبية هذه القوى الآن إلى الانموذج الليبرالي، اما بعضهم الآخر الذي لا يتبنى هذا الأنموذج و لاسيما الصين، فهي لم تعد متصلبة في ايدولوجيتها و منذ قبل انتهاء الحرب الباردة جراء أخذها باقتصاد السوق.

---

٤٧٥. نقلاً عن: روجية غارودي، الولايات المتحدة طليعة الإنهيار، في سعيد اللاوندي (محرراً)، القرن الحادي و العشرين هل يكون امريكيا، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

٤٧٦. نقلاً عن غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣.

٤٧٧. إلى حد لم يؤدي بدأ الولايات المتحدة ببناء مشروع الدرع الصاروخي (و هو تطور خطير في مجال التوازن النووي الاستراتيجي الدولي) بردود افعال فعلية في مجال التسلح لدى القوى النووية الكبرى الأخرى.

و لكن انتهاء الحرب الباردة لا يعني انتهاء خطر اسلحة الدمار الشامل بصورة عامة و السلاح النووي بصورة خاصة، إذ ادى ازدياد الصراعات و الحروب الاقليمية إلى سباق تسلح على المستوى الاقليمي و خاصة في شرق و جنوب شرق آسيا، و الشرق الاوسط. ففي عالم ما بعد الحرب الباردة اعلنت كل من باكستان و كوريا الشمالية رسميا عن امتلاكهما للاسلحة النووية و أجروا تجارب خاصة بهم للأسلحة النووية، فضلاً عن البرنامج النووي الايراني (الذي أصبح الان من أولويات وكالة الطاقة الذرية)، و البرنامج النووي الاسرائيلي «إذ تشير العديد من المعلومات لإمتلاك إسرائيل السلاح النووي و منها إعتراف رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت بإمتلاك بلاده الأسلحة النووية مثل الولايات المتحدة و فرنسا و روسيا»[٤٧٨].. إلى جانب ذلك هناك خوف من ان تستحوذ بعض الجماعات الإرهابية على هذه الاسلحة و خاصة بعد الفوضى و الفساد الاداري و العسكري الذي شهدته روسيا و الجمهوريات السوفيتية السابقة التي تنتشر على اراضيها بحدود ٢٧ ألف رأس تكتيكي و استراتيجي[٤٧٩].

و يمكن استخلاص اهم الدوافع لسباق التسلح في عالم الجنوب عموما و الشرق الاوسط خاصة بالاتي: [٤٨٠]

---

٤٧٨ . ففي حديث صحفي لقناة تلفزيونية ألمانية نقلتها لاحقا وسائل الإعلام الإسرائيلية في كانون الثاني ٢٠٠٦ قال أولمرت «إن إسرائيل لا تهدد أي بلد بأي شيء بينما تهدد فيه إيران علنا ودون مواربة لإزالة إسرائيل عن الخارطة.»

وتابع أولمرت بالقول:" إن الإيرانيين يطمحون للحصول على أسلحة نووية مثل الولايات المتحدة و فرنسا و إسرائيل و روسيا." ينظر: «تلميح» نووي لأولمرت سرعان ما تنفيه إسرائيل، على موقع: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_6171000/6171029.stm

٤٧٩. ينظر: ئەنجومەنی دارشتنی ستراتیژی ئاسایشی نەتەوەیی ئەمریکا، ستراتیژی ئاسایشی نەتەوەیی ئەریکا لە سەدەی بیست و یەکدا، وەرگێرانی: دلاوەر عەبدللا و مەجید صالح و تارا شێخ عوسمان، بەڕێوەبرایەتیی خانەی وەرگێران، سلێمانی، ٢٠٠٥، ص١١٥. و أيضاً ينظر: غسان العزي، مصدر سابق، ص٩٨.

٤٨٠. منعم العمار و نزار اسماعيل الحيالي، سباق التسلح التقليدي في الشرق الاوسط بعد (ام المعارك)، سلسلة افاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥ ،ص٨.

الدافع السياسي – السايكولوجي: و يتمثل في صيرورة النظام السياسي للدولة و استمراريته.
الدافع الاقتصادي: و يتمثل في حماية الاقتصاد الوطني بشكل عام بما تتمتع به الدولة من ثروات طبيعية ذات صيغة إستراتيجية.
الدافع الامني: أي حماية الكيان السياسي القائم و تعزيز أمنه، و منع أي تهديد يقع عليه بسبب تفوق القدرات العسكرية للخصم.
و قد أفضت مسألة انتشار اسلحة الدمار الشامل في هذه المناطق إلى نتائج عديدة في مقدمتها تأثيرها السلبي في التوازن الدولي القائم على مجموعة ركائز، من ابرزها السلاح النووي، الذي كان حكرا على عدد من القوى. فقد أصبحت التكنولوجيا المرتبطة به في متناول دول العالم الاخرى. فضلاً عن ان انتشار تلك الاسلحة و تطورها يزيد من احتمالات عدم الاستقرار الاقليمي. إذ قد تندفع القوة المالكة لتلك الاسلحة إلى محاولة الحصول على مزايا إقليمية، و هو ما يواجه من القوى الاخرى في الاقليم بالرفض، و بهذا قد يدخل الاقليم في دائرة الفعل و رد الفعل[٤٨١]. و بذلك يعد انتشار اسلحة الدمار الشامل احدى التهديدات الرئيسة لاستقرار النظام الدولي و كذلك النظم الإقليمية، خاصة في ضوء استمرار النزاعات المسلحة بكافة اشكالها و لاسيما في عالم الجنوب[٤٨٢].
و عليه استهدفت جهود ضبط التسلح التي تقوم بها القوى الكبرى و لا سيما الولايات المتحدة، ضمان اعادة ترتيب الاوضاع الاقليمية في هذا العالم تحديدا، و الحيلولة دون إقدام الاطراف المتنازعة على اللجوء إلى تسوية منازعاتها بالقوة العسكرية، و منعها من العمل على تحقيق طموحاتها الاقليمية من خلال القوة[٤٨٣].
من جهة اخرى تعد الولايات المتحدة الامريكية انتشار اسلحة الدمار الشامل

٤٨١. د. عبدالله القادر محمد فهي، النظام سياسي الدولي، مصدر سابق ذكره، ص ١٠٠-١٠١.
٤٨٢. عبدالواحد الناصر، النظام العالمي الجديد، الخصائص و المشكلات الهيكلية، دار حطين للطباعة و النشر و التوزيع، الرباط، ١٩٩٦، ص٣٧.
٤٨٣. احمد ابراهيم محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥

احدى اهم التحديات التي تواجه امنها إذ يرى استراتيجيون امريكيون ان طبيعة (الاعداء الجدد لبلدهم) و دوافعهم و تحمسهم على امتلاك قوة تدميرية كبيرة، تخلق احتمال استخدام تلك الاسلحة و هو ما يجعل البيئة الامنية للولايات المتحدة اكثر خطورة و تعقيدا[٤٨٤].
و بهذا الخصوص يقول وليم بستر (المدير الاسبق لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA): "يحمل (العالم الثالث) تهديدا للولايات المتحدة و الأمن العالمي بسبب انتشار الصواريخ البالستية و ما تحمله من رؤوس نووية و بيولوجية و كيميائية، فهناك على الاقل ٢٥ بلدا ناميا ينتج أو يسعى لانتاج مثل هذه الاسلحة الامر الذي يشكل تهديدا جديا للقوات الامريكية العاملة في (العالم الثالث) و لحلفائها. و قد سبق لستة بلدان نامية ان إستعملت صواريخ بالستية في حروبها (مصر، سوريا، ايران، ليبيا، افغانستان و العراق)، علماً ان هناك صواريخ ذات قدرة تدميرية لا يتطلب إنتاجها قدرات تكنولوجية عالية و كلفتها ليست مرتفعة كثيرا"[٤٨٥].
و من جانب آخر ان نهاية الحرب الباردة جعلت من الصراعات الإقليمية أرضاً مكشوفة لممارسة غير محكومة، و من ثم، فهي تنقل القنبلة النووية – و لو بالايحاء– من الخط الاخير للدفاع إلى الخط الاول للهجوم، و هذا يعني للولايات المتحدة -إقتصاديا- انخفاض حجم مبيعاتها من الاسلحة التقليدية في الوقت الذي تعد اليوم اكبر مصدّر للاسلحة التقليدية في العالم[٤٨٦].
لذلك شرعت الولايات المتحدة اليات عدة للحد من انتشار اسلحة الدمار

٤٨٤. ينظر: تقرير اللجنة الرئاسية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الاوسط، الابحار في عالم مضطرب / امريكا و الشرق الاوسط في قرن جديد، ترجمة: امل الشرقي، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١،ص٨٢-٨٥. و أيضا ينظر:
The national security strategy of the united states of America، september 2002: www.usinfo.state.gov topical/pol/terror/secstart/htm

٤٨٥ نقلاً عن: غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢

٤٨٦. رفعت لقوشة، المسالة النووية و الاسقاطات السياسية/ منظورة رؤية (مقاربات دولية و شرق أوسطية)، في: ابراهيم منصور (محررا)، الخيار النووي في الشرق الاوسط، مركز دراسات الوحدة العربية – مركز دراسات المستقبل، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٣٨.

الشامل، ومن اهم هذه الاليات هي:[٤٨٧]

نزع سلاح بعض الدول بوسائل مختلفة منها إستخدام القوة العسكرية و الضغط الدولي و العقوبات، لاجبار تلك الدول على نزع سلاحها، كما حصل في حالة العراق مثلاً «و على الرغم من تثبت عدم إمتلاك العراق لها كما توصلت إلى ذلك فريق المفتشين الأمريكيين برئاسة (تشارلز دولفر) بعد إحتلال العراق[٤٨٨]. فضلاً عن المساعدات الإقتصادية في أحيان أخرى لدفع بعض هذه الدول الى التخلي عن هذه الأسلحة بصورة طوعية، مثلما حصل بالنسبة لليبيا.

فرض انظمة رقابة و تفتيش صارمتين على البرامج النووية لبعض الدول، سعيا لمنعها من أية امكانية لتطوير اسلحة نووية كما في حالة ايران مثلاً.

تفكيك الاسلحة النووية (بصورة اختيارية) لبعض الدول، مثلما حصل مع كازاخستان و أوكرانيا و بيلاروسيا التي ورثت جزءاً من التركة النووية السوفياتية.

السعي لدفع الدول الاخرى، ولاسيما الصين و الهند و باكستان لاخضاع منشاتها النووية للرقابة و التفتيش لضمان عدم تطوير قدراتها إلى الحد الذي ينعكس سلبا على التفوق الاستراتيجي للولايات المتحدة.

و في اطار ذلك تنشط الولايات المتحدة على مستويات عدة في هذا المجال. فانها تسعى إلى إستخدام المؤسسات و المنظمات الدولية مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية و مجلس الامن، لكي تراقب و تمنع حصول بعض الدول من امتلاك أسلحة الدمار الشامل أو تفكيكها إن وجدت. و من جانب آخر تسعى إلى حشد جهود جماعية مع حلفائها للضغط على هذه الدول للتخلي عن برنامجها النووية (كما يحصل الآن بالنسبة لايران). ولكن مع كل ذلك تحتفظ الولايات المتحدة أيضاً بحقها في التصرف الاحادي ضد الدول التى تعدها عدوة لها أو

---

٤٨٧. بول براكين، العصر النووي الثاني، ترجمة: عماد صادق العزاوي، دورية ترجمات إستراتيجية، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين، ٢٠٠٢، ص ص٥ـ٤.

٤٨٨. ينظر: تقرير أمريكي، لا أسلحة دمار شامل بالعراق، على موقع:
www.islamonline.net/Arabic/news/2004-09/17/article09.shtml

غير صديقة بذريعة امتلاكها أسلحة الدمار الشامل. و في سياق ذلك طورت الولايات المتحدة استراتيجيتها العسكرية و تبنت إستراتيجية الضربة الوقائية التي بموجبها يسمح للقوات المسلحة الامريكية بتسديد ضربات وقائية إلى الدول و المجموعات (الإرهابية) التي ترى بأنها على وشك امتلاك اسلحة الدمار الشامل أو الصواريخ بعيدة المدى لحمل هذه الاسلحة[٤٨٩].

و تجدر الاشارة هنا إلى ان الولايات المتحدة و الدول الكبرى الاخرى تتعامل بازدواجية المواقف تجاه هذه المسألة، ففي حين تشرع في اتخاذ الضغط الديبلوماسي و الحصار الاقتصادي و التجاري و استخدام القوة أو التهديد بها ضد بعض الدول (مثل حالة العراق و ايران) للحيلولة دون حصولها على السلاح النووي، فانها و منذ عقود تساعد اسرائيل للحصول على أسلحة الدمار الشامل النووية و البيولوجية و الكيميائية و تطويرها. إذ تعد الولايات المتحدة (مع فرنسا) أهم المساندين في بناء و تطوير ترسانة اسلحة الدمار الشامل الاسرائيلية و خاصة الاسلحة النووية[٤٩٠]. و ليس ذلك غريبا إذا فهمنا أنه و بعد سلسلة من معاهدات التحالف الإستراتيجية أصبحت (اسرائيل) بمثابة الذراع العسكري للولايات المتحدة في الشرق الاوسط. [٤٩١]

---

٤٨٩. بهذا الخصوص ينظر: فيكتور كريمينوك، الإستراتيجية القومية الامريكية الجديدة، ٢٠٠٢، على موقع:
www.alwatan.com/graphics/2002/12dec/21012/heads/ott7.htm

٤٩٠. لتفاصيل اكثر حول دور الولايات المتحدة في ذلك ينظر: محمود سعيد عبدالظاهر، الخيار النووي الاسرائيلي الامكانات – الاستخدام، في: محمد ابراهيم منصور محمد، الخيار النووي في الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠٦-٢٠٨.

٤٩١. من بين هذه الاتفاقات مذكرة التفاهم بينهما في ١٩٧٩/٣/٢٦، و معاهدة الاجماع الاستراتيجي في تشرين الثاني ١٩٨١، ومشروع شولتز في تشرين الثاني من عام ١٩٨٣ و التي تعهدت الولايات المتحدة بموجبها بتعزيز اسرائيل كقاعدة امريكية و ضمان اسرائيل، و في عام ١٩٨٨ تم التوقيع على وثيقة التفاهم الإستراتيجية التي جاءت لتكريس الالتزام الامريكي الاقتصادي و السياسي و التقنى و العسكري تجاه اسرائيل. لتفاصيل اكثر حول هذه الاتفاقات ينظر: د. سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي و العشرين، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، ص ص ٢٥-٢٦.

و في ضوء ذلك كله يمكن القول أن القوى الكبرى و في مقدمتها الولايات المتحدة استخدمت ضبط التسلح كآلية لمنع الدول و الجماعات التي تعدها معادية (و هي في صراع معها) أو غير صديقة لها، من الحصول على السلاح النووي لضمان عدم تهديد هذه الدول و المجموعات لأمنها و مصالحها في العالم، و ضمان استمرارية تفوقها و هيمنتها على مجمل التفاعلات الدولية.

٢-٣-٢-٤: سياسات العولمة الاقتصادية

استحوذت ظاهرة العولمة على اهتمام مختلف الاوساط الاكاديمية و السياسية و الاجتماعية و غيرها، و كل من هذه الاوساط قد تناولها على وفق مرجعيته و فهمه لها. و من ذلك نلاحظ أن الذين عنوا بدراسة هذه الظاهرة لم يلتقوا على مفهوم موحد يمكن ان يؤطر ابعاد هذه الظاهرة كلها[٤٩٢].

و على الرغم من إنتشار كلمة العولمة Globalization في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي، إلا إنها أستخدمت في نهاية الستينيات. و يعد العالم الكندي مارشال ماك لوهان (أستاذ الإعلاميات السوسيولوجية في جامعة تورنتو)، أول من إبتكر مصطلح (الكوننة أو العولمة أو الكوكبة Globalization) عندما صاغ في نهاية الستينيات (من القرن الماضي) مفهوم القرية الكونية (Global Village). و تبنى هذه الفكرة سياسياً من بعده زبيجينيو بريجنسكي[٤٩٣].

٤٩٢ . هنالك اختلاف بين الباحثين و الكتاب العرب حتى على كيفية الترجمة للكلمة الانجليزية Globalization اذ يرى البعض ان مصطلح الكوكبة هو الأصح كون كلمة Globalization مشتقة من كلمة Global بمعنى الكرة و التي تقصد بها الكرة الأرضية، الكوكب الذي نعيش فيه. في حين يؤكد بعض آخر على أن المصطلح الاوفق إطلاقه على هذه الظاهرة هو (العولمة) على وزن (فوعلة) و هي تدل على تحويل الشيئ إلى وضعية أخرى مثل (قولبة). لتفاصيل أكثر ينظر: حسين لطيف كاظم الزبيدي، العولمة و مستقبل الدور الإقتصادي للدولة في العالم الثالث، دار الكتب الجامعي، العين، ٢٠٠٢، ص ص١٢٨-١٢٩. و كذلك: د. محمد عبدالعال النعيمي و د. علي حسن نيسان، التربية و التعليم العالي و تحديات العولمة، جامعة البصرة، سلسلة الإصدارات الثقافية، ٢٠٠٣، ص ص ٢٥ـ٢٦.

٤٩٣ . ينظر د. جان زيغلر، سادة العالم الجدد/ العولمة - النهابون - المرتزقة - الفجر، مركز

و كما ذكرنا يختلف الباحثون حول تعريف ظاهرة العولمة، فهناك من يركز على البعد الإندماجي للمجتمعات و الثقافات المختلفة، و تقلص و إنكماش عاملي الزمان و المكان في التفاعلات الدولية، يؤكد البعض الآخر على الطابع الإقتصادي لها بكونها أداة لسيطرة قوى الراسمالية الكبرى على مجمل الحياة العامة داخل الدول و المجتمعات و التفاعلات فيما بينها.

و كمثال للرأي الأول يرى جون توملنسون[٤٩٤] أن «العولمة تشير إلى الفعاليات المضطردة المتنامية التي تخص الإتصالات الإندماجية المتنامية و المعقدة بين المجتمعات و الثقافات و المؤسسات و الأفراد على النطاق العالمي. و العولمة هي الحركة الإجتماعية التي تتضمن إنكماش البعدين الزماني و المكاني. و يؤدي هذا الى قصر المسافات خلال التقلص في الزمن الذي يتطلبه العبور على المستويين الجسماني و التمثيلي مما يجعل العالم يبدو صغيراً و إلى حد ما يحتم هذا على البشر تقارب بعضهم مع بعض»[٤٩٥]. و بذلك فإن العولمة تصبح نتاج قوة دافعة ذاتية تحافظ على دوامة و إستمرارية حراكها.

اما أصحاب الراي الثاني فيرون أن العولمة «هي اندماج اسواق العالم في حقول التجارة و الاستثمارات المباشرة و انتقال الاموال و القوى العاملة و الثقافات و التقانة، ضمن اطار من راسمالية حرية الاسواق. و تاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية و إلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة. و ان العنصر الاساس في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة المتعدية الجنسيات»[٤٩٦]. و بذلك تصبح العولمة، اقتصادية الدافع، تحركها قوى

دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٥.

٤٩٤ . رئيس مركز أبحاث الإتصالات و الثقافة العالمية بجامعة ترنت البريطانية.

٤٩٥ . نقلا عن: عبدالله عثمان و د. عبدالرؤوف محمد، العولمة/ دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، ١٩٩٩، ص١٩.

٤٩٦. محمد الاطرش، العرب و العولمة / ما العمل ؟، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٩، اذار ١٩٩٨ ص١١٠. و للتعرف على مزيد من الرؤى حول ظاهرة العولمة يمكن الرجوع إلى: حسن لطيف كاظم، العولمة و مستقبل الدور الاقتصادي للدولة من العالم الثالث، مصدر سابق، ص ص ١٢٨-١٣٨، و أيضاً د. عبدالله عثمان و د. عبدالرؤوف محمد، العولمة دراسة تحليلية، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٨-٢١.

اقتصاد السوق و تنعكس تأثيراتها في المجالات الاخرى الاجتماعية و السياسية و الثقافية.
و لكن هناك من يفرز العولمة إلى ابعاد مختلفة، فعلى وفق هذا الراي هناك بعد سياسي للعولمة كما ان لها بعداً ثقافياً و ايدولوجياً و اقتصادياً[٤٩٧]. و بذلك تشير العولمة في بعدها الاقتصادي (الذي نركز عليه نحن كإحدى أدوات الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة) إلى «الاندماج الكامل في اسواق المال و تآكل القيود المكبلة لحركة السلع و العمل، كما انها تشير إلى التغيرات و تدفقات رأس المال و نظم الانتاج و الاسواق و انماط التبادل للسلع و الخدمات[٤٩٨].
و تقوم العولمة على مجموعة من الحقائق اهمها سرعة معدل التطور التكنولوجي و العلمي، و هدفها إدارة شؤون العالم الاقتصادية و السياسية و الثقافية عن طريق تحرير التجارة الدولية و إطلاق حرية تحرك رؤوس الاموال ليصبح العالم سوقا موحدة تسيطر عليه الشركات المتعدية الجنسية و المؤسسات المالية و التجارية[٤٩٩].
و تجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة ارتبطت بمجموعة من السياسات التي تعبر عن حقيقة توظيف هذه الظاهرة من القوى المالكة لزمام المبادرة في ظل نظام العولمة، و أصبحت هذه السياسات أدوات إستراتيجية لتحقيق اهداف بعيدة المدى، و تهيئة البيئة المواتية لحركة السياسة الخارجية للدول الكبرى[٥٠٠].
فالعولمة في المجال الاقتصادي تدافع عن مبدأ حرية التجارية أي انها تدعو إلى فتح حدود الدول و اسواقها امام حركة البضائع و العملات و رؤوس الاموال، فتصبح الحماية الجمركية و الدعم العام للصناعة الناشئة محرمة بدعوى عدم تكافؤ المنافسة.
و انها تعنى من ناحية ثانية تفكيك كل المعوقات امام التجارة مثل الرسوم

٤٩٧. ينظر: د. محمد منذر، مبادىء في العلاقات الدولية، مصدر سابق ذكره، ص ص ٢٩٤-٢٩٥.
٤٩٨. عبدالرزاق فارس، العولمة و دولة الرعاية في اقطار مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٠، نيسان ٢٠٠٤، ص٥٧.
٤٩٩. شاكر محمد ذياب، ما العولمة، شركة سندباد للطباعة، بغداد ٢٠٠٤، ص ١٠.
٥٠٠ . ينظر: العولمة و استراتيجيات التمنية، على صفحة:
www.un.org/arabic/confrence/uncted/globalization/htm

الجمركية التي كانت من الخصائص الرئيسة للتجارة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية، و تخلي الدولة عن تدخلها في الاقتصاد، وفي عملية التوزيع و اعادة التوزيع، و هذا يؤدي إلى سيطرة الشركات العالمية المتعدية الجنسية، و تزايد اهميتها في الاقتصاد العالمي و من ثم سيطرة الدول الراسمالية الكبرى التي تنتمي الغالبية العظمي لهذه الشركات إليها[٥٠١] (كما ذكر سابقاً).

و من جهة اخرى فالمؤسسات و المنظمات المالية و التجارية و الاقتصادية الدولية (من امثال البنك الدولي، و صندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية) تفرض على الدول الفقيرة و المحتاجة إليها سياسات معينة تخدم المنافسة الحرة في التجارة و تقلص تدخل الدولة في السوق و تفرض السياسات و الأدوات الاخرى للعولمة التي تمت الاشارة اليها سابقاً. و تتضمن فاتورة متطلبات هذه المؤسسات من الدول النامية جملة من القضايا من اهمها مثلاً إطلاق حرية التجارية و تبني إقتصاد السوق و المنافسة، و التخلي عن نزعة حماية الصناعات المحلية، تنمية و تشجيع القطاع المحلي و الاجنبي، الغاء الدعم الحكومي للاسعار و تخفيض عجز الموازنة و التخلص من القطاع العام عن طريق الخصخصة[٥٠٢]. و بذلك كله يراد بالنهاية إلى إنفتاح الاسواق و جعل المنافسة الاقتصادية سيدة الموقف، و من ثم تهيئة الفرص امام الاقتصاديات الاقوى للسيطرة و الهيمنة على الاقتصاد العالمي، إذ أن أهم المخرجات لتلك السياسات هي: [٥٠٣]

سيطرة الشركات متعدية الجنسية بشكل كبير على حركة التجارة العالمية.

هيمنة الدول المتقدمة على الشبكة المالية العالمية من خلال سيادة الدولار الامريكي تحديداً فضلاً عن الين الياباني و اليوريو الاوروبي على باقي العملات.

---

٥٠١. د. محمد منذر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩. و أيضاً ينظر: باتر محمد علي وردم، العولمة و مستقبل الارض، الاهلية للنشر و التوزيع، ٢٠٠٣، ص ص ١٧.

٥٠٢. ينظر: د. محمد مقدادي، العولمة / رقاب كثيرة و سيف واحد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ص ٨٨-٩٢ . و أيضاً ينظر: د. منير الحمش، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

٥٠٣. غادة الحلواني، العولمة الاقتصادية و النظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجلة قراءات إستراتيجية، مؤسسة الاهرام، المجلد الرابع، العدد الثاني، شباط ٢٠٠١، على صفحة: www.ahram.org.eg/acpss/ahram/20011/1/reado.htm

امتلاك الدول المتقدمة القدرة على توجيه عملية تحرير الاقتصاد العالمي.
و من هنا فالعولمة تدفع باتجاه سيطرة كاملة و مباشرة على الاسواق و على مصادر الخامات و اهمها مصادر الطاقة و اعادة ترتيب الاوضاع العالمية و الاقليمية بالكيفية التي تناسب مصالح القوى المهيمنة[٥٠٤]. و نظرا لسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على مجمل المؤسسات و المنظمات الاقتصادية و التجارية و المالية الدولية و معظم الشركات المتعدية الجنسيات، فانها المستفيد الاول من سياسات العولمة الاقتصادية و من ثم فانها تسعى إلى استغلال هذه السياسات بالصورة التي تخدم و تهيئ هيمنتها على الاقتصاد العالمي و على مجمل التفاعلات الدولية. ففي هذا السياق يرى كيسنجر أن الولايات المتحدة كانت و لاتزال القوة المحركة التي توفر دينامية العولمة و هي المستفيد الاول منها، إذ أصبحت الانتاجية الامريكية في ادارة الاقتصاد المعيار في معظم بلدان العالم[٥٠٥].
و عليه شكلت العولمة الاقتصادية أداةً فعالة لربط اقتصاديات الدول النامية بالاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه الاقتصاديات الكبرى و خاصة الولايات المتحدة و من ثم تعد أداة اخرى للهيمنة الامريكية و الضغط على الدول الرافضة لهذه الهيمنة.
و لكن في الوقت نفسه شكلت العولمة و الارتباطات و التفاعلات الاقتصادية التي تسيرها إلى ربط بعض بلدان العالم بمصالح القوى الاقتصادية الكبرى (و خاصة تلك التي تتمتع بالعضوية الدائمة في مجلس الامن) مما شكلت ستاراً لها من أن توجه اليها الضغوط الدولية الكبيرة و خاصة العقوبات الاقتصادية. لان الدول الاقتصادية الكبرى من الصعب ان تضحي بمصالحها الاقتصادية الكبيرة مع هذه الدول. و تمثل القضية النووية الايرانية خير دليل على ذلك، إذ ان المصالح الروسية و الصينية الاقتصادية في ايران (التي تقدر بمليارات الدولارات) تمثل عائقا كبيرا امام سعي الولايات

---

٥٠٤. كمال مجيد، العولمة و الدولة، Woodstock publishing و دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢، ص٩٩.
٥٠٥. نقلاً عن: محمد عبدالله راضي الصايح، مصدرسبق ذكره، ص١١٧ .

المتحدة و بعض حلفائها في الاتحاد الاوروبي في فرض ضغوط دولية مثل العقوبات الاقتصادية (ناهيك من شن الحرب عليها). و استطاعت ايران توظيف العلاقات التجارية و الاقتصادية (في ظل العولمة) لربط مصالح قوى اقتصادية كبيرة مثل الصين و الهند و روسيا بإقتصادها و من ثم استخدام هذه المصالح كأداة في صراعها مع الولايات المتحدة و حلفائها و لتقليص ضغوطها عليها.

و صفوة القول: بعد تفكك الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة، هيمنت القوة العظمى المتصارعة مع الاتحاد السوفيتي طوال الحرب الباردة (و الاكثر قوة منه في العقد الاخير من هذا الصراع) على مجمل التفاعلات الدولية و من جهة اخرى لم يعد هناك صراع دولي محوري يقسم العالم إلى نصفين تقريباً (كما حدث في زمن الحرب الباردة) بل صارت الصراعات الدولية تأخذ مستويات مختلفة، و ابرز هذه الصراعات هي الصراع من اجل النفوذ و التأثير في التفاعلات الدولية بين دولة مهيمنة و هي الولايات المتحدة الامريكية و قوى دولية اخرى كبيرة ابرزها فرنسا و المانيا و روسيا و بدرجة اقل الصين و اليابان. فهذه القوى تحاول كسر هذه الهيمنة الامريكية و السير نحو عالم متعدد الاقطاب و اكثر توازنا، سواء عن طريق التقارب و الاعداد للتحالفات الإستراتيجية المستقبلية (مثل تقارب الصين و الهند و روسيا)، أو عن طريق تقوية الهياكل الاقليمية و جعلها اكثر قوة و تأثيرا على الصعيد الدولي مثلما ذهب اليه الاتحاد الاوروبي بتقوية هيكله السياسي (عن طريق الاتجاه نحو إعداد الدستور الاوروبي) و الاقتصادي (بإصدار العملة الموحدة اليورو) و العسكري و الامني (عن طريق محاولة تنمية القدرة الذاتية و الجماعية للاتحاد بعيدا عن المظلة الامريكية)، و بتوسيع نطاقه شرقا بإنضمام اكثرية دول اوروبا الشرقية اليه و الآن (في بداية سنة ٢٠٠٧) أصبح عدد أعضائها ٢٧ دولة، و توسيع نفوذه بالتوجه نحو بلدان حوض المتوسط عن طريق مشروع الشراكة الاوروالمتوسطية.

و هذه العوامل كلها جعلت الاتحاد الاوروبي بصورة عامة، و بعض الدول

الاعضاء فيه مثل فرنسا و المانيا خاصة، من بين المنافسين الرئيسيين للدور الامريكي في العالم.
و لكن هناك جملة من العوامل أضحت إلى أن لا يصل هذا الصراع إلى صراع حاد و محتدم يحكمه قانون اللعبة الصفرية، و من أهمها المشتركات الثقافية و الايدولوجية و الحضارية فضلا عن ترابط جانبي هذه العلاقات (اي الولايات المتحدة و دول الاتحاد الاوروبي) بشبكة واسعة من المصالح المشتركة الاقتصادية، فضلاً عن بعض التناقضات القائمة داخل الاتحاد الاوربي مثل وجود خلافات على الدستور الاوروبي و الحلف الجماعي و كوابح اخرى مثل التحالفات الإستراتيجية بين بريطانيا و بعض دول (اوروبا الجديدة) مع الولايات المتحدة. هذا في مقابل إستخدام ناجح (إلى حد كبير) لأدوات الصراع من جانب الولايات المتحدة سعياً منها لتحقيق هيمنتها على مجمل التفاعلات الدولية و ضمان ديمومة هذه الهيمنة إلى زمن أطول.
إلى جانب ذلك كانت هناك مستويات اخرى من الصراع الدولي (خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي) اكثر حدة و لكن اقل تأثيرا على التفاعلات الدولية. و من أهمها صراع الولايات المتحدة و بعض الدول الصغرى الرافضة لهيمنتها مثل العراق و ايران و كوريا الشمالية)، التي استطاعت الولايات المتحدة (إلى حد كبير) ان تديرها بالكيفية التي تلبي مصالحها.
و من جهة اخرى شهد عالم ما بعد الحرب الباردة صراعات اثنية و عرقية داخلية تطورت إلى المستوى الاقليمي مما تطلب حلولا دولية لها، مثل الصراعات الاثنية و الدينية في يوغوسلافيا السابقة.
و عليه ان المشهد العالمي خلال التسعينيات من القرن الماضي كان مشهد الهيمنة الامريكية على مجمل التفاعلات الدولية، إلى جانب محاولات جادة لكسر هذه الهيمنة. لكن أحداث ١١ من أيلول ادت إلى تحولات كبيرة في هذا المشهد و بروز اشكال اخرى من الصراعات (كانت أقل حدة في التسعينيات من القرن الماضي). مثل بروز تحدى الإرهاب. إلى جانب بروز آليات جديدة للصراع مثل مكافحة الإرهاب التي عمدت الولايات المتحدة الى استثمارها لضمان استمرارية هيمنتها على العالم، و (على الاقل) تأجيل ظهور اقطاب منافسة لها في النظام الدولي، و هذا ما سيتم مناقشته في الجزء القادم.

٣- إستخدام الإرهاب ومكافحته في الصراع الدولي

٣- إستخدام الإرهاب و مكافحته في الصراع الدولي

شهد العالم منذ العقد الأخير من القرن الماضي تنامي ظاهرة الإرهاب على الصعيد الدولي، بحيث أصبحت منذ بدايات القرن الحالي أحد أهم قضايا الصراع الدولي. فعلى الرغم من التاريخ الممتد للإرهاب (كما جرت الاشارة اليه في الجزء الاول)، و لكن لم يكن على هذه الدرجة من التأثير و الفاعلية على مجمل التفاعلات الدولية كما نشهده اليوم و لم تكن آثاره على هذا القدر من التدمير و الدمار و الخراب و سفك الدماء. ان سمات الإرهاب الجديد تجلت بوضوح في أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠٣ التي نسبت إلى تنظيم القاعدة، إذ وصفت هذه الأحداث بأنها فريدة من نوعها لأسباب سيتم ذكرها لاحقا. و بلغت تأثيراتها إلى نشوب حربين كبيرتين (على الأقل) في بداية الألفية الثالثة (في أفغانستان والعراق). اذن نتسائل في هذا الجزء ماهي أهم سمات الإرهاب الذي يقوده تنظيم القاعدة (كأكبر تنظيم إرهابي في العالم)؟ كيف تحول هذا التنظيم الذي ولد في رحم جماعات و أفراد حليفة للولايات المتحدة الأمريكية في زمن الحرب الباردة إلى تنظيم معادي لها؟ و لماذا هذا الصراع الدموي بينهما؟ كيف و لماذا حدثت أحداث الحادي عشر من سبتيمبر ؟ كيف تعاملت الولايات المتحدة مع هذه الأحداث ؟ و ما تداعياتها على الصراع الدولي؟

٣-١ تنظيم القاعدة من الصراع بالنيابة إلى لاعب في الصراع الدولي

ان نمط التفاعلات الدولية القائمة في النظام الدولي اليوم يرينا في احد مشاهده صراعا دوليا محتدما مختلفا عن انماط الصراع الدولي الذي شهدته السياسة الدولية في الماضي. إذ نشهد اليوم صراعا يوميا (من نوع اللعبة الصفرية) يقع بين قوى دولية (دول) و قوة أخرى دولية (من غير الدول)، اتسع نطاق صراعهما ليشمل العديد من مناطق العالم. انه الصراع بين تنظيم القاعدة و أكثرية دول العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

و كان النظام الدولي في مرحلة الحرب الباردة قد شهد بروز و تنامي دور كيانات دولية من غير الدول أو من غير المنظمات و الهياكل التي كانت و لا تزال تسيرها

الدول، و أصبح لها أدوار هامشية في ظل النظام الدولي (كالمنظمات غير الحكومية و الشركات متعدية الجنسيات و التنظيمات السياسية و ذات الطابع العالمي وغيرها".
و لكن تنظيم القاعدة ذهب إلى أبعد من ذلك و أصبح من الفواعل الرئيسة في التفاعلات الدولية.
و هذه الظاهرة الجديدة جديرة بالاهتمام و الدراسة والتأني، لذلك نخصص هذه الفقرة إلى بيان كيفية تأسيس هذا التنظيم و أهم سماته و كيفية إتجاهه إلى استخدام الإرهاب في صراعه مع الآخر. عبر الرجوع إلى البيئة الدولية و الإقليمية التي أدت إلى بروز و تنامي ظاهرة الأفغان العرب التي ولدت في مستهل الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، و من ثم نتطرق إلى اهم التطورات و التحولات التي حدثت على هذه الظاهرة إلى أن تحولت إلى تنظيم دولي لاعب في الصراعات الدولية.

٣-١-١ الظروف الدولية و الإقليمية لقدوم العرب و المسلمين إلى افغانستان

تشكّلت بدايات ظاهرة الأفغان العرب في إطار تفاعل متغيرات دولية، وإقليمية عربية وإسلامية، وداخلية أفغانية تدور حول الحرب الأفغانية، وما ارتبط بها بداية بحدوث الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧٨م، وتدخل القوات السوفييتية بالاستدعاء لدعم الانقلاب في مواجهة الفصائل الإسلامية "المجاهدون الأفغان" التي قادت العمل المسلح ضد حكومة الانقلاب والقوات السوفيتية.
و بدأت الولايات المتحدة في مساندة مجموعات المجاهدين (كما يشير الكثير من الكتاب و الباحثين من امثال «جول كولي» و «الكسندر كوكبين» و «صيفري سان كلير») في إطار الحرب الباردة، فقامت بتقديم الدعم السياسي والمادي لها. إذ رأت الولايات المتحدة في أفغانستان فرصة سانحة لجعله مستنقعا للسوفيت، و شن معركة حاسمة ضده لاستنزاف طاقاته[٥٠٦].
فضلاً عن ذلك شجعت الولايات المتحدة الشباب في الدول الاسلامية عموما و

٥٠٦. نقلاً عن محمد حسين هيكل، الزمن الامريكي/ من نيويورك إلى كابول، الشركة المصرية للنشر العربي و الدولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٩، و للتفاصيل حول الدعم الامريكي للفصائل الأفغانية ينظر: د. سعيد اللاوندي، دولارات الإرهاب (شبكات تمويل الإرهاب في العالم)، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ٢٠٠٢، ص ص ٦٩ - ٧٤.

العربية خصوصا على التوجه إلى أفغانستان وباكستان للاشتراك في الحرب على السوفيات أو في العمليات الإغاثية هناك، خاصة أن واشنطن كانت تعيش التجربة الفيتنامية التي دعم فيها الاتحاد السوفياتي الثوار الفيتناميين، فكانت الحرب الأفغانية فرصة للانتقام. فقررت واشنطن آنذاك تنسيق علاقة بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية و الجماعات الاسلامية، ليست العاملة في الساحة الأفغانية فحسب، انما أيضاً تلك التي تعمل في مناطق أخرى بهدف توجيه الجهود كلها لمقاومة الإحتلال السوفيتي للأراضي الأفغانية. و تم افتتاح اول مركز لاستقبال المتطوعين الراغبين في السفر إلى أفغانستان بولاية نيويورك[٥٠٧].

عدا ذلك سمحت الحكومات العربية و الإسلامية الصديقة للولايات المتحدة، التي كانت تخشى من المد الشيوعي، للكثير من المتطوعين من مواطنيها بالسفر للاشتراك في تلك الحرب. وكانت أهم الدول التي قدمت دعما سياسيا وإقتصاديا وعسكريا للمجاهدين الأفغان هي السعودية وباكستان ومصر والكويت. وبدأت هذه الحكومات بتقديم مساعدات متنوعة، وعلى المستوى غير الرسمي سمحت بحركة تطوع من مواطنيها لدعم أفغانستان[٥٠٨].

و من جهة اخرى حفزت جملة من العوامل على دخول الكثير من الجماعات الاسلامية العربية[٥٠٩] و غيرها و حتى الأفراد الساحة الأفغانية و من أهمها القناعات الجهادية لدى هذه الفئات أفراداً و جماعات، إذ مثّلت القضية الأفغانية في لحظة تاريخية معينة نموذجًا فريدًا لقضية إسلامية تجد خصائصها وفقًا لأحد الباحثين فيما يأتي[٥١٠]:

---

٥٠٧. د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن، عولمة الحركة الاسلامية الراديكالية، مصدر سبق ذكره.

٥٠٨. محمد عبد العاطي، الأفغان العرب تاريخ وواقع، على موقع:
٩A٢B-FC٣CB٢٣F٠٧CD_htm-٤٢٢١-٩BFF٩/www.aljazeera.net/NR/exeres

٥٠٩. لمعرفة التفاصيل حول كيفية قدوم العرب و المسلمين إلى أفغانستان ينظر: عبدالله أنس، ولادة الأفغان العرب / سيرة عبدالله انس بين مسعود و عبدالله عزام، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.

٥١٠. د. نشأت حامد عبد الماجد، ما المقصود بالأفغان العرب؟،على موقع:
shtml.www.islamonline.net/arabic/famous/article٢

قضية شعب مسلم وقع تاريخيًّا في منطقة الدوامات العنيفة لصراع القوى الكبرى البريطانية والروسية، ثم الأمريكية والسوفييتية، وعرف عنه المقاومة العنيفة لكل أشكال وجود هذه القوى على أراضيها وعدم الاستسلام.

حالة جهاد شعبي ضد غزاة يمثلون إحدى القوتين الكبريين حينذاك.

صراع بين شعب يتمسك بإسلامه ضد قوى مصمِّمة على اقتلاع الطابع الإسلامي من حياته ومن حياة الأجيال القادمة.

صراع ذو طابع ديني يجري في إطار اوسع بين القوى المناهضة للإسلام، والعالم الإسلامي كله، ومن هذه الزاوية فالقضية هي محاولة اقتطاع دولة إسلامية من الحظيرة الإسلامية وإدخالها إلى دائرة الشيوعية حينذاك.

فضلاً عن ذلك تشير بعض الدراسات إلى أن الاوضاع الأمنية الصعبة و الطبيعة الاستبدادية لنظم الحكم القائم في الدول الاسلامية و الاوضاع المعيشية الصعبة للشباب فيها، دفعت الكثير من الجماعات الأسلامية المعتدلة و المتطرفة لترك بلدانهم و الذهاب إلى أفغانستان بحثا عن ملاذ آمن يتيح لهم حرية الحركة و التنظيم[٥١١].

و كان عمل هذه الجماعات يتركز في قسمين: الاول: مجال الإغاثة، والتعليم، والإعلام. و الآخر: في ميدان القتال. وبالطبع لا يمكن نفي وجود علاقة بين البعدين، فلا شك أن من بين من تواجدوا في ميدان القتال والعمل العسكري من كان يحرص على أن يكون له دور في العمل الإغاثي، بل و ممارسة دور إعلامي. كما أن بعض العاملين في مجال الإغاثة يمكن أن يكونوا قد تلقوا تدريبًا عسكريًّا نظرًا لطبيعة عملهم في ساحة المعارك في بعض الأحيان، الأمر الذي أدى إلى صعوبة التمييز في كثير من الأحيان بين الفريقين[٥١٢].

---

٥١١. ينظر: د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن، مصدر سبق ذكره.

٥١٢. د. نشأت حامد عبدالماجد، مصدر سبق ذكره. ولكن يبقى من الضروري والمفيد التمييز بين هذين القسمين. فالقسم الاول يغلب عليه الجانب الإغاثي، وشاركت فيه حركات إسلامية معتدلة، وبخاصة الإخوان المسلمين، وكثير من الدعاة المستقلين.. أما القسم الآخر الذي ركَّز على القتال والتدريب العسكري فيمكن أن نرصد فيه جانبين أيضاً: أحدهما المتطوعون العرب من أجل نصرة القضية الأفغانية، ومعظمهم غير مرتبط بتنظيمات، والثاني: أعضاء الجماعات الإسلامية العنيفة الذين أدركوا أهمية القضية الأفغانية كساحة للتدريب وممارسة العمل العسكري استعدادًا لـ(الجهاد) مستقبلا ضد حكومات بلدانهم أو (القوى العالمية المحاربة للإسلام). ينظر: المصدر نفسه.

٣ - ١ - ٢ من « المجاهدين العرب « إلى « الافغان العرب «

بعد سقوط كابل بايدي المجاهدين، قُسِّم « المجاهدون العرب « إلى قسمين رئيسين، إذ رجعت اعداد كبيرة منهم إلى بلدانهم، خصوصاً مَن جاء مِن بلاد الخليج و الأردن و السودان. اذ لم تكن هناك مشكلة مع حكومات تلك الدول. لكن البعض الآخر من هؤلاء رجع مرة أخرى إلى أفغانستان لأسباب أمنية أو بسبب تلاقي أفكارهم و رؤاهم مع الجماعات و التنظيمات غير الأفغانية الباقية فيها.

و القسم الآخر المنحدر من الجماعات الاسلامية المتطرفة مثل جماعة الجهاد و الجماعة الاسلامية المصريتين، و تنظيم القاعدة التابع لأسامة بن لادن، و الجماعات الاسلامية المقاتلة الليبية و الجماعات الاسلامية المسلحة الجزائرية، بقوا في معسكرات التدريب التابعة لها. و في الوقت نفسه كان بعض من عناصر هذه التنظيمات ينتقل بين أفغانستان و بلدانهم الأصلية للتدريب و التنظيم و إدارة الصراع في هذه البلدان[٥١٣].

و كان هؤلاء قد تحولوا إلى «الأفغان العرب» لسببين أولهما: خروج القوات السوفييتية من أفغانستان في عام ١٩٨٩م، ثم سقوط الحكومة المدعومة من الاتحاد السوفييتي في كابول في أبريل عام ١٩٩٢م. الذي تم على إثره تفجر صراع عنيف حرب أهلية منذ يناير ١٩٩٣م بسبب الخلاف حول كيفية التعامل مع واقع ما بعد خروج السوفيت من أفغانستان. و بدأت بين الزعيم قلب الدين حكمتيار قائد الجماعة الإسلامية الأفغانية من جهة، و الرئيس السابق برهان الدين ربَّاني و وزيره الدفاع أحمد شاه مسعود، إلى أن جاءت حركة طالبان، فاكتسحت الفريقين معًا. وسيطرت على معظم الأراضي الأفغانية لأسباب لا مجال لتفصيلها. و نجم عن ذلك أن فقد وجود المتطوعين العرب في أفغانستان مبرراته. فلم يَعُد هناك جهاد يمكن دعمه، إنما حرب أهلية (الفتنة بالمفهوم الإسلامي). وعندما شارك المتطوعون العرب في هذه الحرب الأهلية، فإنهم لم يصبحوا «مجاهدين عربًا» إنما «أفغانًا عربًا»، وصار دورهم فاقدًا للمبرر الشرعي وفق الرؤية الفقهية الإسلامية وإن كان بعضهم يتناولها[٥١٤].

---

٥١٣. يراجع: محمد عبدالعاطي، الأفغان العرب تاريخ و واقع، على موقع:
9A2B- -4221 -8FF9 -www.aljazeera.net/NR/exeres/9B455116
FC3CB23F07CD.htm

٥١٤. ينظر: د. نشأة حامد، مصدر سبق ذكره.

ثانيهما: قدوم بعض قيادات حركتي «الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية» إلى أفغانستان منذ منتصف الثمانينيات، مدركين أهميتها كساحة وفرصة تاريخية للتدريب المسلح. و ساعد على ذلك أن المرحلة نفسها شهدت تراجعًا في دور الإخوان المسلمين القيادي في الساحة الأفغانية بعد اغتيال الشيخ «عبد الله عزام»[٥١٥] بسيارة مفخّخة، فضلاً عن خروج السوفييت كما أسلفنا. الأمر الذي صبَّ في مصلحة قادة حركات العنف، وأدى إلى ظهور و تبلور ظاهرة الأفغان العرب. فقد كان ايمن الظواهري من اوائل قيادات تنظيم الجهاد الذين وصلوا إلى أفغانستان (يناير ١٩٨٥م) بعد الإفراج عنه في مصر. و يُعَدُّ مؤسس الوجود الجهادي فيها، والذي تحوَّل إلى الأفغان العرب فيما بعد. والتقى الظواهري بأسامة بن لادن[٥١٦] و هو مليونير عربي سعودي كان يرغب في دعم الجهاد الأفغاني. و هكذا أصبح التأثير في المتطوعين العرب شبه مطلق للجماعات الإسلامية العنيفة.

كل ذلك أسهم في بناء شبكة من العلاقات و الاتصالات الوثيقة بين مجموعات تنتمي إلى التيارات الجهادية السلفية من بلدان متعددة، وصلت إلى حد تشكيل ما يعدّه البعض «بالأممية الإسلامية» أو «الجيش الأممي الإسلامي»، وما أفادت منه عناصر الأفغان العرب من خبرة قتالية، وتكوين كادر قتالي محترف[٥١٧].

٣ - ١ - ٣ الرؤى الفكرية للأفغان العرب

يمكن البحث عن وجود رافدين أساسيين شكّلا معا الرؤى الفكرية للأفغان العرب[٥١٨]:

الرافد الاول: و يتمثل في الخلفية الفكرية التي انحدروا منها، أي الإطار الفكري للجماعات التي كانوا ينتمون إليها سابقًا قبل أن يتبلوروا في طور تنظيمي جديد

٥١٥ .

516www.arabic.cnn.com/Resources/binladen.cv

٥١٧. ينظر: ميشيل بولي و خالد دوران، أسامة بن لادن و ترور يسم جهاني، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠. و أيضا ينظر: د. نشأت حامد عبدالماجد، مصدر سبق ذكره

٥١٨. د. نشأت حامد عبد الماجد، ما المقصود بالأفغان العرب؟ مصدر سبق ذكره.

١٤. ينظر: أسامة بن لادن، الحرب التي تشنها أميركا على أفغانستان دينية، على موقع:
www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=19370

هو الأفغان العرب. وبشكل عام فإن أبرز ما يميزهم هو انتمائهم إلى خط فكري سياسي يطلق عليه الإتجاه الجهادي السلفي.

الرافد الآخر: و يتمثل في عملية التنشئة السياسية والتلقين والشحن العقائدي الذي تلقوه في أثناء الحرب الأفغانية وفي أعقابها. إذ إنه في بداية الحرب الأفغانية تكامل الدور الذي لعبته أدوات الإعلام العربي والإسلامي مع الدور الذي قام به العلماء الرسميون وغير الرسميين الذين أصدروا الفتاوى حول الجهاد في أفغانستان وفرضيته، ولعبوا دورًا مهمًّا في الدفع بحركة التطوع، وفي أثناء العمل العسكري كان يجري إعداد موازي لا يقل أهمية في النواحي الفكرية والعقائدية والعبادية لشحن الشباب ودفعهم الى الشهادة.

و تفاعل الرافدان في إطار المصادر الفكرية للأفغان العرب لتشكيل الملامح الأساسية لهذه الرؤية. ولا شك أن مصادر الفكر الجهادي توجد جذورها في قراءات وتفسيرات معينة لاجتهادات ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وابن رجب الحنبلي، وغيرهم من علماء السلف، ومن المعاصرين في أفكار سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي. و طوَّرت جماعة الجهاد في مصر مثلا رؤيتها عبر إعادة إنتاج وتاويل أفكار المرحوم سيد قطب حول «الحاكمية» و»الجاهلية» و»العصبة المؤمنة» من خلال رؤية معينة مدَّتها على الواقع فأنتجت فلسفة المواجهة، ومعالم التغيير الثوري، والحركة الإسلامية، والعمل الحزبي... إلخ.

و دون الدخول في تفاصيل فقهية وتأصيلات شرعية، فإننا نستطيع أن نرصد الملامح والعناصر الأساسية للرؤى الفكرية للأفغان العرب في الآتي:

١ - يعد هؤلاء الحكومات القائمة في بلدان العالم العربي والإسلامي جميعها أنظمة كافرة وغير شرعية، توالي أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، وتعادي شريعة الإسلام التى يدعون هم تطبيقها[٥١٩].

٢ - يُعَدُّ الجهاد والقتال لديهم الوسيلة الأساسية لتغيير هؤلاء الحكام والحكومات، وجهادهم فرض عين على المسلمين جميعهم حتى يتم تغييرهم[٥٢٠].

٥١٩و أيضاً ينظر د. رفعت سيد أحمد، قرآن و سيف / من ملفات الاسلام السياسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٩٩-١٠٠.

٥٢٠. ينظر: د. سعيد اللاوندي، دولارات الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.

٣ - يجب رفض التعامل مع مؤسسات الدولة، مثل دخول البرلمان، أو إقامة أحزاب سياسية؛ لأن ذلك يؤدي إلى تدعيم دولة الكفر ولا يحطمها. ولكن يمكن دخول بعض المؤسسات على وفقهم مثل المؤسسة العسكرية؛ لكي يتم توظيف قدراتها في الإطاحة بهذه الأنظمة[٥٢١].

٤ - تؤمن بعض فصائل الأفغان العرب بأسلوب الانقلاب العسكري للاستيلاء على السلطة، و تؤمن فصائل أخرى بأسلوب الثورة الشعبية، في حين ترى ثالثة الدخول في عمليات عنيفة ضد هذه الأنظمة من قبيل الضغط عليها لتحقيق أهدافها[٥٢٢].

٥ - يُعَدُّ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية محورية في منهجية الأفغان العرب في التعامل مع قضايا الدولة والمجتمع في آنٍ واحد. وهي ترى أن تطبيق المبدأ يباح لآحاد المسلمين ودون أذن من السلطة المختصة، ما دامت قد تحققت شروطه الشرعية[٥٢٣].

٦ - تختلف فصائل الأفغان العرب في موقفها من المجتمعات العربية والإسلامية. فالبعض يرى أن هذه المجتمعات كافرة مرتدة، والبعض الآخر يكتفي بوصفها بالجاهلية التي لا تمتد إلى الاعتقاد، ولكن تشمل التصورات، والتشريعات، والعادات والتقاليد. البعض الثالث يراها على الأصل وهو الإسلام، ولكنها تحوي نخبًا معاونة للحكام علمانية. وعليه تأخذ الحكم الشرعي نفسه للحكام، وفي هذه الحالة تُعَدُّ الشعوب مغلوبة على أمرها في ظل هذه الحكومات غير الشرعية[٥٢٤].

٧ - ترى هذه الجماعات الفئات السابقة من الجماعات الاسلامية بوصفها طوائف ممتنعة عن تطبيق شعائر وشرائع الإسلام؛ ومن ثم فإنها ترى ضرورة محاربة هذه الطوائف، وناقشت بعض الفصائل ما أسمته حكم التترُّس، فاذا تخفَّت أو تترَّست الطائفة الواجب شرعًا قتالها وراء أخرى وجب قتال الجميع، ولو كانت الفئات المتترَّس بها من الجماعة المسلمة فإنهم يقتلون ويبعثون على نياتهم[٥٢٥].

٥٢١. محمد عبدالعاطى، مصدر سبق ذكره

٥٢٢. للتفاصيل ينظر: د. رفعت سيد أحمد، قرآن و سيف/ من ملفات الاسلام السياسى، مصدر سبق ذكره،ص ص ١٢٩-١٣١.

٥٢٣. المصدر نفسه، ص ١٠. و أيضاً ينظر: د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره.

٥٢٤. المصدر نفسه.

٥٢٥. محمد عبدالعاطى، مصدر سبق ذكره.

٨ - تبنّي فصائل الأفغان العرب مواقفها من المخالفين على أساس قواعد الولاء للذين آمنوا والبراء من الذين كفروا، و يشمل غير المسلمين جميعهم، وهم غالبية أهل الأرض، ويقسمونهم وفق مقاييس الفقه إلى محاربين ومعاهدين... إلخ، وهم يعدّون العالم الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية من المحاربين الذين يجب محاربتهم[٥٢٦].

٩ - تختلف فصائل الأفغان العرب في تحديد العدو الرئيس، ففيما تراه بعض الفصائل في الأنظمة الحاكمة في بلدانها التي انحدرت منها، وذلك امتدادًا للخط الجهادي التقليدي في أن قتال العدو المباشر والقريب اولى من قتال البعيد و غير المباشر. بينما تراه فصائل أخرى في اليهود والنصارى (إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، بعدّهما العدو الأساس والأخطر). في حين تراه فصائل ثالثة في العدو الحالّ في أية منطقة تتم فيها عملية محاربة للمسلمين أو الأقليات الإسلامية، كالوضع في كشمير، أو البوسنة، أو الشيشان، أو ألبانيا... إلخ[٥٢٧].

١٠ - يرفض الأفغان العرب (الجاهلية الغربية الحديثة كما يقولون) لماديتها وكفرها، فالديمقراطية فكرة جاهلية، تمخضت عن تطور المجتمع الاوروبي على طوال تاريخه منذ زمن الإغريق، وهي تسعى لتحكيم منهج الأغلبية ولو كان باطلاً، ودون وضع ضوابط. فالديمقراطية تعطي البشر الحق المطلق في التشريع؛ ولذلك فليس هناك علاقة مطلقًا بين الديمقراطية والشورى[٥٢٨].

١١ - يرفض الأفغان العرب الفكرتين الوطنية والقومية بعدّهما روابط أرضية جاهلية، و أن لا جنسية للمسلمين إلا في عقيدتهم. وبناء على ذلك فإنهم لا يقرُّون بفكرة المواطنة باعتبارها أساس الانتماء و معيار تبادل الحقوق والواجبات. و يتمسكون بفكرة عقد الذمَّة بعدِّها أساس التعامل مع الأقليات داخل الكيان والدولة الإسلامية[٥٢٩].

١٢ - يرى الأفغان العرب في العلمانية فكرة غربية تتناقض مع الإسلام، ودين

---

٥٢٦. د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره.

٥٢٧. المصدر نفسه.

٥٢٨. ينظر ميشيل بولي و خالد دوران، أسامة بن لادن و ترووريسم جهاني، مصدر سبق ذكره،ص ٣٧.

٥٢٩. د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره.

جديد أُريدَ له أن يحلَّ محلَّ الإسلام، ومن ثَم فإن القوانين الوضعية كفر بواح[٥٣٠].
١٣- يتفاوت الأفغان العرب في القضايا الخلافية الفقهية، لكنهم في كل الأحوال يميلون إلى الأخذ بالدليل الشرعي على وفق فهم السلف الصالح، مهما كان مفوتًا لمصلحة ظاهرة و القضايا الخلافية نفسها يتمسك بها الأفغان العرب. فنشرة «الأنصار» على سبيل المثال كانت ترفض نشر الصور على صفحاتها، والبعض منهم يتشدد في الأخذ بسنن الهدي الظاهر، ولكن الغالبية لا تأخذ به لاعتبارها تقيم في دار حرب، وتعيش حالة حرب وجهاد دائمة ضد قوى الكفر العالمي[٥٣١].

٣ - ١ - ٥ الاطر التنظيمية للافغان العرب

تنوعت الخريطة التنظيمية لجماعات الأفغان العرب وتعددت هياكلها، و يعود غياب الإطار التنظيمي الواحد إلى تعدُّد المنظمات والجماعات التي كانوا ينتمون إليها. فكثير منهم كانوا ينتمون إلى تنظيمات قديمة نشأت في بلادها الأصلية قبل الانخراط في الحرب الأفغانية، مثل الجماعة الإسلامية والجهاد، وآخرين كانوا غير منضوين تحت أية أطر تنظيمية أصلاً. و قد إنظم البعض منهم إلى الجماعات الافغانية المتصارعة بعد خروج السوفيت و سقوط كابول. كما أن هناك تنظيمات نشأت، ثم سرعان ما اندثرت مثل جماعة «الخلافة» و»التكفير والهجرة» وجماعة «الفطرة»[٥٣٢].
فضلاً عن كانت هناك منظمات وجمعيات غرضها الدعاية أو العمل كغطاء لتنظيم غير شرعي. وهناك جماعات قُطرية لها مثل جيش عدن، والجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) في الجزائر[٥٣٣]. ويمكن أن نرسم خريطة تنظيمية مبسطة للأفغان العرب و على النحو الآتي:
١- الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد: نشأ التنظيمان في مصر في السبعينيات عبر

---

٥٣٠. ينظر: د. رفعت سيد أحمد، قرآن و سيف/ من ملفات الاسلام السياسى، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢
٥٣١. د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره.
٥٣٢. ينظر: المصدر نفسه. وأيضاً ينظر: محمد عبدالعاطى، مصدر سبق ذكره
٥٣٣. ينظر: نفس المصدرين.

سلسلة من التطورات التنظيمية. وكان أبرز محطاتها عام ١٩٨١ عندما انضمت «الجماعة الإسلامية» في جامعات الصعيد إلى المجموعات «الجهادية» في القاهرة بقيادة محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر مكونين تنظيم الجهاد الذي نفذ عملية اغتيال الرئيس المصري السابق أنور السادات و أحداث أسيوط - في حين انضمت الجماعة نفسها في بقية الجامعات إلى جماعة الإخوان المسلمين-. لكن هذه الوحدة لم تستمر طويلاً، إذ انقسم التنظيم إلى مجموعتين هما: الجماعة الإسلامية بقيادة الدكتور عمر عبد الرحمن، وجماعة «الجهاد» بقيادة عبود الزمر ثم الظواهري بعد ذلك. وذلك بسبب الخلاف حول القيادة وأسلوب العمل. و في مرحلة لاحقة منذ ١٩٨٥ أدرك الطرفان أهمية أفغانستان كقاعدة للعمل والتدريب العسكري، إذ تم التوصل إلى نوع من التنسيق المشترك بين الطرفين بسبب كثرة تواجدهما معا في أفغانستان والسودان [٥٣٤].

٢- الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين: ظهرت هذه الجبهة والتى عرفت فيمابعد بتنظيم «قاعدة الجهاد»[٥٣٥] في شباط ١٩٩٨. و حمل البيان التأسيسي توقيع أسامة بن لادن (القاعدة) وزعيم الجهاد ايمن الظواهري وجماعتين من باكستان وأخرى من بنجلاديش ومسؤول شورى «الجماعة الإسلامية» رفاعي أحمد طه (الذي انسحب بعد ذلك). و تضمن البيان فتوى مفادها: «توجب على المسلمين قتل الأمريكيين ونهب أموالهم في كل زمان ومكان». وعصب هذا التنظيم يتمثل في تحالف أسامة بن لادن والظواهري. وتختلف التقديرات حول قوة

---

٥٣٤. ينظر: المصدر نفسه. و ميشيل بولي و خالد دوران، اسامة بن لادن و تروريسم جهاني، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٧ - ٤٩. و أيضاً ينظر: نبيل شرف الدين، بن لادن و طالبان / الأفغان العرب والاممية الاسلامية، مكتبة دبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٦- ١٢٧.

٥٣٥. ترجع هذه التسمية إلى عام ١٩٨٨، إذ لاحظ أسامة بن لادن خطورة عدم وجود سجلات دقيقة عن «المجاهدين العرب» القادمين إلى أفغانستان. لذلك قرر ترتيب سجلات لتشمل تفاصيل كاملة عن كل من وصل أفغانستان. و كانت تتضمن تاريخ وصول الشخص و التحاقه ببيت الأنصار (مكان تجميع المجاهدين في بيشاور- باكستان)، ثم تفاصيل التحاقه بمعسكرات التدريب و من ثم إلتحاقه بالجبهة. و قد سميت هذه السجلات ب»قاعدة البيانات». و كانت يشرف عليها أسامة بن لادن. للتفاصيل ينظر: نبيل شرف الدين، أسامة بن لادن، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢١٥ - ٢١٧.

هذا التنظيم وعدد أتباعه المنتشرين في جميع أنحاء العالم من الأفغان العرب[٥٣٦].
و يعدّ هذه البيان قفزة نوعية في تشكيل تنظيم دولي ذي نشاط عالمى يشرع ممارسة أنواع العنف كلها ضد الولايات المتحدة بصورة خاصة و الغرب بصورة عامة.

و يظم هذا التنظيم تنظيمات عدة أبرزها الجهاد والقاعدة، لكنها لا تضم الأفغان العرب كلهم. فهناك أعضاء الجماعة الإسلامية المصرية وهم خارج الجبهة، وأعضاء الجماعة الإسلامية الجزائرية، و هم منشغلون بمواجهة الحكومة الجزائرية قبل الصراع مع الأمريكان. فالعائق الأساس أمام وجود تنظيم هرمي عالمي يتمثل في تفاوت ظروف الجماعات الإسلامية في كل بلد، الأمر الذي يجعل مهمة تأسيس تنظيم واحد أمراً في غاية الصعوبة. بل إنه داخل البلد الواحد استحال توحيد التنظيمات مثل الجهاد والجماعة الإسلامية. و تعد الجبهة الإسلامية العالمية خطوة متطورة على صعيد هذا العمل، لكنها لا تكفي بالقول بوجود هيكل تنظيمي كامل للأفغان العرب.

و من جهة أخرى فإن غياب هذا التنظيم الهرمي لا ينفي وجود تنسيق بين تنظيمات وجماعات الأفغان العرب و الجماعات المتطرفة الاخرى في العالم الاسلامى. فهناك تنسيق على المستوى الفكري و تبادل للأدبيات والكتب التي تترجم الاجتهادات النظرية والمواقف السياسية لهم. والخلاصة أن الجبهة الإسلامية العالمية من أكثر الخطوات تطوراً على صعيد ايجاد هيكل تنظيمي متكامل لهذه الجماعات الاسلامية المتطرفة.

٣-١-٤ الولايات المتحدة و الافغان العرب : من التحالف إلى الصراع

مرت السياسة الأمريكية تجاه الأفغان العرب بمرحلتين متعاقبتين ومتناقضتين، إذ تحولت العلاقة من النمط التحالفي و التصارع بالنيابة إلى النمط الصراعي. النمط الاول (التحالف) كان مبرره وجود عدو مشترك (الاتحاد السوفيتي)، و مع زوال خطره بانهياره فقد التحالف مبرراته و تحول نحو العداء أي النمط الثاني.

---

٥٣٦. للتفاصيل ينظر: ايهاب البدوي و حسن الزوام، اسامة بن لادن المهدي المنتظر أم المسيح الدجال ؟، مدبولي الصغير للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦١، و أيضاً ينظر: ميشيل بولي و خالد دوران، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٩ - ٥٠.

٣- ١- ٥- ١ مرحلة التحالف

ففي هذه المرحلة التي استمرت طوال عقد الثمانينيات من القرن الماضي تدخلت الولايات المتحدة بكل ثقلها لدعم المجاهدين الأفغان في مواجهة الاتحاد السوفيتي لاعتبارات إستراتيجية. إذ شهد عقد السبعينيات من القرن الماضي تقدماً شيوعياً في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا. فكان لا بد من وقفه من وجهة نظر الإستراتيجية الأمريكية. و من جهة أخرى دفع الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان في استمرارية منطق الحرب الباردة، و فرض سباق التسلح، وشرع يؤكد كسر التمدد السوفيتي ولو في منطقة واحدة؛ تمهيداً لدفعه نحو التراجع، و كانت أفغانستان الساحة الرئيسة للنزال.

و تشير بعض المصادر إلى أن الإدارة الأمريكية حتى في عهد الرئيس الأسبق جيمي كارتر، و بتخطيط من زبجينيو بريجنسكي (مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي) شرعت في التخطيط لاستنزاف الاتحاد السوفيتي بتصعيد النشاط المعادي له في أفغانستان على المستوى العملي لكي ترغمه - و لو كارها- على التدخل عسكريا في أفغانستان. فاذا تحقق ذلك فهذه هي فرصة لتحويل ذلك البلد إلى فيتنام سوفيتية تؤثر فيه بمقدار ما أثرت الفيتنام الأمريكية في أصحابها[٥٣٧].

وعلى ذلك نشأ تحالف عسكري بين المجاهدين الأفغان والولايات المتحدة لاستنزاف الاتحاد السوفيتي. وأطلقت عليهم وسائل الإعلام الأمريكية كما أسلفنا «مقاتلو الحرية» "The Afghan Freedom Fighters" بجانب ثوار الكونترا في نيكاراجوا، ومقاتلي حركة يونيتا في أنجولا. و ساندت في ذلك الولايات المتحدة، باكستان ورئيسها ضياء الحق الذي دعا المسلمين من كل مكان الى أن يشاركوا في الجهاد ضد السوفيت. و شاركت المملكة العربية السعودية بالدعم المادى، كما استفادت المخابرات الأمريكية من جهود الملياردير السعودي "أسامة بن لادن" من أجل تنظيم عملية التطوع وتطويرها. و هكذا التقى الطرفان: الإسلامي بشقيه الرسمي وغير الرسمي، والأمريكي على هدف واحد وهو إلحاق الهزيمة بالسوفيت، و قدم كل منهما وسائل الدعم اللازمة لذلك[٥٣٨].

---

٥٣٧. لتفاصيل ينظر: د. محمد حسنين هيكل، من نيويورك إلى كابول، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤٧- ٢٤٩.

٥٣٨. ينظر: د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره. و محمد عبدالعاطى، مصدر سبق

٣- ١- ٥- ٢ تحول العلاقات بين الولايات المتحدة و الأفغان العرب نحو الصراع

بعد خروج القوات السوفيتية من أفغانستان تغير الموقف الأمريكي من المجاهدين الأفغان و انخفض الدعم المالي و اللوجستي لهم إلى ان قررت الولايات المتحدة قطع كل معوناتها عن الاحزاب الأفغانية التي ايدت غزو العراق للكويت، و رفضت التدخل الأمريكي في الخليج. و بذلك تحولت العلاقة مع ظاهرة الأفغان العرب أيضاً التي تبلور نشأنها آنذاك. و يمكن أرجاع هذا التحول من التحالف إلى الصراع إلى المدخلات الآتية:

١- بزوال الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة أختفى الخطر الذي بنيت عليه الاستراتيجيات و سياسات الولايات المتحدة كلها، لذلك حاولت الولايات المتحدة ايجاد بديل آخر للاتحاد السوفيتي لضمان ديمومة زعامتها على المعسكر الغربي. و في خضم ذلك سرعان ما رفع شعار (الأسلام هو عدو بديل) [٥٣٩].

ذكره. و أيضاً ينظر: ميشيل بولي و خالد دوران، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٢- ٢٥ و ص ص ٢٩- ٣١. و بالفعل نجح هذا التحالف ليس فقط في اخراج الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، بل في جعل هذا البلد مستنقعا للقوات السوفيتية و اضعافها، مما شكلت هذه النقطة عاملا مهما في تعجيل انهيار الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة.

٥٣٩. ينظر اوليفية روا، عولمة الأسلام، ترجمة: لارا معلوف، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٩٥.
كما ينظر: إسماعيل الشطي، تحديات إستراتيجية بعد أحداث ١١ من أيلول / سبتمبر، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٥، العدد ٢٨٣، أيلول ٢٠٠٢، ص ص ٣٥-٣٦.
ويبدو إن السياسة الخارجية الأمريكية تتبنى دوما قول الفقيه الألماني كارل شميث الذي قال: (إن السياسة هى قبل كل شيىء تحديد العدو). نقلا عن: أريك لوران، حرب آل بوش/ أسرار النزاع التى لا يمكن الإعتراف بها، ترجمة: سلمان خرفوش، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٩.
ولعل أبرز دليل على مدى حاجة صانع القرار الأمريكى للعدو، هو ما قاله الرئيس جورج بوش (الإبن) في إجتماع لمجلس الأمن القومى الأمريكى في آذار ٢٠٠١: «الحقيقة انني لازلت متحيرا، فعندما كنت طالباً في الجامعة، وعندما كنت أعيش مع أبى في البيت الأبيض (نائباً و من ثم رئيساً) كنت أعرف اين نحن.
كنت أعرف إننا هنا و أن الشيوعيين هناك، أن بيننا وبينهم صراعاً، أي أنهم كانوا العدو.
وأما الآن فلدي إحساس بالضياع، لا أعرف على وجه القطع من هو العدو؟ لكنني في أعماق شعوري (Gut Feeling) اوافق أن هناك أعداءً لنا، و أن الأعداء هناك في موقع ما هناك. ولكن اين بالضبط؟ هذه هي المعظلة..". نقلاً عن: محمد حسنين هيكل،

و كان اول ما رُفِع شعار «الإسلام عدو بديل» على المستوى السياسي الغربي، في «منتدى الشؤون الأمنية الدولية» في ميونيخ عام ١٩٩١م. و الذي استخدم هذا التعبير لاول مرة في محفل سياسي دولي، هو وزير الدفاع الأمريكي آنذاك -ونائب الرئيس الأمريكي حاليا- ديك تشيني. ولقي موقفه حينئذ ردود فعل شديدة، في البلدان الإسلامية وفي اوساط ثقافية ودينية غربية تخوّفت مما يعنيه الصدام الكامن وراء تلك الشعارات التي وصلت إلى مستويات مؤثرة في صناعة القرار السياسي[٥٤٠].

لهذا بدأ البحث في اوائل التسعينيات عن كلمة أخرى غير الإسلام. فبدأ التركيز على «الأصولية» مع «تصريحات» تقول بتبرئة الإسلام كدين سماوي منها، و تثبيت فكرة أن الأصولية هي «الإسلام السياسي». و من ثم فإن استثناء كلمة «الإسلام» من المواقف المعادية، كان يعني واقعيًّا الاقتصار على استثناء صنف معين من «الإسلام» كما يريده أو يتصوره الغربيون، أي الإسلام الذي يتخلى عما يرتبط بالسياسة، والحكم، والتشريع، والقوانين[٥٤١].

٢- شكلت حرب الخليج الثانية سببا آخر في تحول العلاقة بين الأفغان العرب و الولايات المتحدة نحو الصراع. إذ رفض أسامة بن لادن أحد زعماء الأفغان العرب آنذاك الغزو العراقي للكويت[٥٤٢]. لكن في الوقت نفسه رفض أيضاً

الإمبراطورية الأمريكية و الاغارة على العراق، دار الشروق، الطبعة الثانية، ديسمبر ٢٠٠٣، ص ١٤٨.

٥٤٠. نبيل شبيب، «الإسلام عدو بديل».. هدف ثابت وصياغات متغيرة!، على موقع:
www.islamonline.net/Arabic/politics/200201//article9.shtml

٥٤١. ينظر: إسماعيل الشطي، تحديات إستراتيجية بعد أحداث ١١ من أيلول / سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

٥٤٢. تشير بعض المصادر بأن أسامة بن لادن قبيل غزو الكويت بعث برسالة إلى السطات السعودية (على رغم من قيودها على نشاطاته و وضعه تحت الأقامة الجبرية) سلمت عن طريق أحد أخوانه للأمير أحمد بن عبدالعزيز. و تضمنت الرسالة نصائح عامة و خاصة. من أهمها ابزاز توقعاته بأطماع الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) في الخليج و تنبأ بغزو المنطقة و ضرورة الاستعداد لها. ينظر: نبيل شرف الدين، بن لادن...، مصدر سبق ذكره، ص ٥١. و أيضاً ينظر: ايهاب البدوي و حسن الزوام، اسامة بن لادن...، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٩- ٥٠ . و أيضاً

تدخل الفوى العظمى و خاصة الولايات المتحدة في الأزمة، و طالب من السلطات السعودية إتاحة الفرصة له لاستدعاء الأفغان العرب لمواجهة الحكومة العراقية و إخراجها من الكويت.

و لكن شكل القرار السعودي باستدعاء القوات الأمريكية صدمة كبيرة و أكبر تحول في حياة أسامة بن لادن. لأن في تقديره ان هذا القرار مهد للمرة الاولى منذ البعثة النبوية لهيمنة الكفار على جزيرة العرب بقواتهم العسكرية. و صدم كذلك لأن القوات الأمريكية لم تدخل المنطقة باحتلال أو رغم أنف الحكام بل دخلت بطلب منهم بعد أن هرعوا مستنجدين بالأمريكان (كما يقول بن لادن)[٥٤٣].

و منذ ذلك الحين شكّلت فكرة «أُخرجوا المشركين من جزيرة العرب»[٥٤٤] إستراتيجية أساسية لـ»أسامة بن لادن» وأتباعه لمعادات الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى هذا الأساس بدأ أسامة بن لادن مرة أخرى بتشجيع الشباب للذهاب إلى معسكرات التدريب في أفغانستان، و حاول اخراج فتاوى من علماء المسلمين و خاصة في السعودية بهذا الخصوص. و بالفعل أفتى الشيخ بن أعثمين (أحد كبار علماء الدين في السعودية) بوجوب الاستعداد للقتال لإسترجاع جزيرة العرب من الكفار (كما سماه) على كل مسلم و خاصة أهل الجزيرة[٥٤٥].

و بعد ذلك بمدة قليلة بدأ الأفغان العرب بضرب المصالح و المواقع الأمريكية في المنطقة مثل تنفيذ سلسلة من الهجمات المسلحة بالتعاون مع الاتحاد الاسلامي

ينظر: يوسف گۆران، ڕێکخراوی قاعیده : پێشینه و فاکتەرەکانی دروستبوونی، گۆڤاری سیاسی نێو دەوڵەتان، ژماره ٣، شوباتی ٢٠٠٣، لا لا ١٦- ١٧.

٥٤٣. نبيل شرف الدين، بن لادن، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥١- ٥٢، و أيضاً ايهاب البدوي و حسن الزوام، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٠- ٥١.

٥٤٤. و هذه إشارة إلى حديث نبويّ شريف. فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب». متفق عليه (صحيح البخاري – الجهاد، الباب ١٧٥، ١٧٦، ٤/٣١. و صحيح مسلم كتاب الوصية،الحديث رقم ٢٠، ص١٢٥٨).

٥٤٥. ايهاب البدوي و حسن الزوالم، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٠- ٥١.

الصومالي ضد القوات الأمريكية في الصومال عام ١٩٩٣ و أدت إلى مقتل ١٨ أمريكيا، و أدت إلى انسحاب القوات الأمريكية في نهاية الأمر. كما قاموا بسلسلة من التفجيرات ضد المعسكرات الأمريكية في السعودية مثل تفجيرات الرياض عام ١٩٩٥، و انفجار الخبر في الظهران عام ١٩٩٦[٥٤٦].

٣- فشل الأفغان العرب العائدون إلى بلدانهم الأصلية و الجماعات الاسلامية المتطرفة في هذه البلدان (خاصة في مصر و الجزائر) في تحقق أهدافهم و قلب النظم الحاكمة، تعد مدخلا آخر لرجوع هؤلاء الأفراد. و عدّوا هؤلآء الولايات المتحدة السند الرئيس لحكام بلدانهم و ألقوا عليها مسؤلية فشلهم هذا[٥٤٧].

لذلك عدّوا الولايات المتحدة العدو الاول لهم. و من ثم فإنهم راهنوا على إبعادها من منطقة الشرق الاوسط كشرط بديهي لتنفيذ أهدافهم و مخططاتهم في المنطقة. و بذلك تحول نمط عمليات الأفغان العرب عبر التركيز على العمليات الموجهة للولايات المتحدة الأمريكية. إذ توصلت قياداتهم و بخاصة الظواهري (زعيم تنظيم الجهاد في مصر) و بن لادن، إلى إستنتاج قوامه عدم جدوى العمليات ضد الحكومات داخل البلاد العربية، بل الأجدى توجيهها ضد المصالح الأمريكية و الإسرائيلية، إذ تكتسب دعما و تاييداً واسعا من الشعوب الاسلامية التي تعاني بعضها من الحصار الأمريكي. كما أن توسيع العمليات ضد الأمريكيين و الإسرائيليين يعني توسيع الرقعة التي يمكن للأفغان العرب أن يتحركوا فيها على المستوى الاولى. و من هنا شكلوا الجبهة العالمية لمقاتلة اليهود و الصليبيين في عام ١٩٩٨ (كما ذكر سابقا).

و من جهة أخرى أصبحت الولايات المتحدة تعّد الأفغان العرب العدو الاول

٥٤٦. ينظر: د. نشأت حامد عبد الماجد، مصدر سبق ذكره. و محمد عبدالعاطي، مصدر سبق ذكره.

٥٤٧. و بالفعل ساهمت الولايات المتحدة في محاربة هذه الجماعات و الأفراد. فبالنسبة للجماعات الاسلامية المصرية (مثلا) ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في قتل بعض قياداتها في الخارج مثل أبو طلال القاسمي في كرواتيا سنة ١٩٩٥، و الحكم على بعضهم الآخر مثل أدانة الشيخ عمر عبدالرحمن و الحكم بالسجن عليه مدى الحياة لتورطة و السعي لشن هجمات ضد منشأت عسكرية و مبنى الأمم المتحدة. ينظر: المصدر نفسين. و كذلك د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن، مصدر سبق ذكره.

لها و جسدتهم في قيادة أسامة بن لادن. و هذا الموقف الأمريكي كان في بادىء الأمر دعاية إعلامية من جانب الولايات المتحدة لتضخيم خطر الأفغان العرب سعيا للبحث عن عدو جديد. و لكن منذ منتصف العقد الأخير من القرن الماضي تحول الأفغان العرب إلى خصم حقيقي للولايات المتحدة. و تشكل عملياتهم و مخططاتهم خطراً حقيقيا على امن الولايات المتحدة الأمريكية. و تَجسَّد ذلك في تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في كينيا و تنزانيا عام ١٩٩٦، الذي أدى إلى مقتل ٢٦٣ شخصاً من بينهم ١٢ أمريكيا و جرح الآف آخرين. إذاً من هنا بدأ صراع دولي عنيف بين الجبهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود و الصليبيين (التي عرفت فيما بعد بتنظيم قاعدة الجهاد) و تحالف دولي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية. و وصل هذا الصراع ذروته في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ و الرد الأمريكي لها و التي ستكون موضوع الفقرة الأخيرة من رسالتنا.

لكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو لماذا جنح تنظيم القاعدة إلى الإرهاب سبيلاً لتحقيق مآربه و أهدافه؟

و في الواقع إذا نظرنا إلى هذا النوع من الصراع الدولي، يمكن تلمس بعض من خصائصه التي تميزه عن الأنواع الأخرى من الصراعات. و بداية ليس هناك ميدان يتقابل فيه المتصارعون أمام بعضهم مواجهة أو بالإلتفاف. ثم إن السلاح أو الوسائل الأخرى للصراع بين الطرفين ليست متماثلة. (٥٤٨)

إذاً إن هذا الصراع هو من النوع (غير المتوازن) الذى ليس فيه أي نوع من التوازن في القوة و أدوات الصراع مما يتطلب من الطرف الضعيف في هذه المعادلة أن يتجه إلى أساليب أخرى تعوض له هذا الضعف و عدم التوازن. وكما يقول مايكل هوارد (أستاذ علوم الصراع في جامعة أكسفورد) ذهب هذا التنظيم إلى إستخدام الإرهاب لتحقيق الأغراض الآتية(٥٤٩)

---

٥٤٨. ينظر: محمد حسنين هيكل، الزمن الأمريكي...، مصدر سبق ذكره،ص ١١٧.

٥٤٩. نقلاً عن المصدر نفسه، ص ١٧٢.

إنهم يريدون الإعلان عن أنفسهم أو عن قضايا يريدون إشهارها بقوة الفعل الذي أقدموا عليه.

يريدون تأكيد تصميمهم على القتال في سبيل ما يريدون مهما كانت التضحية.

إنهم يظنون و بعنف الفعل يوجهون إلى الخصم القوي ضربة الخصم الضعيف التي تأتيه مفاجأة على غير توقع و تجعله يعيش بعد ذلك رهينة لوسواس القلق!!

و هم (و هى النقطة الأهم) يقصدون إلى دفع الطرف الآخر (دولة أو نظام) إلى إتخاذ إجراءات قمع قاسية واسعة النطاق تثير جماهير شعوبهم ضدهم، لأن إجراءات القمع و القسوة تضغط على ظمائر جماهير هذه الشعوب.

و بذلك أضحى تنظيم القاعدة يمارس الإرهاب ضد أقوى دولة في العالم. و لكن نمط الإرهاب الذى يمارسه هذا التنظيم يختلف كثيراً عن الإرهاب الذى مارسته و تمارسه جماعات أخرى على مر العصور حتى يومنا هذا. ومن بين أهم مميزات العمليات الإرهابية التى يمارسها هذا التنظيم يمكن الإشارة مايأتي:

إن الإرهاب الدولي السائد سابقاً كان في الغالب تدعمه الحكومات، في حين يتميز الإرهاب اليوم المتمثل بتنظيم القاعدة بأنه يأتي من فرق غير رسمية و صغيرة و التي لها أماكن مؤقتة و بالدرجة الاساسية تستلهم من أشخاص مثل أسامة بن لادن و الأفراد المقربين منه . أي إنها تتمتع بإستقلال ذاتي[٥٥٠]

لقد أظهرت أحداث ١١ من أيلول بجلاء صنفا جديدا أكثر خطورة من أصناف الإرهاب الدولي، هو وجود منظمة مستقلة لا ترتبط بأية دولة، أقتحمت الميدان الدولي عبر تنفيذ هجمات حصدت أرواح آلاف الناس، بعدّها لاعبا جديدا على الصعيد الدولي.

في الماضي كانت التحالفات و الحروب بين الدول، و التعاون و الصراع بينهما تحدد في النهاية مسار تطور النظام الدولي. و إن الدول إلى جانب المنظمات

---

550. Walter Lafeber, America Russia and the cold war 1945 – 2002, Mc Graw Hill, 2004, p 413.

الدولية كانت تشكل كيانات السياسة الدولية. و الآن لم يعد كذلك[551]، إذ أن تنظيماً غير شرعياً و حتى محذوراً على وفق قرارات الشرعية الدولية، أصبح من أنشط الفاعلين على الساحة الدولية اليوم.

الإرهاب في الماضي كان في الغالب استجابة محددة و دقيقة أي أنه كان تبادل الردود بالمثل "tit for tat" . [552] و لكن اليوم نحن امام عنف كبير يقوم به تنظيم دولي لغرض هزّ النظام الدولي في عمقه[553].

و من خلال ذلك كله يمكننا القول أن تنظيم القاعدة، ولد حقاً من رحم الحرب الباردة والصراعات و التدافعات القائمة آنذاك. إذ يعد هذا التنظيم وريث بعض الجماعات المتطرفة الناشطة طوال الربع الأخير من القرن الماضي. و جمعت كلها مع تنظيمات أخرى في جبهة محاربة وجود الإتحاد السوفيتي في أفغانستان التى كانت خلطاً عجيباً من الدول العظمى مثل الولايات المتحدة و دول إسلامية و إقليمية مثل السعودية و باكستان إلى جانب جماعات الجهاد الأفغانية وجماعات إسلامية أخرى من شتى مناطق العالم.

لكن هذه الجبهة سرعان ما تفككت إلى مكوناتها بزوال سبب وجودها. و كان هناك مكون جديد لم يكن موجوداً من قبل، و هو تشكيل مكون جديد من تحالف و إنصهار بعض من الجماعات والأفراد المتطرفة الناشطة على الساحة الأفغانية. وبفعل الكثير من التطورات الموضوعية والذاتية خلال عقد التسعينيات من القرن الماضى، تحول هذا المكون المسمى بالأفغان العرب "الذى أصبح فيما بعد تنظيم القاعدة" من التحالف مع الولايات المتحدة إلى ألد خصومها. و كان من أهم إفرازات هذه الخصومة و العداء أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

٥٥١. ينظر: يفجيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتيمبر و غزو العراق، تعريب عبدالله حسن، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤، ص ص ١٨ - ١٩.

٥٥٢. مثلا الليبييون قتلوا بعض من الأمريكيين، الأمريكيون قصفوا ليبيا و قتلوا بعض من المدنيين الليبيين، و الليبييون حطموا طائرة أمريكية فوق لوكربي

553. Walter Lafeber, Op.cit, p413.

٣ - ٢ أحداث ١١ / أيلول / ٢٠٠١ و الصراع الدولي

كانت أحداث ١١ أيلول ليس فقط نقلة نوعية في تطور الصراع ما بين تنظيم القاعدة (المتهمة بالقيام بهجمات أيلول) و الولايات المتحدة الأمريكية (الجهة المستهدفة فيها)، بل أثرت هذه الأحداث في مجمل التفاعلات الدولية، و انعكست بعمق على التحالفات و الصراعات القائمة في ظل النظام الدولي.

و من جهة أخرى استهدفت هذه الأحداث الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأعظم في عالم غاب عنه القطب الموازي لها و لم يتبلور بعد فيه شكل القطب أو الاقطاب المنافسة لها. لذلك كان الرد الأمريكي لم يكن فقط الانتقام من المتهمين بالقيام بهذه الهجمات، بل استغلالها من أجل ترسيخ هيمنتها على العالم. لذلك من المفيد بمكان دراسة ذلك كله و نحن نتحدث عن الإرهاب و الرد عليه كأشكال في الصراع الدولي.

و في البداية يجب الحديث عن أحداث أيلول من حيث ماهيتها و دلالاتها و المتهمين المفترضين بالقيام بها. و من ثم الحديث عن تداعيات هذه الأحداث على الصراع ما بين تنظيم القاعدة و الولايات المتحدة من جهة و تداعياتها على الصراع الدولي برمته.

٣-٢-١ في أحداث ١١/ أيلول/ ٢٠٠١

أشرقت شمس الثلاثاء ١١ أيلول على جزيرة مانهاتن قلب نيويورك مؤذنة ببداية يوم خريفي جديد . ففي الساعة ٤٥ : ٨ صباحا حدثت الواقعة !.. اصطدمت طائرة بوينج ٧٦٧، و هي من أكبر احجام الطائرات، تطير بسرعة ألف كيلومتر في الساعة ضربت بأحد برجي مركز التجارة العالمية. و للوهلة الاولى، ظن الجميع أنه حادث عارض أو خطأ غير مقصود. و لكن بعد عشرين دقيقة تكرر السيناريو نفسه مع البرج الآخر للمركز بطائرة تزن ٤٠٠ طن (يصبح وزنها بحكم سرعتها أضعاف ذلك)، و هي تحمل في أحشائها خمسين طنا من الوقود، مما أحدث دويا لم يسمع من قبل . ثم و بعد قليل، كانت هناك طائرة ثالثة تقصد البنتاجون في واشنطن العاصمة لتدمر أحد أضلاعها. و ضلت طائرة رابعة طريقها و كانت تقصد البيت الأبيض، لكنها أسقطت في بنسلفانيا. حين ذاك أثبتت الصور المتلاحقة اننا أمام مشهد لم يكن يتوقع أن يراه واقعا. اذ تحولت طائرات ركاب إلى قنابل أو صواريخ من طراز مروع تقتحم بركابها أبراجا شاهقة لتهدمها فوق رؤوس من فيها[٥٥٤].

---

٥٥٤. ينظر: جمال البنا، هذا الحدث المريع، في : احمد عبدالله و آخرون، قارعة سبتمبر، مكتبة

٣-٢-١-١ في ماهية الأحداث و تأثيراتها

كانت أحداث ١١ أيلول غير عادية و غير مسبوقة، سواء على صعيد حجمها ودلالاتها والغموض المحيط بها، أو على صعيد أصدائها وانعكاساتها وتأثيراتها. و شبّهها البعض بالضربة اليابانية المباغتة للأسطول الأمريكي في "بيريل هاربر" في ١٩٤١، التي إتخذت الولايات المتحدة الأمريكية على إثرها القرار بدخول الحرب العالمية الثانية و استخدام القنبلة النووية ضدّ اليابان عام ١٩٤٥. و طالب البعض بردّ مضاهٍ للردّ الأمريكي في بيل هاربُر. و عدَّت الإدارة الأمريكية الحدث بمنزلة إعلان حرب، و أعلنت بدء الحرب الاولى في القرن الجديد ضد الإرهاب. لقد هزّت تلك العمليات الولايات المتحدة الأمريكية و العالم بعنف، و فرضت أجندة جديدة على الجميع[٥٥٥].

و إن الأزمة التي أثارتها هذه الأحداث، كانت أزمة عالمية وشاملة. فهي عالمية لأنها أقحمت بلداناً مختلفة عديدة في النزاع، و كانت لها تداعيات تجاوزت حدود الفعل القريبة، و تأثيات تجاوزت الأطراف المباشرة المنخرطة فيها. فإن الإنعكاسات تعدت بشكل فائق ما حل بتنظيم القاعدة مثلاً (بفرض ثبوت أنه الفاعل) و ان الولايات المتحدة الطرف الرئيس في الحدث. و هي شاملة لأنّها إنطوت على تأثير، أكثر من أية أزمة عالمية عرفت حتى الآن، في مستويات متعددة من الحياة السياسية و الإقتصادية و الثقافية و النفسية[٥٥٦].

فضلاً عن ذلك، كان ما حدث في ١١/ أيلول/٢٠٠١، تاريخياً، لأنه كان حدثاً فاصلاً في طريقة التعبير عن الإستراتيجيات والسياسيات الأمريكية. و خلّف حجماً من مشاعر الخوف والغضب و الرغبة في الإنتقام بشكل يفوق كل

الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٧١ - ٧٢. و أيضاً ينظر د. أحمد محمد عبدالله، ١١ سبتمبر ٢٠٠١ / مشاهد الحدث و تداعيات : رؤية طبيب نفسي، في: د. أحمد عبد الله وآخرون، قارعة سبتمبر، المصدر نفسه، ص ١٦٨.

٥٥٥. محمد حسين الشعالي وآخرون، ندوة: مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدراسات - دار الخليج، على موقع:
www.alkhaleejae/study-center/political-confrences/nadwa-11.htinl

٥٥٦. فريد هاليداي، ساعتان هزتا العالم ١١أيلول /سبتمبر٢٠٠١: الأسباب والنتائج، دار الساقي، ٢٠٠٣، ص١٩.

التصورات و أدّى هذا إلى ردود أفعال عديدة[557]. و كما يرى هاليدي فإن تفجيرات ١١ أيلول قلبت التوجهات الأميركية في السياسة الخارجية التي كانت تميل إلى التقليل من الإنغماس المكثف في الشؤون الدولية و الالتفات إلى الشؤون الداخلية[558].

و منذ الساعات الاولى من هذه الأحداث، بدأت الآلة الإعلامية رسم خط فاصل بين عصرين: ما قبل ١١ أيلول ٢٠٠١ وما بعده. ولا شيء بعد ١١ أيلول يبقى كما كان قبله، لا في الولايات المتحدة الأمريكية ولا في العالم. وحين إندفعت موجة المتغيرات بدأت الحسابات كأنها تجاوزت حدود العقل وحتى الخيال، ولم تعد المفارقات والمتناقضات مستغربة. فالذين راوا في إنهيار جدار برلين «نهاية التاريخ» وجدوا أنفسهم في مواجهة الذين تصوّروا إن ١١ أيلول ٢٠٠١ بداية تاريخ، ولم يكن ذلك صواباً في الحالين. فلا التاريخ ينتهي و لو بسقوط دولة عظمى كالإتحاد السوفيتي، ولا التاريخ يبدأ، ولو بحدث أشدّ وقعاً من تدمير لرموز السيطرة المالية والإقتصادية ورمز للسيطرة العسكرية على أرض القوّة العظمى الوحيدة الباقية على قمّة العالم[559].

و في مقابل ذلك برز راي ثان قوامه أن ما جرى في ذلك التاريخ هو مجرد لحظة كاشفة، فالكشف هنا يعنى التخلص من الرتوش الشكلية، و من ثم الكشف عن الجوهر الخالص. و أصحاب مقولة اللحظة الكاشفة يرون أن ما حدث في ١١ أيلول لم يكن سوى تعبير فاقع إلى حد ما، أو صيغة درامية للتعبير عن الرفض للظلم و القهر والاستعلاء، و ربما لا يكون هناك جديد سوى التغير في شكل المواجهة، إذ صارت مفتوحة أكثر و منكشفة أكثر و عارية من كثير من الأسمال التى كانت تغطيها من قبل[560].

---

٥٥٧. عبدالله للرش و عبد الله حميد الدين، السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر: وجهة نظر، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٨٦، ٢٠٠٢، ص٧

٥٥٨. فريد هاليداي، ساعتان هزتا العالم ١١أيلول / سبتمبر ٢٠٠١: الأسباب والنتائج، مصدر سبق ذكره.،ص٢٥

٥٥٩. رفيق خوري، المتغيرات السياسية و سبل المواجهة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٧٨، ٢٠٠٢، ص٩٩. و كذلك نصير عاروري، حملة جورج و. بوش المناهضة للإرهاب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٨٤، ٢٠٠٢، ص٥٤.

٥٦٠. ينظر: د. حسن أبوطالب، عالم ما قبل.. عالم ما بعد، على موقع:
R1RB7.HTM/1/1/http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001

و لكن بين هذا و ذاك فان تلك اللحظة هى لحظة فارقة بمعناها التاريخى، لأنها على الأقل فرقت بين فصل ذهب إلى حاله، وفصل جديد دخلت فيه تلك المواجهة التاريخية طورا جديدا ومختلفا. وثانيا أنها فرقت بين ما كان مستورا وما صار مكشوفا. إن مثل تلك اللحظات التى تثير تلك الإشكاليات كلها دفعة واحدة، وفي مدى زمنى قصير للغاية وتنقل حال المواجهة من طور إلى آخر، هى أكثر من مجرد كونها لحظة إزالة قشور أو مسح ألوان براقة أو غير براقة عن جدران عتيقة. إننا بالفعل أمام جدران جديدة ممزوجة بألوان جديدة قديمة، نختلف حول أبعادها وحول القدرة على العبور فوقها أو تحتها. ومن ثم فهناك عالم جديد، أو لِنَقُلْ بدرجة أكبر من الدقة والتحفظ معا إننا نواجه عالمًا يختلف كثيرا عما كان عليه الوضع قبل ١١ أيلول. تغييرٍ جزئي لكنه حاسم في جوانب بعينها في النظام الدولى و في التفاعلات الدولية. فضلاً عن استمرار جوانب أخرى على حالها العام من جانب ولكن مع تحولات مهمة في تفاصيلها و طرائق أدائها. و هو ما يبدو في التفرقة المعهودة في تحليل مستويات النظام الدولى بين هيكل القوة المادية للنظام و تفاعلات النظام و قائمة الاولويات السائدة في لحظة زمنية بعينها. وكما هو واضح فإن التغيير الذى لحق بالنظام الدولي بعد الحادى عشر من أيلول أصاب في العمق كلا من نظام التفاعلات الدولية و قائمة الاولويات، التى شهدت بدورها صعودا لمفهوم الحرب ضد الإرهاب الدولى على حساب العديد من الاولويات التى هيمنت على النظام الدولى في المرحلة السابقة. في حين بقى مستوى هيكل القوة المادية على حاله، إذ تتربع الولايات المتحدة منفردة على القمة، وتستمر القوى الدولية الأخرى الأكبر على حالها تقريباً[٥٦١].

و من المؤكد ان هذه الأحداث سُجّلت ضمن أبرز أحداث القرن الحادي والعشرين. و هذا لا يرجع إلى أعداد الضحايا و حجم الخسائر المادية فحسب، ولكن يرتبط أيضاً بالدلالات العميقة التي مثّلتها هذه الأحداث بالنسبة لدولة تعد القوّة العظمى الوحيدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ أصابت هيبتها، وذلك بإستهداف أهمِ عنصرين تستند اليهما، وهما: القدرة العسكرية والقدرة الإقتصادية والمالية. فضلا عن التداعيات والتحولات التي ترتبت على الأحداث المعنية، ليس على الصعيد الأمريكي فحسب، ولكن على الصعيد العالمي أيضاً، وبخاصة في ظلّ إنطلاق ما

٥٦١. المصدر نفسه.

أسمته الولايات المتحدة الأمريكية بـ «الحرب ضد الإرهاب»[٥٦٢]. هذه الحرب الذي أكد الرئيس الأمريكي جورج ووكر بوش إنها تختلف عن أي حرب خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ. و قال أن «هذه الحرب الجديدة تمتدّ على جبهات متعددة و على مدد طويلة من الزمن»[٥٦٣].

٣-٢-١-٢ دلالات الاحداث و خصوصيتها

إن هذه الأحداث التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية تفرّدت بجملة من الخصائص ميّزتها عن غيرها من الأحداث الهادفة التي شهدها العالم في تاريخه المعاصر سواء أكان منها ذا طابع سياسي أو عسكري أو إقتصادي، بما في ذلك أحداث الحربين العالميتين الاولى والثانية. وتتمثل أبرز الجوانب التي تعكس خصوصية الأحداث المتمثلة في هجمات أيلول في الآتي[٥٦٤]:

ان هذه الهجمات إستهدفت الولايات المتحدة الأمريكية، و فقدت على اثرها آلاف من مواطنيها، و اهدرت البلايين من ثرواتها (٢ تريليون دولار أي ما يعادل نصف إجمالي الدخل القومي الامريكي للسنة نفسها) خلال ساعات معدودة. و هذه بالنسبة لقوة عظمى في زمانها تعد كارثة بغير حدود، و خصوصا انها القوة الاعظم الفريدة في زمانها و المتفردة بالسيطرة على نظام العالم أو المصممة على هذا التفرد[٥٦٥] .

رغم هذه الخسائر الماديه و البشريه الضخمه التي احدثتها انفجارات نيويورك و واشنطن يوم الحادي عشر من أيلول، الا ان الدمار والخساره النفسيه والمعنويه ممثله في ضرب سمعه الولايات المتحده وكبريائها باعتبارها اقوي دوله علي وجه الارض اعمق وافدح بكثير، و

---

٥٦٢. حسنين توفيق إبراهيم، تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/ سبتمبر وتداعياتها، في كتاب: بهجت قرني وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد و ممدوح حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٨٩.

٥٦٣. نقلاً عن: د. عبد الغفور كريم علي، الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي مبدأ بوش.... إستباق الإرهاب بالإرهاب، بلا، بغداد، ٢٠٠٤، ص٣٣.

٥٦٤. ينظر للتفصيل: محمود عبد الهادي، الهجوم على أمريكا: الخصائص والدلالات ومأزق الردّ و سيناريوهاته المحتملة، موقع الجزيرة، برنامج «قضايا وتحليلات» بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٩).

٥٦٥. محمد حسنين هيكل، من نيويورك إلى كابول، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤ و ص١٣٨.

ليس من المبالغة القول أن جرح وكسر الكبرياء الامريكي بهذه القسوه و البشاعه يفوق بكثير ما احدثته حرب فيتنام في الوعي العام الامريكي ورؤيه الامريكيه لذاتة [٥٦٦]..
إنها المرّة الاولى في التاريخ التي تتكبّد فيه الولايات المتحدة الأمريكية هذا الحجم من الخسائر المادية و البشرية فوق أرضها. [٥٦٧] و حتى «بيرل هاربر» التي قورنت بهذا الحدث في الإطار التاريخي لا توازي هذا الحدث لأنها بعيدة آلاف الأميال عن الساحل الأمريكي، و لأنها كانت ضربة لقاعدة عسكرية والخسائر بين المدنيين كانت محدودة جداً، فضلاً عن أن قاعدة بيرل هاربر كانت مقامة على مستعمرات إستولى عليها الأمريكيون[٥٦٨]. إذاً فالهجوم أصاب وبنجاح مواقع حيوية و إستراتيجية ضربت الولايات المتحدة في قلب مكانتها الدولية و هيبتها[٥٦٩]، ممّا يعني إنهيار القول بأنّ الأمن الأمريكي غير قابل للإختراق.
إن المنفّذ ليس دولة ذات سيادة ومعادية للولايات المتحدة يمكن تحديدها، بما يوفّر إمكانية شنّ حرب أو ضربات ثأرية ضدّها كما كان الحال بعد الضربة اليابانية. إذ قصفت هيروشيما وناكازاكي بالقنابل النووية، وطوكيو بالقنابل الكروية الحارقة، الأمر الذي أدى إلى مقتل مئات الألوف من المدنيين[٥٧٠].

٥٦٦ . محمود جبريل، ١١سبتمبر الدلالات والتداعيات والعواقب، على موقع:
www.onesquaremeter.blogspot.com

٥٦٧. د. أحمد محمد عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١.

٥٦٨. للتفاصيل ينظر: ندوة مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدارسات - دار الخليج،أعد الندوة للنشر: ليلى سعيد. على موقع:
www.alkhaleejae/study-center/political-confrences/nadwa-11.html

٥٦٩. يقول جنرال تومي فرانكس (القائد العام السابق لهيئة القيادة الوسطى للجيش الأمريكي) بهذا الصدد: عندما رأيت إصطدام الطائرة الثانية بالبرج الجنوبي لمركز التجارة العالمية من التلفاز، إعترفت بأن ذلك الإرهابي (يقصد أسامة بن لادن)...، قام بأنجح هجوم علي بلادي و في داخل الأراضي الأمريكية. ينظر مذكرات تومي فرانكس في: ذةنةرال تؤمي فرانكس بة هاوكاريي مالكولم ماكونيل، سةربازيكي ئةمريكايى، وةزارةتي رؤشنبيري- بةريوةبةريتيى خانةي وةرطيران، سليماني، ٢٠٠٦، لا ٢٢٠. كذلك: تومي فرانكس، جنـدي أمـيركي تـومي فرانكـس، على موقع جريدة شرق الأوسط:
www.aawsat.com/pcstatic/references/book/amsoldier.htm

٥٧٠. خالد الحروب، هجمات أمريكا: التداعيات الداخلية والخارجية، على موقع:

على الرغم من فداحة الهجوم إلاّ أنه تمّ من أفراد معدودين وبدون أسلحة، وإنّما لجأ المهاجمون إلى توظيف وسائل مدنية بعيدة عن أي شبهات في تحقيق إصابات وخسائر لا تقدّر على تحقيقها بهذه الدقة الصواريخ الذكيّة الموجّهة[٥٧١]. فضلاً عن ذلك تعد وسيلة التنفيذ ـ باستخدام طائرات مدنية محملة بالركاب للهجوم على أهداف محددة مسبقاً ـ جديدة وغير مسبوقة في تاريخ أعمال العنف والإرهاب في العصر الحديث.

إن الجهة المستهدفة من الهجوم أُستفزّ و إستنفر جميع الدول بلا إستثناء للوقوف صفاً واحداً للرد على المسؤولين عنه ومواجهة آثاره وتداعياته. وبالأخص الدول التي تعاني من مشكلات سياسية داخلية، أو التي تتوقع أن يكون لهذا الهجوم إمتدادات أو إنعكاسات بشكل أو بآخر داخلها قد تجعلها معرضة لهجمات مماثلة في المستقبل.

مثلت هذه الأحداث منعطفاً في تاريخ سياسة القوّة. إذ قام تسعة عشر شخصاً، بمصادر مالية زهيدة، بإغراق القوّة الأكبر والأكثر تقدّماً في العالم في حالة من الذعر نتج عنها أزمة سياسية عالمية[٥٧٢]. و أكّد ذلك وولفويتز (مساعد وزير الدفاع الأمريكي السابق و رئيس البنك الدولي حالياً) بالقول:»لقد كانت أحداث ١١ أيلول مثالاً صغيراً على أنّ القوّة العسكريّة الهائلة ليست فعّالة ضد التهديدات الموجودة«. إذا فإنّ قوّة الرّدع التي تستحوذ عليها الدول الكبرى كانت ومازالت عاجزة أمام عدوها الجديد[٥٧٣].

فضلاً عن ذلك كلّه ، فقد جاءت هذه الأحداث دليلاً قوياً على تهافت فرضية التفوّق التكنولوجي والمعلوماتي. فكما أن الثورة التكنولوجية و المعلوماتية تسهم في تدعيم ركائز الأمن القومي، فإنّها في الوقت نفسه وفّرت وسائل

www.aljazeera.net/NR/exeres/FDA9603469-8529-A-ACOB-FC9FCD224436.htm

٥٧١. دانا على صالح، السياسة الخارجية الأمريكية حيال المملكة العربية السعودية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين- كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦، ص١٠٦.

٥٧٢. زبيغنيو بريجنسكي، الإختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

٥٧٣. نقلا عن: إسماعيل الشطي، تحديات إستراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

لإختراقه. إذ أن الهجوم لم يأتِ من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، إنما من داخلها و عبر مطاراتها و أدواتها و أجهزتها المدنية المختلفة[٥٧٤].
أدت تلك الأحداث إلى إحساس أمريكي بعدم الأمان لم يسبق له مثيل و اوضحت استطلاعات الرأي العام الأمريكي أن كل اثنين من ثلاثة أمريكيين يشعرون بالقلق لإحساسهم أنهم قد يصبحون هدفا لعمليات إرهابية في المستقبل. و أعلن الرئيس بوش نفسه أن الاحساس الأمريكي بالأمن قد تعرض لهزة كبيرة نتيجة أحداث ١١ أيلول و أننا تعلمنا أن الولايات المتحدة غير محصنة ضد الهجوم [٥٧٥]. فالاحساس بالاحباط لدى المواطن الامريكى خلال الايام التالية للأحداث زاد على كل ماراكمته حرب كوريا و فيتنام على أعصاب المواطن الامريكى طوال عشرين سنة[٥٧٦].
أسهمت اجهزة الاعلام العالمى بصورة عامة و الامريكى بصورة خاصة إسهاماً كبيراً في خلق حالة من الشعور بالرعب، فهذة الأجهزة وخاصة المرئية منها مثل التلفزيون كأنما أرادت أن تزرع هذا الحدث وهذا المنظر ـ منظر اختراق الطائرة الثانية للمبنى الثاني لمركز التجارة ـ في عقل وقلب كل مواطن أمريكي حتى لا ينسى هذا الحدث، و هي تعيد ذاك المشهد بمعدل كل دقيقتين خلال خمسة ايام متتالية[٥٧٧]. فضلاً عن ذلك أسهمت هذه الاجهزة كثيراً في ايصال رسائل منفذي هذه الهجمات من وراء عملياتهم هذه.
اذاً أن هذه الخصائص التي تميزت بها هجمات ١١ أيلول، جعلت منها حدثاً

---

٥٧٤. د. نادية محمود مصطفي، ١١ سبتمبر والتحولات في السياسة الخارجية الأمريكية، على موقع:
article17.shtm/09/www.islam-online.net/arabic/politics/2002

٥٧٥. د. محمد مصطفي كمال، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومى الأمريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة الساسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢، ص٥٥. و كذلك: موقع الأهرام، التغير في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، موقع أهرام:
RARB35.HTM/1/1/www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001

٥٧٦. ينظر محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨.

٥٧٧. ندوة مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدراسات - دار الخليج، مصدر سبق ذكره

فريداً من نوعه و ذات طابع دولي، فضلاً عن ذلك فإنها أفرزت جملة من التداعيات و على مستويات و صُعُد مختلفة سواء داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو على الصعيد الدولي و لكن قبل الحديث عن التداعيات، يبرز سؤال: ما التفسيرات المحتملة لأحداث ١١ أيلول، و هذا ما نحاول الإجابة عنه في الفقرة الآتية.

٣-٢-١-٣ في هوية الفاعلين

لم يحسم منذ الساعات الاولى لهجمات أيلول و إلى اليوم بصورة قاطعة هوية القائمين بهذه الهجمات، لانه لم تعلن أية جهة صراحة وبصورة قاطعة مسؤوليتها عما جرى. ليس ذلك فحسب بل ان ابرز المتهمين بالضلوع وراء هذه الهجمات «تنظيم القاعدة»، تذبذبت مواقفها من هجمات أيلول بين النفي القاطع تارة[٥٧٨]، و الاشادة بها أو الإعلان عن مسؤوليتها فيها بصورة ضمنية في مواضع أخرى (سنتطرق اليها لاحقا)، مما زاد في هذه المسألة تعقيدات أخرى. و أدى إلى بروز فرضيات مختلفة كل منها تستند إلى وقائع عدة لالقاء اللائمة على جهة أو جهات مختلفة. و سنتطرق إلى أهم هذه الفرضيات أدناه[٥٧٩].

٥٧٨. نفى اسامة بن لادن في بيان صحفي بعيد هجمات أيلول مسؤوليته عنها. جاء فيه: بعد التفجيرات الأخيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية توجهت بعض أصابع الاتهام الأمريكية إلينا واتهمتنا بالوقوف وراءها. وقد عودتنا الولايات المتحدة على مثل هذه الاتهامات في كل مناسبة يقوم فيها أعداؤها الكثر بتسديد ضربة إليها. وبهذه المناسبة فإنني أؤكد أنني لم أقم بهذا العمل الذي يبدو أن أصحابه قاموا به بدوافع ذاتية عندهم. أما أنا فإنني أعيش في إمارة أفغانستان الإسلامية وقد بايعت أمير المؤمنين على السمع والطاعة في جميع الأمور. وهو لا يأذن بالقيام بمثل هذه الأعمال من أفغانستان. ينظر: بيان صحفي من (الشيخ) أسامة بن لادن حول التفجيرات في أمريكا، على موقع:
www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=16123

٥٧٩. ينظر للتفصيل: د. زغلول النجار، أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م: قراءة هادئة بنظرة موضوعية، في كتاب: د. أحمد عبد الله وآخرون، قارعة سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص ص٨٥-١١٢. و كذلك ينظر: نيفين عبد المنعم مسعد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، في كتاب: بهجت قرني وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد و ممدوح حمزة، مركز

الفرضية الاولى :-

و هى الفرضية التى روجتها الولايات المتحدة و أجهزتها الاستخباراتية منذ الايام الاولى بعد الهجمات قوامها ان اسامة بن لادن وتنظيمه المسمى بـ(القاعدة) هو من نفذ هجمات أيلول. لأن هذا التنظيم سبق له التورط في اعمال هجومية متعددة على عدد من المصالح الأمريكية في خارج الولايات المتحدة. منها الوقوف ضد التدخل العسكرى الامريكى في الصومال، وانفجار الرياض (١٩٩٥)، و انفجار الخبر (١٩٩٦) الذى راح ضحيته اكثر من عشرين أمريكيا، وضرب السفارتين الأمريكيتين في كل من نيروبى (كينيا) و دار السلام (تنزانيا) في ١٩٩٩، و ضرب المدمرة الأمريكية (كول) في المياه الإقليمية اليمنية.

الفرضية الثانية :-

و هي أقل إنتشاراً و تذهب إلى أن أطرافاً غير عربية وغير إسلامية هي التي خططت للهجمات ونفّذتها، على أساس أن الدقة المتناهية التي أصابت بها الطائرات أهدافها تصعب نسبتها إلى ثُلة من الإسلاميين يعيشون في أفغانستان، وإن إعتداءاتهم السابقة ظلت محدودة الهدف والنطاق والتقانة. وكان من بين من حملهم هذا الإتجاه مسؤلية ما حدث، الصهيونية العالمية، إنطلاقاً من رغبتها في إعادة تأجيج الحملة ضدّ الإسلام وتخريب العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدول العربية (الصديقة). كذلك اليمين الأمريكي المتطرّف الذي نفّذ عملية مشابهة في «اوكلاهوما»[٥٨٠] قبل أربع سنوات من تاريخ أحداث ١١ أيلول (١٩/٤/١٩٩٧)، أو أجهزة الإستخبارات الإسرائيلية (الموساد). و سرت في هذا الخصوص شائعة ـ لم يلبث أن تم تكذيبها ـ أفادت أن ٤٠٠ موظف يهودي

دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص٢٢١-٢٢٣.

٥٨٠. أدّت هذه العملية إلى تدمير المبنى الفدرالي موقعاً ١٦٨ قتيلاً فضلاً عن مئات الجرحى، وكشفت المحكمة الفدرالية فاعل هذه العملية -الأمريكي ثيمو ثي ماكفي- و تمّ إعدامه في ١١ حزيران/ يونيو (٢٠٠١). ينظر: نيل غرانت، أسرار الحروب/ حروب قرن كامل و اولى حروب القرن الواحد والعشرين، ترجمة: اياد ملحم، دار الحسام للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٠٥.

من العاملين في برجي مركز التجارة العالمي لم يذهبوا إلى عملهم صباح يوم ١١ أيلول بعد أن تلقوا تحذيراً من مجهولين قبل ساعتين من حصول الهجمات على نيويورك[٥٨١].

و هناك فريق آخر داخل هذا الإتجاه خلُص إلى أن ضخامة العمل وتعدّد مساراته وتقارب توقيتاته، عوامل ترجح أن تنسيقاً ما قد تمّ بين أطراف عدة: منها اليمين الأمريكي، ومنها صرب البوسنة، و معارضو العولمة و المتضررون منها، وربّما يكون منها بعض الإسلاميين سواء من تنظيم القاعدة وحركة طالبان أو من خارجهما[٥٨٢].

الفرضية الثالثة :-

يرى أصحاب هذه الفرضية ان العملية بكاملها هى من صنع أجهزة الاستخبارات الأمريكية من أجل اعطاء الإدارة الأمريكية المبرر لغزو أفغانستان واقامة قواعد عسكرية لها في قلب آسيا، حتى تتمكن من الهيمنة على نفط و غاز بحر قزوين باحتياطاته الهائلة، و من اعدائها الجدد في ايران، و من القوتين النوويتين الصاعدتين الهند و باكستان.

و من أبرز رواد هذا الإتجاه الكاتب الفرنسي «تيري ميسان» الذي أصدر كتابه الشهير (١١ أيلول ٢٠٠١ الخديعة الكبرى). إذ يشكك ميسان في التفسير الرسمي لما حدث. و يرى أن هذه الأحداث حصلت بناء على طلب من داخل جهاز الدولة الأمريكية. و كانت عبارة عن مسرحية دموية أخرجت لأهداف سياسية أمريكية داخلية وخارجية، و يرتكز في فرضيته على الروايات الرسمية المتناقضة الصادرة عن الإدارة الأمريكية، وعلى جملة معطيات وحوادث ومؤشرات وشهادات[٥٨٣].

إن هذا الإتجاه له أنصاره، ذلك لأنّ هناك ما يدعو للشك في التفسير الرّسمي للأحداث

---

٥٨١. نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٣٠٥.

٥٨٢. ينظر: محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ص١٣٦- ١٣٧.

٥٨٣. للإطلاع على آراء تيري ميسان حول هذا الموضوع ينظر: تيري ميسان، ١١ أيلول ٢٠٠١ الخديعة الكبري، ترجمة: نوران سمعان و ماهيتاب الصافي، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٢.

لأسباب عدّة منها[٥٨٤]:-

إن عمليتا نيويورك والبنتاغون عمليتان صعبتان ودقيقتان، فهما تقتضيان توافر مؤهلات بشرية متمرسة في القتال والطيران، يصعب تجنيد مثلها لأربع طائرات دفعة واحدة. و إن خطف أربع طائرات في غضون ساعة يتطلب درجة من التنظيم و التقيد لا يمكن أن تتوافر لدى مجموعة إرهابية خارجية[٥٨٥].

لم تنشر الولايات المتحدة الأمريكية كلمة واحدة عن طواقم الطائرات الأربع، وتاريخهم، ولم نسمع الكثير ولا القليل عن التحقيقات الاولية التي أجريت في اوساط عائلاتهم، وأصدقائهم ورؤسائهم السابقين في الجيش الأمريكي، علماً أن قادة الطيران المدني في الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب ضباط سابقون في الجيش الأمريكي، فلدى البنتاغون ملفات كاملة عن حياتهم لا تخلو من المعلومات المفيدة عن ماضيهم ومتاعبهم ومشكلاتهم ... ناهيك عن أفكارهم و توجّهاتهم .

لم تنشر الإدارة الأمريكية كلمة واحدة عن محتويات "الصناديق السود" للطائرات الأربع، علماً ان هذه الصناديق تكشف النقاب عن كلّ ما جرى داخل غرفة القيادة في الدقائق الأخيرة وما يدعو إلى الشكّ إن الإدارة الأمريكية أعلنت إن أحد هذه الصناديق "في حالة سيئة"، الأمر الذي إستدعي إرساله إلى المصنع الذي صنعه. وبعد هذا لم نسمع كلمة واحدة لا من الإدارة ولا من المصنع. علماً أن هذه الصناديق مصنوعة بطريقة خاصة تحصن محتوياتها من الصدام أو الإحتراق.

صاحب إصطدام الطائرتين بالبرجين إنفجارات عدة بالديناميت داخل البرجين ممّا عجل بإنهيارهما، إذ يؤكد رجال الإطفاء في نيويورك قدرة البرجين على مقاومة النيران لمدة طويلة، إذ ينصهر الفولاذ المكون للبرجين من الناحية العملية ابتداء من درجة حرارية مقدارها ١٣٠٠ درجة سلزيوس وأن احتراق المواد الهيدروجينية

٥٨٤. ينظر للتفصيل: نيل غرانت، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٠٧-٣١٠. و كذلك: نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣. و أيضاً اورخان محمد علي، الأصابع الخفية، على موقع الجزيرة:
www.aljazeera.net/NR/exeres/8a3e7e6440-9568-af5-a5573-f58179e1c34.htm

٥٨٥. غادة كلش، «التساؤلات المؤلمة « النظام العالمي للقوة العظمى. الأسباب الكامنة خلف هجمات ١١ أيلول، على موقع:
www.mostakbaliat.com/jul1html

كالكيوسين لا يولد حرارة أكثر من ٨٠٠ درجة كحد أقصى ويكون ذلك تحت شروط مثالية تؤمنها منشآت الفولاذ والإسبستوس. وإن رجال الإطفاء سمعوا دوي إنفجارات في قاعدة أبنية البرجين.

إن وزارة الدفاع الأمريكية هوجمت بصاروخ وليس بطائرة إختطفها إسلاميون مزودون بأدمية (cutters) كما قيل .(او إن الحريق والدمار الذي لحق بالمبنى هو تفجيرات داخل المبنى نفسه).

أتلفت الكثير من مواد البحث من أنقاض مركز التجارة العالمية. إذ تم عبر ترتيبات معينة رفع الأنقاض بأقصى سرعة ممكنة قبل أن تتمكن لجنة التحقيق من العمل. مما فسر بأنه تخريب واضح لأدلة الإثبات. وأعلنت اللجنة العلمية لمجلس النواب في السادس من نيسان ٢٠٠٢ بأن التحقيقات قد منعت بسبب اختفاء قطع معدنية مهمة قبل وصول طلائع المحققين إلى موقع الحادث[٥٨٦].

الفرضية الرابعة:

لا يمكن بأي حال من الاحوال إبعاد تنظيم القاعدة عن الهجمات الإرهابية في ١١ أيلول ٢٠٠١، خصوصاً إذا اخذنا بنظر الاعتبار الكثير من بيانات و خطب زعماء هذا التنظيم و التى يعترفون فيها (على الأقل ضمنياً) المسؤولية عن هذه الأحداث. ومنها ما صرح به (أسامة بن لادن) في شريط مصور نشرته قناة الجزيرة في ٣٠ تشرين الاول ٢٠٠٤، إذ خاطب فيه الشعب الأمريكي وذلك قبل أقل من اسبوع من الإنتخابات الرئاسية الأمريكية. وقال أن منظمته اعلنت الحرب على الولايات المتحدة لأن أعضاءها احرار ولا يقبلون الضيم على حد قوله. وتضمن التصريح اعترافا ضمنيا بأن منظمة القاعدة هي المسؤولة عن تدمير الابراج عندما تحدث عن الخطة و التكليفات التي صدرت لمحمد عطا بتنفيذ العملية "خلال عشرين دقيقة على حد قوله"[٥٨٧].

٥٨٦. المصدر نفسه.

٥٨٧. ينظر تقريراً بهذا الخصوص على موقع:
int/int1.htm/31/10/www.rayaam.net/22004

و للمزيد من بيانات تنظيم القاعدةبهذ الخصوص يمكن الرجوع إلى: القاعدة تتبنى علنا لاول مرة

و لكن في الوقت نفسه لا يمكن تجاهل معلومات و حقائق تفيد بأن الإدارة الأمريكية كانت على علم بوقوع هذه الهجمات، وانها تساهلت في التعامل معها أو تعمدت في عدم دحضها. ومن بين هذه الحقائق:

تضمن التقرير الاستراتيجي الذى اشرف عليه الجنرال "روبرت ايفانى" و اعتمد عليه الجنرال "هنرى شيلتون" (رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة الاسبق)، توصيات إلى الرئيس "كلينتون" و "جورج بوش الابن" تباعا ـ و قد اقرها كلاهما و أصدر كل منهما توجيهين رئاسيين في ضوئها عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ ـ لمواجهة نوع جديد من الحروب، التى سماها التقرير بـ(الحرب غير المتوازية). و عرفها بانها "محاولة طرف يعادى الولايات المتحدة الأمريكية، ان يلتف من حول قوتها و يستغل نقاط ضعفها معتمدا في ذلك على وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التى يمكن توقعها.. بأسلوب يستخدم وسائل مستحدثة، و تكتيكات غير تقليدية و أسلحة و تكنولوجيات جرى التوصل اليها بالتفكير في غير المتوقع و غير المعقول. ثم تطبيقه على مستويات الحرب كلها، من الإستراتيجية إلى التخطيط إلى العمليات بصورة لا تخطر على البال منطقيا و لا يطرح نفسه عمليا في التقديرات التى نستطيع تصورها" [٥٨٨].

و كان ما توقعه هذا التقرير بالضبط ما وقع يوم ١١ أيلول. ليس ذلك فحسب بل يشير التقرير أيضاً إلى ان الحرب غير المتوازية لا تجرى خارج الولايات المتحدة كما كان الحال في زمن مضى. و انما الارض الأمريكية نفسها (مدنها و معالمها و مرافقها) هى الآن ميدان المعركة[٥٨٩].

قالت إلينور هيل رئيسة لجنة التحقيق في فشل الاستخبارات الأمريكية في منع هجمات ١١ أيلول المنبثقة عن الكونجرس: «إن جهات استخباراتية أمريكية تلقت تحذيرات عدة بوقوع هجمات إرهابية قبل تاريخ وقوعها». و قالت رئيسة

هجمات أيلول، على موقع:
www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=38807

و كذلك: بن لادن يدعو للإفراج عن عمر عبد الرحمن، على موقع:
www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=38827

٥٨٨. نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٤-١٢٥.

٥٨٩. المصدر نفسه، ص١٢٤.

لجنة التحقيق: «إن بعض المسؤولين لم يحصوا التهديد المحتمل باختطاف طائرات والاصطدام بها في مبان». و خلصت إلى أن الاستخبارات الأمريكية ارتكبت (أخطاء) قبل ١١ أيلول، و فشلت في وضع إمكانات كافية لتعقب أعضاء تنظيم القاعدة التابع لأسامة بن لادن(٥٩٠).

كما قال ريتشارد كلارك المختص الاول في مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن القومي الأمريكي: "أن الإدارة تجاهلت التهديد الذي كان يمثله تنظيم القاعدة قبيل هجمات الحادي عشر من أيلول، على الرغم من علمها بهذه التهديدات. و كنت أنا وجورج تينت مدير الاستخبارات (السابق) نشعر بالأسى دائماً لأن تنظيم القاعدة وتهديداته لا يعالجان بالجدية اللازمة من جانب الإدارة الجديدة. و أنه حتى بعد هجوم أيلول واختباء بن لادن في أفغانستان، أرادوا ضرب العراق مباشرة، على الرغم من عدم وجود أية علاقة بين العراق والهجمات" (٥٩١).

لقد قالت كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي (السابقة و وزيرة الخارجية الحالية) في شهادتها أمام الكونجرس حول أحداث أيلول: "إن الرئيس الأمريكي تلقى قبل شهر من ١١ أيلول، مذكرة استخباراتية تصف أهداف أسامة بن لادن و مصلحته في شن هجوم على الولايات المتحدة يتضمن اختطاف طائرات واستعمالها في الهجوم. و المذكرة معروف عنوانها، و لكن محتوياتها لا تزال مجهولة. أما عنوانها فهو (تصميم بن لادن على شن هجوم داخل الولايات المتحدة)"(٥٩٢).

و يبدو أن الإدارة الأمريكية و القادة العسكريين الكبار فيها، كانوا على علم أيضاً أن مركز التجارة العالمية في نيويورك هو من ضمن الأهداف المحتملة لتنظيم

---

٥٩٠. أمريكا تلقت «عدة تحذيرات» قبل ١١ سبتمبر، في موقع:
www.news.bbc.co.uk/hi/arabic/in_depth/200311-9/_second_anniversary/default.shtm

٥٩١. نقلا عن: زين العابدين الركابي، تفجيرات ١١ سبتمبر.. من يقف وراء الحدث؟(ملف جديد) من أجل قراءة جديدة لـ(زلزال) ١١ سبتمبر.. وتوابعه، على موقع:
www.balagh.com/malafat/bwokcqhf.htm

٥٩٢. المصدر نفسه. و كذلك ينظر: ضياء رشوان، عامان بعد١١ سبتمبر : إعادة بناء ما حدث، على موقع:
www.acpss.ahram.org.eg/ahram/20011/1//WEEK166.HTM

القاعدة. ففي ٧ من أيلول ٢٠٠١ (أي قبل ٤ أيام من الهجمات) سُئل جنرال تومي فرانكس في اجتماع له مع (وكالة إستخبارات سنتكوم) عن أكبر خطر هو يخشى من حدوثه، فأجاب: "خشيتي من هجوم إرهابي على مركز التجارة العالمية في نيويورك، يجعلني أن أكون متيقضاً طيلة الليل." [٥٩٣]

أن احدى عشرة دولة على الأقل قدمت معلومات و تحذيرات متعلقة بما حدث في ١١ أيلول. ومن ذلك معلومات تحذيرية تقول: ان هناك خلية مكونة من مائتي إرهابي تحضر لعملية كبيرة في أمريكا. و قد تضمنت قائمة الأسماء أربعة من أسماء خاطفي الطائرات و مفجريها. وعلى الرغم من ذلك لم يقبض على أي منهم.. و هناك وقائع تبعث على الريبة، إذ اشتبه في الاختطاف الاول الذي جرى في الثامنة وعشرين دقيقة، بينما تحطمت الطائرة الأخيرة في بنسلفانيا في العاشرة وست دقائق. وضربت الطائرة الثالثة البنتاجون في التاسعة و٣٨ دقيقة. ومع ذلك لم ترسل أي طائرة مقاتلة للاستقصاء، مع العلم أن هناك إجراءات اعتراض قياسية تنص عليها أنظمة إدارة الملاحة الفيدرالية في التعامل مع الطائرات المختطفة قبل ١١ أيلول[٥٩٤].

نشرت بعد الهجمات بأيام عدة أسماء إرهابيين تم التعرف عليهم من ضمن قوائم أسماء المسافرين في الطائرات الأربع وهي أسماء مطلوبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI مثل عطاء العمري و غيرهم. إن هذا يعني بالضبط أن الإرهابيين (أو بعض منهم على الأقل) كان بحوزتهم جوازات سفر بأسمائهم الحقيقة وأن هذه الأسماء نفسها لا بد أن تكون على قوائم المطلوبين في المطار ولكن لم يلحظ أحد شيئا[٥٩٥].

من خلال ما سبق يمكن القول ان تنظيم القاعدة قام بالتخطيط و تنفيذ هجمات ١١ أيلول لكى يوصل رسالة إلى الإدارة الأمريكية في إطار الصراع القائم بينهما منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي (كما سبقت الاشارة اليها في هذا الجزء). و لكن في الوقت نفسه تشير الدلائل التى تطرقنا اليها سابقاً، ان الإدارة الأمريكة على الأرجح كانت على علم مسبق بنوايا تنظيم القاعدة بضرب المصالح و المبانى و المعالم

---

٥٩٣. ژەنەراڵ تۆمی فرانكس، سەرچاوەيەكی پێشوو، لا ١٣٣- ١٣٤.

٥٩٤. المصدر نفسه. و كذلك ينظر: حسين درويش، متى ستنتهي فاتورة «١١ سبتمبر ٢٠٠١؟، على موقع: http://www.balagh.com/malafat/bwokcqhf.htm.

٥٩٥. غادة كلش، مصدر سبق ذكره

الأمريكية داخل أراضيها و باستخدام أدواتها (من ضمنها المطارات والطائرات). و لكن هذه الإدارة لم تفعل شيئاً لتلافي ترجمة هذه النوايا إلى أرض الواقع اما لاستهانتها بقدرات هذا التنظيم، أو لعدم حسن تقديرها للأضرار المحتملة لهذه الهجمات. و لكن في كلتا الحالتين فان هذه الإدارة هى أيضاً متواطئة في الأحداث الدموية التى حدثت في ١١ أيلول ٢٠٠١.

٣ – ٢ – ٢ تداعيات أحداث ١١ أيلول على الصراع الدولي

بغض النظر عن إختلاف الرؤى حول كون أحداث أيلول لحظة فارقة أو كاشفة في مسار السياسة الدولية (كما ذكر سابقاً)، فان ما يهمنا هو ان هذه الأحداث كانت إحدى المحطات الرئيسة في النظام الدولي لعالم ما بعد الحرب الباردة. إذ أثرت هذه الأحداث في مجمل التفاعلات الدولية القائمة منذ إنهيار القطب الإشتراكي. و كما يقول الفريد هاليداي: "إن هذه الأحداث و تداعياتها كانت عالمية بكل المعايير إذ تنوعت جنسيات ضحايا التفجيرات من بين الأمريكيين و غيرهم من الاوروبيين و المسلمين و العرب و غير العرب. فضلاً عن آثارها البعيدة على الأمن العسكري و أمن الأفراد اليومي، و العلاقات فيما بين الدول و الشعوب و الثقافات و الأديان"[٥٩٦].

لذلك نحاول أن نرصد تداعيات أحداث ١١ أيلول على الصراع الدولي من خلال رصد و تحليل أهم مخرجات هذه الأحداث و تحليلها على صعيد الصراع الدائر بين تنظيم القاعدة و الولايات المتحدة من جهة، و على صعيد التفاعلات الدائرة في مجمل الصراع الدولي في عالم ما بعد حرب الباردة من جهة أخرى.

٣- ٢- ٢- ١ مكافحة الإرهاب و حرب افغانستان

لم يخمد دخان إنفجارات ١١ أيلول حتى أعلن الرئيس الأمريكي (جورج بوش) الحرب علي الإرهاب، و التي حدد ملامحها بأنها "تبدأ بتنظيم القاعدة في أفغانستان لكنها لا تنتهي هناك، إنها لن تنتهي حتى يتم العثور على كل مجموعة إرهابية في العالم و حصارها وهزيمتها. و على كل أمة و كل منطقة أن تتخذ قرارها الآن، إما انكم معنا أو مع الإرهابيين..." [٥٩٧].

٥٩٦. الفريد هاليداي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

٥٩٧. نقلا عن: عادل محمد سليمان، الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان، مجلة

و سرعان ما أيدت الدول الكبرى الموقف الأمريكي و تعاطفت معهه إذ أصدرت الأمم المتحدة بعد يوم واحد من أحداث ١١ أيلول القرار رقم ١٣٦٨، فوض بموجبة الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات للرد على المعتدين و المسؤولين عن الإعتداء على الولايات المتحدة طبقا للمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على حق الدفاع الشرعي عن النفس[٥٩٨].

و في السياق نفسه صوت أعضاء حلف شمال الأطلسي بالإجماع - في اليوم الثاني بعد الهجمات- و للمرة الاولى في تاريخه، لإدخال المادة الخامسة الخاصة بالدفاع الجماعي محل التنفيذ. و بمقتضى ذلك القرار أعلن الناتو: «إن الإعتداء على الولايات المتحدة هو إعتداء عليها و يستوجب اتخاذ إجراءات الدفاع الجماعي» [٥٩٩]. و هو الأمر الذي يعني إستعداد الناتو لمساندة أي خيار عسكري تقرره الولايات المتحدة ضد من تعتبرهم مسؤولين عن الهجمات.

فضلاً عن ذلك أصدر مجلس الامن (في مدة سبع ساعات و بالاجماع)، القرار ١٣٧٣ في ٢٨/ ٩/٢٠٠١ المستند على الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. و كما يقول غسان سلامة: "فان هذا القرار لا سابق له إذ انه يضع لائحة طويلة من الأسباب التي تسمح للقوى باستعمال الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في أمور شتى و يضع برنامجا زمنيا لا يتجاوز تسعين

السياسة الدولية، العدد١٤٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة،٢٠٠٢، ص١٨٥. و في الواقع فانه ليست المرة الاولى التي تعلن فيها الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب. فقد أعلنت هذه الحرب في سنة ١٩٨١. أي حين تسلمت إدارة الرئيس ريغان السلطة و أعلنت أن محور ارتكاز السياسة الخارجية الأمريكية سوف يكون الإرهاب الدولي الذي ترعاه الدولة. و اقد أعلنت إدارة ريغان انها ستعمل على تخليص العالم من شر طاعون العصر الحديث (أي الإرهاب) و قد أعيد إعلان هذه الحرب مرة اخرى بعد عشرين عاما باستعمال اللغة نفسها. للتفاصيل ينظر: نعوم تشومسكي و آخرون، العولمة و الإرهاب/ حرب أمريكا على العالم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٧٣.

٥٩٨. ينظر: محمد الهزات، الحرب الأمريكية ضد الإرهاب في ميزان القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٣، العدد ٢٩٠، نيسان ٢٠٠٣، ص ٢٥. وكذلك د. نظام بركات، تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي، على موقع:

www.aljazeera.net/nr/exeres/61dbf1bd

٥٩٩. د. نادية محمود مصطفي، الهجمات على أمريكا و مستقبل العالم، على موقع :

www.Islamonline.net/Arabic/politics/20019//article14.shtml

يوما. و يضع سلسلة من الأسباب المبهمة و القابلة للإجتهاد إلى حد كبير لإستعمال القوة العسكرية وفق منطوق الفصل السابع"[٦٠٠].

إذاً من خلال ذلك كله أصبحت مكافحة الإرهاب في قمة اولويات النظام الدولي في بداية الألفية الثالثة. إذ ان عملية مكافحة الإرهاب في ظل هذا النظام تعني القضاء على أية جماعة أو دولة من شأنها أن تحدث عملية خلخلة في الأمن العام لهذا النظام. و أن الأعمال الإرهابية (التي لم تعرف بعد) مدانة بشكل قاطع و حاسم. فالترتيبات الأمنية و السياسية و العسكرية الجديدة في العالم بقيادة الولايات المتحدة لن تسمح بظهور أية قوة تعيق (عن طريق الأعمال الإرهابية) حركة إنتظامها و نشاطها[٦٠١].

و في إطار ذلك أدركت الولايات المتحدة حاجتها إلى بناء تحالفات دولية و إقليمية مع تفضيل دور حلف شمال الأطلسي، تقودها هي و توجهها . لأسباب عديدة منها[٦٠٢]:

إن تحدى الإرهاب أصبح بالغ الخطورة بحيث لم يعد في وسع أية دولة أن تواجهه بمفردها.

إن الكثير من دول العالم، و لاسيما الكبرى منها، تعاني من هشاشة وضعها الأمني، بسبب إنتشار مصالحها على رقعة واسعة من العالم. و هو ما يزيد من انكشافها و يعرضها للخطر و التهديد. و ذلك يشكل حافزا كبيرا لهذه الدول بأن تنضوي تحت قيادة الولايات المتحدة في بناء هذه الأحلاف و تفعيلها. و من شأن هذا الوضع أن يزيد من التداخل بين الأمن القومي للدول و الأمن العالمي. بحيث أصبح أمن أية دولة في العالم أكثر إرتباطا من الناحية العضوية

---

٦٠٠. نقلاً عن: أحمد بيضون و آخرون، العرب و العالم بعد ١١ أيلول / سبتمبر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ص ٢٦ – ٢٧. و أيضاً ينظر: على العبدالله، إستراتيجية القوة العارية، على موقع :

www.aljazeera.net/WR/exeres/11.htm

٦٠١. سرمد امين عبد الستار، الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، مجلة دراسات دولية، العدد ٢٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٠٤.

٦٠٢. ثامر كامل محمد، الإستراتيجية الأمريكية.. مرحلة مابعد (عاصفة الأبراج)، مجلة الحكمة، العدد ٢٩، ٢٠٠٢، ص١٨.

بالمنظومة الدولية. و بات من غير الممكن لأية دولة أن تحقق لنفسها الأمن بمعزل عن العالم الخارجي.

و في ضوء ذلك حاولت الولايات المتحدة إعادة صياغة و صيانة منظومة الأمن الدولي و الإقليمي في مناطق العالم كلها، بشكل تتحمل كل دولة فيه جزءاً من الأعباء و المسؤوليات في إطار الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب[٦٠٣]. لذلك إن حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب لا يمكن حصرها في منطقة جغرافية بعينها، مما يعني إن الولايات المتحدة ستكون حذرة و ربما موجودة بقواتها لحماية مصالحها المنتشرة في العالم.

لذلك تدفع الولايات المتحدة بذلك الإتجاه في ثلاثة مستويات:

دعم أنظمة الحكم التي تسهم في الحملة ضد الإرهاب بالمساعدات الإقتصادية و العسكرية و التقنية[٦٠٤].

تنشيط فكرة الدولة المحورية التي تقوم، و بدعم من الولايات المتحدة، بضبط تفاعلات إقليمها سواء بقيادته، أو بكبح جماح أية قوة إقليمية تحاول فرض هيمنتها غير المرغوبة أمريكياً[٦٠٥].

بناء أحلاف دولية كبيرة أخرى إذا إقتضى ذلك حين الدخول في الحروب ضد الدول التي تسميها الولايات المتحدة الأمريكية (بالراعية للإرهاب) في إطار

---

٦٠٣. كلايد برستوفيتز، الدولة المارقة الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأميركية، ترجمة: فاضل جنكر، مكتبة العبيكان، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٢٠. و يمكن قراءة عرض لهذا الكتاب على موقع : www.ahram.org.eg/archive/20036/9//file6.htm

٦٠٤. ينظر: د. عبدالغفور كريم علي، الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٥. و أيضا ينظر: حسن الحاج علي أحمد، حرب أفغانستان التحول من الجيوستراتيجى إلى الجيوثقافي، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٤، العدد٢٧٦، شباط ٢٠٠٢، ص ص ٢٤-٢٥. و كذلك:
.The National Security Etrategy of the United States, Op. Cit

٦٠٥. مثل الدور الذي تقوم به استراليا في جنوب شرق آسيا. محمد عبدالله راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب[٦٠٦].

و في إطار ذلك تعلن الولايات المتحدة بشكل دوري قائمة المنظمات و الدول الإرهابية فضلاً عن الدول الراعية أو المساندة للإرهاب لكي تتعامل معها و بمساندة حلفائها عبر الآليات التي ذكرت سابقاً على وفق القواعد الآتية[٦٠٧]:

عزل و ممارسة الضغوط وحتى غزو الدول التي ترعى الإرهاب لإجبارها على تغيير مسلكها.

محاولة القضاء على المجموعات و الجماعات الإرهابية أو تقديمهم إلى العدالة (كما تدعى الولايات المتحدة).

عدم الدخول في أية مفاوضات مع الإرهابيين أو إبرام أي صفقات معهم أو تقديم أي تنازلات لهم.

و في الواقع جاءت حرب أفغانستان تجربة عملية لتلك الآليات و المبادئ المذكورة سابقاً. إذ قامت الولايات المتحدة ببناء تحالف عريض من الدول الكبرى في المنطقة مثل الروس و الصين، و دول جوار أفغانستان مثل باكستان و دول آسيا الوسطى مثل قيرغيزستان و اوزبكستان و طاجيكستان، و الدول الكبرى البعيدة مثل فرنسا و ألمانيا و كندا فضلاً عن تحالف الشمال[٦٠٨] في

---

٦٠٦. مثلما حصل في حرب أفغانستان عام ٢٠٠١، إذ انضمت إلى التحالف اضافة إلى الدول الإقليمية كروسيا وباكستان و جمهوريات آسيا الوصطى، الدول الكبرى مثل فرنسا و بريتانيا و ألمانيا، و حتى الصين و روسيا (الأعداء القدامى). ينظر: محمد حسنين هيكل، الزمن الأمريكي...، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

٦٠٧. نقلاً عن محمود محمد محمود، الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر، تحولات الفكر و الممارسة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، ٢٠٠٢، ص ١١٣.

٦٠٨. كانت الجبهة الإسلامية المتحدة (التي كانت تعرف بالتحالف الشمالي ويعتبر تسميتها بتحالف الشمال محاولة من أعدائها لتشويه سمعتها) الممثلة الشرعية لأفغانستان في المحافل الدولية في فترة حكم طالبان. وكانت متكونة من الأحزاب والمجموعات التالية:

١- الجماعة الإسلامية التابعة لبورهان الدين رباني.

٢- الاتحاد الإسلامي التابع لعبد الرب الرسول السياف.

٣- حزب الوحدة الشيعي.

أفغانستان.

و لكن نمط هذا التحالف كان مختلفا عن التحالفات الماضية. إذ أن هذا التحالف كان و لايزال تحالف المهام، و المهام هذه المرة تحددها الولايات المتحدة وحدها و من ثم توكلها للدول المناسبة لهذا أو ذاك المهام لكي تدخل في التحالف. يقول دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع الأمريكي السابق) بهذا الصدد و في معرض المقارنة بين تحالف حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١ و بين تحالف حرب أفغانستان و يقول: «في المرة الماضية كان (أطراف التحالف) هم الذين يحددون «مهام الحرب»، أما هذه المرة فإن (مهام الحرب) هي التي تحدد (أطراف التحالف)»[٦٠٩].

و في ضوء ذلك فإن تحالف الولايات المتحدة مع الدول الأخرى يجيء في إطار عمل محدد في مرحلة محددة من هذه المواجهة الدائرة حتى الآن، حتى و إن كانت علاقة الولايات المتحدة السابقة بهذه الدول علاقة اوسع من المواجهة الحالية. فالتحالف مع (هذه الدول) في هذه اللحظة مهام مطلوبة هنا و الآن[٦١٠].

و بذلك فان هذه العلاقة أشبه بعلاقة التبعية منها بعلاقة الشراكة. و هذا يرجع إلى العقيدة الإستراتيجية الأمريكية السائدة بعد أحداث ١١ أيلول التي لا تعترف بوجود شريك موازٍ لها (و سنتطرق إلى ذلك فيما بعد).

و بذلك دخلت الولايات المتحدة الحرب في أفغانستان وكانت أهدافها المعلنة القضاء على معسكرات تنظيم القاعدة في هذا البلد، و قتل أو اعتقال زعماء

٤- النهضة القومية الإسلامية التابعة لعبد الرشيد دوستم.

٥- شورى الولايات الشرقية. للتفاصيل ينظر: مصباح الله عبد الباقي، تحالف الشمال.. طائر بخمسة أجنحة، على موقع:

www.islamonline.net/arabic/politics/200112//article5.shtml

٦٠٩. نقلاً عن: أليسون ج. ك. بيلز، التحكم الأمني العالمي: عالم من التغيير و التحدي، في: مركز دراسات الوحدة العربية (إعداد) ،التسلح و نزع السلاح و الأمن الدولي: الكتاب السنوي ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٠. و كذلك: محمد حسنين هيكل، الزمن الأمريكي...، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

٦١٠. المصدر نفسه.

هذا التنظيم و من أبرزهم (أسامة بن لادن) و (أيمن الظواهري). فضلاً عن تغيير نظام طالبان[٦١١] ذلك لأنها فتحت الباب أمام ايواء و تدريب الآف المتشددين الاسلاميين الناقمين على الولايات المتحدة من مختلف مناطق العالم الاسلامي، و من ثم أصبحت مسؤولة عن رعاية الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية[٦١٢].

و لكن إلى جانب السعي لتحقيق هذه الأهداف، حاولت الولايات المتحدة في جني مكاسب أخرى من خلال حربها المعلنة على الإرهاب والجولة الاولى لهذه الحرب

٦١١. هي (الحركة الإسلامية لطلبة المدارس الدينية) الذين كانوا ينتمون إلى القومية البشتونية (التى تمثل ٤٠٪ من سكان أفغانستان «٩ ــ ١٠ ملايين») و كانوا يدرسون في باكستان و عُرفوا باسم (طالبان) وهي كلمة أفغانية معناها الطلبة.

و حسب كلام الملا محمد عمر مجاهد – أمير طالبان - تبدو نشأة طالبان نشأة عفوية وتدخلت في ذلك عدة عوامل داخلية مثل: الحرب الأهلية، والمذابح المروعة بين السنة والشيعة، والفوضى والفساد الأخلاقي. كما كان هناك عوامل خارجية ساعدت على نشأة طالبان مثل: رغبة باكستان في ايجاد بديل أقوى من حكمتيار الزعيم الأفغاني المعارض لحكومة الرئيس برهان الدين رباني وأحمد شاه مسعود. كذلك تشجيع الولايات المتحدة لهذه الحركة للحد من امتداد النفوذ الايراني.

و نشأت حركة طالبان في منتصف عام ١٩٩٤ بولاية قندهار جنوبي أفغانستان. ثم ظهرت إعلاميا في أكتوبر ١٩٩٤ حينما هبت لنجدة قافلة باكستانية متجهة إلى آسيا الوسطى عبر الأراضي الأفغانية وكانت مجموعات أفغانية مسلحة اوقفتها. وسرعان ما سيطرت الحركة على الولايات الجنوبية وزحفت على كابول في مارس ١٩٩٥. غير أنها بقيت خلف أبوابها حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦ حينما دخلتها بعد انسحاب قوات أحمد شاه مسعود منها. واستمرت الحركة في زحفها نحو الشمال. غير أنها تكبدت خسائر كبيرة، أهمها تلك التي منيت بها في مدينة مزار شريف في أغسطس ١٩٩٧، حينما تم أسر أكثر من ٨٠٠٠ من عناصرها وتم قتلهم فيما بعد. لكنها استطاعت بعد عام أن تسيطر على مدينة مزار شريف، وتنتقم من قتلاها بقتل أكثر من ٣٠٠٠ من الشيعة، و بقية الأقليات هناك. و كانت تسيطر على ٩٠٪ من أفغانستان تقريبا قبل الحرب الأخيرة و القضاء على نظام طالبان. للتفاصيل ينظر: شيرين حامد فهمي، من هم طالبان؟، على موقع:

article25.shtml/09/www.islamonline.net/Arabic/politics/2001

و كذلك: علي صبري، طالبان.. قراءة أخرى، على موقع:

www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-Sep-2000/afkar2.asp

٦١٢. علي بلاونة، الهجوم على امريكا وتداعياته، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد ١٤٧، ٢٠٠١، ص ٦٣.

في أفغانستان. و في مقدمة هذه المكاسب، تطويع روسيا من خلال إستدراجها و إرغامها على إعلان إنضمامها للحملة ضد الإرهاب التي تشتكي منه كما تدعي في الشيشان. إذ وفرت روسيا للطائرات الأمريكية ممرات جوية، و شجعت اوزبكستان و دول الجوار الأخرى على السماح لها باستخدام قواعدها الجوية. كما قدمت بدورها لقوات تحالف الشمال الأسلحة و العتاد[٦١٣].

و بذلك ساعدت هذه الحرب على تمرير عملية التغلغل الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى[٦١٤]التي طالما عدَّتها روسيا خطوط حمراء لا يمكن السماح فيها للوجود العسكري لأية قوة دولية أخرى. و بذلك استطاعت الولايات المتحدة تطويق و إحتواء روسيا داخل مناطق نفوذها هي.

و في الوقت نفسه تم تمرير مسألة توسيع حلف الأطلسي عبر إستدراج روسيا نفسها له و الذي تم رسميا في روما بالإعلان اياه في ايار ٢٠٠٢ الذي شهد ولادة (مجلس العشرين) أي أعضاء الحلف التسعة عشر و روسيا، مما سيسمح لها بالاشتراك في عمليات الحلف لمكافحة الإرهاب. و إستطاعت الولايات المتحدة بذلك إسكات روسيا عن ضم جمهوريات البلطيق إستونيا و لاتفيا و ليتوانيا بعد أن إنضمت المجر و بولندا و التشيك عام ١٩٩٩ للحلف[٦١٥].

و من جهة أخرى إستطاعت الولايات المتحدة التواجد في قلب محور سياسة التقارب المضاد (أي روسيا و الصين و الهند) التي كان الهدف الأساس لها هو تقييد حرية

٦١٣. مصطفي الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١١١.

٦١٤. إذ أقامت الولايات المتحدة قواعدها في قيرغيزستان و اوزبكستان و طاجيكستان بالإضافة إلى التعاون الواسع مع جورجيا. و دفعت حكومة أفغانستان بعد الحرب للتعاون مع طاجيكستان مما أفرز بروتوكولاً للتعاون العسكري بينهما في ايار ٢٠٠٢. و أرسلت الولايات المتحدة مستشارين منذ آذار ٢٠٠٢ إلى جورجيا و أنشأت قاعدة في كازاخستان. كما حلت قواعد امريكية محل القواعد السوفياتية في جمهوريات البلطيق. ينظر: المصدر نفسه، ص١١٢. و كذلك: شعبان عبد الرحمن، آسيا الوسطى.. أطماع عمرها خمسة قرون، على موقع: article2.shtml/11/www.islam-online.net/arabic/politics/2001

٦١٥. مصطفي الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢. و أيضاً جيلبير أشقر، مصدر سبق ذكره.

عمل الولايات المتحدة سياسيا و عسكريا على صيد العالم و خاصة في آسيا. و هذه السياسة كانت العامل الرئيس الكامن وراء التحالف الروسي ـ الصيني التي ترجمت في «معاهدة الصداقة الروسية الصينية» للتعاون و توحيد الجهود ضد التحرك الأمريكي في المنطقة و تأمين حياد الدول المحايدة بما فيها اوروبا الشرقية و آسيا الوسطى الاسلامية، و ضمان عدم ارتباطها بتحالفات غربية[٦١٦]. و قد ولدت من هذه التحركات الروسية و الصينية المشتركة «مجموعة شنغهاي»[٦١٧] التي أفرزتها قمة شنغهاي في حزيران ٢٠٠١، و تضم إلى جانب الصين و روسيا، دول آسيا الوسطى الأربع (كازاخستان و قيرغيزستان و طاجيكستان و اوزبكستان).

و رأت الولايات المتحدة في هذه السياسيات و التحركات و التحالفات، بوادر بزوغ قطب عالمي مركب جديد يحبط مشاريعها. فسعت لاجهاض تلك التحالفات و تفكيك التواصل بين دولها بالتطويق و الاحتواء و العزلة للحيلولة دون إكتمال نمو ذلك الجنين. فكانت البداية في أفغانستان لتأخذ الولايات المتحدة من خلاله موقعاً متقدماً على شواطئ بحر قزوين و خزانات النفط و الغاز هناك، و التربص على تخوم كل من روسيا و الصين و لتسلخ الهند عن روسيا و باكستان عن الصين، و تستدرج جمهوريات آسيا الوسطى لحظيرتها[٦١٨].

إذاً وفرت الجولة الاولى للحرب على الإرهاب فرصة تاريخية للحيلولة دون بروز دول منافسة للولايات المتحدة أو أقطاب فردية أو مركبة في الشرق الأدنى. و هي بحد ذاتها أحد المحاور الرئيسة للعقيدة الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة.

---

٦١٦. مصطفي الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠. و كذلك شيرين حامد فهمي، قمة شنغهاي.. تحالف ضد الهلال والكاربوي، على موقع:

www.islamonline.net/arabic/politics/200106//article21.shtml

٦١٧. للتفاصيل حول هذه المجموعة الإقليمية ينظر: المصدر نفسه. و كذلك عمر عاشور، مجموعة شنغهاي: تحالف مصلحي أم صراع حضاري-ايديولوجي، على موقع:

www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-jul-2000/qpolitic8.asp.shtml

٦١٨. مصطفي الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

٣- ٢- ٢- ٢ أحداث ١١ أيلول و التوجه الامريكي نحو التفرد في القرن الحادي و العشرين

لقد تخطت تداعيات أحداث أيلول حدود الحدث و الرد على القائمين بها. إذ كشفت تصريحات و خطب الرئيس جورج ووكر بوش و أركان ادارته منذ الساعات الاولى التي تلت الحدث المأساوي، الإتجاهات الجديدة للعقيدة الإستراتيجية الأمريكية المتمحورة حول التفوق الأمريكي و وجوب الحفاظ عليها. فضلاً عن استخدام هذا التفوق لمنع ظهور أية قوة منافسة على الصعيد العالمي و القضاء على الإستبداد، و أداتها المحددة في ذلك هي الضربة الوقائية.

و ليست هذه الرؤية في حد ذاتها بالجديدة، بل تبلورت تدريجيا منذ مطلع التسعينيات[٦١٩] في اوساط المحافظين الجدد[٦٢٠]، و اتخذت شكل بنية مؤسسية

---

٦١٩. بدأت هذه الأفكار مع انتهاء إدارة بوش الأب، حين أقدم فريق العمل الذي كان برعاية ديك تشيني (وزير الدفاع آنذاك و نائب الرئيس في الوقت الحاضر) و برئاسة وولفوويتز (رئيس البنك الدولي الحالي) وضع مشروع خطة سرية (سرعان ما تسربت إلى الاعلام) دعا إلى إعتماد إستراتيجية منع صعود أية قوة قادرة على التحدى. و لكن تبرأت الإدارة أنذاك من هذا المشروع. ينظر: كلايد برستوفتز، الدولة المارقة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥١. و لمرة ثانية أعد وولفوويتز مع لويس ليبي (أحد اقطاب المحافظين الجدد) مشروعاً آخر باسم (دليل السياسة الدفاعية ١٩٩٢ - ١٩٩٤) الذي يدعو إلى «منع أي دولة معادية من السيطرة على مناطق يمكن أن ترفعها مواردها إلى مصاف القوة العظمى، و تثبيط عزيمة الدول الصناعية المتقدمة عن المحاولة لتحدى زعامتنا أو لقلب النظام السياسي و الإقتصادي القائم، و العمل على عدم بروز أي منافس كبير في المستقبل.» ينظر: مصطفي الدباغ، الإمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢. و ينظر أيضاً: سميح فرسون، جذور الحملة الدولية لمناهضة الإرهاب، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٥، العدد ٢٨٤، تشرين الاول ٢٠٠٢، ص ٢٢.

٦٢٠. المحافظون الجدد هم مجموعة من المثقفين الليبراليين السابقين اليهود (و بعض من الكاثوليك) الذين هجرو ائتلاف الحزب الديمقراطي منذ اوائل الثمانينيات من القرن الماضي. إذ إجتذبتهم نزعة رونالد ريغان (الرئيس الأمريكي الأسبق) المحافظة المتشددة في المسائل الداخلية و الخارجية. إنخرط الكثير منهم في إدارة ريغان و ترجموا نزعته المحافظة القوية إلى سياسات و ممارسات. و قد ضم هؤلاء عدداً ممن يخدمون في إدارة بوش الحالية، بينما يؤدي الآخرون أدوارهم كمثقفين عامين محافظين، أو كأعلاميين و كتاب رأي. و يمكن تلخيص أهم المبادئ الفكرية لهذه المجموعة بالآتي:-

كاملة، و غدت لها أدبياتها الكثيفة و حضورها الفاعل في الدوائر الثقافية و الاعلامية الأمريكية.

و قد جاء مشروع (القرن الأمريكي الجديد) في السياق نفسه. إذ أعده مجموعة من أقطاب المحافظين الجدد من أمثال (ريتشارد ديك جيني " نائب الرئيس الأمريكي الحالي "، دونالد رامسفيلد "وزير الدفاع السابق"، و بول ولفوويتز، و زالماي خليلزاد "السفير الأمريكي الحالي في العراق"، و فرانسيس فوكوياما "كاتب نهاية التاريخ"،... الخ) عام ١٩٩٧ و قد تضمن المشروع[٦٢١] المبادئ التالية[٦٢٢]:

إنَّ الحزب الجمهوري لابد له أن «يمسك» من جديد موقع رئاسة الولايات المتحدة، لأنه الحزب المهيئ لمهام الزمن القادم، و في الوقت نفسه صاحب الرؤية الاوضح لمهام ذلك الزمن القادم.

على الرئاسة القادمة أن تدرك بعمق أن الولايات المتحدة الآن في وضع فريد لم يتح لاية قوة غيرها في التاريخ. فلديها الآن شبه تفرد بالنفوذ. لأن انهيار الاتحاد

---

* تشجيع الولاء القومي باعتباره شعورًا طبيعياً و مقدساً.

* رفض مفهوم الحكومة العالمية التي تؤدي حسبهم إلى نمط من الإستبداد العالمي.

* يجب ان يتمتع رجال الدولة بأهلية التمييز بين الأصدقاء و الأعداء.

* لا تتحدد المصلحة القومية لدولة عظمى بالمعايير الجغرافية.

* يدعو هذا الإتجاه في الشؤون الخارجية إلى تكريس سياسة القبضة الحديدية و إستخدام التفوق الأمريكي الكاسح لحماية المصالح العليا للولايات المتحدة التي تتماشى مع انتشار و تحقق قيمها الحضارية الإجتماعية. و بذلك يختلف المحافظون الجدد نوعياً عن الإتجاه المحافظ التقليدي ذي التورع الواقعي أو المسلك الإنعزالي، فهم ينحدرون في الغالب من اليسار الراديكالي، و ينطلقون من الرؤية الريغانية القائمة على الايمان بالإستثناء الأمريكي (الولايات المتحدة بصفتها إمبراطورية الخير المسؤولة عن إجتثاث الشر في العالم). ينظر: سميح فرسون، المصدر نفسه، ص ٢٤. و د. سيد ولد أباه، عالم ما بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص ٤١ - ٤٣. و روبرت مرى، رمال الإمبراطورية، سيمون آندشستر، نيويورك، ٢٠٠٥. عرض هذا الكتاب في موقع :
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm

٦٢١. ينظر نص المشروع في: جورج سورروس، خرافة التفوق الأمريكي، عرض و تحليل: أحمد حسن، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ١٤ - ١٧.

٦٢٢. ينظر المصدر نفسه، ص ١٢. و محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية و الاغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

السوفيتي و اختفائه جعلها قادرة على نشر قيمها و ترسيخ مسؤوليتها عن حماية هذه القيم.

إنَّ الولايات المتحدة في عهد "ريجان" و "بوش الأب" تمكنت من الإمساك باللحظة التاريخية، و إستغلت الإمكانات المادية و المعنوية للحفاظ على تلك اللحظة. و ذلك ماينبغي استئنافه مع الرئاسة القادمة و التمسك به و عدم التفريط فيه.

على الإدارة الجمهورية القادمة أن تمارس دورها في الدفاع عن المصالح الأمريكية و التمكين لها بغير قيود لا تستوجبها ضرورات حقيقية. بل ان الإدارة الأمريكية القادمة يحق لها وحدها توصيف المصالح الأمريكية دون اعتبار لغيرها، و هي مطالبة بالعمل على مسؤولياتها سواء من داخل الأمم المتحدة أو من خارجها.

إنَّ الولايات المتحدة في ممارستها لمسؤولياتها الحالية يصح لها أن تتشاور مع غيرها من الأطراف الدوليين، على أن تحتفظ لنفسها بحق التصرف منفردة إذا وجدت ذلك ضروريا.

التصدى لخطر الإرهاب هو النداء الذي يمكن حشد القوى الكبرى عليه. و هذا النداء ما زال قادراً على تحقيق حشد عالمي، لأن الكل معرض لخطر الإرهاب. و الولايات المتحدة قبل غيرها مكلفة بالقيادة في مجاله لأنها الأكثر تعرضا لضرباته. و ذلك يوفرلها – إلى جانب حق الدفاع المشروع – داعياً أخلاقياً يضيف إلى مشروعية دورها القيادي.

و إذا نظرنا بعمق إلى هذه المبادئ يمكننا القول أن هذا المشروع هو إعلان مبادئ للإمبراطورية الأمريكية بحق. لأنه يصف صورة الولايات المتحدة بأنها القوة الأقوى المنفردة على الساحة الدولية و هي فوق القانون الدولي، بحيث لا يمكن لاي عائق أو قيد أن يعيق تحقيق المصالح الأمريكية. و على الأطراف و القوى الدولية الأخرى (الكبيرة منها أو الصغيرة) أن تنضم إلى الحشد الذي يسير وراء خطى الولايات المتحدة، إذ قد ولّى (على وفق هذا المشروع) عصر الشراكة التي احتلت مكانها التبعية و الولاء للولايات المتحدة (إن صح التعبير). و يوضح المشروع أن ليس للموالين أو التابعين إلّا حق المشورة التي يمكن أن تؤخذ بها أو ترفض. كما يرى أن أفضل أداة لتكريس القيادة الأمريكية في الزمن الراهن هي (الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب)، لأن الإرهاب أصبح بمثابة الفزّاعة التي يخاف منها الكبير و الصغير على

الساحة الدولية. فضلاً عن ذلك كله يرى المشروع أن القيم الأمريكية هي القيم المنتصرة في عالم مابعد الحرب الباردة، و هي القيم التي يجب على الولايات المتحدة أن تبشر بها شعوب العالم الأخرى جميعها، و هذه هي الرسالة الأخلاقية التي تحتاج اليها كل إمبراطورية على مر التاريخ للتوسع و بسط الهيمنة على العالم.

عدا ذلك رسم المشروع مهام الإدارة (التي لابد أن تكون جمهورية) الجديدة التي كان من المقرر إنتخابه عام ٢٠٠٠. لذلك إختاروا (جورج بوش الإبن) لكي يكون رجل المهام الذي شخصّوه للمرحلة القادمة[٦٢٣].

و بالفعل جاءت نتائج الإنتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٠٠ وفقا لتطلعات المحافظون الجدد، إذ أصبح جورج بوش الإبن رئيساً للولايات المتحدة و هم الأركان الرئيسة لإدارته. و بذلك قد جاءت الفرصة السانحة التي طالما إنتظروها طوال التسعينيات من القرن الماضي لكي يتمكنوا من ترجمة أفكارهم في أجندة الإدارة الجديدة للبيت الأبيض.

---

٦٢٣. ما بين أهم الأسباب لإختيار جورج ووكر بوش كمرشح للمحافظين الجدد و من ثم كمرشح للحزب الجمهوري، هي الآتي:

* بوش الابن كان في سن شبابه و كان يستطيع أن يتحمل عناء الحملة الإنتخابية.

* انه لديه فرصة إثارة عطف الناخب الأمريكي الذي حرَّم والده من رئاسة ثانية متاحة له بالدستور و كان يستحقها لولا معركة (انه الإقتصاد ياغبي) و لعلَّ الناخب الأمريكي شعر بعد الفضائح الاخلاقية لكلينتون (الرئيس السابق) انه اساء الاختيار، وعليه واجب اعتذار يستطيع تقديمه للإبن مادام لا يستطيع تقديمه للأب.

* ان وراءه أسرة و مصالح تستطيع أن تمول حملة إنتخابية سوف تكون بالتأكيد (صعود جبل) لأنها ضد منافس في موقع (نائب الرئيس) و هو من هناك يملك ميزة ان أي كلمة يقولها تلفت الانظار و تستوقف الاهتمام و تضع اسمه في العناوين الرئيسة لوسائل الاعلام.

* و الأهم من كل ذلك هو انه سوف يكون - إذا نجح - رئيسا (لينا) يترك الفرصة لمستشاريه و هم حَمَلة مشروع رئاسته، و يسمع منهم و هو ليس غريبا عنهم، لأن معظمهم عرفه أيام رئاسة أبيه، و هذا أمر له توابعه لعل من أهمها ان كل مساعد أو مستشار للأب، يقدر أن يكون معلما للابن و مرشدا له، و في مطلق الاحوال صوتا مسموعا و تأثيرا له وزن عند موقع القرار الأكبر في السياسة الأمريكية. ينظر: محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية و الاغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٩ - ١٧٠.

و عبر وزير الدفاع الأمريكي الجديد (أنذاك) دونالد رامسفيلد عن الخطوط العريضة لهذه الأجندة في لقائه الاول مع رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة (هينري شيلتون)، بأنها تأتي في مقدمتها ترتيب الاوضاع في نظام عالمي تقوده الولايات المتحدة وحدها. و مع أنها على استعداد لأن تخصص مساحات فيه للأطراف الأخرى، فإن هذه الأطراف ليس لها الحق في تعديل جدول الأعمال، و إنما لها الحق فقط أن تقرر إذا كانت تريد ان تتواجد في النظام أو تغيب عنه. ليس ذلك فحسب بل ان الإدارة الأمريكية الجديدة لديها هدف واضح و هو تحقيق و استبقاء سيادة أمريكية عالمية تستبعد ظهور قوى أخرى منافسة في المستقبل، بحيث تتمكن الولايات المتحدة بفضل هذه السيادة من تشكيل قواعد الأمن العالمي على مثال المبادئ و المصالح الأمريكية[٦٢٤].

و في هذا السياق كان نظام الدرع الأميركي المضاد للصواريخ (National Missile Defense - NMD) [٦٢٥] أول المشاريع التي صدرت اولويات إدارة الرئيس جورج ووكر بوش. و كانت إدارة كلينتون في شهورها الأخيرة قد اتخذت قرارا

---

٦٢٤. ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٣٣١- ٣٣٣.

٦٢٥. يقصد بـ(نظام الدرع الأميركي المضاد للصواريخ) بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية، مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على إسقاط أي صاروخ بالستي عابر للقارات يستهدف الأراضي الأميركية.و هذا النظام -حال تنفيذه- يطبق للمرة الاولى في العالم من قبل دولة كبرى، و هو ما تحظره معاهدة الحد من الأسلحة البالستية (ABM) الملغاة التي قصدت بنودها عن عمد إبقاء الأجواء مفتوحة وغير محمية بهدف ايجاد ردع متبادل بين الدول الكبرى. و تبلورت فكرة إقامة مشروع متكامل للدفاع ضد الصواريخ البالستية في عهد الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان، عندما أعلن عام ١٩٨٣م عن (مبادرة الدفاع الاستراتيجي) التي عرفت فيما بعد باسم (حرب النجوم) وهي مبادرة مثَّلت تحولاً في الفكر الدفاعي الإستراتيجي الأمريكي، سواء بالنسبة لمسرح العمليات أو وسائل الدفاع. ينظر: ميشيل البير، الرأسمالية ضد الرأسمالية، ترجمة: صدر بالتعاون مع اللجنة الفرنسية للأبحاث والتعاون قسم الترجمة، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص٣٣-٣٤. و كذلك: خالد الحروب، نظام الدرع الصاروخي الأميركي، على موقع:

www.aljazeera.net/NR/exeres/83AFBFED-D2A047-E582-D4-447CA4F02AFD.htm

بتأجيل البت في الموضوع[٦٢٦]، الأمر الذي استغله الجمهوريون حتى النهاية متهمين خصومهم بأنهم يتراخون في الدفاع عن الأمن القومي الحساس للولايات المتحدة.

و لاقى المشروع الأمريكي - ولا يزال - معارضة شديدة من روسيا و الصين و بعض الدول الاوروبية، إذ تعتبر جميعها أن هذا المشروع سيزيد من التهديدات المحتملة لكل منها، والأهم أنه سيفتح مجدداً الباب أمام سباق التسلح، إذ ستكون نظم الصواريخ البالستية المتوافرة حالياً لدى روسيا والصين على سبيل المثال غير قادرة على ردع واشنطن إذا نجح النظام المقترح، ما سيدفع كلتا الدولتين بالضرورة إلى البحث عن رفع قدراتها في هذا المجال مجدداً[٦٢٧].

و أثار ذلك حفيظة الدول الكبرى ليس ضد هذا المشروع فحسب، بل يمكن القول ان المشروع التفرد الأمريكي برمته و جَعْل القرن الحادي و العشرون قرناً لهيمنة أمريكا على العالم، قد صودم برفض دولي قاطع. و أثّر ذلك بعمق على صورة الولايات المتحدة في العالم. و قد كان موقف الولايات المتحدة على الصعيد الدولي في النصف الاول من عام ٢٠٠١، في أسوأ حالاته منذ إنتهاء الحرب الباردة. إذ خسرت الولايات المتحدة عضوية اللجنة الدولية لحقوق الانسان لاول مرة منذ تأسيس الأمم المتحدة، كما خسرت أيضاً عضويتها في الهيئة الدولية للحد من المواد المخدرة التابعة للمجلس الإقتصادي و الإجتماعي للأمم المتحدة. و جاء اخراج الولايات المتحدة من هذه

---

٦٢٦. كانت أسباب تأجيل إدارة كلينتون لاتخاذ قرار حاسم تعود إلى جملة عوامل، أهمها:
عدم إغضاب روسيا والصين والاتحاد الاوروبي وبأمل الوصول إلى صيغة توافقية مع تلك الأطراف غير مستفزة لتنفيذ المشروع.
الشكوك العميقة في الفاعلية العملية للنظام برمته بعد الفشل المشهور لعدة تجارب إطلاق اختبارية قصدت تصيد صواريخ مهاجمة لأهداف أميركية على الأراضي الأميركية.
التكلفة المالية الباهظة للبرنامج والتي تفوق في بعض تقديراتها أربعين مليار دولار.
كان كلينتون و مستشاروه يؤيدون الحظر الشامل لتجارب الأسلحة النووية مع توسع أعضاء النادي الدولي النووي. ينظر: لهيب عبدالخالق، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٧- ٥٨. وكذلك: سامح راشد، نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي.. لماذا الإصرار؟ ولماذا التأجيل؟، على موقع:
www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-Sep-2000/qpolitic4.asp

٦٢٧. عثمان العثمان، الحرب الأمريكية ضد أفغانستان دور CIA في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، مطابع دار الوحدة، قليوبية – مصر، ٢٠٠٢، ص ٢٣.

اللجان و الهيئات الدولية بسبب رفض دول العالم و خاصة الدول الاوروبية التصويت للولايات المتحدة بالعضوية فيها[٦٢٨].

فضلاً عن ذلك قادت فرنسا و روسيا و الصين رفض الخطة الجديدة للعقوبات على العراق (المقترحة من جانب الولايات المتحدة و بريطانيا)، التي أطلقت عليها (العقوبات الذكية)[٦٢٩]. إلى جانب ذلك أدان مؤتمر ديربان للمنظمات المدنية في شهر آب ٢٠٠١ (على الرغم من الرفض الأمريكي و الإسرائيلي) بحدود (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مؤسسة أهلية إسرائيلية بالعنصرية. و يوضح ذلك كله المأزق العالمي الذي كان يواجه السياسة الأمريكية المتحالفة مع إسرائيل قبل أحداث ١١ أيلول[٦٣٠].

و جاءت الفرصة السانحة الأمريكية في أحداث ١١ أيلول التي أعقبها إعلان الولايات المتحدة حربها ضد الإرهاب و أعلن الرئيس بوش أطراف هذه الحرب في جملته الشهيرة (فإما ان تكونوا معنا أو ضدنا). أي تُقسم العالم على وفق هذا المنطق إلى جبهتين، جبهة الموالاة التي يدخل فيها من يرضى بالأجندة الأمريكية جملة و تفصيلاً و بدون قيد أو شرط، و جبهة المعاداة أي الأطراف التي إما أن تعادي الولايات المتحدة أو التي لا ترضى بأجندتها على الصعيد الدولي. «و هذا الأمر بحد ذاته يعدّ سابقة تاريخية خطيرة في السياسة الدولية»[٦٣١]. و تعرض الدول جميعها بسببه لزلازل سياسية كسرت جدران التوجس من التفاعل مع أمريكا و ألغت الاوضاع الحيادية التي كانت عليها بعض الدول و بذلك عدّ المحافظون الجدد (المتنفذون داخل إدارة الرئيس بوش) الفرصة مواتية لترجمة أفكارهم و تصوراتهم عن مستقبل الدور الأمريكي في العالم (التي أجملت في مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي تطرقنا اليه سابقا) في الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة. و قاموا بذلك فعلا في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في ٢٠ أيلول ٢٠٠٢ التي أعلنها البيت

٦٢٨. ينظر: د. منوچهر محمدي، استراتيژى نظامي أمريكا بعد از ١١ سبتمبر (الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد ١١ أيلول)، انتشارات تهران، ١٣٨٢، هـ. ش، ص ص ١٠٦ – ١٠٧.

٦٢٩. عثمان العثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

٦٣٠. المصدر نفسه، ص ٢٣.

٦٣١. نزار الحيالي و سرمد امين عبد الستار، توظيف النزعة الصليبية في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٠، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٣٥.

الأبيض بعد أيام قليلة من الذكرى السنوية الاولى لأحداث أيلول[٦٣٢].
و تحظى هذه الوثيقة (التى باتت تعرف بمبدا الرئيس بوش) بأهمية خاصة، إذ انها تعلن بداية تغيير جوهري في العقيدة الأمنية العسكرية السياسية الجديدة للولايات المتحدة في أعقاب إنتهاء الحرب الباردة[٦٣٣]. تنطلق هذه الإستراتيجية من مبدأ إن «أمريكا هي في حالة حرب لدحر الإرهاب دولاً و جماعات و أفراداً، و تهدف لنشر الديموقراطية و دعمها في كل ثقافة و أمة... و ذلك للحفاظ على أمن الشعب الأمريكي». و هذا يتطلب «البقاء في حالة الهجوم، و هزيمة الإرهابيين خارج الأراضي الأمريكية حتى لا نضطر لمواجهتهم على أرضنا».
بيد أن أخطر ما موجود في هذه الوثيقة هو إعلانها بعدم السماح لاية دولة أو مجموعة دول تنوي تحدي التفوق العسكري الأمريكي. إذ جاء فيها: إن «قواتنا يجب أن تكون قوية بما فيه الكفاية لثنى الخصوم المحتملين عن مواصلة بناء قوة عسكرية بأمل مضاهاة القوة الأمريكية أو تجاوزها». فضلاً عن تبنيها للهجمات الوقائية كإستراتيجية الولايات المتحدة العسكرية الجديدة. إذ جاء في الوثيقة: «فإن من المسلم به و من أجل الدفاع عن النفس فإن أمريكا تستخدم إجراءات ضد الأخطار المتنامية قبل ان تستكمل بناءها»[٦٣٤].
و يصف جون ايكنبرى (الخبير المعروف في الشؤون الدولية) هذه الوثيقة بأنها إستراتيجية كبرى تنطلق من الإلتزام الجوهري بالمحافظة على عالم أحادي القطبية لا مكان فيه لند مزاحم للولايات المتحدة، و هذه الحالة يفترض أن تكون دائمة بحيث يتعذر على أية دولة، أو مجموعة من الدول، أن تتحدى في أي وقت (الولايات المتحدة) كزعيم للكون، يبسط حمايته و ينفذ إرادته بالقوة»[٦٣٥].

٦٣٢. يمكن قراءة نص الوثيقة على موقع : www.whitehouse.gov/nsc/nss.html

٦٣٣. ينظر: محمد عبدالحليم، إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي.بانوراما أمريكية، على موقع: Islamonline.net/Arabic/politcs/20064//article01.shtm.

٦٣٤. ينظر: نص الوثيقة على موقع: www.whitehouse.gov/nsc/nss.html

٦٣٥. نقلاً عن: نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، مصدر سبق ذكره، ص ١٩. و أيضاً: اريك لوران، عالم بوش السري الديانة والمعتقدات والشبكات الخفية، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٩.

فضلاً عن ذلك فان هذه الوثيقة كانت ايذانا بتبديل إستراتيجية الإحتواء»Containment"[٦٣٦] بإستراتيجية الضربة الوقائية «Preemptive Action"[٦٣٧]. و بموجب هذه الإستراتيجية، يسمح للقوات المسلحة الأمريكية بتسديد ضربات وقائية إلى الدول أو المجموعات الإرهابية التي ترى الولايات المتحدة إنها على وشك إمتلاك أسلحة الدمار الشامل أو الصواريخ بعيدة المدى لحمل مثل هذه الأسلحة، أو تشك الولايات المتحدة أنها تريد أو تنوي ضرب المصالح الأمريكية[٦٣٨].

و بهذا المعنى فإن هذه الإستراتيجية[٦٣٩] (و كما يقول كيسنجر) تُمزق ميثاق

---

٦٣٦. و هي الإستراتيجية التي صاغها المفكر الإستراتيجي المعروف جورج كينان و تبنتها الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس هاري ترومان. و كانت الإستراتيجية السائدة للولايات المتحدة طوال مدّة الحرب الباردة في مواجهة الاتحاد السوفيتي. و كانت تهدف إلى تحجيم المد السوفيتي و تضييق دائرة نفوذه و الحيلولة دون إبتلاعه دولاً جديدة عن طريق إقامة سلسلة من الأحلاف العسكرية الإستراتيجية. و إستمرت الإدارات الأمريكية المتلاحقة بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي على هذه الإستراتيجية، خصوصاً في التعامل مع العراق و ايران عبر ما سمي بـ(الإحتواء المزدوج). ينظر: السيد يسين، الإمبراطورية الكونية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ٢٤- ٢٥. و كذلك ينظر:
John Lweis Qaddis, Strategies of Containment, Critical of Postwar American Security polity, Oxford University press, 1982, p p73 -75.

٦٣٧. تختلف الضربة الوقائية عن الضربة الاستباقية، إذ إن الأخيرة هي أكثر قبولاً من وجهة نظر القانون الدولي عندما يكون هناك تهديد وشيك مؤكد. لكن الضربة الوقائية لاتنطوي على ذات القدر من التأكدية، و تعني استخدام القوة العسكرية لإزالة تهديد متخيل أو ملفق. ينظر بهذا الصدد: نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

٦٣٨. ينظر: أريك لوران، حرب آل بوش، ترجمة: سليمان حرفوش، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٧٩. وكذلك: بوب وودوارد، حرب بوش، ترجمة: حسين عبدالواحد، مدبولي الصغير، بلا، ٢٠٠٣، ص١١٢. و أيضاً: فيكتور كريمنوك، الإستراتيجية القومية الأمريكية الجديدة، على موقع:
www.alwatan.com/graphics/200212/dec/21012/heads/ott7.htm

و كذلك: ميسون عزام، الحرب الاستباقية.. حقائق وذرائع، على موقع:
www.alarabiya.net/Articles/200622511/02/04/.htm

٦٣٩. التي جرت إعادة تبنيها من جانب إدارة الرئيس جورج ووكر بوش في دورته الثانية. ينظر نص الوثيقة على موقع: www.whitehouse.gov/nsc/nss/2006/

الأمم المتحدة و القانون الدولي، بل و تلغى منظومة و يستفاليا للقانون الدولى التي وضعت عام ١٦٤٨[٦٤٠].

و من جهة أخرى إستغلت الولايات المتحدة أحداث ١١ أيلول للإنسحاب من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية ABM و البدء بالتجارب الخاصة بالبرنامج القومي للدفاع بالصواريخ National Missile Defense، في ١٣ - ١٢ - ٢٠٠١[٦٤١].

لقد تخطى مشروع التفوق و الإنفراد الأمريكي في ظل الإدارة الأمريكية الحالية (ذات الإتجاه اليميني الذي يسيطر عليها المحافظون الجدد) هذا الحد. إذ نشرت هذه الإدارة في الذكرى الرابعة لأحداث ١١ أيلول (اي في ١١/ ٩/ ٢٠٠٥) وثيقة بعنوان (مبادئ العمليات النووية المشتركة)Nuclear Operation Doctrine for Joint التي تشير بوضوح إلى حاجة الولايات المتحدة لاستخدام الأسلحة النووية في خضم الضربات الوقائية. و يعد ذلك تراجعا للعهود السابقة التي وعدت بها، إذ تعهدت منذ عام ١٩٦٨ بعدم استخدام السلاح النووي ضد الدول التي لا تمتلكه[٦٤٢].

---

٦٤٠. نقلاً عن نعوم تشومسكي، طموحات إمبريالية، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.

يمكن قرائة عرض للكتاب على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/4DEFD3D8433-F-4D45-B9C5-223FC73E7272.htm

إن هذه الإستراتيجية متعارضة مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر "التهديد بالقوة أو إستخدامها ضد الوحدة الإقليمية او الإستقلال السياسي لاية دولة". و متناقضة أيضاً مع إستنتاجات محاكمات نورمبرغ التي عدّت حتى "الحرب الإستباقية" جريمة حرب. ينظر: كلايد برستوفتز، الدولة المارقة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

٦٤١. و قد جرى بث شريط فيديو لإبن لادن في اليوم نفسه. و ذلك يمثل دليلا كافيا لنية الإدارة الأمريكية في استغلال أحداث ١١ أيلول لتمرير مشاريعها التوسعية. ينظر: فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي / الامبريالية الأمريكية في الشرق الاوسط قبل و بعد ١١ أيلول، ترجمة : سمير كريم، مراجعة و تقديم: محمد نور فرحات، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤، ص ص ٤٩-٢٥٠. و كذلك ينظر: مصطفي الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

٦٤٢. وقد إلتزمت الدول النووية الرسمية الخمس (اي الصين و فرنسا و بريطانيا و روسيا و الولايات المتحدة)

و من جهة أخرى عدّت الولايات المتحدة نفسها غير ملزمة بقواعد القانون الدولي بعد أحداث ١١ أيلول. و في هذا الصدد إنسحبت أو رفضت أو تحفظت على أكثر من ١٥ معاهدة دولية مهمة مثل بروتوكول كيوتو بشأن الاحتباس الحراري العالمي، و إتفاق المحكمة الجنائية الدولية، و معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية CTBT، و الإتفاق الدولي لتنظيم التجارة في الأسلحة الصغيرة، و بروتوكول التحقق لإتفاق الأسلحة البيولوجية، و الإتفاق الدولي لتنظيم و تخفيض الدخان، و المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية، و معاهدة خطر الألغام الأرضية، و معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية، فضلاً عن الغاء معاهدة ABM (كما ذكرنا سابقا) و التي ترتبط بها أكثر من ثلاثين معاهدة أخرى تشكل بمجملها البناء الذي اقيمت علية إتفاقات الحد من التسلح بما فيها ستارت ١ و ستارت ٢ الموقعة عام ١٩٩٣[٦٤٣].

إذاً يمكننا القول أن الولايات المتحدة إستطاعت أن تستغل أحداث ١١ أيلول لإنتعاش مشاريعها الأحادية و الإنفرادية التي تمت بلورتها بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة. و من ضمن ذلك إستطاعت أن تذهب خطوات كبيرة لتكريس تفوقها و تفردها في مجال قوتها العسكرية، و بالتحديد في مجال الأسلحة النووية. فضلاً عن تبنيها استراتيجيات (مخالفة للقانون الدولي) تجعلها مبسوطة الايدي لتصفية حساباتها مع الدول أو القوى المارقة على وفق تصورها. و جاءت حرب العراق إستكمالاً لهذا النهج.

و تشير الدلائل و الحقائق بأن خطط غزو العراق سبقت بسنوات إحتلال بغداد في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ و من ثم سبقت أحداث أيلول. بل كانت على رأس أجندة المحافظين الجدد حتى قبل وصولهم إلى السلطة بعد وصول الرئيس بوش (الابن) إلى البيت الأبيض. ففي عام ١٩٩٨، نشر بعض من موقعي مشروع القرن الأمريكي الجديد،

بهذا التعهد بشكل رسمي عند إقرار معاهدة الحد من نشر الأسلحة النووية ١٩٦٨. ينظر: علي حسين باكير، تحوّل خطير في العقيدة النووية الأميركية. على موقع:

www.aljazeera.net/NR/exeres/83D7F922-F4DC-4EB4846-D-60D0BA92E2A8.htm

٦٤٣. ينظر: مصطفى الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣١ - ١٣٢. و أيضاً فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي...، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢١٦ - ٢١٧. و كذلك كلايد برستوفتز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

رسالة مفتوحة للرئيس السابق بيل كلينتون طلبوا فيها منه شن حملة عسكرية على العراق و غزوه بطريقة أحادية من غير المرور بمجلس الأمن و كانت الرسالة التي وقعها ريتشارد بيرل (الرئيس السابق لمجلس سياسات الدفاع في الإدارة الاولى لجورج ووكر بوش) و دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع السابق) و بول وولفوويتز (نائب وزير الدفاع السابق في الإدارة الاولى لجورج بوش و رئيس البنك الدولي الحالي) و ديك تشيني (نائب الرئيس الأمريكي الحالي)، و زالماي خليل زادة (السفير الحالي للولايات المتحدة الأمريكية في العراق) و آخرون تقول ان «السياسة الأمريكية لا يمكن ان تبقى مشلولة و مضللة بسبب هذا التشدد على أخذ الإجماع من مجلس الأمن لخطوة كهذه»[٦٤٤].

لكن الإدارة الديمقراطية في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون رفضت هذه الدعوة بسبب حرصها على عدم إهمال آراء حلفائها الاوروبيين في خطوة مهمة كهذه. و لكن مجيئ جورج ووكر بوش (المقرب من المحافظين الجدد) إلى البيت الأبيض، كذلك أحداث ١١ أيلول هونت عليهم (أي المحافظون الجدد) الأمر لتنفيذ خططهم و مشاريعهم في جعل القرن الحادي و العشرين قرنا للهيمنة الأمريكية على العالم بلا منازع و منافس. و قد رأت هذه المجموعة في غزو العراق خطوة مهمة لبلوغ أهدافها[٦٤٥].

لذلك (و كما يقول الجنرال ويسلي كلارك القائد السابق في حلف شمال الاطلسي و المرشح الديمقراطي للبيت الأبيض في كتابه «العراق، الإرهاب، و الإمبراطورية الأمريكية: كيف نربح الحروب الحديثة»): إن أمريكا «وضعت منذ تشرين الاول ٢٠٠١ خطة عسكرية لمدة خمس سنوات تقضي بالتدخل العسكري في الشرق الاوسط. و غزو العراق ليس سوى خطوة، فهناك دول أخرى كايران و سوريا ولبنان و الصومال و السودان»[٦٤٦].

---

٦٤٤. نقلاً عن أريك لوران، عالم بوش السرى، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦. و أيضاً ينظر: جورج سوروس، مصدر سبق ذكره، ص١٧.

٦٤٥. سنتطرق إلى الأهداف و الدوافع الأمريكية الخفية و المعلنة لغزو العراق فيما بعد.

٦٤٦. نقلاً عن مصطفي الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

و كشفت محطة CBS الأمريكية في أيلول ۲۰۰۲ أن وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد، أمر أبرز قادته العسكريين بالتحضير للحرب علي جبهتين: العراق و أفغانستان، و ذلك بعد خمس ساعات فقط من وقوع أحداث ١١ أيلول[٦٤٧].
ليس ذلك فحسب، بل طلب هو ونائبه بول وولفوويتز (في إجتماع غير رسمي لأركان إدارة جورج بوش الإبن يوم ١٥ أيلول ۲۰۰۱ أي بعد أربعة ايام على الأحداث في كامب ديفيد) من الرئيس بغزو العراق قبل ضرب نظام طالبان. لكن الرئيس بوش رفض ذلك بسبب إستحالة ايجاد دليل يربط ما حدث بالنظام العراقي السابق[٦٤٨].
و لكن بعد الإنتصار السريع على نظام طالبان في أفغانستان، و بعد فشل الولايات المتحدة في قتل أو اعتقال بن لادن (المتهم الرئيس في أحداث ١١ أيلول) إتجه تفكير بوش إلى إختيار دولة لضربها بدلاً من البحث عن فرد.. و وقع الإختيار على العراق كهدف للهجوم الأمريكي في الجولة الثانية للحرب على الإرهاب تحت ذريعة الضربة الوقائية[٦٤٩].
و في الواقع ان خطة إحتلال العراق لم تكن وليدة تلك اللحظة (كما ذكر سابقا)، و كانت هنالك أهداف و دوافع عديدة لذلك. و من بين أهم هذه الأهداف إعداد خارطة جديدة مثالية للشرق الاوسط تقوم الولايات المتحدة بتنظيفها من جيوب كارهة لأمريكا ما زالت تجادل و تعاند، و من ثم تقوم باعادة تشكيلها و رسمها من جديد بالكيفية التي تخدم مصالحها هي[٦٥٠].
و نستشهد هنا بقول دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع الأمريكي السابق) في إجتماع له مع هيئة أركان الحرب المشتركة حين قال: «إن نظرة على الخريطة تؤكد إن الولايات المتحدة محيطة من كل ناحية بالعراق، فهي تملك قواعد على تواصل دائرة

---

٦٤٧. نقلاً عن عبدالحي يحيى زلوم، امبراطورية الشر الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ۲۰۰۳، ص ٤٢٣.
٦٤٨. ينظر: محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية و الإغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٦.
٦٤٩. بوب ودوارد، حرب بوش، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.
٦٥٠. طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص ٢٨- ٢٩.

كاملة تبدأ من الخليج إلى باكستان - إلى أفغانستان - إلى اوزبكستان - إلى قيرغيزستان - إلى تركيا - إلى مصر - إلى إسرائيل - الاردن - و إلى السعودية. و بجانب ذلك فإنها تملك محطات و تسهيلات مفتوحة لها دون قيود في مياه الخليج و البحر الابيض و الأحمر، معنى ذلك أن العراق بالضبط نقطة في مركز دائرة واسعة و هذه فرصة تاريخية:

أولاً: للسيطرة على مركز الدائرة (في بغداد) ليكون النقطة الثابتة في الدائرة الاوسع المحيطة به.

ثانياً: لتصفية ما تبقى من مواقع المقاومة أي ايران و سوريا - دون الحاجة لاستعمال السلاح- لأن وجود القوات الأمريكية في العراق يعني حصار ايران من ناحيتين: ناحية أفغانستان التي تحتلها بالفعل قوات أمريكية مع حلفائها، و ناحية العراق إذا وقع إحتلاله بقوات أمريكية. كما ان سوريا في وضع أصعب، لأنها بعد إحتلال العراق، مفتوحة من الشرق بوجود القوات الأمريكية في الجوار المتصل بها إلى درجة الإلتحام، و بمناطق الاكراد شمال العراق و الولايات المتحدة هناك معهم، إلى جانب إسرائيل من الجنوب، إلى جانب النظام في الأردن ليس صديقاً مغرماً بالنظام في دمشق إلى جانب أن هناك عناصر في لبنان لا يرضيها تحكم سوريا في القرار اللبناني»[٦٥١].

فضلاً عن ذلك ان النفط كان أيضاً من الأهداف الرئيسة لغزو العراق، إذ أن العراق يملك ثاني أكبر إحتياط نفطي في العالم بعد السعودية. و كما قال السيناتور الأمريكي جون ماكين أن العراق «أناء عسل ضخم يجتذب أعدادا كبيرة من الذباب» [٦٥٢].

و بهذا الصدد يشير جون شابمان (مساعد سكرتير سابق في الإدارة المدنية الأمريكية خلال المدة ١٩٦٣- ١٩٩٦) إلى عاملين وراء غزو العراق: السيطرة على النفط،

---

٦٥١. نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية..، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

٦٥٢. نقلاً عن: نعومي كلاين، بغداد : السنة الصفر / نهب العراق سعياً إلى «يوتوبيا» المحافظين الجدد، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٧، العدد ٣٠٨، تشرين الاول ٢٠٠٤، ص ص ٢٥- ٢٦. و للإطلاع على مطامع الولايات المتحدة لنفط العراق ينظر : أنتوني كوردسمان و آخرون، مناهضة إحتلال العراق/ دراسات و وثائق أمريكية و عالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آيار ٢٠٠٥، ص ص ٣٩-٤٧.

و المحافظة على الدولار كعملة الإحتياطات النقدية. و يقول: إن الهيمنة على توريدات النفط العراقي، و ربما قريباً التوريدات من بلدان خليجية أخرى، سيمكن الولايات المتحدة من إستعمال النفط كقوة (Power) [٦٥٣]. ويمضي شابمان إلى القول، أنه في عام ١٩٩٠، كتب ديك تشيني (نائب الرئيس الأمريكي حالياً) الذي كان حينئذ رجل نفط (Oil Man) أنه: "كل من يسيطر على تدفق نفط الخليج الفارسي فبإمكانه أن يخنق ليس إقتصادنا فقط بل دول أخرى في العالم كذلك" [٦٥٤].

و يشير شابمان كذلك إلى دور النفط في إشراك بريطانيا كحليف رئيسي للولايات المتحدة في الحرب على العراق. حيث يذكر «أن إنتاج نفط بحر الشمال قد وصل قمته في عام ١٩٩٩، و أنه إنخفض منذ ذلك الحين بحدود السدس. و أن الصادرات منه بالكاد تغطي الواردات، و ان بريطانيا تصبح قريباً مستورداً صافياً للنفط. و لذلك فإن تأييد بلير لبوش ربما كان يمكن تبريره لإعتبارات جيوسياسية» [٦٥٥].

فضلاً عن ذلك أن خطة التفوق الأمريكي على القوى الكبرى الأخرى كانت حاضرة في قرار غزو العراق. فمن جهة كانت الولايات المتحدة تريد في إحتلال العراق، تركيع روسيا (بعد ترويعها عبر حرب البلقان و تطويعها عبر حرب أفغانستان و ذلك عبر السيطرة على الموقع الاستراتيجي الجيوبولوتيكي الأخطر في العالم، و ايجاد حزام آمن من الدول المتعاونة الحليفة للولايات المتحدة (خصوصاً و انها أحكمت السيطرة على آسيا الوسطى) حول الإتحاد الروسي بوصفه دولة نووية تملك أسلحة دمار شامل قد تشكل خطراً على مشروع القرن الأمريكي، و على مصالحها النفطية في المنطقة. و

---

٦٥٣ . نقلاً عن: خير الدين حسيب، المشاهد (السيناريوهات) المستقبلية المحتملة في العراق، في: أحمد يوسف أحمد و آخرون، إحتلال العراق و تداعياته عربياً و إقليمياً و دولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٧٦.

٦٥٤ . نقلاً عن: المصدر نفسه.

٦٥٥ . نقلاً عن: المصدر نفسه. و للمزيد حول دور النفط في الحرب علي العراق، ينظر: مؤسسة ستراتفور، العراق عملاق الطاقة الذي نام طويلاً، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٦، العدد ٢٩٨، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣، ص ص ١٢٥-١٣٣. و كذلك: خيرالدين حسيب، مستقبل العراق: الإحتلال- المقاومة- التحرير و الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٧، العدد ٣٠٣، آيار/ مايو ٢٠٠٤، ص ص٦- ٣٠.

هو ما يمكنها بالضرورة كذلك من عزل الصين و إرهابها[٦٥٦].
و من جهة أخرى إن إحتلال العراق سيعني السيطرة شبه المطلقة على كامل غرب آسيا و الشرق الاوسط و خزانات النفط التي تخبئ في جوفها ثلثي إحتياط النفط العالمي كله، مما يعني تكريس تهميش اوروبا الصاعدة. كما تمثل هذه المنطقة أيضاً سوقاً إستهلاكية هائلة، و منجما للمواد الخام و مفتاح عقدة المواصلات العالمية. لذلك فالسيطرة عليها بإستكمال إخضاع العراق يعني التحكم بالمستقبل الصناعي لاوروبا و العالم. و في تحكمها بأسعار النفط و كميات التوزيع، ستدير الولايات المتحدة دفة الإقتصاد العالمي بالشكل الذى يروق لها ولا يتعارض و مصالحها[٦٥٧].
إلى جانب ذلك استطاعت الولايات المتحدة إلى حد ما أن تشرخ الموقف الاوروبي من غزو العراق. ذلك بتشجيع بولونيا و دول شرق اوروبا (الأعضاء الجدد في الاتحاد الاوروبي) لدعم موقف الولايات المتحدة في غزو العراق بخلاف موقف الدول الرئيسة داخل الإتحاد و على رأسها ألمانيا و فرنسا الرافضة للحرب. و كان ذلك بحد ذاته يمثل أحد أهداف السياسة الأمريكية تجاه اوروبا. و بهذا الصدد يقول ريتشارد هاس (رئيس تخطيط الأمن في الولايات المتحدة): "هدف السياسة الأمريكية بعيداً عن التحالفات و تفصيل الأهداف، قد كان تفكيك الاتحاد الاوربي ..." [٦٥٨].
ان خطوة كهذه لابد أن تثير مخاوف القوى الدولية الأخرى. خاصة عندما حاولت الولايات المتحدة بعد ١١ من أيلول أن تجعل قضية مكافحة الإرهاب القضية الاولى و الرئيسة في العالم و أن تحشد الجهود الدولية كلها وراء أجنداتها[٦٥٩].
لقد زادت النوايا الأمريكية في غزو العراق من هذه المخاوف و قللت من التعاطف الرسمي و الشعبي العالمي الذي تتمتع به الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ أيلول. و بهذا الخصوص يقول يفجيني بريماكوف (رئيس وزراء روسيا الأسبق): «كانت حرب

---

٦٥٦. ينظر: مصطفي الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.
٦٥٧. المصدر نفسه، ص ص ١٢٨-١٢٩.
٦٥٨. نقلاً عن: مصطفي الباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.
٦٥٩. قال هوبير فيديرين وزير الشؤون الخارجية السابق لفرنسا في ٦/ ٢/ ٢٠٠٢ بهذا الصدد: نحن اليوم مهددون بسيطرة تبسيطية جديدة تتمثل بحصد مشاكل العالم كلها بمكافحة الإرهاب و هو أمر غير منطقي. نقلاً عن: تيري ميسان، الخديعة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

الولايات المتحدة ضد الإرهاب قبل توجيه الأنظار إلى العراق تحظى بدعم دولي واسع. حقاً و كانت هناك بعض الأمور التي تبعث على القلق في هذه المرحلة أيضاً، لكنها لم تكن سائدة، و لهذا لم تجعل أي لاعب كبير على الصعيد الدولي أن ينفر من الولايات المتحدة. و بدأ الوضع يتغير منذ لحظة تحول الولايات المتحدة من القضية الأفغانية التي لم تحل البتة بعد إلى توجيه الضربة إلى العراق بهدف إسقاط نظام صدام حسين» [٦٦٠].
لقد ترجمت هذه المخاوف في تشكيل ماسمى بالمحور الفرنسي الألماني المدعوم من قبل روسيا و الصين لرفض شرعنة ضرب العراق و التمسك بالخيار الدبلوماسي في حل مشاكل المجتمع الدولي مع العراق و على رأسها قضية أسلحة الدمار الشامل. و طالب هذه الدول بضرورة إحترام الشرعية الدولية، و اللجوء إلى الحلول السلمية و لاسيما في القضية العراقية. فبدأ ما يشبه الصراع بين قوة تحاول فرض نظام دولي قائم على الهيمنة، و تحالف قوى يحاول المحافظة على قواعد قائمة تحفظ لها مكانتها في النظام الدولي.
و قد وصل الخلاف إلى حد أن بعض أركان الإدارة الأمريكية ذهب إلى تصنيف فرنسا و المانيا ضمن محور الشر، و طالب بفرض عقوبات متشددة عليهما. و في الوقت نفسه، ظهرت أصوات اوروبية متصاعدة تدعو لإنهاء حقبة العلاقات الخصوصية بين الطرفين. و للمفارقة سجلت أعتى مشاعر الكراهية للولايات المتحدة في البلدان التي وقفت حكوماتها معها في الحرب[٦٦١].
و لكن لم تثنِ المعارضة الدولية الواسعة الولايات المتحدة من ضرب العراق و غزوه، و بعد أن تأكدت من استحالة شرعنة غزوها عن طريق الأمم المتحدة بسبب تهديد فرنسا و روسيا بإستخدام فيتو لقرار كهذا، قررت أن تشكل تحالف مهام مع بعض الدول الحليفة لها و أن تغزو العراق خارج نطاق الشرعية الدولية بذريعة المخاوف من إمتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، و التخوف من إنتقال هذه الأسلحة للمنظمات الإرهابية التي (زعمت الولايات المتحدة) أن لها علاقة مع نظام الرئيس الأسبق صدام حسين[٦٦٢].

٦٦٠. يفجيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتمبر و غزو العراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩.
٦٦١. ينظر هنري كيسنجر، أمريكا و اوروبا و جدل ما بعد حرب العراق، جريدة الشرق الاوسط، العدد ٨٩٠٥، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٣.

٦٦٢. وقد كشفت الدلائل و المعلومات و التقارير الموثوقة المعدة حتى من قبل اللجان الأمريكية عدم صحة هذه الإدعاءات. فمثلاً خلص التقرير الذي عدّه تشارلز دولفر كبير مفتشي الأسلحة

إذاً دخلت الولايات المتحدة في الحرب على العراق بذريعة الوقاية من خطر الأسلحة التي يمكن أن يمتلكها نظام الرئيس الأسبق صدام حسين و أيضاً للقضاء على أحد الدول الراعية للإرهاب[٦٦٣] (كما زعمت)، و كان الغزو في حد ذاته نجاحاً عسكرياً غير متوقع، تم بأقل قدرمن الخسائر المتوقعة في الخطة المرسومة للغزو. فضلاًعن ذلك أصدر مجلس الأمن بعد الإنتصار العسكري في العراق القرار ١٤٨٣ الذي يعترف بإحتلال العراق و يضفي الشرعية عليه. و ذلك بدون أي إعتراض من جانب فرنسا أو روسيا، كأنهم أحسّوا بأنهم أمام حقيقة بزوغ الإمبراطورية الأمريكية بعد نصرها

الأمريكيين بالعراق إلى أنه لم يعثر على مخزونات لأسلحة دمار شامل في العراق. ينظر: تقرير أمريكي لا أسلحة دمار شامل بالعراق، على موقع:

www.islamonline.net/Arabic/news/200417/09-/article09.shtml

و قد كشف تقرير آخر صادر عن مجلس الشيوخ الأمريكي أن الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين لم يقدم دعما ماديا لتنظيم القاعدة، ولم تكن له أية علاقة بزعيم تنظيم القاعدة السابق أبو مصعب الزرقاوي، وهو أحد أهم المبررات التي ساقتها إدارة الرئيس جورج بوش لغزو العراق. و كشف التقرير الذي رفعت عنه السرية الجمعة ٨-٩-٢٠٠٦، وكانت أعدته لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ الأمريكي، لأول مرة، تقييما لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) في أكتوبر الأول ٢٠٠٥ يفيد بأن حكومة صدام حسين "لم يكن لها صلات، أو تجاهلت نشاط الزرقاوي ومعاونيه" في المدة التي سبقت الحرب، على وفق ما ذكرته وكالة أسوشيتد برس. ينظر: "الشيوخ الأمريكي" يدحض مبررات بوش لغزو العراق، على موقع:

www.islamonline.net/Arabic/news/200602/09/09-.shtml

و هنا لا نريد الخوض في تفاصيل الحرب على العراق و مدى شرعيتها و تداعياتها على الشعب العراقي، كما لا يمكننا الخوض في كيفية النظام السياسي في العراق أبان حكم الرئيس الأسبق صدام حسين، لأنه ببساطة ليس موضوع بحثنا هذا. انما يهمنا هو تداعيات هذه الحرب على الصراع ما بين الولايات المتحدة الأمريكية و تنظيم القاعدة و التنظيمات المتحالفة معه، و من جهة أخرى تداعياتها على التوجه الامريكي للتفرد في القرن الحادي العشرون. و لكن يجب القول أن هذه الحرب (كما قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان) كانت خرق لميثاق و مبادئ الأمم المتحدة وشنت ليس بتفويض من المنظمة الدولية.

٦٦٣ . ينظر: برادلي تاير، ئەجێندای ئەمریکا لە رۆژهەڵاتی ناوەراست پاش یازدەی سێپتەمبەر، وەرگێرانی: حەسەن سەید محەمەد، وەزارەتی رۆشنبیریی حکومەتی هەرێمی کوردستان- بەرێوەبەرێتیی خانەی وەرگێران، سلێمانی، ٢٠٠٦، لا ٥٢-٥٥.

لسريع على نظام الرئيس الأسبق صدام حسين.
و قد إستنتج الكثيرون متسرعاً أن هذه ستكون الطريق التي يسير فيها العالم من الآن فصاعداً، و لأن قواعد و أدوار مؤسسات دولية، مثل الأمم المتحدة و حلف الشمال الأطلسي، قد برهنت على أنها غير ملائمة و مضي عليها الزمن في وجه إستهزاء الولايات المتحدة الظاهر بها[٦٦٤].
و لكن المشهد السائد في عام ٢٠٠٤ كان قد أصبح بالفعل مختلفاً تماماً. كان المشهد الجديد هو أن القوة الأمريكية كسب الحرب، و لكنها لم تستطع كسب السلام.. لقد كان التنظيم العسكري و التجهيزات العسكرية للولايات المتحدة مصممة لقتال تقليدي، و ليس للتصدي للمرحلة التالية من الفوضى و المقاومة و (مايسمى بالتمرد) و حرب العصابات، فضلاً عن القيام لمهام بناء الدولة و بناء السلام[٦٦٥].
فبدأ الأمريكيون بحكم بلد لم يتعرفوا على تعقيدات الوضع الإجتماعي و السياسي و الطائفي فيه. فكان اول خطواتهم حل الجيش العراقي و فتح الحدود على مصراعيها[٦٦٦]. و قد شكل ذلك فرصة ذهبية للقاعدة للتحرك من جديد في ظروف أنسب و مكان أرحب.
لقد حاول تنظيم القاعدة أن يسحب الولايات المتحدة إلى حرب عصابات باهضة الثمن في أفغانستان، و لم يفلح في ذلك إذ إنتبه الأمريكيون إلى الشراك، و حرصوا على تفاديه من خلال تحريك قوات تحالف الشمال الأفغاني و إستخدام القصف الجوي الكثيف عوضا عن المعارك البرية. ما أدى إلى تعرض القاعدة إلى ضربة قاصمة في كهوف تورابورا، في معركة غير متكافئة[٦٦٧].
و لكن ما تمناه هذا التنظيم في أفغانستان قد تحقق في العراق إذ دخلت القوات الأمريكية شوارع مدن العراق، في دولة حل جيشها و أمنها، في بيئة يمكن بسهولة

---

٦٦٤ . نقلاً عن: أليسون بايلز، الأمن العالمي في عام ٢٠٠٥ و دروس العراق، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٨، العدد ٣٢٣، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص٣١.
٦٦٥ . المصدر نفسه.
٦٦٦. ينظر: نعومي كلاين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
٦٦٧. محمد بن المختار الشنقيطي، ١١ أيلول و اخواتها... دروس من وراء الجراح على موقع :
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm-Top

التحرك فيها و سرعة الاختفاء فيها، و في مجتمع متمرس بالحرب، مليئ الايدي بالسلاح.

فضلاً عن ذلك ان التعامل مع العراق بعد الغزو كحالة إحتلال بدلاً من تسليم الحكم إلى العراقيين (بأي صورة كانت) و إساءة التعامل مع الشعب العراقي من أول أيام الإحتلال، و تكرارها في المذابح و الفضائح التي قامت بها القوات الأمريكية مثل (فضيحة تعذيب السجناء في سجن أبوغريب، و مذابح الفلوجة و الحديثة و المحمودية)، أدى ببعض الجماعات العراقية بان تباشر بالمقاومة المسلحة ضد قوات الإحتلال.

كل ذلك إلى جانب التعقيدات و التقسيمات الطائفية و العرقية التي تشكل واقع و تكوين المجتمع العراقي و إستفزها مرحلة حكم الرئيس الأسبق (صدام حسين)، و كرستها الولايات المتحدة و القوي السياسية و المليشيات الطائفية في العراق بعد الغزو، حول العراق إلى نقطة جذب لمختلف الجماعات الإرهابية و خاصة تنظيم القاعدة، لكي تشارك إلى جانب المقاومة العراقية و جماعات التمرد في حرب إستنزاف مفتوحة ضد القوات الأمريكية في العراق، لذلك لم يمر وقت طويل حتى وجد الأمريكيون أنفسهم أمام واقع شبيه بفيتنام[٦٦٨].

و الأخطر من ذلك ان العراق ما بعد الغزو و بسبب الوقائع الذي أسلفنا ذكرها

٦٦٨. أقر الرئيس الأميركي جورج بوش في ١٩/١٠/٢٠٠٦ للمرة الأولى بوجود تشابهبين غزو بلاده للعراق والحرب في فيتنام. وردا على سؤال لشبكة التلفزيون الأميركية «إيه بي سي» حول تشبيه الهجمات الحاليةعلى الجنود الأميركيين بالعراق بعملية «تيت» العسكرية الشهيرة التي كانت نقطة تحول ضد الأميركيين خلال حرب فيتنام، قال بوش إن كاتب المقال الصحفي توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز (الذي أورد هذا التشابه) «قد يكون على حق». وكان الهجوم على تيتالذي شنه ثوار الفيتكونغ الفيتناميون وجيش فيتنام الشمالية على القوات الفيتنامية الجنوبية والأميركية اعتبارا من يناير/كانون الثاني ١٩٦٨ قد انتهى بما يمكن اعتباره هزيمة عسكرية كبيرة للقوات الشيوعية. و لكنه أعتُبربمثابة نصر نفسي كبير لها وتحولا في مجرى الحرب لصالح الشماليين الذين صعدوا هجماتهمحتى غادر آخر جندي أميركي فيتنام في مارس/آذار ١٩٧٣. وبلغت خسائر الأميركيين في الحرب نحو ٥٧ ألف قتيل و ١٥٣٣٠٣ جرحى. ينظر: تقرير: بوش يعترف بالتشابه بين حربي العراق وفيتنام، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/987FEC0173-A44-F098-EF8-EF77ABF51914.htm

سابقاً، أصبحت حاضنة جديدة للإرهاب، بسبب وجود و تنامي المدخلات المؤودية إليه (التي تحدثنا عنها في الجزء الاول من هذه الرسالة). و بذلك أصبحت عملية مكافحة الإرهاب هي بنفسها تغذي هذه الظاهرة[٦٦٩].

و بذلك أصبح الوضع الأمريكي في العراق مغايراً بشكل كلي لما توقعه دونالد رامسفيلد (كما ذكرناه سابقاً)، إذ لم تحاصر القوات الأمريكية أي من ايران و سوريا بعد الغزو و لم تفتح الحدود السورية من الشرق عليها. بل بالعكس وجدت الولايات المتحدة نفسها محاصرة في العراق من كلتا الدولتين، و حدود العراق مفتوحة من الشمال الغربي و الشرق على الولايات المتحدة، مما أدت إلى شل حركتها تجاه الدولتين[٦٧٠].

و يمكن إجمال أبعاد الفشل الأمريكي في العراق بعدم تمكن الولايات المتحدة بالتدليل على صحة إتهاماته للنظام السابق بإمتلاكها أسلحة الدمار الشامل، و أصبح واضحاً فيما بعد (حسب الوثائق الأمريكية المشار إليها سابقاً) بأن العراق لم يكن

---

٦٦٩. و قد أدى كل ذلك إلى تنامي ظاهرة الإرهاب على مستوى العالم. فقد إعترفت وثيقة سرية للاستخبارات الأميركية أنجزت في شهر نيسان ٢٠٠٦ و كشفت في تشرين الأول من نفس السنة بأن الحرب على العراق ساهمت في ظهور جيل جديد ممن أسماهم (المتطرفين الإسلاميين) الذين يؤسسون لجيل جديد من الإرهابيين المحتملين حول العالم والذي يزداد عددهم بشكل أسرع مما يمكن للولايات المتحدة وحلفائها من تقليل الخطر الذي يشكلونه. و تشير هذه الوثيقة التي تحمل عنوان (نزعات في الإرهاب الدولي: النتائج بالنسبة للولايات المتحدة) و هي التقييم الرسمي الأول للإرهاب العالمي منقبل وكالات الاستخبارات الأميركية منذ بدء الحرب على العرق، وهي توفق بين وجهات نظر ١٦ هيئة استخبارات مختلفة داخل الإدارة الأميركية: أن (التهديد الإرهابي) زاد منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١.. ينظر تقرير: سي آي إي تعترف بتنامي الإرهاب بعد حرب العراق، على موقع:

92A2_-6ACB-4395-www.aljazeera.net/NR/exeres/65C484E8
D51E1764325D.htm

وكذلك: تقرير أمريكي، حرب العراق لعبت دورا رئيسيا لإلهام المتطرفين، على موقع:
htm.27728/24/09/www.alarabiya.net/Articles/2006

٦٧٠. و كذلك واضح جدا في الملف النووي الايراني، إذ لا يمكن للولايات المتحدة أن تتعامل مع هذه القضية بكل خياراتها و من بينها الخيار العسكري. و لعل من أبرز أسباب ذلك هو تعثر القوات الأمريكية في العراق و تكشفها للقوات المسلحة الايرانية.

لديها أي من هذه الأسلحة يستحق إحتلاله بسببها. إذاً لم يؤدي إحتلال العراق أية وظيفة على صعيد منع إنتشار الأسلحة النووية، بل بالعكس تماماً إستغل كل من ايران و كوريا الشمالية مأزق الولايات المتحدة في العراق للمضيّ قدماً في برنامجهما النوويية. إذ قام كوريا الشمالية بإجراء تجارب لسلاحها النووي في شهر تشرين الأول الماضي من جهة، و يتطلع ايران إلى إمتلاك دورة الوقود النووي كاملة بحلول شهر آذار القادمة[٦٧١].
من جانب آخر أثبتت الوثائق و التحقيقات (حتى الأمريكية منها كما ذكر سابقاً) عدم صحة مزاعم إدارة الرئيس جورج بوش الإبن بشأن وجود العلاقة بين نظام الرئيس الأسبق صدام حسين و تنظيم القاعدة، بل وجد هذا التنظيم موطئ قدم له في العراق بعد إسقاط هذا النظام، و أن إحتلال العراق ليس فقط لم تؤدي إلى تقليل التهديدات الإرهابية في العالم، بل زاد منها كثيراً (حسب التقارير الإستخباراتية الأمريكية المشار إليها سابقاً).
فضلاً عن كل ذلك فالمعضلة الرئيسة الأمريكية اليوم في العراق هو السؤال الجوهري الآتي: إلى من ستسلم الولايات المتحدة العراق إذا أجبرت على الخروج منها؟ وبنظرنا إن هذه المعضلة هي الفارق الرئيس بين المستنقع العراقي و المستنقع الفيتنامي. إذ إستطاع جيش فيتنام الشمالية ملئ فراغ الجيش الأمريكي بعد إنسحابه من فيتنام، و لكن من هي القوة (أو القوى) التي يمكنها ذلك في الحالة العراقية؟ سؤال لا تملك إدارة جورج بوش الإبن الإجابة عليه حتى اليوم.
من هنا فقد تعثر المشروع الامبراطوري الأمريكي الذي قاده المحافظين الجدد و الذي إقتنع به الرئيس جورج بوش في العراق، و ذلك بخلاف تصوارتهم. إذ هم كانوا يرون بأن الغزو سيكون البداية للتفرد الأمريكي و فرض أجندتها على العالم (بكل دولها الكبرى و الصغرى). فاذا بهم يتعثر مشروعهم في العراق[٦٧٢].

---

٦٧١ . ينظر تقرير: نجاد يعد بإنجازات والذرية تتهم إيران بمواصلة التخصيب، على موقع: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/15F807506-A664-DF794-D6-17144DBE6CAD.htm

٦٧٢. محمد حسنين هيكل، في برنامج: الملفات الساخنة على الساحتين الدولية و العربية، إعداد: محمد كريشان، قناة الجزيرة: www.aljazeera.net/NR/exeres.htm.
لذلك فقد أدى الفشل الأمريكى في العراق إلى الإنشقاق داخل تيار المحافظين الجدد، و إنشق منهم مثلاً فرانسيس فوكوياما الذى كان حتى عهد قريب يعتبر نفسه احد المحسوبين عليه والمدافعين عنه والمنظرين له. و قد اصدر في بداية هذه السنة(٢٠٠٦) كتابه الجديد (اميركا على مفترق طرق: الديمقراطية والقوة وتركة المحافظين الجدد). و يلخص فوكوياما أسباب تخليه عن

ليس ذلك فحسب، بل أدى إحتلال العراق إلى تراجع نفوذ الولايات المتحدة في العالم عموماً و في الشرق الأوسط خصوصاً. و في هذا السياق يرى ريتشارد هاس/ رئيس المجلس الأميركي للعلاقات الخارجية (و يشاطره زبيغنيو بريجنسكي المستشار السابق للشؤون الأمن القومي السابق) أن حرب العراق الأخيرة قد تؤدي إلى نهاية النفوذ المتفرد الأمريكي في الشرق الأوسط كما أخرجت حرب السويس عام ١٩٥٦ بريطانيا و فرنسا بنفوذهما من المنطقة[٦٧٣].

و أفضى كل ذلك إلى تراجع نزعة الإنفراد داخل الولايات المتحدة أمام نزعة الإعتماد على العمل المؤسسي. ففي بداية سنة ٢٠٠٤ فصاعداً كانت الولايات المتحدة تدعو الأمم المتحدة إلى المساعدة على ترتيب الوضع القانوني و السياسي في العراق. و كانت تصارع أيضاً من أجل حمل حلف الشمال الأطلسى على القيام بنوع ما من الدور الداعم[٦٧٤].

معسكر (المحافظين الجدد) بقوله: إنه في حال خسر (المحافظون الجدد) الحرب في العراق، واضطروا للرحيل صفر اليدين، فقد يحدث ذلك ردة فعل عكسية شديدة تجاه أفكار (المحافظين الجدد) في السياسة الخارجية، وهو ما قد يتسبب في تدمير أهداف أمريكا الإستراتيجية على المدى الطويل. لهذا يتجه فوكوياما لتطوير مدرسة جديدة في الفكر السياسي الأمريكي تحت مسمى (الويلسونية الواقعية)، وهي مدرسة تهدف إلى الجمع ما بين حسنات الواقعيين الذين يشددون على ضرورة مراعاة نظرية المصلحة والقوة في التعامل مع الأنظمة السياسية في الخارج، وكذلك حسنات الويلسونيين -الليبراليين الجدد- الذين يشددون على تفعيل دور المؤسسات الدولية. ينظر: عادل بن زيد الطريفي، الويلسونية الواقعية : ما الجديد في الفكر السياسي الأمريكي؟، على موقع:

www.alriyadh.com/200624/05//article157017.html

و كذلك: فرانسيس فوكوياما طلاق بائن مع المحافظين الجدد ، على موقع:
www.babil.info/thesis.php?mid=١٣٦&name=isdarat

٦٧٣. ينظر مقال لريتشارد هاس في مجلة فورين أفايرز بعنوان:
The New Middle East, November/December 2006, www.foreignaffairs.org/20061101faessay85601-p0/richard-n-haass/the-new-middle-east.html

و كذلك مقابلة مع كل من ريتشارد هاس و زبينيغيو بريجنسكي في: حافظ المرازي، ما بعد فوز الديمقراطيين في الكونغرس الأميركي، على موقع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/54E780AB-02ED-46E78040--FD1A9D8588D8.htm

٦٧٤ . أليسون بايلز، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

و إنعكس ذلك أيضاً على السلوك الدولي الأمريكي بعد غزو العراق. إذ تراجع السلوك الأحادي المنفرد الأمريكي في التعامل مع الملفات و القضايا الدولية. فالولايات المتحدة اليوم ليست فقط عاجزة عن فرض أجندتها في حل القضايا الدولية، بل و في بعض الأحيان مضطرة لتبني الأجندة التي تطرحها القوى الأخرى، و الملف النووي الايراني خير دليل على ذلك، إذ تتبنى الولايات المتحدة الأمريكية مشاريع الحل الدبلوماسي مع هذه القضية ومن بينها ما يسمى بمشروع الحوافز الاوروبية لايران مقابل وقف برنامجها النووي. و كذلك تنازلت إدارة بوش لأوروبا عملياً في إدارة الصراع في أفغانستان عن جزء كبير من دورها المنفرد، و ذلك حين سلمت الأمر كله لحلف الأطلسي. و قد حدث تنازل أكبر في قيادة قوات اليونيفيل وتحديد صلاحياتها في لبنان بعد الحرب الأخيرة. من هنا يمكن القول بتراجع الدور القيادي الأمريكي في الزمن الراهن نتيجة للفشل النسبي الذي اصطدمت به الولايات المتحدة في العراق، و تزامن ذلك مع تزايد التحديات التي تواجه الزعامة الأمريكية بظهور منافسين جدد للقطب الأمريكي. و في المحصلة فان كل ذلك أدى إلى تراجع نسبي في المكانة القطبية للولايات المتحدة[٦٧٥].

و بهذا الصدد يعتقد بريجنسكي أن فكرة الهيمنة العالمية هي وهم عفى عليه الزمن، في حين أن القيادة العالمية المرتكزة على (حقوق الانسان و الاعتماد المتبادل)، هي الخيار الوحيد لصالح الولايات المتحدة. فمن الواضح على وفق رايه، ان العالم يعيش حالة إنتقال تاريخية، و الولايات المتحدة هي القوة العسكرية و الثقافية الدافعة التي توجه ذلك التحول[٦٧٦].

و يقرُّ هينري كيسنجر (وزير الخارجية الأسبق للولايات المتحدة) بهذه الحقيقة أيضاً، إذ يشير في آخر مقالاته (في مجلة تريبيون ميديا سيرفس)، إلى أن تداعيات إحتلال العراق، و السعي الإيراني لإمتلاك الأسلحة النووية، فضلاً عن تداعيات حرب

٦٧٥. عبدالواحد الناصر، النظام العالمي الجديد...، مصدر سبق ذكره، ص ٤١. و كذلك ينظر: منير شفيق، قراءة في العلاقات بين الدول الكبرى، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/74787702177-B-45DD-A152-72AD6B4DEF84.htm

٦٧٦. نقلاًعن: صبحي حديدي، برينجسكي و السجال الذي يتكرر دون ان يتجدد: خيار أمريكا في العالم المعاصر: هيمنة أم ريادة، على موقع: www.Rezgar.com/debat/show.art.asp

لبنان ٢٠٠٦، تفرض إنشاء نظام دولي جديد عن طريق التعاون و الشراكة بين ضفتي الأطلسي[٦٧٧].

فيبدو أن معظم دول العالم و خاصة الكبرى منها تسلم بأهمية الدور القيادي للولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب (مع بعض التباينات في التفاصيل) مع هامش للحركة و المشاركة في التفاعلات لهذه القوى، مما يضع ذلك أسسا و قواعد راسخة للنظام الدولي الجديد، الذي تشترك فيه الولايات المتحدة مع القوى الكبرى إقليميا و دوليا في تحمل مسؤوليات النظام الدولي، و الحرب ضد الإرهاب[٦٧٨].

و من خلال ذلك يمكننا القول: ان الولايات المتحدة حاولت ان تستثمر أحداث ١١ من أيلول ٢٠٠١ لفرض هيمنتها على العالم و فرض أجندتها في القضايا الدولية كافة، و حاولت منع القوى الدولية الكبرى الأخرى (مثل روسيا وفرنسا و ألمانيا والصين) من ازدياد قوتها على الساحة الدولية، بل عمدت إلى تحجيم دورها و حركتها في التفاعلات الدولية، و لكن تداعيات الرد الأمريكي على هذه الأحداث و خاصة تداعيات الحرب على العراق، قلصت إلى حد كبير من تحقيق هذه النوايا الأمريكية في الواقع الراهن و في المستقبل أيضاً. فيبدو أن مشهد مشاركة القطب الأقوى و هي الولايات المتحدة، مع أقطاب أو مجموعات من الدول أقل قوة منها في إدارة النظام الدولي و التفاعلات القائمة فيه، هو المشهد الذي سيسود في قمة الهرم الدولي على الأقل في المستقبل القريب. و بذلك يدوم التحالف في هذه القمة بقيادة الولايات المتحدة ضد الإرهاب من جهة، و في التعامل مع الأزمات و الملفات الدولية و الإقليمية الناشئة مثل الملف النووي الايراني و كوريا الشمالية، و القضية الفلسطينية و التعامل مع قضايا الصراع العربي – الإسرائيلي من جهة ثانية.

---

٦٧٧. نقلاً عن: هنري كيسنجر، لبنان ما بعد الحرب: وجه العملة الذي لم يره الآخرون..!، على موقع جريدة الشرق الأوسط:

www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&issue=10168&article=385187

و كذلك: هينري كيسنجر، لوبناني پاش جەنگ.. رووی نەبینراوی دراوەکە، رۆژنامەی هەولیر پۆست، ژمارە ٨٨، ٨/١٠/٢٠٠٦.

٦٧٨. ينظر: انعكاسات أيلول على الأمن الدولي، على موقع :

www.albayan.co.ae/albayan/sayase/2003/issue/643/index.htm

الخاتمة و الإستنتاجات

مع ان هناك شبه اتفاق بين الباحثين إن أول إستخدام لمصطلح (Terreur) بمعنى الإرهاب يعود الى الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩، إلاّ إن الذاكرة التاريخية تفيد بأن ظاهرة الإرهاب ليست وليدة ذلك الحين، بل ترجع جذورها الى العصور القديمة (و بالتحديد الى القرن الأول للميلاد).

و الإرهاب يعني إستخدام الهادف و المنظم للعنف أو التهديد بها، ضد المدنيين و/ أو تعريض حياتهم للخطر، بغية إرسال رسالة ما و/ أو فرض أو منع سلوك معين على الضحايا و/ أو المخاطبين لهذا العمل أو العنف سواءً كانوا مجموعة سكانية أو جماعة أو حزب سياسي أو حكومة أو دولة أو منظمة دولية.. ان الإرهاب بهذا المعنى عمل منظم و ذو طابع سري يستخدم العنف من اجل تحقيق هدف سياسى محدد. كما يتسم العمل الإرهابى بالطابع الرمزى النفسى بمعنى انه يحمل رسالة الى فئة أو جماعة أو مجتمع أو دولة متجاوزا بذلك الضحية المباشرة أو الهدف المباشر للعمل الإرهابى. و بذلك إن الهدف النهائي للعمل الإرهابي هو فرض أجندة محددة عن طريق إجبار الخصم بعد تحقق هدفه الأولي الذي هو إشاعة الخوف.

و يوصف الإرهاب بأن ذو طابع دولي عندما يتجاوز الحدود السياسية للدول، أى حينما ترتكبه منظمات أو دول في اقليم دولة اخرى أو يؤثر بطريقة ما في مصالح دولة اخرى أو مصالح مواطنيها، أو ترتكبه دولة ضد إحدى حركات التحرير على أراضيها، أو ضد شعبها.

و لكن تفيد الدراسة بأن هناك إرتباطاً وثيقاً بين الإرهاب الداخلي و الدولي في الوضع الدولي الراهن، مما يضعنا امام جيل جديد من الإرهاب، يتسم بغلبة النمط العابر للجنسيات عليه، ريثما و ان بعض من الجماعات الإرهابية اليوم كتنظيم القاعدة تضم افرادا ينتمون إلى جنسيات مختلفة و لا تجمعها قضايا قومية، انما ايدولوجيات دينية أو سياسية محددة.

و من خلال دراسة مدخلات الإرهاب على صعد الفردية و الوطنية و الدولية وصلت الرسالة إلى إستنتاج مفاده ان الإرهاب هو وليد البيئة العالمية التى نعيشها اليوم، و انه ناتج من المشكلات و المعضلات و الازمات الحادة السياسية و

الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التى تعانى منها البشرية و هي في الالفية الثالثة.
و من جهة أخرى يعد الصراع الدولي بأنه إنعكاس لعلاقة تفاعل منسق بين جانبين تتميز أنماط سلوكهما بالاصرار على تحقيق أهداف محددة تتصف بكونها متعارضة. و الصراع الدولي في أية مرحلة من مراحل تاريخ النظام الدولي يتسم بوجود فواعل كبار توجه إلى حد كبير نمط التفاعلات القائمة في ظل هذا النظام إلى جانب هامش من الحركة للقوى الدولية الأخرى الأقل دوراً. فمثلاً إتسمت مرحلة الحرب الباردة بوجود فاعلين دوليين في التفاعلات الدولية، و ان طبيعة العلاقة بينهما أثرت في مجمل التفاعلات الدولية في هذه الحقبة. هذا إلى جانب هامش من الحرية و الحركة للدول المنظومة في الأحلاف و التكتلات التي أقامتها هاتان الدولتان، و الدول الاخرى في العالم. و بانهيار أحداهما إنهار النظام الدولي القائم على أساس هذه القطبية الثنائية، و بدأ مرحلة جديدة إنتقالية تسمى بمرحلة عالم مابعد الحرب الباردة، إذ إتسمت بدورها بتفرد الولايات المتحدة الأمريكية كونها في قمة الهرم الدولي.
إلى جانب كل ذلك شهد العالم منذ العقد الأخير من القرن الماضي تنامي ظاهرة الإرهاب على الصعيد الدولي، بحيث أصبحت منذ بدايات القرن الحالي أحد أهم قضايا الصراع الدولي. فعلى الرغم من التاريخ الممتد للإرهاب (كما جرت الاشارة إليه)، و لكن لم يكن على هذه الدرجة من التأثير و الفاعلية على مجمل التفاعلات الدولية كما نشهده اليوم و لم تكن آثاره في هذا القدر من التدمير و الدمار و الخراب و سفك الدماء. و ان سمات الإرهاب الجديد تجلت بوضوح في أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ التي بلغت تأثيراتها إلى نشوب حربين كبيرتين (على الأقل) في بدأية الألفية الثالثة (فى أفغانستان والعراق).
و كانت هذه الأحداث تعبيراً عن حقيقة مفادها ان نمط التفاعلات الدولية القائمة في النظام الدولي اليوم يرينا في احد مشاهده صراعا دوليا محتدما مختلفا عن انماط الصراع الدولي الذي شهدته السياسة الدولية في الماضي. إذ نشهد اليوم صراعا يوميا (من نوع اللعبة الصفرية) يقع بين قوى دولية (دول) و قوة أخرى دولية

(من غير الدول)، إتسع نطاق صراعهما ليشمل العديد من مناطق العالم. و هو الصراع بين تنظيم القاعدة و أكثرية دول العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.
لقد كانت أحداث ١١ أيلول ليست نقلة نوعية في تطور هذا الصراع فقط، بل أثرت في مجمل التفاعلات الدولية، و انعكست بعمق على التحالفات و الصراعات القائمة في ظل النظام الدولي. إذ جاءت الفرصةالسانحة الأمريكية في أحداث ١١ أيلول التي أعقبها إعلان الولايات المتحدة حربها ضد الإرهاب و أعلن الرئيس بوش "الإبن" أطراف هذه الحرب في جملته الشهيرة (فأما ان تكونوا معنا أو ضدنا).
و بذلك عدّ المحافظون الجدد (اصحاب السطوة داخل إدارة الرئيس بوش) الفرصة مواتية لترجمة أفكارهم و تصوراتهم عن مستقبل الدور الأمريكي في العالم (التي أجملت في مشروع القرن الأمريكي الجديد) في الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة. و قد قاموا بذلك فعلاً في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في ٢٠ أيلول ٢٠٠٢ التي أعلنها البيت الأبيض بعد أيام قليلة من الذكرى السنوية الأولى لأحداث أيلول.
و تنطلق هذه الإستراتيجية من مبدأ محاربة الولايات المتحدة للإرهاب دولاً و جماعات و أفراداً، خارج الأراضي الأمريكية حتى لا تضطر لمواجهتهم على أرضها.
بيد أن أخطر ما في هذه الوثيقة إعلانها بعدم السماح لأية دولة أو مجموعة دول تنوي تحدي التفوق العسكري الأمريكي.
إذاً من خلال ذلك كله يمكننا القول أن الولايات المتحدة إستطاعت أن توظف أحداث ١١ أيلول لإنتعاش مشاريعها الأحادية و الإنفرادية التي تمت بلورتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و انتهاء الحرب الباردة. و من ضمن ذلك إستطاعت أن تذهب خطوات كبيرة لتكريس تفوقها و تفردها في مجال قوتها العسكرية، و بالتحديد في مجال الأسلحة النووية. فضلاً عن تبنيها لاستراتيجيات (مخالفة للقانون الدولي) تجعلها مبسوطة الأيدي لتصفية حساباتها مع الدول أو القوى المارقة على وفق تصورها.
و قد جاءت حرب العراق إستكمالاً لهذا النهج. فبدأ الأمريكيون بحكم بلد لم يتعرفوا على تعقيدات الوضع الإجتماعي و السياسي و الطائفي فيه. فكانت

أولى خطواتهم حل الجيش العراقي و فتح الحدود على مصراعيها. و قد شكل ذلك فرصة ذهبية لتنظيم القاعدة للتحرك من جديد في ظروف أنسب و مكان أرحب. إذ دخلت القوات الأمريكية شوارع مدن العراق، في دولة حل جيشها و أمنها، في بيئة يمكن بسهولة التحرك فيها و سرعة الاختفاء أيضاً. كل ذلك حوّل العراق إلى نقطة جذب لمختلف الجماعات الإرهابية و خاصة تنظيم القاعدة، لكي تشارك في حرب إستنزاف مفتوحة ضد القوات الأمريكية في العراق، لذلك لم يمر وقت طويل حتى وجد الأمريكيون أنفسهم أمام واقع شبيه بفيتنام.

و الأخطر من ذلك ان العراق ما بعد الغزو، أصبح حاضنة جديدة للإرهاب، و ذلك بسبب وجود و تنامي المدخلات المؤدية له (التي تحدثنا عنها في الجزء الأول من الرسالة). و بذلك أصبحت عملية مكافحة الإرهاب بنفسها تغذي هذه الظاهرة.

و لكن ما تقدم لا يعني أن المأزق الأمريكي في العراق هو فقط بسبب ما تقدم، بل هو في جزءٍ منه بسبب المقاومة السياسية و العسكرية العراقية التي أجازتها قوانين السماء و الأرض عندما يوجد الإحتلال.

و من هنا فقد تعثر المشروع الامبراطوري الأمريكي الذي قاده المحافظون الجدد الذي إقتنع به الرئيس جورج بوش، في العراق، ذلك بخلاف تصوارتهم. إذ هم كانوا يرون أن الغزو سيكون البداية للتفرد الأمريكي و فرض أجندتها على العالم (بكل دولها الكبرى و الصغرى). فاذا بهم يتعثر مشروعهم في العراق.

و إنعكس ذلك بشكل واضح على السلوك الدولي الأمريكي بعد غزو العراق. إذ تراجع السلوك الأحادي المنفرد الأمريكي في التعامل مع الملفات و القضايا الدولية، و يتراجع الدور القيادي الأمريكي في الزمن الراهن و ذلك نتيجة للفشل النسبي الذي اصطدمت به الولايات المتحدة في العراق. و تزامن ذلك مع تزايد التحديات التي تواجه الزعامة الأمريكية بظهور منافسين جدد للقطب الأمريكي.

و في المحصلة فان ذلك كله أدى إلى تراجع نسبي في المكانة القطبية للولايات المتحدة، و تفيد الوقائع و المؤشرات بأن العالم يسير نحو نظام دولي تكون الولايات المتحدة في قمته، و لكن تشترك معها في إدارة هذا النظام مجموعة من الدول تتجه نحو تزايد دورها في التفاعلات الدولية.

الملحق: قرار مجلس الأمن ذي الرقم ١٣٧٣ بتأريخ ٢٠٠١/٩/٢٨

الأمم المتحدة
S/RES/1373 (2001)
Distr.: General
28 September 2001



القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١)
الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٤٣٨٥، المعقودة في ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١

إن مجلس الأمن،

إذ يعيد تأكيد قراريه ١٢٦٩ (١٩٩٩) المؤرخ ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٩ و ١٣٦٨ (٢٠٠١) المؤرخ ١٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١،

وإذ يعيد أيضا تأكيد إدانته الكاملة للهجمات الإرهابية التي وقعت في نيويورك وواشنطن العاصمة وبنسلفانيا في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، وإذ يعرب عن تصميمه على منع جميع هذه الأعمال،

وإذ يعيد كذلك تأكيد أن هذه الأعمال، شأنها في ذلك شأن أي عمل إرهابي دولي، تشكل تهديدا للسلام والأمن الدوليين،

وإذ يعيد تأكيد الحق الراسخ للفرد أو الجماعة في الدفاع عن النفس، كما هو معترف به في ميثاق الأمم المتحدة وكما هو مؤكد في القرار ١٣٦٨ (٢٠٠١)،

وإذ يعيد تأكيد ضرورة التصدي، بجميع الوسائل، وفقا لميثاق الأمم المتحدة، للتهديدات التي توجهها الأعمال الإرهابية للسلام والأمن الدوليين،

وإذ يعرب عن بالغ القلق إزاء تزايد الأعمال الإرهابية بدافع من التعصب أو التطرف، في مناطق مختلفة من العالم،

وإذ يهيب بجميع الدول العمل معا على نحو عاجل على منع الأعمال الإرهابية والقضاء عليها، بما في ذلك من خلال التعاون المتزايد والتنفيذ الكامل للاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالإرهاب،

وإذ يسلم بضرورة إكمال التعاون الدولي بتدابير إضافية تتخذها الدول لمنع ووقف تمويل أي أعمال إرهابية أو الإعداد لها، في أراضيها بجميع الوسائل القانونية،

280901 280901 01-55741 (A)
0155741

وإذ يعيد تأكيد المبدأ الذي أرسته الجمعية العامة في إعلانها الصادر في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٠ (القرار ٢٦٢٥ (د-٢٥)) وكرر تأكيده مجلس الأمن في قراره ١١٨٩ (١٩٩٨) المؤرخ ١٣ آب/أغسطس ١٩٩٨، ومفاده أنه من واجب كل دولة عضو أن تمتنع عن تنظيم أي أعمال إرهابية في دولة أخرى أو التحريض عليها أو المساعدة أو المشاركة فيها أو قبول أنشطة منظمة في أراضيها بهدف ارتكاب تلك الأعمال،

وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة،

١ - **يقرر** أن على جميع الدول:

(أ) منع ووقف تمويل الأعمال الإرهابية؛

(ب) تجريم قيام رعايا هذه الدول عمدا بتوفير الأموال أو جمعها، بأي وسيلة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو في أراضيها لكي تستخدم في أعمال إرهابية، أو في حالة معرفة أنها سوف تستخدم في أعمال إرهابية؛

(ج) القيام بدون تأخير بتجميد الأموال وأي أصول مالية أو موارد اقتصادية لأشخاص يرتكبون أعمالا إرهابية، أو يحاولون ارتكابها، أو يشاركون في ارتكابها أو يسهلون ارتكابها؛ أو لكيانات يمتلكها أو يتحكم فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة هؤلاء الأشخاص؛ أو لأشخاص وكيانات تعمل لحساب هؤلاء الأشخاص والكيانات، أو بتوجيه منهم، بما في ذلك الأموال المستمدة من الممتلكات التي يمتلكها هؤلاء الإرهابيون ومن يرتبط بهم من أشخاص وكيانات أو الأموال التي تدرها هذه الممتلكات؛

(د) تحظر على رعايا هذه الدول أو على أي أشخاص أو كيانات داخل أراضيها إتاحة أي أموال أو أصول مالية أو موارد اقتصادية أو خدمات مالية أو غيرها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، للأشخاص الذين يرتكبون أعمالا إرهابية أو يحاولون ارتكابها أو يسهلون أو يشاركون في ارتكابها، أو للكيانات التي يمتلكها أو يتحكم فيها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة هؤلاء الأشخاص، أو للأشخاص والكيانات التي تعمل باسم هؤلاء الأشخاص أو بتوجيه منهم؛

٢ - **يقرر أيضا** أن على جميع الدول:

(أ) الامتناع عن تقديم أي شكل من أشكال الدعم، الصريح أو الضمني، إلى الكيانات أو الأشخاص الضالعين في الأعمال الإرهابية، ويشمل ذلك وضع حد لعملية تجنيد أعضاء الجماعات الإرهابية ومنع تزويد الإرهابيين بالسلاح؛

(ب) اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع ارتكاب الأعمال الإرهابية ويشمل ذلك الإنذار المبكر للدول الأخرى عن طريق تبادل المعلومات؛

(ج) عدم توفير الملاذ الآمن لمن يمولون الأعمال الإرهابية أو يدبرونها أو يدعمونها أو يرتكبونها، ولمن يوفرون الملاذ الآمن للإرهابيين؛

(د) منع من يمولون أو يدبرون أو ييسرون أو يرتكبون الأعمال الإرهابية من استخدام أراضيها في تنفيذ تلك المآرب ضد دول أخرى أو ضد مواطني تلك الدول؛

(هـ) كفالة تقديم أي شخص يشارك في تمويل أعمال إرهابية أو تدبيرها أو الإعداد لها أو ارتكابها أو دعمها إلى العدالة وكفالة إدراج الأعمال الإرهابية في القوانين والتشريعات المحلية بوصفها جرائم خطيرة وكفالة أن تعكس العقوبات على النحو الواجب جسامة تلك الأعمال الإرهابية، وذلك بالإضافة إلى أي تدابير أخرى قد تتخذ في هذا الصدد؛

(و) تزويد كل منها الأخرى بأقصى قدر من المساعدة فيما يتصل بالتحقيقات أو الإجراءات الجنائية المتعلقة بتمويل أو دعم الأعمال الإرهابية، ويشمل ذلك المساعدة على حصول كل منها على ما لدى الأخرى من أدلة لازمة للإجراءات القانونية؛

(ز) منع تحركات الإرهابيين أو الجماعات الإرهابية عن طريق فرض ضوابط فعالة على الحدود وعلى إصدار أوراق إثبات الهوية ووثائق السفر وباتخاذ تدابير لمنع تزوير وتزييف أوراق إثبات الهوية ووثائق السفر أو انتحال شخصية حامليها؛

٣ - **يطلب من** جميع الدول:

(أ) التماس سبل تبادل المعلومات العملية والتعجيل بها وبخاصة ما يتعلق منها بأعمال أو تحركات الإرهابيين أو الشبكات الإرهابية؛ وبوثائق السفر المزورة أو المزيفة؛ والاتجار بالأسلحة أو المتفجرات أو المواد الحساسة؛ وباستخدام الجماعات الإرهابية لتكنولوجيا الاتصالات؛ وبالتهديد الذي يشكله امتلاك الجماعات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل؛

(ب) تبادل المعلومات وفقا للقوانين الدولية والمحلية والتعاون في الشؤون الإدارية والقضائية لمنع ارتكاب الأعمال الإرهابية؛

(ج) التعاون، بصفة خاصة من خلال ترتيبات واتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف، على منع وقمع الاعتداءات الإرهابية واتخاذ إجراءات ضد مرتكبي تلك الأعمال؛

(د) الانضمام في أقرب وقت ممكن إلى الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية ذات الصلة بالإرهاب ومن بينها الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب المؤرخة ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٩؛

(هـ) التعاون المتزايد والتنفيذ الكامل للاتفاقيات والبروتوكولات الدولية ذات الصلة بالإرهاب وقراري مجلس الأمن ١٢٦٩ (١٩٩٩) و ١٣٦٨ (٢٠٠١)؛

(و) اتخاذ التدابير المناسبة طبقا للأحكام ذات الصلة من القوانين الوطنية والدولية، بما في ذلك المعايير الدولية لحقوق الإنسان، قبل منح مركز اللاجئ، بغية ضمان عدم قيام طالبي اللجوء بتخطيط أعمال إرهابية أو تيسيرها أو الاشتراك في ارتكابها؛

(ز) كفالة عدم إساءة استعمال مرتكبي الأعمال الإرهابية أو منظميها أو من ييسرها لمركز اللاجئين، وفقا للقانون الدولي، وكفالة عدم الاعتراف بالادعاءات بوجود بواعث سياسية كأسباب لرفض طلبات تسليم الإرهابيين المشتبه بهم؛

٤ - **يلاحظ مع القلق** الصلة الوثيقة بين الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة عبر الوطنية والاتجار غير المشروع بالمخدرات وغسل الأموال والاتجار غير القانوني بالأسلحة والنقل غير القانوني للمواد النووية والكيميائية والبيولوجية وغيرها من المواد التي يمكن أن تترتب عليها آثار مميتة، **ويؤكد** في هذا الصدد ضرورة تعزيز تنسيق الجهود على كل من الصعيد الوطني ودون الإقليمي والدولي تدعيما للاستجابة العالمية في مواجهة التحدي والتهديد الخطيرين للأمن الدولي؛

٥ - **يعلن** أن أعمال وأساليب وممارسات الإرهاب الدولي تتنافى مع مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة وأن تمويل الأعمال الإرهابية وتدبيرها والتحريض عليها عن علم، أمور تتنافى أيضا مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها؛

٦ - **يقرر** أن ينشئ، وفقا للمادة ٢٨ من نظامه الداخلي المؤقت، لجنة تابعة لمجلس الأمن تتألف من جميع أعضاء المجلس، لتراقب تنفيذ هذا القرار بمساعدة الخبرات المناسبة، **ويطلب** من جميع الدول موافاة اللجنة بتقارير عن الخطوات التي اتخذتها تنفيذا لهذا القرار في موعد لا يتجاوز ٩٠ يوما من تاريخ اتخاذه وأن تقوم بذلك فيما بعد وفقا لجدول زمني تقترحه اللجنة؛

٧ - **يوعز** إلى اللجنة أن تقوم بالتشاور مع الأمين العام بتحديد مهامها وتقديم برنامج عمل في غضون ثلاثين يوما من اتخاذ هذا القرار والنظر فيما تحتاجه من دعم؛

٨ - **يعرب** عن تصميمه على اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لكفالة تنفيذ هذا القرار بصورة كاملة وفقا لمسؤولياته المنصوص عليها في الميثاق؛

٩ - **يقرر** أن يبقي المسألة قيد نظره.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر العربية:

أ. الكتب العربية و المترجمة:

١- د. إبراهيم أبو خزام، العرب و توازن القوى في القرن الحادي و العشرين، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٧.

٢- ابراهيم نافع، كابوس الإرهاب و سقوط الاقنعة، مركز الاهرام للترجمة و النشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٤.

٣- أحمد بيضون و آخرون، العرب و العالم بعد ١١ أيلول / سبتمبر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٤.

٤- د. احمد زيد، الدولة في العالم الثالث، القاهرة، دار الثقافة، للنشر، ١٩٥٨.

٥-د. احمد طحان، عولمة الإرهاب ((اسرائيل - امريكا - والاسلام))، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣.

٦-أحمد عباس عبدالبديع، العلاقات الدولية أصولها و قضاياها المعاصرة، مطبعة الشباب الحر، القاهرة، ١٩٨٨.

٧-د. احمد محمد رفعت و د. صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربى - الاوروبى - الطبعة الاولى، ١٩٩٨.

٨-د. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٩-د. أدونيس العكرة، الإرهاب السياسى، بحث في اصول الظاهرة و ابعادها الانسانية، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٣.

١٠-أريك لوران، حرب آل بوش/ أسرار النزاع التى لا يمكن الإعتراف بها، ترجمة سلمان خرفوش، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٣.

١١-اريك لوران، عالم بوش السري الديانة والمعتقدات والشبكات الخفية، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.

١٢-د. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتجية و السياسة الدولية. المفاهيم و الحقايق الأساسية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٧٩.

١٣-د. اسماعيل صبري مقلد ، نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٢.
١٤-د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول و النظريات، جامعة الكويت، كلية التجارة و الإقتصاد و العلوم السياسية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤.
١٥-الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة، الطبعة الثانية، تعريب ومراجعة: فتحي بن شتوان و نبيل عثمان، مكتبة طرابلس العلمية والعالمية، ١٩٩٦.
١٦-الفين و هايدى توفلر، الحرب و الحرب المضادة / الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، ترجمة: د. ١٧-صلاح عبدالله، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، سرت - ليبيا، ١٩٩٥.
١٨-د. امل يازجى و د. محمد عزيز شكرى، الإرهاب الدولى و النظام الدولى الراهن، دارالفكر بدمشق، ٢٠٠٢.
١٩أمين هويدي، كيسنجر و ادارة الصراع الدولي، دار الطليعة بيروت، ١٩٧٩.
٢٠-أنتوني كوردسمان و آخرون ، مناهضة إحتلال العراق / دراسات و وثائق امريكية و عالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ايار ٢٠٠٥.
٢١-اوليفية روا ، عولمة الأسلام ، ترجمة لارا معلوف ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٣.
٢٢-ايهاب البدوي و حسن الزوام ، اسامة بن لادن المهدي المنتظر أم المسيح الدجال ؟ ، مدبولي الصغير للنشر، القاهرة ، ٢٠٠٢.
٢٣-باتر محمد علي وردم، العولمة و مستقبل الارض، الاهلية للنشر و التوزيع، ،٢٠٠٣.
٢٤-بليشينكو وزادا نوف، الإرهاب و القانون الدولى، ترجمة المبروك محمد الصويعى، مراجعة عبدالعزيز على عبدالعزيز، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا- سرت، الطبعة الاولى، ١٩٩٤.
٢٥-بوب وودوارد ، حرب بوش، ترجمة: حسين عبدالواحد ، مدبولي الصغير، بلا، ٢٠٠٣.
٢٦-بول كيندي، نشوء و سقوط القوى العظمى، ترجمة محمد عبدالقادر و غازي مسعود ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٣.
٢٧-تشارلز وليام ماينز، الولايات المتحدة الأمريكية / سياسة خارجية من أسفل إلى أعلى، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق، سنة و مكان الطبع بلا.
٢٨-تيري ميسان، ١١أيلول ٢٠٠١ الخديعة الكبري، ت: نوران سمعان & ماهيتاب الصافي، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٩-د. جان زيغلر، سادة العالم الجدد/ العولمة - النهابون - المرتزقة - الغجر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٠-د. جمال سلامة علي، أصول العلوم السياسية / إقتراب واقعي من المفاهيم و المتغيرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
٣١-جورج سوروس، خرافة التفوق الأمريكي، عرض و تحليل: أحمد حسن، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣٢-جون بيليس و ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة و نشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤.
٣٣-جيفري ستيرن، تركيبة المجتمع الدولي مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤.
٣٤-جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في للعلاقات الدولية، ترجمة: د.وليد عبدالحى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٣٥-جيمى بريتشر و تيم كاستيلو، القرية الكونية او النهب الكونى، ترجمة الحارث النهان، دار المدى للثقافة و النشر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.
٣٦-د.حسن شريف، السياسة الخارجية الامريكية اتجاهاتها و تطبيقاتها و تحدياتها، الجزء الثانى، الطبعة الاولى، ١٩٩٤.
٣٧-د. حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧.
٣٨-د. حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن/ دراسة في تطور التنظيم الدولى منذ عام ١٩٤٥، سلسة دار المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة العامة، الكويت ١٩٩٥.
٣٩-د. حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسى في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
٤٠-حسين لطيف كاظم الزبيدي، العولمة و مستقبل الدور الإقتصادي للدولة في العالم الثالث، دار الكتب الجامعي، العين ٢٠٠٢.
٤١-د. حميدة سميسم، الإرهاب و الحرب النفسية الايرانية، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٨٩.
٤٢-دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة: خضرخضر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥.
٤٣-رحمن الجبوري، المبادئ الأساسية لعمل المنظمات غير الحكومية، المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية (N. D. I) / مكتب العراق، بغداد، ٢٠٠٥.
٤٤-د. راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.
٤٥-د. رفعت سيد أحمد، قرآن و سيف / من ملفات الاسلام السياسى، مكتبة

مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤٦-روبرت جلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة باسم مفتن نصرالله، دار الشؤون الثقافية العالمية، بغداد، ١٩٩٠.
٤٧-روبرت كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة: أحمد ظاهر، مركز الكتب الاردني، عمان، ١٩٨٩.
٤٨-روجية غارودى، نحو حرب دينية؟ جدل العصر، ترجمةصباح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،١٩٩٧.
٤٩-ريتشارد نيكسون، أمريكا و الفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢.
٥٠-زايد عبيدالله مصباح، السياسة الخارجية، منشورات جامعة الفتح، طرابلس، ١٩٩٤.
٥١-د. زبيغنو بريجنسكى، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبى، دار الكتب العربى، ٢٠٠٤.
٥٢-د. زبيغنيو بريجنسكي، عواقب إنتهاء الحرب الباردة على الأمن الدولي، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و الثوثيق، بيروت، سنة الطبع بلا.
٥٣-د. سلام خطاب الناصري،الاعلام و السياسة الخارجية الامريكية، جروس برس، طرابلس، ٢٠٠٠.
٥٤-د. سعد الدين ابراهيم، في سوسيولوجية الصراع العربي الاسرائيلي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٧٣.
٥٥-د. سعد حقى توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٠.
٥٦-د. سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي و العشرين، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان،٢٠٠٤.
٥٧-د. سعيد اللاوندي ، دولارات الإرهاب (شبكات تحويل الإرهاب في العالم)، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ٢٠٠٢.
٥٨-د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب و الإرهاب الدولي، دار الشؤون الثقافة العامة،بغداد، ٢٠٠٢.
٥٩-د. سيد ولد أباه، عالم ما بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤.
٦٠-السيد يسين، الإمبراطورية الكونية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، دار نهضة

مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
٦١-السيد يسن، الحرب الكونية الثالثة، دار المدى للثقافة النشر، دمشق، ٢٠٠٣.
٦٢-شاكر محمد ذياب، ما العولمة، شركة سندباد للطباعة، بغداد ٢٠٠٤.
٦٣-شيلتون رامتون و جون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل، لإستخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، دار العربية للعلوم، عين التينة، ٢٠٠٤.
٦٤-د. صادق الأسود ، علم الإجتماع السياسي، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسة، بغداد ، ١٩٩٠.
٦٥-د. صلاح الدين عامر، قانون التنظيم الدولى النظرية العامة، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤.
٦٦-د. صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولى العام، دار الفكر العربى، القاهرة، تاريخ الطبع بلا.
٦٧-صموئيل هنتكتون، صدام الحضارات و اعادة بناء النظام العالمى، ترجمة د. مالك عبيد و د. محمود محمد خلف، دار الجماهيرية للنشر و التوازيع، ليبيا، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٦٨-طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٧١.
٦٩-طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤.
٧٠-عباس رشدي العماري، ادارة الأزمات في عالم متميز، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، ١٩٩٣.
٧١-عبدالحي يحيى زلوم، أمبراطورية الشر الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.
٧٢-د. عبدالحسين شعبان، السيادة و مبدأ التدخل الانساني، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل ٢٠٠٠.
٧٣-د. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ١٩٨٩.
٧٤-عبدالستار ابراهيم، الانسان و علم النفس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب، الكويت، ١٩٨٥.
٧٥-د. عبد الغفور كريم علي، الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي مبدأ بوش .. .. إستباق الإرهاب بالإرهاب، بلا، بغداد ، ٢٠٠٤.

٧٦-عبدالفتاح عبدالرزاق/ مبدأ عدم التدخل و التدخل في القانون الدولي العام، مؤسسة موكرياني للطباعة و النشر، اربيل، ٢٠٠٢.
٧٧-د. عبدلقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
٧٨-عبدالله أنس، ولادة الأفغان العرب / سيرة عبدالله انس بين مسعود و عبدالله عزام، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.
٧٩-عبدالله عثمان و د. عبدالرؤوف محمد، العولمة/ دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، ١٩٩٩.
٨٠-عبدالواحد الناصر، النظام العالمي الجديد، الخصائص و المشكلات الهيكلية، دار حطين للطباعة و النشر و التوزيع، الرباط، ١٩٩٦.
٨١-عثمان العثمان، الحرب الأمريكية ضد أفغانستان دور CIA في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، مطابع دار الوحدة، قليوبية - مصر، ٢٠٠٢.
٨٢-د.عدنان طه مهدي الدوري، العلاقات الدولية المعاصرة، منشورات الجامعة المفتوحة، دار النسيم و الشركة العالمية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٩٢.
٧٣-د. علاء أبو عامر، العلاقات الدولية: الظاهرة و العلم ـــ الدبلوماسية و الإستراتيجية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ٢٠٠٤.
٧٤-على حرب، العالم ومازقه، منطق الصدام و لغة التداول، المركز الثقافي العربى، دار البيضاء، المغرب الطبعة الاولى، ٢٠٠٢.
٧٥-غسان العزي، سياسة القوة / مستقبل النظام الدولي و القوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و الثوثيق، بيروت، ٢٠٠٠.
٧٦-د. علي عودة العقابي، العلاقات السياسية الدولية، دار الجماهيرية للطباعة والنشر، سرت - ليبيا، ١٩٩٦.
٧٧-د. فايز ابو هنطش، علم الاجتماع السياسى قضايا العنف و العرب و السلام، عمان، دار المستقبل للشر التوزيح، ١٩٩٨.
٧٨-فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ و خاتم البشر، ترجمة: حسين احمد امين، مركز الاهرام للترجمة، القاهرة، ١٩٩٣.
٧٩-فهمى هويدى، الاسلام و الديمقراطية، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٣.
٨٠-فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة

الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ١٩٩٨.
٨١-فيليب سيمون و روفائيل ميرجي، مائير كاهانا و غلاة التطرف الأصولي اليهودي، ترجمة و إعداد: عائدة أم علي، دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠٣.
٨٢-كارل ديوتش تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان محمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
٨٣-د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية، بغداد، ١٩٨٧.
٨٤-كلايد برستوفيتز، الدولة المارقة الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأميركية، ترجمة: فاضل جنكر، مكتبة العبيكان، بيروت، ٢٠٠٣.
٨٥-كمال مجيد، العولمة و الدولة، publishing Woodstock و دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢.
٨٦-كولن باول و بيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ترجمة صادق ابراهيم، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٥.
٨٧-د. ليلى عبدالوهاب، العنف الاسرى، دمشق، دار المدى للثقافة و النشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ م.
٨٨-ليون تروتسكى، الإرهاب و الشيوعية، ترجمة جورج طرابيشى، دار دمشق للطباعة و النشر، دمشق، سنة الطبع بلا.
٨٩-د. مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، جامعة بغداد، ١٩٩١.
ماوتسى تونغ، المشاكل الاستراتيجية لحرب العصابات، ترجمة سعد رحمى، الطبعة الاولى، القاهرة، دار الفكر، ١٩٥٦.
٩٠-مجموعة من علماء الاجتماع، اللامساواة العالمية، ترجمة فالح عبدالقادر حلمى، مراجعة و تقديم د. مظهر محمد صالح، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤.
٩١-د. محمد احسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين، مؤسسة آراس للنشر، أربيل، ٢٠٠١.
٩٢-محمد الاطرش و آخرون، العرب و تحديات النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.
٩٣-محمد حسنين هيكل، حرب الخليج و اوهام القوة و النصر، مركز الأهرام للترجمة و النشر، و القاهرة، ١٩٩٢.

٩٤-محمد حسنين هيكل ، الزمن الامريكي / من نيويورك إلى كابول ، الشركة المصرية للنشر العربي و الدولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
٩٥-محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية و الاغارة على العراق، دار الشروق، الطبعة الثانية، ديسمبر ٢٠٠٣.
٩٦-محمد السماك، الإرهاب و العنف السياسى، دار الفائز، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.
٩٧-د. محمد السيد السعيد، الشركات عابرة القومية و مستقبل الظاهرة القومية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الآداب، الكويت ١٩٨٦.
٩٨-د. محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين،دار الفجر الجديد للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
٩٩-د. محمد طه بدوي، تنظير السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر، الأسكندرية، ١٩٦٨.
١٠٠-د. محمد طه بدوي و د. ليلى موسوي، اصول علم علاقات الدولية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٩.
١٠١-د. محمد طه بدوي و د. ليلى أمين مرسى، مبادئ العلوم السياسية، دار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨.
١٠٢-د. محمد عبدالعال النعيمي و د. علي حسن نيسان، التربية و التعليم العالي و تحديات العولمة، جامعة البصرة، سلسلة الإصدارات الثقافية، ٢٠٠٣.
١٠٣-د. محمد على حوات، قرائة في الخطاب الاعلامى و السياسى المعاصر، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٠٤-د. محمد مقدادي، العولمة / رقاب كثيرة و سيف واحد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.
١٠٥-د. محمد منذر، مبادىء في العلاقات الدولية/ من النظريات إلى العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.
١٠٦-د. محمد موسى عوسمان، الإرهاب ابعاده وعلاجه، مكتبة مديولى، ١٩٩٦.
١٠٧-د. محمود خلف، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار زهران للنشر، عمان، ١٩٩٧.
١٠٨-مصطفي الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠٩-د. ممدوح محمود مصطفي، سياسات التحالف الدولي، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧.

١١٠-منظمة حقوق الإنسان (هيومن رايتس ووج)/ شرق الأوسط، جريمة العراق في الإبادة الجماعية/ حملة الأنفال ضد الكورد، ترجمة: جمال ميرزا عزيز، وزارة الثقافة- دار الترجمة، السليمانية، ٢٠٠٣.
١١١-موريس دوفرجية، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة د. سامي الدروبي و د. جمال الاتاسي، دار دمشق للطباعة و النشر، دمشق، سنة الطبع بلا.
١١٢-ميشيل البير، الرأسمالية ضد الرأسمالية، ترجمة: صدر بالتعاون مع اللجنة الفرنسية للأبحاث والتعاون قسم الترجمة، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.
١١٣-نبيل شرف الدين، بن لادن و طالبان / الأفغان العرب والاممية الاسلامية ، مكتبة دبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
١١٤-نعمة على حسين، مشكلة الإرهاب الدولى، مركز البحوث و المعلومات، بغداد، ١٩٨٤.
نعوم تشومسكي و آخرون ، العولمة و الإرهاب/ حرب أمريكا على العالم، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣.
١١٥-نعوم تشومسكي، طموحات إمبريالية، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
١١٦-نوام تشومسكى، الهيمنة ام البقاء السعى الامريكى إلى السيطرة على العالم، ترجمة سامى الكعكى، دار الكتب العربى، بيروت، ٢٠٠٤.
١١٧-نورمان ماكنزى، الجمعيات السرية، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٩.
١١٨-نيل غرانت، أسرار الحروب/ حروب قرن كامل و اولى حروب القرن الواحد والعشرين، ترجمة: اياد ملحم، دار الحسام للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.
١١٩-هانز مورجنثاو، السياسة بين الأمم الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، الجزء الاول، دار القوميه للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤.
١٢٠-هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية/ نحو ديبلوماسيية القرن، الحادي و العشرين، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
١٢١-والترب. رستون، افول السيادة / كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة: سمير عزت نصار و جورج خوري، دار النسر للنشر و التوزيع عمان ١٩٩٤.
١٢٢-يفجيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتيمبر و غزو العراق ، تعريب عبدالله حسن ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤.

ب. القواميس و الموسوعات

١-ابى الفضل ابن منظور، لسان العرب المحيط، اعداد يوسف خياط، المجلد الاول، بيروت، دار لسان العرب، سنة الطبع بلا.
٢-احمد عطية، القاموس السياسى، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨.
٣-جيفري روبرتز و اليستر ادواردز، القاموس الحديث للتحليل السياسي، ترجمة: سمير عبدالرحيم جلبي، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.
٤-د. عبدالعزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الإقتصادية و الإحصائية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٠.
٥-د. عبدالوهاب الكيالى و اخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.
٦-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الاول و الثاني، دار الدعوة، أستنبول، ١٩٨٩.
٧-محمد بن ابى بكر بن عبدالقادر الرازى، مختار الصحاح، حمص، دار الارشاد، سنة الطبع بلا.
محمد محمود ربيع و اسماعيل صبرى مقلد، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤.

ج. البحوث و الدراسات :

١-د. أحمد محمد عبدالله، ١١ سبتمبر ٢٠٠١ /مشاهد الحدث و تداعيات : رؤية طبيب نفسي، : د. أحمد عبد الله وآخرون، قارعة سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢.
اسامة الخولي، تكنولوجية المعلومات: ما بين التهوين و التحويل، في اسامة الخولي و اخرون، العرب و ثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥.
٢-أليسون ج. ك. بيلز، التحكم الأمني العالمي: عالم من التغيير و التحدي، في: مركز دراسات الوحدة العربية (إعداد)،التسلح و نزع السلاح و الأمن الدولي: الكتاب السنوي ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.
٣-برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٥.
٤-بول سالم، الولايات المتحدة و العولمة/ معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي و العشرين، في كتاب أسامة أمين الخولي (محررا)، العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، ١٩٩٨.
٥-جمال البنا ، هذا الحدث المريع، في : احمد عبدالله و آخرون، قارعة سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢.
٦-جيان لوكا بوركي، عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في اوضاع الصراع الداخلي، في مورتمر سيلرز (محرراً)، النظام العالمي الجديد / العودة، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٧-حسنين توفيق إبراهيم، تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/ سبتمبر وتداعياتها، في كتاب: بهجت قرني وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد و ممدوح حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
٨-خير الدين حسيب، المشاهد (السيناريوهات) المستقبلية المحتملة في العراق، في: أحمد يوسف أحمد و آخرون، إحتلال العراق و تداعياته عربياً و إقليمياً و دولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
٩-رفعت لقوشة، المسالة النووية و الاسقاطات السياسية/ منظورة رؤية (مقاربات دولية و شرق اوسطية)، في: ابراهيم منصور (محررا)، الخيار النووي في الشرق الاوسط، مركز دراسات الوحدة العربية - مركز دراسات المستقبل، بيروت، ٢٠٠١.
١٠-روجية غارودي، الولايات المتحدة طليعة الإنهيار، في سعيد اللاوندي (محرراً)، القرن الحادي و العشرين هل يكون امريكيا، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
١١-د. رياض عزيز هادي، العالم الثالث و النظام الجديد، في: د.باسل البستاني (محررا)، النظام الدولي الجديد آراء و مواقف، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد ، ١٩٩٢.
١٢-زالماي خليل زاد، الإستراتيجيات الكبرى الولايات المتحدة و تأثيرها عليها و على العالم، من كتاب التقييم الإستراتيجي، مركز الامارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ابوظبي،١٩٩٧.
١٣-د. زغلول النجار، أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م: قراءة هادئة بنظرة موضوعية، في كتاب: د. أحمد عبد الله وآخرون، قارعة سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٤-د. سلمان الجميلي، المقاومة العراقية و ملامح تشكيل الهوية، في: أحمد يوسف أحمد، إحتلال العراق و تداعياته عربياً و إقليمياً و دولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

.٢٠٠٤
١٥-د. على كنعان، الاقليمية الجديدة و المفتوحة /الاوسطية و المتوسطية، في كتاب الدول الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٦-فيليب غويلو، حقوق الانسان و الديموقراطية و عمليات السلام متعددة الابعاد، في مورتمر سيلرز (محررا)، النظام العالمي الجديد / العودة، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١.
١٧-د. مازن الرمضاني، القوى الدولية الجديدة و العرب في ظل النظام الدولي الجديد، في باسل البستاني (محرراً)، النظام الدولي الجديد، دار الشؤون الثقافيه العامة، بغداد، ١٩٩٢.
١٨-مثنى حارث الضاري، المقاومة العراقية، في: أحمد يوسف أحمد، إحتلال العراق و تداعياته عربياً و إقليمياً و دولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
١٩-د. محمد دويدار، المنظمة العالمية للتجارة / فلسفتها الإقتصادية و أبعادها القانونية، في كتاب الدولة الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٠-محمود سعيد عبدالظاهر، الخيار النووي (الاسرائيلي) الامكانات - الاستخدام، في: محمد ابراهيم منصور محمد، الخيار النووي في الشرق الاوسط، مركز دراسات الوحدة العربية - مركز دراسات المستقبل، بيروت، ٢٠٠١.
٢١-مصطفي مجدى جمال، قصف انساني ؟.!!تاملات في ايدولوجية التدخل الانساني)، في: د. احمد برقاوي و اخرون، الدولة الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.
٢٢-د. منير الحمش، الشركات متعدية الجنسية - منظمة التجارة العالمية - مؤسسات بريتون ودز و فرض جدول أعمال إقتصادية و سياسية على الدول الوطنية، في كتاب الدول الوطنية و تحديات العولمة في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٣-نصير عاروری، حملة جورج و. بوش المناهضة للإرهاب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٨٤، ٢٠٠٢.
٢٤-نيفين عبد المنعم مسعد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، في كتاب: بهجت قرني وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد و ممدوح حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.

د. التقارير:
١-التقرير الاستراتيجى العربى،٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣.
٢-تقرير اللجنة الرئاسية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الاوسط، الابحار في عالم مضطرب / امريكا و الشرق الاوسط في قرن جديد، ترجمة: امل الشرقي، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٣-من هم الإرهابيون؟ حقائق عن الإرهاب الصهيونى والاسرائيلى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٧٣.
ميثون عزام، برنامج مشاهد وآراء: الفيلم الوثائقي "الإرهاب النووي"، قناة العربية الفضائية، الاحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦م.

هـ. الأطاريح و الرسائل الجامعية

الأطاريح:
١-أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين/ كلية الدراسات العليا، خرطوم، ٢٠٠٥.
٢-نداء مطشر صادق، أثر الصراعات الدولية على التنمية في الوطن العربى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية،١٩٩٠.

رسائل الماجستير:
١-ايناس عبدالسادة علي، الصراع الدولي و مستقبل الدولة القومية في عالم الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١.
٢-دانا على صالح ، السياسة الخارجية الأمريكية حيال المملكة العربية السعودية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين- كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦
٣-رائد صبار لفتة اثر خصائص المعلومات و ادارة الازمة في تنفيذ الإستراتيجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين، ٢٠٠١.
٤-رعد عبدالجليل مصطفي الخليل، ظاهرة العنف السياسى دراسة في العنف الثورى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون و السياسة، ١٩٨٠.
٥-سليم فرحان إذون، اثر المعلومات و الإستراتيجية في توزيع القوة، رسالة ماجستير غير

منشورة، كلية العلوم السياسة / جامعة النهرين، ٢٠٠٠.
٦-فؤاد قسطنطين نيسان، الإرهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة و مكانتها في التقاليد و الممارسات الصهيونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩.
٧-محمد عبداللة راضي الصايح، تطور ظاهرة الصراع الدولي و آفاقها في القرن الحادي والعشرون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥.

بحوث الدبلوم العالي:

١-سردار قادر محي الدين، العنف السياسي كظاهرة دولية، بحث دبلوم عالي غير منشور، جامعة النيلين/ كلية العلوم السياسية، الخرطوم، ٢٠٠٢.

و. المجلات و الدوريات:

١-احمد ابراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسى للصراع المسلح في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، مؤسسة الاهرام، القاهرة، يناير ٢٠٠١.
٢-ادريس لكريني، الزعامة الامريكية في عالم مرتبك، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩١، ٥/٢٠٠٣.
٣-ادريس لكرينى، مكافحة الإرهاب الدولى بين تحديات المخاطر الجماعية و واقع المقاربات الانفرادية، مجلة المستقبل العربى، السنة ٢٥،٢٠٠٢، العدد ٨١.
٤-إسماعيل الشطى، تحديات إستراتيجية بعد أحداث ١١ من أيلول / أيلول، مجلة المستقبل العربى، السنة ٢٥، العدد ٢٨٣، أيلول ٢٠٠٢.
٥-د. إسماعيل صبري مقلد، تحركات العملاقين على طريق الوفاق، السياسة الدولية، العدد ٨٣، نيسان ١٩٨٥.
٦-اكرم فرج، مفهوم الإرهاب و اللاإرهاب و الحد الفاصل بينها، مجلة الحكمة، بيت الحكمة بغداد، العدد ٢٩، أيلول ٢٠٠٢.
٧-الكس و بوتى، تعريف الإرهاب الدولى، ترجمة سعد على و باسم خريسان، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية، السنة ١٤، العدد ٢٧، كانون الثانى ٢٠٠٣.
٨-أليسون بايلز، الأمن العالمي في عام ٢٠٠٥ و دروس العراق، مجلة المستقبل العربي،

السنة ٢٨، العدد ٣٢٣، كانون الثاني ٢٠٠٦.
٩-بول براكين، العصر النووي الثاني، ترجمة: عماد صادق العزاوي، دورية ترجمات إستراتيجية، كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين، ٢٠٠٢.
١٠-ثامر ابراهيم الجهماني، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دار حوران للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
١١-ثامر كامل محمد، الإستراتيجية الأمريكية.. مرحلة مابعد (عاصفة الأبراج)، مجلة الحكمة، العدد ٢٩، ٢٠٠٢.
١٢-د. جلال معوض، ندوة العنف و السياسة في الوطن العربى، مجلة المستقبل العربى، العدد ١٠١، يوليو ١٩٨٧، بيروت، يوليو ١٩٨٧.
١٣-د. جهاد عودة و د. عمار حسن، عولمة الحركة الاسلامية الراديكالية "الحالة المصرية"، دورية كراسات استراتيجية، العدد ١٢٠، مؤسسة الاهرام، القاهرة، السنة الثانية عشر، ٢٠٠٢.
١٤-جورج عرمولى، محاولة لتعريف الإرهاب وتحديد الوسيلة لمحاربته، مجلة شؤون الاوسط، مكان النشر بلا، العدد ٧١، سنة ١٩٩٨.
١٥-حسن الحاج علي أحمد، حرب أفغانستان التحول من الجيوستراتيجى إلى الجيوثقافي، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٤، العدد٢٧٦، شباط ٢٠٠٢.
١٦-د. حسن طوالبة، الإرهاب و العنف الثورى و الكفاح المسلح، مجلة الحكمة العدد ٢١ كانون اول ٢٠٠١.
١٧-د. حميد جاسم الجميلي، التطورات الإقتصادية الدولية و حسابات نهاية القرن العشرين، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، ١٩٩٣.
١٨-د. خليل اسماعيل الحديثى، الإرهاب الدولى مدان قانونا ام سياسة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد٢٦، ٢٠٠٢.
١٩-خيرالدين حسيب، مستقبل العراق: الإحتلال- المقاومة- التحرير و الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٧، العدد ٣٠٣، آيار/ مايو ٢٠٠٤.
٢٠-خيرالدين حسيب، العراق إلى أين؟، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٩، العدد ٣٢٧، آيار/ مايو ٢٠٠٦.
٢١-رفيق خوري، المتغيرات السياسية وسبل المواجهة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٧٨، ٢٠٠٢.
٢٢-سرمد امين عبد الستار، الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، مجلة دراسات دولية، العدد ٢٠ مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

٢٣-د. سعد العبيدي، العولمة و تجلياتها النفسية، مجلة البنأ، العدد ٥٢، رمضان ١٤٢١ -كانون الاول ٢٠٠٠.
٢٤-سعد غالب ياسين، المعلوماتية و ادارة المعرفة / رؤيا إستراتيجية عربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٠، ٢٠٠٠.
٢٥-القاضي سعيد رشيد نعمان، الجريمة السياسية، المجلة العراقية لحقوق الانسان، بغداد الجمعية العراقية لحقوق الانسان، العدد الثامن، تموز، ٢٠٠٣.
٢٦-سلفيا باور، الإرهاب ياتى بعد كل نظام دكتاتورى، مجلة النبأ، العدد ٧٨، السنة الحادية عشر، رجب١٤٢٦-آب٢٠٠٥.
٢٧-سميح فرسون، جذور الحملة الدولية لمناهضة الإرهاب، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٥، العدد ٢٨٤، تشرين الاول ٢٠٠٢.
٢٨-د. سهيل حسين الفتلاوى، حق تقرير المصير بين المبادىء الانسانية و المتغيرات الدولية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، العدد ٢٢ ، السنة الثالثة عشر، كانون الثانى ٢٠٠١.
٢٩-د. سهيل حسين الفتلاوي، مفهوم الإرهاب و تعريفة و قرارا مجلس الامن بخصوص احداث ١١ أيلول، المجلة القطرية للعلوم السياسية، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، العدد ٢، ٢٠٠٢.
٣٠-عادل محمد سليمان ، الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠٢.
٣١-د. عامر الجومرد ، تدخل الأمم المتحدة في شؤون الدول، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل/ كلية القانون، العدد الثالث، أيلول ١٩٩٧.
٣٢-د. عبدالخالق عبدالله، النظام العالمي الجديد /الحقائق و الاوهام، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد ١٢٤، ١٩٩٦.
٣٣-عبدالرزاق فارس، العولمة و دولة الرعاية في اقطار مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٠، نيسان ٢٠٠٤.
٣٤-عبدالغنى عماد، المقاومة والإرهاب في الاطار الدولى لحق تقرير المصير، مجلة المستقبل العربى، بيروت. العدد ٢٧٥، ١/٢/٢٠٠٢ .
٣٥-عبدالله نقرش وعبد الله حميد الدين، السلوك الأمريكي بعد الحادي عشرمن أيلول/ سبتمبر: وجهة نظر، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٨٦، ٢٠٠٢.
٣٦-عصام مفلح، مفهوم الإرهاب و الموقف الدولى إرهاب الدولة و إرهاب

المنظمات، مجلة الفكر السياسى، العدد ١٧، السنة الخامسة، شتاء ٢٠٠٢.
٣٧-علي بلاونة ، الهجوم على امريكا وتداعياته، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٤٧ ، ٢٠٠١.
٣٨-فضيلة محجوب، القوة الثابتة للواقعية بعد الحرب الباردة، مجلة قراءات إستراتيجية، مركز الاهرم، العدد ٥، مايو ٢٠٠٠.
٣٩-د. فكرت نامق العاني، البيئة الدولية الجديدة و ضرورات اصلاح الأمم المتحدة مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، المجلد الثاني، العددان الثالث و الرابع، شتاء ٢٠٠٤.
٤٠-د. مازن اسماعيل الرمضاني، الأمن القومي العربي و الصراع الدولي، مجلة العلوم السياسية، العدد ٢، ١٩٨٨.
٤١-د. مازن الرمضاني، النظام العالمي الجديد و تجزئة التجزئة مجلة آفاق عربية، المجلد العاشر، السنة السابعة عشرة، تشرين الاول، ١٩٩٢.
٤٢-محمد الاطرش، العرب و العولمة / ما العمل ؟، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٩، اذار -١٩٩٨.
٤٣-محمد محفوظ، أسباب ظاهرة العنف في العالم العربى، مجلة النباء، مؤسسة المستقبل للثقافة و الاعلام، العدد ٧٨، السنة الحادية عشر، رجب ١٤٢٦- اب ٢٠٠٥.
٤٤-د. محمد مصطفي كمال، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومى الأمريكى: مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة الساسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢.
٤٥-محمد الهزات، الحرب الأمريكية ضد الإرهاب في ميزان القانون الدولي، مجلة المستقبل العربى، السنة ٢٣، العدد ٢٩٠، نيسان ٢٠٠٣.
٤٦-أ.م. محمود عبدالواحد محمود، في التاصيل التاريخى لمفهوم الإرهاب، مجلة الحكمة، العدد ٢، أيلول - سبتمبر ٢٠٠٢.
٤٧-محمود محمد محمود، الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر، تحولات الفكر والممارسة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، ٢٠٠٢.
٤٨-د. منعم صاحي العمار، نحو عالم متعدد الأقطاب، سلسة دراسات إستراتيجية، العدد ١٦، جامعة بغداد /مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠١.

٤٩-د. منعم العمار و نزار اسماعيل الحيالي، سباق التسلح التقليدي في الشرق الاوسط بعد (أم المعارك)، سلسلة آفاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥.
٥٠-مؤسسة ستراتفور، العراق عملاق الطاقة الذي نام طويلاً، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٦، العدد ٢٩٨، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣.
٥١-ناهدة عبدالكريم حافظ، الإرهاب الامريكى - الصهيونى انموذجا للإرهاب، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٠، تشرين اول - اكتوبر ٢٠٠٢.
٥٢-د. نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب بين الطروحات الغربية والاسلامية، مجلة العلوم السياسية/ جامعة بغداد، سنة الصدور ١٢، العدد ٢٦، ٢٠٠٢.
٥٣-نزار الحيالي و سرمد امين عبد الستار، توظيف النزعة الصليبية في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٠، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٠.
٥٤-نعومي كلاين، بغداد : السنة الصفر / نهب العراق سعياً إلى "يوتوبيا" المحافظين الجدد، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٧، العدد ٣٠٨، تشرين الاول ٢٠٠٤.
٥٥-هنري كيسنجر، أمريكا و اوروبا و جدل ما بعد حرب العراق، جريدة الشرق الاوسط، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٣.
٥٦-د. هيثم عبدالسلام، الإرهاب الدولي و حق نضال الشعوب في المواثيق الدولية، مجلة الحمة، العدد ٢١، كانون الأول- ٢٠٠١.
٥٧-وليد عبدالحي، المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٦، ١٩٩٦.
٥٨-وليد عبدالناصر، ادوار جديدة للأمم المتحدة داخل العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، العدد١٢٢، تشرين الاول ١٩٩٥.
٥٩-ياسر خالد بركات، الإرهاب في المنظور الاقتصادى التداعيات و الحلول، مجلة النباء، العدد ٧، السنة ١١، رجب ١٤٢٦ - اب ٢٠٠٥.

ز. المحاضرات:

١-د.مازن اسماعيل الرمضاني، الصراع الدولي، محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير،جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسة / قسم السياسة الدولية، ٢٠٠٤.

ح. الإنترنيت:

١-التقرير الامريكى حول انماط الإرهاب العالمى في عام ٢٠٠٢ على موقع:
www.alwatan.com.kw/default.aspx?page=28& topic=262222

٢-هانى السباعى، تعريف الإرهاب، بحث منشور على الانترنيت على موقع:
www.fawassil.com

٣-محمد على التسخيرى، الاحداث الإرهابية، و تداعياتها و الموقف الانساني المطلوب، على موقع:
www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalat altghrib/3411/35-.htm

٤-د. طه عبدالعليم طه، خطيئة التعريف الامريكى للإرهاب على الموقع:
www.moqawama.tv\arabic\terrorism\doc2002\khatia.htm.

٥-بحث حول العمليات الانتحارية في موقع ويكيبيديا الاكترونية في صفحة:
http://ar.wikipedia.org/wiki

٦-د. سعادة خليل، منطق جديد للتفجيرات الانتحارية مغاير للسائد في الغرب، على صفح
http://www.amin.org/views/uncat/2005/oct/oct140-.html

٧-د. محمد على الفرا، القضاء على الإرهاب بعلاج الاسباب، على موقع
www.alshaab.com/gif/232003-05-/alfarra.htm

٨-مارك ليكس، احداث ١١ من أيلول اعلنت نهاية شرعية الحداثة الغربية، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد ١٥٠، اكتوبر ٢٠٠٢ على موقع:
www.siyassa.org.eg/asiyassa/ahram20021/10/

٩-د. منذر الفصل، مشكلات التطرف و الإرهاب الدولي و إرهاب الدولة و إرهاب الافراد، على موقع:
www.kurdishmedia.com-arabicreports.htm

١٠-علي حرب، الظاهرة الاصولية و العملة الإرهابية على موقع:
www.pyd.arindex.php=com_content

١١-علاء جمعة محمد، محاربة الإرهاب عن طريق تشجيع الديمقراطية، دورية قرائات استراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، على موقع:
www.ahram.org.eg/acpss/ahram/20011/1//re1d9.htm

١٢-الجدل بشان برنامج سلطان الخوف، على موقع
www.aljazeera.net/NR/exeves/931D189276-FO.htm

١٣-الجماعة الاسلامية المسلحة، بحث منشور على موقع:
www.aljazeera.net/NR/D34027B98-A4E.htm

١٤-محمود معمداني، الولايات المتحدة و الاسلام السياسي، ترجمة احمد زكي، على موقع:
www.mafhoum.com/press7226/C20.htm
١٥-عمران سليمان، درس الإرهاب المر، على موقع:
www.albayan.co.ae/200129/10//ray/6.htm
www.aawsat.comdetails.asp?section=28&articles29875&issue=2662
١٦-جون زيجلر، الحرب العالمية الثالثة دائرة ضد شعوب (العالم الثالث) على موقع:
www.Siyassa.org.eg/asiyassa/ahram/20031/1//inte1.htm
١٧-د. أحمد الحسيني، اي صراع حضاري؟ اي حوار: الصراع الإحيائي، على موقع:
www.alwelaya.net/maktabah
١٨-مفهوم الصراع، بحث منشور على الصحفة الالكترونية:
www.moqatel.com/Mokatel/data/Behoth/Mnfsia15/seraa/Mokatel1-3-2.htm
١٩-د. عبدالواحد مشعل، القرن الواحد والعشرون صراع أم حوار ثقافي بين الأمم، مجلة الدراسات، العدد العاشر، خريف ٢٠٠٢، على موقع:
www.dirasat.com/10600/
٢٠-د. أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، مجلة علوم انسانية، العدد ٢٠، ابريل ٢٠٠٥، على موقع:
WWW.uluminsania.net
٢١-د. عبدالغني عماد، المقاومة في التاريخ والواقع على صفحة:
www.moqawama.net/isrresistance
٢٢-الحروب الأغريقية، على الصفحة الإلكترونية:
WWW.mokatel/data /Behoth/Askiat/Esteratgeh/Mokayel33-1-.htm
٢٣-جمال رشدي، الصراع الدولي، على موقع:
www.acpss.ahram.org.eg/ahram/20011/1//Ylun15.htm
٢٤-د. علي الكاظمي، النظام العالمي الجديد / بناء القوة في مرحلة مابعد الحرب الباردة، ترجمة: محمود عبدالكريم على صفحة:
www.arislam.com/home/alfekr/data/fekr815/.htm
٢٥-جعفر عبدالرزاق، ركائز النظام الدولي الجديد، على موقع:
www.darislam.com/home/alfekr/data/feker84/.htm
٢٦-عزمي بشارة، امريكا الجديدة و اوروبا الجديدة، على صفحة:
.Thearabworldnewspaper.net/index.htmwww
٢٧-د. نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد إنتهاء الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ابوظبي،٢٠٠٣، ملخص الكتاب على صفحة:

www.albayan.ae/albayan/book/2003/issue282/reiviews/2.htm

٢٨-جلبر اشقر، الناتو يغزو اوروبا الشرقية، على صفحة:

www.mondiploar.com/JamO3/articles/otan:htm

٢٩-سميع صعب، حرب في كل الاتجاهات، على صفحة:

www.thisissylyianet/1215/2001-/articles.htm

٣٠-عادل عبدالصادق، مصر و مجتمع المعلومات، على صفحة:

www.ahram.org.eg/aspss/ahram/200418..7//com.htm

٣١-محمود يوسف سليمان، القوة في عصر المعلومات / بين لين الجزرة و قسوة العصا، عرض لكتاب لجوزيف ناي، القوة في عصر المعلومات، ٢٠٠٤ على موقع:

www.wajhat.com

٣٢-جوزيف ناي، حدود القوة الامريكية. على صفحة:

www.geocities.com/adelzeggaghlimits.html

٣٣-فيكتور كريمينوك، الإستراتيجية القومية الأمريكية الجديدة، ٢٠٠٢، على موقع:

www.alwatan.com/graphics/200212/dec/21012/heads/ott7.htm

٣٤-العولة و استراتيجيات التنمية، على صفحة:

www.un.org/arabic/confrence/uncted/globalization/htm

٣٥-غادة الحلواني، العولمة الاقتصادية و النظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجلة قراءات إستراتيجية، مؤسسة الاهرام، المجلد الرابع، العدد الثاني، شباط ٢٠٠١، على صفحة:

www.ahram.org.eg/acpss/ahram/20011/1/reado.htm

٣٦-محمد عبد العاطي، الأفغان العرب تاريخ وواقع، على موقع:

www.aljazeera.net/NR/exeres/9BFF99-4221-A2B-FC3CB23F07CD.htm

٣٧-د. نشأت حامد عبد الماجد، ما المقصود بالأفغان العرب؟،على موقع:

www.islamonline.net/arabic/famous/article2.shtml

www.arabic.cnn.com/Resources/binladen.cv

٣٨-أسامة بن لادن، الحرب التي تشنها أميركا على أفغانستان دينية، على موقع:

www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=19370

٣٩-نبيل شبيب ،»الإسلام عدو بديل«.. هدف ثابت وصياغات متغيرة! ، على موقع:

www.islamonline.net/Arabic/politics/200201//article9.shtml

٤٠-محمد حسين الشعالي وآخرون، ندوة: مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدراسات - دار الخليج، على موقع:

www.alkhaleejae/study-center/political-confrences/nadwa-11.html

٤١-د. حسن أبوطالب، عالم ما قبل .. عالم ما بعد، على موقع:

http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/20011/1//R1RB7.HTM

٤٢-محمود عبد الهادي، الهجوم على أمريكا: الخصائص والدلالات ومأزق الردّ و سيناريوهاته المحتملة، موقع الجزيرة، برنامج "قضايا وتحليلات" بتاريخ ١٩/٩/٢٠٠١). على عنوانه الالكتروني:

http://www.aljazeera.net

٤٣-ندوة مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدراسات - دار الخليج،أعد الندوة للنشر: ليلى سعيد. على موقع:

www.alkhaleejae/study-center/political-confrences/nadwa-11.html

٤٤-خالد الحروب، هجمات أمريكا: التداعيات الداخلية والخارجية، على موقع:

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/FDA9603469-8529-A-ACOB-FC9FCD224436.htm

٤٥-د. نادية محمود مصطفي، ١١ سبتمبر والتحولات في السياسة الخارجية الأمريكية، على موقع:

www.islam-online.net/arabic/politics/200209//article17.shtm

٤٦-التغير في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، موقع أهرام:

www.ahram.org.eg/acpss/ahram/20011/1//RARB35.HTM

٤٧-بيان صحفي من أسامة بن لادن حول التفجيرات في أمريكا، على موقع:

www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=16123.htm

٤٨-اورخان محمد علي، الأصابع الخفية، على موقع الجزيرة:

www.aljazeera.net/NR/exeres/8a3e7e6440-9568-af5-a5573-f58179e1c34.htm

٤٩-غادة كلش ، "التساؤلات المؤلمة " النظام العالمي للقوة العظمى. الأسباب الكامنة خلف هجمات ١١ أيلول، على موقع:

www.mostakbaliat.com/jul1html

٥٠-القاعدة تتبنى علنا لاول مرة هجمات أيلول، على موقع:

www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=38807.htm

٥١-بن لادن يدعو للإفراج عن عمر عبد الرحمن، على موقع:

.htm www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=38827

٥٢-أمريكا تلقت «عدة تحذيرات» قبل ١١ سبتمبر، في موقع:

www.news.bbc.co.uk/hi/arabic/in_depth/200311-9/_second_anniversary/default.stm

٥٣-زين العابدين الركابي، تفجيرات ١١ سبتمبر.. من يقف وراء الحدث؟(ملف جديد) من أجل قراءة جديدة لـ(زلزال) ١١ سبتمبر.. وتوابعه، على موقع:

www.balagh.com/malafat/bwokcqhf.htm
٥٤-ضياء رشوان، عامان بعد ١١ سبتمبر: إعادة بنـــاء مـــاحـــدث، على موقع:
acpss.ahram.org.eg/ahram/20011/1//WEEK166.HTM
٥٥-حسين درويش، متى ستنتهي فاتورة «١١ سبتمبر ٢٠٠١؟ ، على موقع:
www.balagh.com/malafat/bwokcqhf.htm
٥٦-د. نظام بركات، تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي، على موقع:
www.aljazeera.net/nr/exeres/61dbf1bd
٥٧-د. نادية محمود مصطفي ، الهجمات على أمريكا و مستقبل العالم ، على موقع :
www.Islamonline.net/Arabic/politics/20019//article14.shtml.
٥٨-علي العبدالله، إستراتيجية القوة العارية، على موقع :
www.aljazeera.net/WR/exeres/11.htm.
٥٩-شيرين حامد فهمي، من هم طالبان؟، على موقع:
www.islamonline.net/Arabic/politics/200109//article25.shtml
٦٠-علي صبري، طالبان.. قراءة أخرى، على موقع:
www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-Sep-2000/afkar2.asp
٦١-شعبان عبد الرحمن، آسيا الوسطى.. أطماع عمرها خمسة قرون، على موقع:
www.islam-online.net/arabic/politics/200111//article2.shtml
٦٢-شيرين حامد فهمي، قمة شنغهاي.. تحالف ضد الهلال والكاوبوي، على موقع:
www.islamonline.net/arabic/politics/200106//article21.shtml
٦٣-عمر عاشور، مجموعة شنغهاي: تحالف مصلحي أم صراع حضاري-ايديولوجي، على موقع:
www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-jul-2000/qpolitic8.asp
٦٤-روبرت مري، رمال الإمبراطورية، سيمون آندشستر، نيويورك، ٢٠٠٥ . عرض هذا الكتاب في موقع :
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm
٦٥-خالد الحروب، نظام الدرع الصاروخي الأميركي، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/83AFBFED-D2A047-E582-D4447-CA4F02AFD.htm
٦٦-سامح راشد، نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي.. لماذا الإصرار؟ ولماذا التأجيل؟، على موقع:
www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-Sep
٦٧-محمد عبدالحليم، إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي ..بانوراما أمريكية، على موقع:
Islamonline.net/Arabic/politcs/20064//article01.shtm

٦٨ميسون عزام، الحرب الاستباقية.. حقائق وذرائع، على موقع:
www.alarabiya.net/Articles/200622511/02/04/.htm
٦٩-نص وثيقة الأمن القومي الأمريكي لسنة٢٠٠٦، على موقع:
www.whitehouse.gov/nsc/nss/2006/
٧٠-علي حسين باكير، تحوّل خطير في العقيدة النووية الأميركية. على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/83D7F922-F4DC-4EB4846-D-60D0BA92E2A8.htm
٧١-محمد بن المختار الشنقيطي، ١١ أيلول و اخواتها ... دروس من وراء الجراح على موقع :
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm-Top
٧٢-محمد حسنين هيكل، في برنامج: الملفات الساخنة على الساحتين الدولية و العربية، إعداد: محمد كريشان، قناة الجزيرة:
www.aljazeera.net/NR/exeres.htm
٧٣-صبحي حديدي، برينجسكي و السجال الذي يتكرر دون ان يتجدد: خيار أمريكا في العالم المعاصر: هيمنة أم ريادة، على موقع:
www.Rezgar.com/debat/show.art.asp
٧٤-انعكاسات أيلول على الأمن الدولي، على موقع :
www.albayan.co.ae/albayan/sayase/2003/issue/643/index.htm
٧٥-تقرير أمريكي لا أسلحة دمار شامل بالعراق، على موقع:
www.islamonline.net/Arabic/news/200417/09-/article09.shtml
٧٦-الشيوخ الأمريكي" يدحض مبررات بوش لغزو العراق، على موقع:
www.islamonline.net/Arabic/news/200602/09/09-.shtml
٧٧-سي آي إي تعترف بتنامي الإرهاب بعد حرب العراق، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/65C484E86-ACB-439592-A2-D51E1764325D.htm
٧٨-تقرير أمريكي، حرب العراق لعبت دورا رئيسيا لإلهام المتطرفين، على موقع:
www.alarabiya.net/Articles/200627728/24/09/.htm
٧٩-عادل بن زيد الطريفي، الويلسونية الواقعية : ما الجديد في الفكر السياسي الأمريكي؟، على موقع:
www.alriyadh.com/200624/05//article157017.html
٨٠-فرانسيس فوكوياما طلاق بائن مع المحافظين الجدد، على موقع:
www.babil.info/thesis.php?mid=136&name=isdarat
٨١-قاموس ويكيبيديا، على موقع:

www.ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AE%D988%%D8%A%٧D٨6%٩_%
D985%%D8%B3%D984%%D985%%D988%%D986%

٨٢-ملف خاص بعنوان: الإخوان المسلمون.. إلى أين؟، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/305785D97-ED2412-B-B30E-F95F703EEB06.htm

٨٣-ضياء رشوان، «الإخوان المسلمون».. ما بعد مشهور، على موقع:
www.islamonline.net/arabic/politics/200211//article19.SHTML

٨٤-لؤي جاف، نبذة عن منظمة الإشتراكية الدولية SI، على موقع:
www.pukmedia.com/arabicnews/295-/news19.html

٨٥-شريف حمودة، «القنبلة القذرة» بطلة مسلسل الرعب الأمريكي، على موقع:
www.islamonline.net/arabic/science/200207//article04.shtml

٨٦-تقرير بوش يعترف بالتشابه بين حربي العراق وفيتنام، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/987FEC0173-A44-F098-EF8-EF77ABF51914.htm

٨٧-غسان بن جدّو، عودة حزب البعث العراقي إلى الواجهة السياسية، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/3D7EE66A-163C-444284-A2-FB6F1BDA4C84.
htm

٨٨-منير شفيق، قراءة في العلاقات بين الدول الكبرى، على موقع:
www.aljazeera.net/NR/exeres/74787702177-B-45DD-A15272-AD6B4DEF84.
htm

٨٩-حافظ المرازي، ما بعد فوز الديمقراطيين في الكونغرس الأميركي، على موقع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/54E780AB-02ED-46E78040--
FD1A9D8588D8.htm

٩٠-ينظر تقرير: نجاد يعد بإنجازات والذرية تتهم إيران بمواصلة التخصيب، على موقع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/15F807506-A664-DF794-D6-
17144DBE6CAD.htm

٩١-هنري كيسنجر، لبنان ما بعد الحرب: وجه العملة الذي لم يره الآخرون..!، على موقع جريدة الشرق الأوسط:
www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&issue=10168&article=385187

٩٢-تلميح" نووي لأولمرت سرعان ما تنفيه إسرائيل، على موقع:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_61710006171029/.stm

ثانياً: المصادر الكوردية:

١-ئەنجومەنی دارشتنی ستراتیژی ئاسایشی نەتەوەیی ئەمریکا، ستراتیژی ئاسایشی نەتەوەیی ئەریکا لە سەدەی بیست و یەکدا، وەرگێڕانی دلاوەر عەبدوللا و مەجید صالح و تارا شێخ عوسمان، بەڕێوەبرایەتی خانەی وەرگێران، سلێمانی، ٢٠٠٥.

٢-ابراهیم سعید فتح الله، توندو تیژی وەك دەرەنجامی نەبوونی کۆمۆنیکەیشنی تەندروست، گۆڤاری رێنیسانس، سلێمانی، ژمارە ٦، هاوینی ٢٠٠٥.

٣-باری دیڤیش، تیرۆریزم چونە ناو ناخی دیاردەیەکی جیهانیەوە، بەرگی یەکەم، وەرگیرانی عەتای مەلا کەریم، چاپی یەکەم، بەریتانیا، ٢٠٠٤.

٤-بختیار علی، توندرەوی لە نێوان نەوە تازەکان و گروپە کۆنەکاندا، گوڤاری یەکگرتن، ژمارەی ١٧، ساڵی ١٩٩٤.

٥-برادلی تایر، ئەجێندای ئەمریکا لە رۆژهەلاتی ناوەراست پاش یازدەی سێبتەمبەر، وەرگێڕانی: حەسەن سەید محەمەد، وەزارەتی رۆشنبیریی حکومەتی هەرێمی کوردستان-بەرێوەبەرێتیی خانەی وەرگێران، سلێمانی، ٢٠٠٦.

٦-بروس هوفمان، تیرۆریزم، وەرگیرانی ئاوات احمد، دەزگای چاب و پەخشی سەردەم، سلێمانی، ٢٠٠٥.

٧-تشومسکی، ئیرهاب – دیموکراسی – پروپاگەندە و رای گشتی، ئا: هاوژین عمر، سلیمانی، چاپی یەکەم، ٢٠٠٤.

٨-ژەنەراڵ تۆمی فرانکس بە هاوکاریی مالکوڵم ماکونیل، سەربازیکی ئەمریکایی، وەزارەتی رۆشنبیری- بەرێوەبەرێتیی خانەی وەرگێران، سلێمانی، ٢٠٠٦.

٩-رێبوار سیوەیلی، دنیای شتە بچوکەکان، دەزگای چاب و بەخشی سەردەم، سلیمانی، ١٩٩٩.

١٠-عومەر نورەدینی سیستمی نوی جیهانی و دوزی کورد / کوردستانی عێراق وەك نمونە، هەولێر، ٢٠٠٣.

١١-فاروق رفیق، پاکس ئەمریکانا /سەردەمی هەیمەنەی ئەمریکی، چاپخانەی رەنج، ٢٠٠٢.

١٢-فريد هاليداى، ئەو دوو سەعاتەی جیهانی هەژاند، وەرگێڕانی کامل محمد قەرەداغی، دەزگای چاب و پەخشی سەردەم، سلیمانی، ٢٠٠٤.
١٣-مريوان وريا قانع، شوناس و ئاڵوزی چەند وتاريك لەسەر دوگماتیزم، نیوەندی رەهەند بۆ لیکولینەوەی کوردی، سلێمانی، ٢٠٠٤.
١٤-هێمن قەرەداغی، تیۆری فیکری، گوڤاری بەیامی رانستی، کومەلەی نوسەرانی ئیسلامی کوردستان سلێمانی، زماره ٥٩، ٢٠٠٤ .
١٥-هینری کیسنجر، لوبنانی پاش جەنگ.. رووی نەبینراوی دراوەکە، رۆژنامەی هەولیر پۆست، ژماره ٨٨، ٨/١٠/٢٠٠٦.
١٦يوسف گۆران، رێکخراوی قاعیده : پێشینه و فاکتەرەکانی دروستبوونی، گۆڤاری سیاسی نێو دەوڵەتان، ژماره ٣ ، شوباتی ٢٠٠٣.

ثالثاً: المصادر الفارسية:

الوين وهايدى تافلر، به سوى تمدن جديد / سياسات در موج سوم، ترجمه: محمد رضا جعفرى، نشر علم، تهران، چاپ چهارم ، ١٣٨٠.
بيتر فلمينك و مايكل استول، سايبر تيروريسم، پندارها و واقعيتها، در: تروريزم، گرداورى: عليرضا طيب، تهران، ١٣٨٢.
د. حسين بشيرية، اموزش دانش سياسى، نشر نگاه معاصر، تهران، ١٣٨٢ هـ ش.
د. مير أحمد كياني، حاكميت دولتها در عصر شركتهاي چند مليتي، مجلة اطلاعات سياسي إقتصادي، شماره ١٥٥- ١٥٦.
سعيد ميزايى ينكجه، تحول مفهوم حاكميت در سازمان ملل متحد، وزارت امور خارجه / دفتر مطالعات سياسى و بين المللي، تهران، ١٣٧٣ هـ. ش.
گاستون بوتول، جامعه شوناسى جنگ، ترجمه هوشنگ فرخجسته ، شركت انتشارات علمى و فرهنگى، تهران، چاپ ششم، ١٣٨٠ ، ه. ش، ص ٣٣.
عليرضا طيب، تروريسم در فراز و فرود تاريخ، تروريسم تاريخ جامعة شناسى گفتان حقوق، گرداورى و ويرايش عليرضا طيب، نشر نى، تهران، چاپ اول، ١٣٨٢هـ ش.

كاظم غريب ابادي، جهاني شدن و تحول در مؤلفه هاي سياسات خارجي، مجله اطلاعات سياسي و إقتصادي، شماره ١٩٣-١٩٤، ١٣٨٢ هـ.ش.
كى جي هالستي، مباني تحليل سياست بين الملل، ترجمه: بهرام مستقيمى و مسعود طارم سرى، مؤسسه چاپ و انتشارات وزارت أمور خارجه - ايران، تهران، ١٣٧٣ هـ ش.
مايكل ليمن و كرى باتر، تروريسم به عنوان جرمى سازمان بافته، ترجمه: د. قاسم زمانى / عليرضا طيب، گرداورى عليرضا طيب، نشرنى، تهران، ١٣٨٢ هـ ش.
د. منوچهر محمدي ، استراتيژى نظامى أمريكا بعد از ١١ سبتمبر، انتشارات تهران، ١٣٨٢ ، ه . ش.
ميشيل بولى و خالد دوران، أسامة بن لادن و ترور يسم جهاني، ترجمه: هومن وطنخاه ، نشر كاروان ، تهران ١٣٨١ ه.ش.
والتر جونز، منطق روابط بين الملل، ترجمه: داود حيدري، مؤسسة چاپ و انتشارات وزارت امور خارجة، تهران چاپ اول ١٣٧٣ ه ش.

رابعاً: المصادر الإنكليزية:

1-Carles W. kegley, Jr., Eugeue R. Wittkopf, American Foreing Polisy, 2nd ed., New York: st, Martins Press, 1982.
2-Charles W. Kegeley, World Politics: Trend and Transmornation, 5th ed., Martin Press, New York, 1995.
3-Cindy R. Jebb, The Fight For Legitimacy: Liberal Democracy Versus Terrorism, 2003, in Site: www.lib.unb.ca/texts/Jcs/bin/get
4-Clarence L.and Pober K.Barnhart,The World Book Dictionary, Doubleday & Company,USA,1987.
5-Con way W. Henderson, International Relations Conflict and Cooperation at the Turn of the 21st Century, MC Graw Hill, New York, 2001.
6-Dan Verton, Black Ice: The Invisible Threat of Cyber – Terrorism, Mc Graw – Hil /Osborn, 2003.
7-David B.Guralink, Webster's New World Dictionary, Simon and Schuster, New York, 1984.

8-James Der Derian, The Terrorist Discourse: Signs, States and System of Global Political Violence in word Security: trends and Challenges at Century›s End, ed by Michael T.klare and Danil C. Thomas, New York: St. Martin›s.
9-John Lweis Qaddis, Strategies of Containment, Critical of Postwar American Security polity, Oxford University press, 1982.
10-John W. Burton, Word Society, Cambridge University press, London, 1972.
11-Josef S. Nye, Understanding International Conflicts An Introduction to Theory and History, LONGMAN, Third Edition, 2000.
12-Joseph Frankel, International Politics, Conflict and harmony, Penguin Press, London, 1969.
13-Joseph Nye, International Conflict after The Cold War:
K. J. Holsti, International Politics A Framework for Analysis, Prence Hall, New Jersey, 1995.
14-Michael D. Lyman and Gary w. potter, Terrorism as organized Crime, in Organized Crime, N.J: Prentice hall, 2000.
15-Michael G. Roskin and Nich Olas O. Berry, The New World of International Relations, 4th ed, New Iersy, Prentice Hall, 1999.
16-Neal Riemer, New Thinking and Developments in International Politics: Opportunities and Dangers, University Press of America, New York, 1991.
17-The national security strategy of the united states of America, september 2002:-www.usinfo.state.gov topical/pol/terror/secstart/htm
18-Un Institute for Traning and Researc, The United Nations and The Maintenance of International Peace and Security, Martinus Nijh off Publishers, Nether Lands, 1987.
19-Walter Lafeber, America, Russia and the cold war 1945 - 2002, Mc Graw Hill, 2004.
20-Noam Chomsky, International Terrorism Image and Reality, in Site: www.chomsky.info\articles\1991\12\2
21--White House, The National Security Strategy of the USA: www.bcisa.ksy.harvard.edu/publication.com
22--Cyber terrorism: www.terrorismanswers.org/terrorism/Cyberterorrism.htm
23-Richard N. Haass, The New Middle East, November/December 2006, www.foreignaffairs.org/20061101faessay85601-p0/richard-n-haass/the-new-middle-east.html